

الصدقة والصديق

رسالة

لأبي حيان التوحيدي

[٣١٠ - ٤١٤ هـ]

عني بتحقيقها والتعليق عليها

الدكتور إبراهيم الكيلاني

دار الفكر
دمشق - سورية



دار الفكر المعاصر
دمشق - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصدقة والصديق

« فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاه
وفطنةً وفصاحةً ومكنةً »

ياقوت : معجم الأدياء ٦/١٥

« ربما كان التوحيدي أعظم كتاب
النثر العربي على الإطلاق »

أ . متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢٩٤/١

الصدقة والصديق / أبو حيان التوحيدي ؛ غني بتحقيقها والتعليق عليها
إبراهيم الكيلاني .. ط ٢ .. دمشق : دار الفكر ، ١٩٩٦ ، ٤١٦ ص ؛ ٢٥ سم .
ردمك : 5-283-1-57547

١ - ٨١٩,٥ ح ي ا ص ٢ - العنوان

٢ - أبو حيان التوحيدي ٤ - الكيلاني

مكتبة الأسد

ع - ١٩٩٦ / ٦ / ٦٨٣

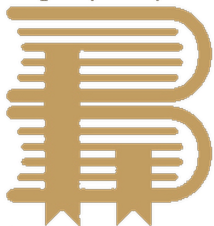
الصّدقَة والصّدِيق

رسالة

لأبي حيان التّوحّيدي

[٣١٠ - ٤١٤ هـ]

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

عني بتحقيقها والتعليق عليها

الدكتور إبراهيم الكيلاني

دار الفكر
بغداد - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي: ٠١١، ٠١٢

الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-263-5

الرقم الموضوعي: ٨١٠

الموضوع: أدب عربي

العنوان: الصداقة والتصديق

التأليف: أبو حيان التوحيدي

التحقيق: الدكتور ابراهيم الكيلاني

الصف التصويري: دار الفكر - دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق

عدد الصفحات: ٤١٦ ص

قياس الصفحة: ٢٥ × ١٧ سم

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع

والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي

والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن

خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية

برقياً: فكر

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢٣١١٦٦

<http://www.fikr.com/>

E-mail: info@fikr.com



إعادة

١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م

الطبعة الثانية ١٩٩٦م

ط ١: ١٩٦٤م

أبو حيان التوحيدي

٣١٠-٤١٤ هـ

١ - عصر التوحيدي :

لم يعرف في تاريخ الأمم الإسلامية الطويل عصر تدنّت فيه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وانتشرت القوضى ، وعمّ التغلب والتقلب وسط مجتمعات ضعيفة البنيان ، مرجرجة الكيان ، كجتمعات العصر العباسي الثالث ، وإذا ما تأمل المؤرخ أوضاع ذلك العصر هاله أمران : اشتداد النزعة الاستقلالية عند العناصر المكوّنة للدولة الإسلامية آنذاك ، وكثرة الدويلات التي ظهرت للوجود ، فبعد أن كان الخليفة في بغداد هو المسيطر الوحيد على هذه الدولة الموحدة ، أخذ نفوذه يضؤل شيئاً فشيئاً حتى لم يبق له من مظاهر الجاه والسلطان إلا الاسم يدعمه اعتراف ظاهري أو فعلي حسبما تمليه الأهواء والتقلبات والأمزجة الفردية والجماعية .

وإذا نظرنا إلى الخريطة السياسية في ذلك الزمن وجدنا أن ابن رائق يحكم البصرة وواسط ، والبريدي خوزستان ، وأن بني بويه ، وهم جماعة من الديلم يحكمون العراقيين والأهواز وقارس ، وأن السامانيين ، وهم جماعة من العجم مستقلّون بخراسان وما وراء النهر ، وأن بني حمدان ، وهم بطن من تغلب بن وائل ، يسيطون سلطانهم على الموصل والجزيرة والشام ، وأن الفاطميين أو العبيديين ، وهم فريق من الشيعة قيل إنهم من نسل فاطمة الزهراء ، متغلبون على إفريقية والمغرب ، وأن القرامطة الباطنيين ، أتباع

حمدان قُرْمَط ، يعيشون في البحرين واليمامة وهَجَرَ فساداً وهدماً ، وأن الأندلس يعلو هامتها تاج الملك الناصر عبد الرحمن الأموي .

تلك هي الأوضاع حوالي سنة ٣٢٤ هـ ، وقد أعقب هذا الاتقسام في الكيان السياسي ما يعقب كل كيان آل إلى الضعف والتفكك بعد الوحدة ، وإلى التوزع بعد التلاحم والتأسك ، من مظاهر الفوضى والتسلط والاستهتار بالحقوق والواجبات . فمن قتلٍ وخلعٍ وغدرٍ ومصادرة أموال وأشخاص ، وفساد علاقات بين الحاكم والمحكوم وقيامها على البطش والثورة حيناً ، والملاينة والانتفاضة حيناً آخر حتى عدَّ هذا العصر من أكثر العصور اضطراباً ، وأغناها بالفرق والمذاهب والحركات السريّة والعلنية ، وتيارات التصوف والزندقة . يسود هذا كله غوض وظلمة حتى ليصعب على الباحث المؤرخ الاهتمام إلى الطريق في متاهات هذا العصر العجيب المتناقض .

ومن الظواهر التي يجدر بمؤرخ الأدب الوقوف عندها حالة الحياة العقلية والفكرية وسط مظاهر الانحطاط السياسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي ، وتأثير ذلك على النتاج الفكري ، وكان من البديهي أن يتبع الأدب والفكر السياسة في تردّيها لأنها صورة للمجتمعات يرتفعان بارتفاعها ويهبطان بهبوطها إلا أن هذا القانون لم يصدق على العصر العباسي الثالث ، بل لم يصدق على كثير من العصور عند بقية الأمم في الشرق والغرب ، فقد ظلت الحياة العقلية في سيرها المطرد الصاعد على هامش الحياة السياسية ونمت وتوسعت فعرف العصر نتاجاً فكرياً قلّ أن عرفته الأمم الإسلامية في أزهى عصورها ، ذلك أن ثمة أسباباً أوجدت هذا التناقض يمكن حصرها فيما يلي :

أ - يحجم المفكرون والعلماء والعقلاء في عصور الفوضى والخوف والاستبداد عن المشاركة في الحياة العامة ومعايشة السلطان وخدمته لما

يخجل ذلك في ثناياه من أسباب العطب وإذلال الكرامة فيلجأ أصحاب العقول الكبيرة الممتازة إلى العزلة واجدين فيها أمناً وهدوءاً وسلامة وسلوى تساعد على العمل والتفكير والتأمل والإنتاج .

ب - إن العرب عرفوا في بدء العصر العباسي الأول تراثاً ضخماً نقلوه عن الأمم القديمة إلى العربية فأمعنوا فيه درساً وشرحاً وتفهماً مدفوعين بقوة الاستمرار والتسلسل فكان ذلك زاداً تناوبته العصور القادمة وخيرة أفادت منها عبر التاريخ .

ج - كانت بغداد ، قبل انهيارها ، مركزاً للإشعاع العلمي والسلطان السياسي في مملكة مترامية الأطراف ، وقبله أنظار رواد المثالة والشهرة والنفى والتفوق والمغامرة من الشعراء والأدباء ، فلما دبّ الانقسام واستقلت الأقطار ، تعددت المراكز العقلية وأصبح كل قطر عاصمة صغيرة يحاول أولو الأمر فيها تقليد خليفة بغداد وبلاط بغداد في تقريب أهل الفكر ، وإحاطة أنفسهم بكل مظاهر الملك وأبهة السلطان ، بل لقد دبّ الحسد فيما بين هؤلاء الأمراء فصاروا يتنافسون ويتفاخرون بن عندم من أرباب العلم والأدب كما كان أدباء وعلماء كل قطر يساجلون زملاءهم ويفخر بعضهم على بعض . حتى الأعاجم من الأمراء أحاطوا أنفسهم ، بدافع التقليد ، وعلى جهلهم العربية ، بالعلماء والأدباء ، ولا أدلّ على ذلك من المثال الذي رواه الصولي في كتاب الأوراق ، أخبار الراضي والمتقي ص ١٩٤-١٩٥ عن بحكم التركي فقد كان هذا بواسط ، وكان الصولي من المقرّبين إليه ، وكان بحكم أعجمياً « يعرف العربية ولا يجسر على التكلم بها » ، وكان يقول عن نفسه : « أخاف أن أتكلّم بالعربية فأخطئ في لفظي ، والخطأ من الرئيس قبيح » ، وقد استدعى الصولي إليه يوماً وقال له معاتباً : إن أصحاب الأخبار رفعوا إليّ لما طلبتكم من المسجد (وكان الصولي في المسجد) أنهم

قالوا : أَعْجَلَهُ الأمير ! أفتراه يقرأ عليه شعراً أو نحواً أو يسمع من الحديث ! (يقولون ذلك تهكماً بيجمك الأعجمي) فقال بيجم : لقد ذهبَ عليهم أمري ، أنا إنسان وإن كنت لأحسن العلوم والأدب أحبُّ أن لا يكونَ في الأرض أديب ، ولا عالم ، ولا رأس في صناعة إلا كان في جَنْبِي وتحت اصطناعي ، وبين يدي لا يفارقني ! « إن بيجم التركي هذا لسان حال أمراء الأقطار في ذلك الزمان ، وهكذا أصبحت لكل إقليم شخصيته المميّزة من غيره في العلم والأدب بعد أن كانت بغداد العاصمة المركز الإشعاعي الوحيد تستأثر بكل شيء وتستقطب فعاليات الناس كافة .

كانت الحياة الاجتماعية متأثرة إلى حدٍّ بعيد بالأوضاع السياسية ، وكان فقدان الأمن والاستقرار وغلبة التسلُّط والعسف سبيلاً إلى إيجاد الفوارق الطبقيّة بين الناس ، وإلى فشو الترف والبذخ في الطبقات الموسرة على حساب الطبقات الفقيرة حتى صدق في ذلك قول علي بن أبي طالب : « مارأيتُ إسرافاً قطُّ إلا ولى جانبه حقٌّ مضئعٌ » ، لقد ضاعت حقوق الشعب من جراء الإسراف وإمعان الخلفاء والأمراء ومن يحيط بهم في التأنق في المأكل والمشرب والملبس وبقية اللذائذ حتى بلغت الحال بالوزير ابن الفُرات إلى أن « يأكل بملاعق البلُور ، وما كان يأكل بالملعقة إلا لقمة واحدة ، فكان يوضع له على المائدة أكثر من ثلاثين ملعقة » ، وكان الوزير المهلبي كثير الولع بالورد روى شاهدٌ فقال : « شاهدتُ أبا محمد المهلبي قد ابتيع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالسه وطرحه في بركة عظيمة ، كانت في داره ولها فوارات عجيبة يُطرح الورد في سائرها فتتنفضه على المجلس فيقع على رؤوس الجالسين ، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراد أنتهه ! « وكان الوزير للمهلبي هذا « غايةً في الأدب والحجة لأهله « معروفاً بعطفه على « أهل الأدب والعلوم ، فأحياناً ما كان درس ومات من

ذكرهم ، ، ولما مات « مات بموته عن الكتاب الكرم والفضل » . وصفه أحد الأدباء فقال : « كان أبو محمد المهلبي يناصف العشرة أوقات خلوته ، ويسطننا في اللزج إلى أبعد غاية فيأذا جلس للعمل كان امرأاً وقوراً ، ومهيباً محذوراً » .

ولا ريب في أن طبيعة الحياة في ذلك الزمان كانت تدفع فئة من الأدباء وأهل الفكر إلى التماس العيش في ظلال الحكام والوقوف على أبوابهم راصدين الفرص للتسلل إلى الداخل حيث العيش الهنيء والحياة الرغيدة فيبقون ببقاء ذلك وينصرفون بعد زواله ، وليس من صورة أمتع من التي رسمها الثعالبي في (يتيمة الدهر ٢/٣٠٩) عن نوع الحياة الاجتماعية واستمتاع أهل الأدب من قريب أو بعيد بمشورة الحكام وإسرافهم ومشاركتهم لهم في تبذلم وسفهم ومجونهم قال « .. كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجمعون عنده في الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسُّط في القصف والخلاعة وهم ابن قريمة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم ، وما منهم إلا أبيض اللحية ، طويلها ، وكذلك كان الوزير المهلبي ، فيأذا تكامل الأنس ، وطاب المجلس ، ولذَّ السماع ، وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوبَ الوقار للعقار ، وتقلبوا في أعطاف العيش ، بين الخفة والطيش ، ووُضع في يد كل منهم كأس ذهب من ألف مثقال إلى مادونها مملوءاً شراباً قطربلياً أو عكبرياً ، فيغمس لحيته فيها بل ينقمها حتى تشترب أكثره ويرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون أجمعهم ، وعليهم المصيفات ومخاتق التزم والمنشور ... فيأذا أصبحوا عادوا لعادتهم في التزم والتوقر والتحفُّظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء » .

تلك أمثلة عما وصل إليه الترف في قصور الحكام ، أما الشعب ومنهم الأدباء ممن لم تتح له فرص الفوز برضى عظيم أو عطف وزير خطير ،

وكذلك العلماء وأصحاب الضياع والرُعاع فهم فقراء بائسون محرومون ،
همهم اصطياد الرغيف والفوز بالكفاف . وقد صور لنا التوحيدي في كتبه
أحوال هؤلاء المفكرين والأدباء ومقدار الهوة التي انحدروا إليها ، وقد بدأ
بنفسه فقال يشكو مرارة العوز : « غدا شبابي هراماً من الفقر ، والقبر عندي
خير من الفقر » ، وقال غاطباً أبا الوفاء المهندس مستجيراً : « خلّصني أيها
الرجل من التكفّف ، أنقذني من لبس الفقر ، أطلقني من قيد الضّر ، اشترني
بالإحسان ، اعتبذني بالشكر ، استعمل لساني بفنون المدح ، اكفني مؤونة
الغداء والعشاء ، إلى متى الكُسيرة اليابسة ، والبقيلة النذوية ، والقميص
المرقع ... إلى متى التأدّم بالخبز والزيتون .. قد أدلني السفر من بلد إلى
بلد ، وخذلني الوقوف على باب باب » .

وإذا مارحنا نستقصي أحوال طبقة الأدباء والمفكرين وجدنا أنها
لا تخرج عما وصف به أبو حيّان حاله ، فهذا أبو سليمان السجستاني زعيم
المناطق في عصره كان « بحاجة مائة إلى رغيف ، وحوله وقوته قد عجزا
عن أجرة مسكنه ووجبة غدائه وعشائه » ، وهذا أبو سعيد السيرافي ، أستاذ
التوحيدي يعمل في الوراقة فينسخ في اليوم عشر ورقات بعشرة دراهم
ليعيش » ، وهذا أبو بكر القومسي الفيلسوف بلغت به الفاقة وتمتّع جده
حداً جعله يقول : « ماظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسان ما يبلغ
مني ، إن قصدت دجلة لأغتسل منها نضب ماؤها ، وإن خرجت إلى القفار
لأتيمم بالصعيد عاد صلداً أملس ! » .

وكان من انعكاس الحياة العامة على الأدب أن غلب عليه التكلف
والمبالغة وتلوّن بلون الشحذ والضراعة كما قويت في هذا العصر نزعتا
التصوف والزندقة والتوكّل مما نجد أثره في أدب التوحيدي خاصة ونتاج
العصر عامة .

٢ - لُحَة عَنْ حَيَاتِنِ التَّوْحِيدِي :

من المتعذر على المؤرِّخ إيجاد سيرة متسلسلة الحلقات للتوحيدى ، فإنَّ أخباره المبعثرة هنا وهناك لم تغدنا شيئاً عن أصله ونشأته ومكان ولادته ، وهذا ما جعل الأخبار عنه قليلة ومتضاربة ، وما عرف منها لم يسلم من التحريف والوضع وذلك أن أبا حَيَّان التَّوْحِيدِي لم يكن على وفاق مع أهل عصره مما جعله يقضى شطراً كبيراً من حياته مستتراً ، خشية الأذى وبطش السلطان ، على أن ما تجمع لدينا من معلومات يجعلنا نفتقد أنه ولد سنة ٢١٠ هـ من أبوين فقيرين ، وأنه قضى قسماً كبيراً من حياته في بغداد حيث أتى له أن يتلقى العلم على أعظم علماء عصره ، فكان لهم أثر في توجيهه وتكوينه أديباً وعقلياً وروحياً ، وكان أبرز هؤلاء الأساتيد : أبو سعيد السيرافي (٢٤٨-٣٦٧ هـ) وهو عالم فذٌّ شارك في علوم عصره وأنواع المعرفة الشائعة فيه مشاركة واسعة ، فدرس عليه تلميذه التوحيدى علوم القرآن والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض والقوافي ، كما اطلع تلميذه في سن مبكرة على أسرار التصوف ، حتى صار التوحيدى فيما بعد شيخاً في الصوفية ، وكان التوحيدى كثير الملازمة لأستاذه ، شديد الإعجاب به ، والخضوع لإرشاده ، فهو في نظره « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض » ، ودرس التوحيدى علم الكلام والمنطق والعربية على علي بن عيسى الرُّمَّاني (٢٩٦-٣٨٤ هـ) وهو أحد أئمة اللغة والأدب « لم يرقط مثله عالماً بالنحو ، وغزارة في الكلام ، وبصراً بالمقالات ، وإيضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وقهاة وعفافية ونظافة » ، وكان الرُّمَّاني ميالاً إلى النحو والمنطق ، وحاول أن يتفرد في هذين العلمين بمذهب خاص به فوقع في الغموض والتعمية ، ودرس التوحيدى الفقه الشافعي على أساتيد ثلاثة هم : القاضي أبو حامد

المرورودي (المتوفى سنة ٣٦٢ هـ) وكان من أئمة الفقه « لا يشقّ غباره فيه » ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لأستاذه ، واللهج بذكره والتتبع لأقواله وأفعاله وقال معللاً ذلك : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهدته في عمري ، وكان مجراً يتدفق حفظاً للسیر ، وقياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » .

و درس التوحيدي الفقه الشافعي أيضاً على أبي بكر محمد بن علي القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ، وكان « فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً » ، ودرسه أيضاً على القاضي أبي الفرج المَعْفَى بن زكريا النهرواني (٣٠٥-٣٩٠ هـ) ، وكان أعلم الناس بفقه الطبري ، وكان أهل زمانه يقولون : « إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها » .

أما الفلسفة فدرسها على أبي زكريا يحيى بن عديّ النصراني الذي انتهمت إليه « رياسة أهل المنطق في زمانه » كما درس الحكمة والمنطق على أبي سليمان السجستاني ، وكان منزل أبي سليمان مقيلاً لأهل العلم يجتمعون عنده للدرس والمناقشة ، وكان التوحيدي شديد الحرص على تدوين أقوال أستاذه ومحاضراته ومذاكراته نجد آثارها في كتبه عامة وكتاب المقابسات خاصة .

وثمة أساتيد آخرون كان أثرهم في التوحيدي أقل من سابقهم .

تلك لحظة عجلت عن حياة التوحيدي ، وهناك حياة أخرى لا تقل أهمية وتأثيراً في أدبه وهي الحياة العملية ، ولم يكن التوحيدي من الأدباء الذين ضربوا بينه وبين الناس أسواراً من الكتب اختبأوا وراءها فراراً من المجتمع بل طوّف في أطراف الأرض في الحجاز وفارس والعراقين والجليل ، وخاض غمار الحياة واطّلع على أسرارها ، وساقته ظروف حياته الصعبة إلى معايشة

الطبقات الدنيا ينتقل معهم من بلد إلى بلد ، مستجدياً ، واقفاً على الأيواب
يلبس لبوسهم ، فهو تارة « صوفي السم والهيئة » وتارة « غرّ لاهيئة له في
لقاء الكبراء » ، يحتلط بالمكدين من طائفة الساسانيين المتسولين ،
أو « الصوفية الغرباء والمجتدين الأذنياء الأردباء » ، وهذه كلها ظروف إذا
توفرت لأديب موهوب أصيل أكسبته تجارب قيمة ، وإطلاعاً على النفس
البشرية نرى ظلها منعكسة في آثاره ، فهي صدى أمين لأحداث عصره
وتياراته الفكرية والأدبية والاجتماعية .

توفي التوحيدي سنة ٤١٤ هـ في مدينة شيراز ودفن فيها .

٣ - الصداقة والصديق :

موضوع الصداقة قديم قدم الإنسانية ، فيه تتجاوب عواطف النفس
البشرية ، وعلى صفحاته تنعكس نفسياتها وروحها ، أولع به الأدباء
والشعراء والفلاسفة والعلماء ، فأمعنوا في استكناه حقيقة هذه الرابطة
العجيبة وتعريفها وتحديدتها وتحليل روابطها ودوافعها ونشوتها ودوامها
وفسادها ؛ وإن التوحيدي الذي آلمته الحياة ، وخذشته بأظفارها ، وجرعته
كأس المرارة والحمران واليأس فعاش على خلاف مع أهل زمانه يلقي عنثاً
وأذى حتى أجبر على العزلة والاختفاء سنين طويلة أقول : إن التوحيدي
الإنسان كان مدفوعاً بمزاجه ونفسيته وظروف حياته إلى التفقيش عن
الصداقة وإحلالها مكاناً أولياً في علاقاته مع الناس ، وإلى العناية بموضوع
الصداقة والصديق ، بل كان من العجيب ألا يعني بهذا الموضوع الوجداني ،
والأ يفرد له من وقته ، وأدبه ، وجهده ، واجداً في ذلك تنقيساً عن الضيق
والكرب عنه ، لأن حديث الصديق على حد تعبيره « حلو ، ووصف
الصاحب المساعد مطرب » ، زد على ذلك أن أبا حيان رجل عاطفي

ذو حساسية تكاد تكون مَرَضِيَّة ، طُلْعَة ، همه الاتصال بالناس ومشاركتهم عاطفياً وفكرياً ، واجداً في عشرتهم سلوى وتعويضاً عما لحقه من إخفاق في حياته العملية ، ووسيلة إلى تفرغ هذا المخزون العاطفي الذي لازمه ، وأنساً عن غربة ووحشة شعر بها منذ مطلع حياته حتى نهايتها ، ألم يقل إن في حديث الصداقة « شفاءً للصدر ، وتخفيفاً من البرحاء ، وانجياباً للحرقة ، واطراداً للغیظ ، وبرداً للغلیل ، وتعليلاً للنفس » .

ثم إن هناك عاملاً آخر دفعه إلى التعلق بروابط الصداقة والحرص على الصديق هو التصوف ، ومن المعلوم أن التوحيدي اعتنق التصوف في مستهل شبابه ، ومهما قيل في التصوف فإنه لا يعدو كونه نزعة وجدانية تبني العلاقات على الروحانيات لا الماديات ، وتقوي الصفاء النفسي ، والتجرد المادي والخلقي ، في إطار من المثالية والنزعة الإخوانية اللطيفة .

٤ - كتاب الصداقة والصديق :

كان التوحيدي كثير اللهج في أحاديثه بموضوع الصداقة والصديق ، كثير التحدث عنه والإكثار من ذكره لعلوقه بنفسه وارتباطه بحياته الوجدانية ، فقد كان مسوقاً بحكم الواقع والذوق الأدبي والضرورة إلى أن يفرد لهذا الموضوع الذي يشغل باله كتاباً خاصاً ، وظلت الأمنية تراوده إلى أن كانت سنة ٤٠٠ هـ ، فأتم العمل بناء على رغبة صديقه وولي نعمته الوزير ابن سعدان بعد أن كان قد سُمع منه بمدينة السلام كلام في الصداقة والعشرة والمواخاة والألفة ... وسئل إثباته ففعل ووصل ذلك بجملة ما قاله أهل الفضل والحكمة ، وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة على أن يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد ، « ويظهر أن ظروف الحياة ، واضطراب الأحوال حملت التوحيدي على إهمال مشروعه أكثر من

مرة ، إذ كان قد بدأه سنة ٢٧١ هـ ولم يتمه إلا سنة ٤٠٠ هـ ، أي في العقد الأخير من حياته بعد أن « بلغت شمسه رأس الحائط » على حدّ تعبيره .

ما هي قيمة هذه الرسالة ؟ وما هو مكانها بين آثار أبي حيّان التّوحيدي ؟ وما هي نظرة التّوحيدي إلى الصّدّاقة والصّديق ؟

تلك أسئلة تدور في خلد الباحث بعد قراءته هذه الرسالة الفريدة في نوعها في الأدب العربي .

إن للتوحيدي شخصيتين : ذاتية وموضوعية ، عبّر في الأولى عن نوازعه الوجدانية والعاطفية ، وعبّر في الثانية عما رأى وسمع وشارك به من أحداث عصره ومشاكله ، وكان أسلوبه في كلا الحالتين أسلوباً فنياً منقياً راقياً .

واعتقد أن رسالة الصّدّاقة والصّديق تعكس هاتين الشخصيتين شأن بقية آثار التوحيدي ، وإن كان يخيّل للباحث لأول وهلة أن التوحيدي أبعد من أن يعبر عن نفسه وعن عصره في كتاب جمع فيه ما قيل في الصّدّاقة والصّديق منذ عصور الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع الهجري .

وقد امتد تأليف الرسالة فترة طويلة من حياة التوحيدي بدأها في سن الشباب وانتهى من تأليفها في أواخر حياته ، وإذا علمنا أن التوحيدي رافق القرن الرابع الهجري من مطلعته حتى منتهاه ، وأنه كان على صلة مع مشاكل عصره كان لا بدّ أن تنعكس في الرسالة من خلال مزاج التوحيدي الأديب ومنظاره ، أحوال هذا العصر العجيب وصور تلك المجتمعات المضطربة ، قد توصل الباحث إلى استنتاجات مفيدة وجميلة .

ولعل من أطرف ما جاء في الرسالة ذلك التصنيف الهرمي لطبقات المجتمع ، التي عرفها التوحيدي بال عشرة والاختبار والملاسة ، وهم الملوك

والأمراء وأتباعهم والمزارعون والتجار ورجال الدين وأهل العلم والأدب ، ثم ينحدر إلى طبقة الرُّعاع والسُّوقَة قال : « وأما الملوك فقد جَلَّوا عن الصِّداقة ، ولذلك لا تصحُّ لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائِق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم لانتشابههم ، وانتسابهم إليهم ، ولولوع طهورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم . »

وأما التُّناء وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في غير ولا نفي .
وأما التُّجَّار فكسب الدوانيق سدُّ بينهم وبين كل مروءة ، وحاجزٌ لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأما أصحاب الدِّين والورع ، فعلى قَلْتهم ربما خلصت لهم الصِّداقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة العقبى .

وأما الكتَّاب وأهل العلم ، فإنهم إذا خلوا من التنافس والتحاسد والتاري والتاحك فرمبا صحَّت لهم الصِّداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأما أصحاب المذاب والتطفيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ولا محازي فتنشر .

تلك هي طبقات مجتمعه من زاوية الصِّداقة والتُّجربة الشخصية ، ولا ريب في أن هذا تصنيف أديب وجداني ، حسَّاس ، ينظر إلى العلاقات الاجتماعية نظرة مثالية إلا أن في هذا التصنيف نصيباً كبيراً من الحقيقة والواقعية .

أما الأوساط الأدبية والعقلية التي شارك فيها والمجالس التي كان يحضرها ويدوّن محاضرها فن الطبيعي أن يعنى بذكرها ، وأن يرسم للمشاركين فيها صوراً أدبية طريفة : ففي مجلس الصّاحب « أصحاب الجدل الذين يشغبون ويمحقون ويتصايحون ، وهو فيما بينهم يصيح ويقول : قال شيخنا أبو علي وأبو هاشم ! » ، وفي مجلس الوزير البويهى ابن سعدان أدباء وندماء كثيرون مختلفو المذاهب والمشارب والطبائع أمثال : ابن زرعة الذي ليس منه « إلا النّفج والتعظيم والتحويل بأرسطو طاليس وأفلاطون وسقراط وبقرات » ، وابن عبيد الذي « طرحه كلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة في عمق ليجّ لا مطمع في انتقاده منه » ، وابن الحجّاج « الذي جمع بين القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه ونخطّته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة » ، وأبو الوفاء المهندس « ذو اللفظ الخراساني والإشارة الناقصة » ، ومسكويه الذي أفسده قال المهلبى « وسمعت المهلبى والذي لم يصلحه قال ابن العميد وفعل ابن العميد .. إلخ .

وتبدو في رسالة الصّدقة والصّديق بعض القضايا الفلسفية والأخلاقية التي كانت تشغل المفكرين والعلماء في ذلك العصر كإيمان الناس بالطّوابع والنجوم ، وربط أعمال الإنسان وتصرفاته الدنيوية بحركات الأفلاك ، كما تبدو تلك النزعة الأخلاقية المثالية المرتكزة على الفضائل النفسية والسلوكية المعاكسة لتيارات الفساد والانحلال والتي تبنّاها المعتزلة والصّوفية ، وحدّها الفيلسوف الفارابى في « المدينة الفاضلة » « والسياسة المدنية » من أن السعادة المثلى لا تتم إلا في مدينة متديّنة ، ومجتمع فاضل يعيش فيه أهله متآخين متجاوبين في عواطفهم وفضائلهم على أن يقابل ذلك المدينة الجاهلة وهي التي انحدر أهلها في المعاصي والشورور ومتع الحياة الحسية المادية ، وكان الفارابى ، الذي جعل الأخلاق أساساً للسلوك ونادى

بقاء النفس متأثراً بالتصوّف والزهد من جهة ، وبفلسفة الحكيميين أفلاطون وأرسطو^(١) من جهة أخرى ، وقد حدّد في رسالة السياسة المدنية العلاقات والمعاملات بين الرئيس والمرؤوس ، والرفقاء والأصدقاء ، والأعداء والعلماء وكل ذلك على أساس مكارم الأخلاق ، والتعقل ، والرؤية ، والتلطف ، والإحسان ، والحلم . وبما أن فلسفة الفارابي قد آلت في نهاية الأمر إلى تلاميذه وفي طليعتهم أبو زكريا يحيى بن عدي ، وأبو سليمان الجستاني ، وهما أستاذا التوحيدى ، أمكننا تصور مقدار تأثير التوحيدى بالفلسفة الفارابية ، ومدى تأثير هذه الفلسفة في نظرتة للصدقة والصدق ، ولا أدلّ على ذلك من مخاطبته القارئ في مستهل الرسالة بلهجة المتدينين المرشدين وعبارات الصوفيين الأتقياء قال : « اللهم ! خذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعايش في هذه الدار مصطلحين على الخير ، مؤثرين للتقوى ، عاملين شرائط الدّين ، آخذين بأطراف المروءة ، آتقين من ملاسة ما يقدرح في ذات البين ، متزوّدين للمعاقبة التي لا بدّ من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطلاع عليها » .

ولا ريب في أن النزعة الفضائلية المشوبة بالصوفيّة هي ردّة فعل للانحطاط الخلقي والفساد الاجتماعى في ذلك الزمن .

(١) للفيلسوف أرسطو آراء في الصدقة نرى انعكاسها فيما ألفه العرب عن الصدقة وبخاصة التوحيدى ، ويقسم أرسطو الصدقة إلى ثلاثة أنواع : صدقة مبنية على المنافع ، وصدقة مبنية على اللذة ، وصدقة مبنية على الفضيلة . وعلى هذه المحاور الثلاثة تدور صدقات البشر .

ويقول أرسطو معرّفاً الصدقة : « أنها توافق تام في الأمور الإلهية والأمور الإنسانية ، مدعوماً بالرأفة والود المتبادل ، ولا أدري فيما إذا كانت الآلهة ، إذا استثنينا الحكمة ، قد قدمت للبشر منحة أفضل من الصدقة » ، وفي الرسالة أقوال لفلاسفة اليونان تطابق نظرة التوحيدى إلى الصدقة والصدق .

وهكذا فإن رسالة الصداقة والصدق تعكس بعضاً من التيارات الفكرية في عصر التوحيد مما يكسبها بالإضافة إلى المتعة الأدبية قيمة وثائقية يجد فيها الباحثون معلومات تلقي الضوء على هذا العصر المغبش بالظلام .

أما تعبير الرسالة عن حياة صاحبها ونفسيته فقد عودنا التوحيدي في كل ما كتب أن يبرز الجانب الوجداني والعاطفي حتى في الموضوعات العلمية التي تلزم صاحبها التجرد من عواطفه وميوله وتفرض عليه الموضوعية ، ومن البديهي أن يكون للتوحيدي في الصداقة والصدق وهو موضوع أمله عليه دوافع وجدانية وعاطفية ، مجال للتعبير عن نفسه وظروف حياته وصلاته مع أهل زمانه ، والتنفيس عن ضيقه وكربه في ساعات الضيق والحرج . وخاصة أن الرسالة لم تؤلف دفعة واحدة وفي فترة معينة بل امتد تأليفها - كما قلنا آنفاً - طوال حياة مؤلفها ، ونحن واجدون فيها طائفة من الاعترافات والمعلومات والصور والعبارات والاستشهادات التي ترشدنا بجمعها إلى استكشاف جوانب هذه الشخصية الغربية .

هذه عبارة تدلُّ على الحالة التي أُلِّف بها التوحيدي رسالته : « ومن العجب والبديع أنا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ، والحسرة ، والغيب ، والكد ، والومد » ، « فقد أُمسيتُ غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ، قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصلب ، مجتنباً على الحيرة ، محتملاً الأذى ، يائساً من جميع مَنْ ترى » .

وهذه عبارة أخرى يعبر فيها التوحيدي عن « مركب النقص » الذي كان يخفي تحته عجزه وإخفاقه في الحصول على « طِمْرِين للستر لا للتَّجْمُل » ، معبراً بذلك عن تبرُّمه بالناس واحتقاره لهم : « والله لربما

صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي ، فإن اتفق فبقال
أو عصار أو نذاف أو قصاب ، ومن إذا وقف بجانب أسدرني بضانه ،
وأسكرني بنته ! » .

وهذه مقاطع تشير إلى نظرة التوحيد المتشائم ، اليأس من الناس ،
للصداقة في إطارها المثالي ، واجداً بينه وبين جميل بن مرةً شهماً في السلوك
والمصير قال : « وقبل كل شيء ينبغي أن نشق بأنه لا صديق ، ولا من
يتشبه بالصديق ، ولذلك قال جميل بن مرةً في الزمان الأول حين كان
الذين يُعانق بالإخلاص ، والمروءة تُتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر
البيت ، ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال :
لقد صحبتُ الناس أربعين سنةً فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي
عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرةً ، ولا رحموا لي عربةً ،
ولا قبلوا مني عذرةً ، ولا فكّوني من أسرةً ، ولا جبروا مني كسرةً ،
ولا بذلوا لي نصرةً ، ورأيت الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من
الله تعالى ، وتجرعاً للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد
الهنات ، ولذلك قال الثوري لرجل قال له : أوصني ، قال : أنكر من
تعرفه » .

إلى غير ذلك من الشواهد التي تعمّد التوحيد إيرادها فهي تعبير عما
يضطرع في نفسه من آمال مكبوتة ، وما يجيش به من مرارة ويأس من
الحاضر وتبرم بأهله .

بقيت لنا كلمة إجمالية عن رأي التوحيدي في الصداقة والصديق ، فهو
وإن لم يبدِ رأيه بصراحة إلا أننا نستطيع ، من خلال أقواله واستشهاداته
وإشاراته وتليحاته وإيراده الحكم والنوادر ، أن نكوّن فكرة عن تصوره
وفهمه لهذه الرابطة الإنسانية المثلى .

يعتقد التوحيدى أن الصداقة عاطفة اصطفائية ، وفضيلة إنسانية يصعب تحقيقها على الغالب ، وهي ككل عاطفة أساسية مرتبطة بصميم الحياة الشعورية تتفرع عنها جملة من الفضائل الخلقية والسلوكية تضمن لها البقاء والنماء « كالعشرة والمؤاخاة والألفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم » .

إن وجود هذه الفضائل يساعد على تكوين الصداقة وتوسّعها وحمايتها من صدمات الحياة وتشابك مصالحها وتداخل منافعها . تلك هي الناحية الإيجابية في الصداقة ، وثمة عناصر سلبية مصدرها النفس الإنسانية ذاتها ، تفسد الصداقة وتحمل إليها بذور الانحلال كالحلاف والهجر والغتّب والمذق والرياء والتفائق والحيلة والخداع والالتواء والاحتجاج ، إلى غير ذلك من الآفات النفسية التي تحول دون تحقق الصداقة وارتفاع الصديقين إلى مستوى العلاقة السامية البعيدة عن الشوائب وعوامل الفساد .

على أن التوحيدى لم يقف عند حد ذكر الأمور النظرية بل عمد إلى إيراد ظاهرة واقعية شاهدها بنفسه ، وهي تمثل بنظره أسمى ما وصلت إليه الصداقة العملية بين إنسائين ممتازين بفضائلها وعلمها وصفاتها الخلقية والنفسية ، محاولاً استخلاص عناصر الصداقة المثالية على ما بين هذين الصديقين من فوارق المشاغل العقلية والمهنية والاختصاص والمنشأ وتدخل الطوابع والفلك في الربط بينهما . قال : « قلت لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أرى بينك وبين ابن سيار القاضي مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومواتاة خلقية فن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ » .

ويجيب أبو سليمان قائلاً : « يابني ! لقد اختلطت ثقتي بثقته بي فاستفدنا طمأنينة وسكوناً لا يبرئان على الدهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشكلة عجيبة ، ومظاهر غريبة ،

حقى إنا نلتقي كثيراً في الإرادات والاختيارات والشهوات والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فأجدها شبيهة بأمور حدثت لي في ذلك الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأني هو فيها أو هو أنا ، وربما حدثته برؤيا فيحدثني بأختها فنزاها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل .

وقلت لأبي سليمان كيف يصحّ هذا وأنت مطالبك في الفلسفة وضورك مأخوذة من الحكمة ، وجفبتك مجموعة من الحقائق ، وخوضك في الغوامض والدقائق ، وذاك رجل في عداد القضاة ، وجلة الحكام ، وأصحاب القلائس ، ومخاضه الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخذه مما عليه السواد الأعظم ؟

قلت : هذا والله طريف ، ومما يزيد في طرافته أنك من سجستان وهو من الصيمرة ، فقال : « الأمكنة في الفلك أشدّ تضاماً من الخاتم في إصبعك ، وليس هناك هذا البعد الذي نجده بالمسافة من بلدٍ إلى بلد بفراخ تقطع ، وجبال تملئ ، وبحار تُخرق . »

فقلت : هل تجدُ عليه في شيء أو يجدُ عليك في شيء ؟ فقال : وجدي به في الأول قد حَجَبَنِي عن موجدتي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني فيما خلف هواي باللحمة الضئيلة ، وأكتفي أنا منه في مثل ذلك بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا في حالٍ تعرض على طريق الكتابة عن غيرنا كأننا نتحدث عن قوم آخرين ، ويكون لنا في ذلك مَقْنَع ، وإليه مَفْرَع ، وقلّ ما يجتمع إلا ويحدثني عني بأسرار ما سافرتُ عن ضميري إلى شفتي ، ولا نُدّت عن صدري إلى لفظي ، وذاك للصفاء الذي تتقاسمه ، والباطن الذي تتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسرني بصدافته حمر النعم

ولا أجد بها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنت أعشق الحياة لأنني بها
أحيا ، كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة ، وَجَنَى لي ثمرتها ، وجلب
إليَّ روحها ، وخلط بي طبيها وحلاوتها .

إن هذه الحادثة اللطيفة التي أوردها التوحيدي في مطلع رسالته تحدد
الشروط التي تقوم عليها الصداقة المثالية ويمكننا إجمال هذه الشروط
بما يلي :

أ - إن صداقة اثنين تتطلب مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة
طبيعية ، ومواتاة خلقية ، حتى إذا ما اتحدت هذه العناصر الأربعة أجدت
الثقة المتبادلة التي تخلق بدورها طمأنينة وسكوناً ثابتين لا يضعفان
ولا يحولان مدى الدهر .

ب - إن الصداقة الحقيقية تقتضي المائلة في الإرادات والاختيارات
والشهوات والطلبات ، وهذه المائلة ثمرة ارتباط روحي ، خفي ، غير
محدد ، بزمان أو مكان ، وهذا ما يشبه اتحاد الذاتين عند الصوفيين ، وقد
أشار التوحيدي في كتاب المقاسات إلى ذلك عند تعريف أرسطو للصديق
بقوله : « الصديق هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك » ، وقد فسّر أبو سليمان
الجستاني أستاذ التوحيدي هذه العبارة فعدها آخر درجات الموافقة التي
يتصادق المتصادقان بها ، ثم قال : « ألا ترى أن لهذه الموافقة أولاً منه
يبتدئانها ، وكذلك لها آخر ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة توحّد وأخرها
وحدة ، وكأ أن الإنسان واحد بما هو به إنسان ، كذلك يصير بصديقه
واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ، والإرادتين
تحولان إرادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار إلى هذه الغريبة الشاعر :

روحه روحي ، وروحي روحه إنْ يشأ شئتُ ، وإنْ شئتُ يشأ

ج - إن اختلاف المشاغل الذهنية والعقلية والدينية والمهنية لا تحول دون نشوء الصداقة . وهذا الاختلاف شيء سطحي لا علاقة له بجوهر الصداقة فهو « خلاف الشكل للشكل لاخلاف الضد للضد ، فقد جمعت الصديقين المشاكلة على العلم وفرقهما الاختلاف بالفن » .

د - إن الصداقة إذا توفرت لها بيئة خصبة وتربة ملائمة سمت فوق المادة واكتسبت مع الزمن صفاءً روحانياً وانسجاماً صميمياً هما مصدر فرح وبهجة وغبطة في حياة الصديقين .

تلك هي خلاصة أفكار التوحيد في موضوع الصداقة ولعل عبارة : « كأي هو فيها أو هو أنا » ، وعبارة : « الصديق هو أنت إلا أنه بالشخص غيرك » ، تحدّدان النظرة المثالية للصداقة عند التوحيد ، وأمثاله من مفكري ، وعلماء القرن الرابع الهجري .

٥ - تحقيق الرسالة :

طبعت رسالة الصداقة والصديق أول مرة في القسطنطينية في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ ، والمعتقد أن أحمد فارس الشدياق أشرف على تحقيقها معتمداً على مخطوطة غير التي قمنا بتحقيقها نظراً لوجود فوارق كثيرة بين المخطوطتين وخطاً كثير في المطبوعة نبعث أمثال الشدياق عن الوقوع فيها ، وقد رمزنا إليها بحرف ج .

وطبعت الرسالة مرة ثانية في القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ بعنوان (الأدب والإنشاء في الصداقة والصديق) ، وهي منقولة حرفياً عن طبعة الجوائب . إن هاتين الطبعتين محشوتان بالأغلاط والتحريفات مما يجعل الإفادة منها ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة . وقد رمزنا إليها بحرف ق .

أما المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الرسالة فهي محفوظة ضمن مجموع في مكتبة أسعد أفندي في إستانبول بعنوان : الرسالة في الصداقة والصديق . أبو حيان التوحيدي رقم ١٨٣٥٤٢ ، ويتراوح عدد سطور الصفحات بين ٢٤ سطراً و ٢٨ سطراً والمخط نسخي عادي مقروء إلا في بعض المواضع .

هذا وقد بذلتُ جهداً في التحقيق بغية إظهار هذه الرسالة النفيسة مجلّةً جديدة خلوّاً من التحريف والتصحيف لتتم الفائدة المرجوة منها .
سدد الله خطانا ووقفنا إلى ما فيه خدمة تراثنا العربي الخالد .

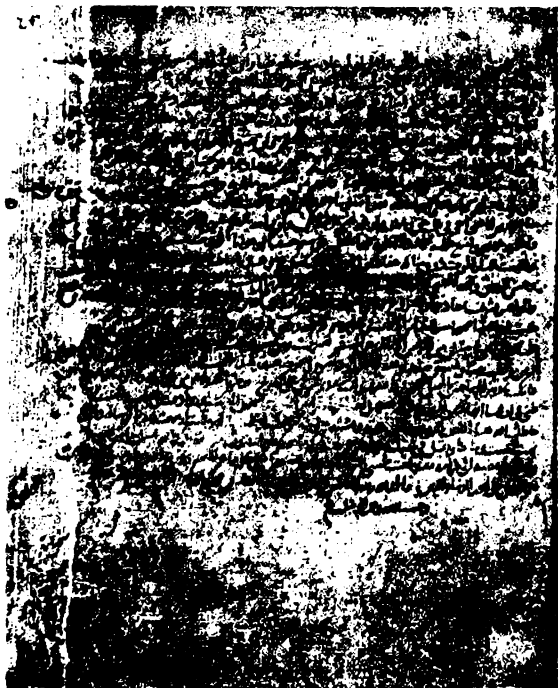
دمشق في ١٩٩٥/١٢/٣١

الدكتور إبراهيم الكيلاني



Handwritten Arabic text, likely a manuscript page, showing dense script in a cursive style. The text is heavily obscured by dark, irregular ink blotches and smudges, making it largely illegible. The script appears to be a form of Maghrebi or Andalusī Arabic. The page is framed by a dark border.

الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة اللهم ! خذ بأيدينا فقد عثرنا ، واستر علينا فقد أعورنا ، وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب ، وتنقى الجيوب ، حتى نتعاش (١) في هذه الدار مصطلحين على الخير ، مؤثرين للتقوى ، عاملين شرائط الدين ، آخذين بأطراف المروءة ، أنفين من ملابسة ما يقدر في ذات البين ، متزودين للعاقبة التي لا بد من الشخوص إليها ، ولا محيد عن الاطلاع عليها ، إنك توفى من تشاء ما تشاء .

تأليف الرسالة ، سمع مني في وقت بمدينة السلام كلام في الصداقة ، والعشرة ، والمؤاخاة ، والألفة ، وما يلحق بها من الرعاية ، والحفاظ ، والوفاء ، والمساعدة ، والنصيحة ، والبذل ، والمواساة ، والجود ، والتكريم ، مما قد ارتفع رسمه بين الناس ، وغفا أثره عند العام والخاص ، وسئلت (٢) إثباته ففعلت ، ووصلت ذلك بجملة مما قال أهل الفضل والحكمة ، وأصحاب الديانة والمروءة ، ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن أن يستفاد منها في المعاش والمعاد .

وسمعت الخوارزمي أبا بكر محمد بن العباس (٣) الشاعر البليغ يقول :

(١) ج - نتعاش .

(٢) م - سألت .

(٣) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي إمام الكتاب وأحد الشعراء العلماء ، ولد في خوارزم سنة ٢٢٢ هـ ، وهو صاحب الرسائل المشهورة المعروفة باسمه ، وله ديوان شعر . ويعلم الخوارزمي أحد التفات في اللغة ومعرفة الأنساب . جرت له مع البديع المهدياني محاورات مات على أثرها غماً سنة ٢٨٢ هـ .

« اللَّهُمَّ نَفَقْ سَوْقَ الْوَفَاءِ فَقَدْ كَسَدَتْ ، وَأَصْلِحْ قُلُوبَ النَّاسِ فَقَدْ فَسَدَتْ ،
وَلَا تَمِيتْنِي حَتَّى يَبُورَ الْجَهْلُ كَمَا بَارَ الْعَقْلُ ، وَيَمُوتَ النِّقْصُ كَمَا مَاتَ الْعِلْمُ » .

دعاء التوحيدي

وأقول : اللَّهُمَّ اسمع واستجب ، فقد برح الخفاء ، وغلب الجفاء ، وطال
الانتظار ، ووقع اليأس^(١) ، ومرض الأمل ، وأشفى الرجاء ، والفرج
معدوم ، وأظنُّ أن الداء في هذا الباب قديم ، والبلوى فيه مشهورة ،
والعجيج منه معتاد .

صداقة عجيبة

فأول ذلك أني قلتُ لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إنني أرى
بينك وبين ابن سيار القاضي مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة
طبيعية ، ومواتاة خلقية . فمن أين هذا ؟ وكيف هو ؟ فقال : يا بني !
اختلفت ثقتي به بثقتي بي ، فاستفدنا طمأنينةً وسكوناً لا يرثان على
الدهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فبيننا بالطالع ، ومواقع الكواكب
مشاكلة عجيبة ، ومظاهرة غريبة ، حتى أننا نلتقي كثيراً في الإيرادات ،
والاختيارات ، والشهوات ، والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء
جرت له بعد افتراقنا من قبل ، فأجدها شبيهةً بأمر حدثت لي في ذلك
الأوان حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، أو كأنني هو فيها ، أو هو أنا ، وربما
حدثته برؤيا فيحدثني بأختها فزراها في ذلك الوقت أو قبله بقليل ،
أو بعده بقليل .

قال : ورأيتُه قد ملكه التعجب من هذا وشبهه ، فحدثته بما نتقاسمه
من قوى الفلك ، وأن سهامنا واحدة ، وأنصابنا منها متساوية ، أو قريبة
من التساوي ، فمعجب وازداد بصيرة في إخلاص الصداقة ، وتوكيد العلاقة .

(١) ج ، ق - اليأس .

فقلت لأبي سليمان : كيف يصحُّ هذا ، وأنت مطالبك في الفلسفة ،
 وصورك مأخوذة من الحكمة ، وجمبتك^(١) مجموعة من الحقائق ، وخوضك في
 الغوامض والدقائق ، وذاك رجل في عداد القضاة ، وجلة الحكام ، وأصحاب
 القلائس ، ومخاضة الظاهر الذي عليه الجمهور ، ومأخوذة مما عليه السواد
 الأعظم .

(١ ب) فقال : هذا هو الذي اتفردنا^(٢) عنه بعد أن ازدوجنا عليه والأصل
 أبداً / مخالف للفرع ، لا خلاف الضد للضد ، ولكن خلاف الشكل
 للشكل ، وكانت مشتريه خالياً من قوة زحل ، فبرز في حلبة القضاة ،
 وكان المشتري لي مقتبساً من زحل ، فظهرت بما ترى ، فجمعتنا المشاكلة
 على العلم ، وفرقنا الاختلاف بالفن .

قلت : هذا والله طريف ، ومما يزيد في طرافته أنك من سجستان
 وهو من الصيِّرة^(٣) . فقال : الأمكنة في الفلك أشدُّ تضاماً من الحاتم في
 أصبعك ، وليس لها هناك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الأرضية من بلدٍ إلى
 بلدٍ بفراسخ تقطع ، وجبال تعلو ، وبحار تُخرق .

فقلت : هل تجد عليه في شيء أو يجده عليك في شيء ؟ فقال : وجدي
 به في الأول قد حجتني عن موجدي عليه في الثاني ، على أنه يكتفي مني
 فيما خالف هواي باللمحة الضئيلة ، وأكتفي أنا أيضاً منه في مثل ذلك
 بالإشارة القليلة ، وربما تعاتبنا على حالٍ تعرض على طريق الكناية عن
 غيرنا كأننا نتحدث عن قوم آخرين ، ويكون لنا في ذلك مقنع ، وإليه

(١) ج ق م : قتيبتك والصحيح ما أثبتناه والجمعة : كناية النشاب .

(٢) م - اتقمتنا .

(٣) الصيِّرة : اسم لموضعين أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عتة قرى تسمى بهذا
 الاسم ، والثاني بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . راجع : معجم البلدان ٧٠٥-٤٠٦ .

مفزع ، وقل ما نجتع إلا ويحدثني عني بأسرار ما سافرت عن ضميري إلى شفتي ، ولا نذت عن صدري إلى لفظي ، وذلك للصفاء الذي تتساهم ، والوفاء الذي تتقاسمه ، والباطن الذي تتفق عليه ، والظاهر الذي نرجع إليه ، والأصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبثنا به ، والله ما يسترني بصداقته حمر النعم ، ولا أجد بها بحياتي ، ما أجد بحياتي لي ، وإذا كنت أعشق الحياة لأنني بها أحيأ ، كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة ، وجني لي ثمرتها ، وجلب إلي روحها ، وخلط بي طيبها وحلاوتها .

ابن سيار القاضي وكان أبو سليمان يحدثني عن ابن سيار بعجائب ، وأما أنا فما عرفته إلا قاضياً جليلاً ، صاحب جِدِّ وتفخيم وتوقير وتعظيم ، وكان مع ذلك بسيط اللسان ، شريف اللفظ ، واسع التصرف ، لطيف المعاني ، بعيد المرامي ، يذهب مذهب أبي حنيفة .

الصدقة ثم قال أبو سليمان : الصداقة التي تدور بين الرغبة والرغبة شديدة في نظر أبي سليمان ، وصاحبها من صاحبه في غرور ، والزلة فيها غير مأمونة ، وكسرها غير مجبور .

صداقة الملوك قال : فأما الملوك فقد جُلوا عن الصداقة ، ولذلك لا تصح لهم أحكامها ، ولا توفي بعهودها ، وإنما أمورهم جارية على القدرة ، والقهر ، والهوى ، والشائق ، والاستحلاء ، والاستخفاف ، وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ، ونهاية المشاكلة لهم ، لانتسابهم بهم ، وانتسابهم إليهم ، وولوع طورهم بما يصدر عنهم ، ويرد عليهم .

صداقة التناء وأما التناء^(١) وأصحاب الضياع ، فليسوا من هذا الحديث في غير ولا تغير .

(١) ج ، ق - الفناء - التناء : من تنا تنؤ بالمكان أقام به فهو تانى .

وأما التجار فكسب الدوايق سدً بينهم وبين كل مروءة ، وحاجز لهم صداقة التجار عن كل ما يتعلق بالفتوة .

وأما أصحاب الدين والورع فعلى قلتهم فرجاً خلصت لهم الصداقة لبنائهم إياها على التقوى ، وتأسيسها على أحكام الحرج ، وطلب سلامة العقبى .

وأما الكتاب وأهل العلم فيأنهم إذا خلوا من التنافس ، والتحاسد ، والتاري ، والتاحك فرجاً صحّت لهم الصداقة ، وظهر منهم الوفاء ، وذلك قليل ، وهذا القليل من الأصل القليل .

وأما أصحاب المذاب والتطيف فإنهم رجرجة بين الناس ، لا محاسن لهم فتذكر ، ولا مخازي^(١) فتتشر ، ولذلك قيل لهم هج ، ورعاع ، وأوباش ، وأوناش ، ولغيف ، وزعانف ، وداصة ، وسقاط ، وأنفال ، وغوغاء ، لأنهم من دقة الهمم ، وخساسة النفوس ، ولؤم الطبائع على حال لا يجوز معها أن يكونوا في حومة المذكورين ، وعصابة المشهورين ، فلهذه الأمور الحائلة عن مقارها ، الزائفة إلى غير جهاتها علل وأسباب لو نفس الزمان قليلاً لكننا ننشط لشرحها ، وذكر ما قد أقي النسيان عليه ، وعنى أثره الإهمال ، وشغل عنه طلب القوت ، ومن أين يُظفر بالغداء ، وإن كان عاجزاً عن الحاجة ، وبالعشاء وإن كان قاصراً عن الكفاية ، وكيف يُحتال في حصول طمرين للستر لا للتجمل ، وكيف يهرب من الشر المقبل ، وكيف يهرول وراء الخير المُدبر ، وكيف يُستعان بمن لا يُعين ، ويُشكى إلى غير رحيم ، ولكن حال الجريض دون القريض ، ومن العجب والبديع أننا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق ، والأسف ،

(١) ج ق - معاصي .

والحسرة، والفيظ، والكمد، والومد، وكأني بغيرك إذا قرأها تقبضت نفسه عنه، وأمرس^(١) تقدمه عليها، وأنكر عليّ التطويل والتهويل بها. وإنما أشرت بهذا إلى غيرك لأنك تبسط من العذر ما لا يوجد به سواك، وذلك لملك مجالي، وإطلاعك على دخلتي، واستمراري على هذا الأنقاض والعوز اللذين قد تقضا قوتي، ونكثا مرتبي، وأفسدا حياتي، وقرناني بالأسى، وحجباني عن الأسى، لأنني فقدت كل مؤنس، وصاحب، ومرفق، ومشفق، والله! لربما صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي، فإن اتفق فبقال، أو عصار، أو نذاف، أو قصاب، ومن إذا وقف إلى جانبي أسدرني بصنانه، وأسكرني ببتنه، فقد أسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنساً بالوحشة، قانماً بالوحدة، معتاداً للصمت، مجتنباً^(٢) على الحيرة، محتملاً الأذى، يائساً من جميع من ترى، متوقفاً لما لا بد من حلوله، فشمس العمر على شفا، وماء الحياة إلى نضوب، ونغم العيش إلى أفول، وظلّ التلبث إلى قلوب.

وفي تمجيد الصمت مرّ بي كلام لبعض الحكماء القدماء أنا أرويه لك ههنا لا لأجدد به عليك ما ليس عندك^(٣)، ولكن لأذكرك، فإن الإذكار بالخبر بعث على الاهتمام به، والبعث عليه سلوك لطريقه.

تمجيد الصمت

قال هذا الحكيم: لو لم يكن للصامت في صمته إلا الكفاية لأن يتكلم، فحكي عنه محرّفاً، فيضطر إلى أن يقول: ليس هكذا قلت، وإنما قلت كذا وكذا، فيكون إنكاره إقراراً، ويكون اعترافه بأصل ما حكي عنه شاهداً

(١) ج ق - أمر، أمرس: حبل الكرة أعاده إلى مجراه.

(٢) ج ق - ملازماً. مجتنباً: مائلاً، والأجنف: المتزارر والمائل في أحد شقيه.

(٣) ج ق - عليك بما ليس.

لمن وثق به ، وإدعائه التحريف غير مقبول منه بلا يئنة يأتي بها ، لكان ذلك من أكبر فضائل الصمت ، وأدع هذا وأقول :

إنشاء رسالة
الصدقة
والصديق

كان سبب إنشاء هذه الرسالة في الصداقة والصديق أني ذكرت شيئاً منها لزيد بن رفاعَةَ أبي الخير^(١) ، فماه إلى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله^(٢) سنة إحدى وسبعين [وثلاثمائة] قبل تحمله أعباء الدولة ، وتدييره أمره الوزارة ، حين كانت الأشغال خفيفة ، والأحوال على إذلالها جارية ، فقال لي ابن سعدان : قال لي زيدٌ عنك كذا وكذا ، قلت : قد كان ذلك ، قال : فدوّن هذا الكلام ، وصلّهُ بصلاته مما يصحّ عندك لمن تقدم ، فإنّ حديث الصديق حلّو ، ووصف الصاحب المساعد مطرب ، فجمعت ما في هذه الرسالة ، وشغل عن ردّ القول فيها ، وأبطأت أنا عن تحريرها إلى أن كان من أمره ما كان .

[فلمّا كان هذا الوقت وهو رجب سنة أربع مائة]^(٣) عثرتُ على المسوّدَة ويصّتها على غيلها ، فإن راقتك فذاك النبي عزمتُ بنيتي ، وحوالي ، واستخارتي ، وإن تزحلقْتُ عن ذلك فللعذر الذي سحبتُ ذيله ، وأرسلتُ سيّله .

(١) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعَةَ أبو الخير الهاشمي . كان معاصراً للتوحّيدي ذكره في الإمتاع والمؤانسة فقال : « ذكاه غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متنصرة ، ومتسع في فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسباح للمقاتلات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن ... » وكان زيد بن رفاعَةَ من جماعة إخوان الصفاء . توفي بعد ٤٠٠ هـ . (الإمتاع ٢/٢ ، ٤) .

(٢) وزير مهمّام الدولة البويهي استوزره سنة ٣٧٣ وقلته سنة ٣٧٥ هـ .
وقد اتصل التوحّيدي بآبِن سعدان وسامره زمناً فتألف من مجموع مسامراته له كتاب « الإمتاع والمؤانسة » .

(٣) في ج ق : فلما مرّ ذلك بعض .

وقبل كل شيء ينبغي أن نشق بأنه لا صديق ، ولا من يتشبه
 بالصديق ، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين
 يعانق بالإخلاص^(١) ، والمروءة تتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر البيت ،
 ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال : لقد
 صحبتُ الناسَ أربعين سنةً فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي عيباً ،
 ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة^(٢) ، ولا رحوا لي عبرة ، ولا قبلوا
 مني عذرة^(٣) ، ولا فكؤني من أسرة ، ولا جبروا مني كسرة ، ولا بذلوا لي
 نصرة ، ورأيتُ الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرعاً
 للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد الهنات ، ولذلك قال
 الثوري لرجلٍ قال له أوصني قال : أنكر من تعرفه ، قال : زدني ، قال :
 لا مزيد .

جميل بن مرة

وكان ابن كعب يقول : لا خير في مخالطة الناس ، ولا فائدة في القرب
 منهم ، والثقة بهم والاعتماد عليهم ، ولذلك قال الأول :

ابن كعب

إخاءُ الناسِ ممتزجٌ وأكبر فعلهم تميحُ
 فإنْ بَدَّهتْكَ مقطعةٌ فالذنبهم فرج^(٤)
 فسومهم بهجرهم فإن لم يهجروا اعتوجوا
 صروفُ الدهر دانيةٌ تقطعُ بينها المَهجُ

وأشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصاي^(٥) في إخوان
 الزمان لنفسه :

الصاي
 وإخوان
 الزمان

(١) ج م - كان الذين عرفوا .

(٢) ج م - أقالوا لي .

(٣) ج م - معذرة .

(٤) ج م - لذنبهم .

(٥) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون ، أحد نوابغ الأدب والترسل في القرن الرابع

أيا ربَّ كلِّ الناسِ أبناءِ عِلَّةٍ
وَجُودٍ بها من مَضْرُوعِ الفَلِّ شاهدٌ
إذا اعترضوا دون اللقاء فيأبهم
وإن أظهروا بَرْدَ الودادِ وظلَّهُ
ألا ليتني حيث انتوت أفرحَ القَطَا
أخو وحدةٍ قد أنتني كأنني
فذلك خيرٌ للفتى من نَوَائِهِ
أما تعثرُ الدُّنيا لنا بِصديقِ
ذواتِ أديمٍ في النَّفاقِ صَفِيحِ^(١)
قذئٍ لعيونٍ أو شجىٍ لخلوقِ
أترؤا من الشُّحْناءِ حترَ حريقِ^(٢)
بأقصى محلٍّ في الفلاةِ سَحِيحِ^(٣)
بها نازلٌ في معشري وفريقي^(٤)
بِمَسْبَقَةٍ من صاحبٍ ورفيقي^(٥)

وكان العسجدي يقول كثيراً : الصداقة مرفوضة ، والحفاظ معدوم ،
والوفاء اسم لا حقيقة له ، والرعاية موقوفة على البذل ، والكرم فقد مات ،
والله يحيي الموتى !

استرسال الكلام في هذا النمط شفاءً للصدر ، وتخفيفاً من البُرْحَاءِ^(٦) ،
وانجياباً للحرقه ، واطراداً للغميظ ، وبردً للغليل ، وتعليلاً للنفس ،

= للهجرة ، ولد سنة ٣١١ هـ ، تقلد ديوان الرسائل زمن الخليفة العباسي المطيع لله ، ثم
قلده معز الدولة الديلمي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ هـ ، ثم قلده عز الدولة بختيار ديوان
الرسائل فكان يكتب إلى عضد الدولة مكاتبات مؤلفة فحقد عليه ، ولما استولى على بغداد
قبض على الصابي سنة ٣٦٧ هـ وسجنه بعد أن صادر أمواله ، ثم أطلقه صحصام الدولة
سنة ٣٧١ هـ . وكان الصابي من المتقدمين عند صاحب بن عباد . وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .
(١) الفل : الحقد والضغينة . الأديم : الجلد المدبوغ ، والأديم : وجه السماء والأرض ،
الصفيق : الوقح ، يقال وجه صفيق أي وقع لحياء له .

(٢) رواية إرشاد الأريب : برد الودود .

(٣) انتوى : قصد ، وانتوى القوم بموضع كذا : أقاموا .

(٤) رواية الإرشاد : معشر .

(٥) أرض مسبعة : تكثر فيها السباع . راجع إرشاد الأريب ٥٨٧٢ .

(٦) البرحاء : الشدة والأذى والشر .

ولا بأس بإمرار^(١) كل ما لامه ، ودخل في حوزته ، وإن كان آخره لا يدرك ، وغايته لا تملك .

قال صالح بن عبد القدوس^(٢) :

صالح بن
عبد
القدوس

بني عليك بتقوى الإله فإن العواقب للمتقي
وإنك ماتت من وجهه تجد بابه غير مستغلق^(٣)
عندك ذو العقل أبقى عليك من صاحب الجاهل الأخرق
وذو العقل يأتي جميل الأمور ويعمد للأرشد الأوفق^(٤)

فأما الذي قال في أصدقائه وجلسائه الخير ، وأثنى عليهم الجميل ،
ووصف جدّه بهم ، ودلّ على محبّته لهم ، فغريباً !

قال بعضهم :

أنتم سروري وأنتم مُشتكى حزني شكوى وحنين
أنتم وإن بُعدت عنا منازلكم
فإن تكلمت لم ألفظ بغيركم
الله جازكم مما أحاذره

شكوى وحنين

وقال آخر :

-
- (١) ج ق - بإيراد .
(٢) صالح بن عبد الله بن عبد القدوس ، حكيم ، أديب ، شاعر ، متكلم ، أثنى بالزندقة
فقتله المهدي بيده سنة ١٦٠ هـ .
(٣) ج ق - وجهها ، بابها .
(٤) ج ق - وذو خلة الأرشد .

أخ لُمته أو لامي ثم نزعوي إلى نائب من حلنا غير مُخذج^(١) الصبر على الصديق
أهونٌ إذا عزَّ الجليل وربما أزمّت برأس الحية المتعج^(٢) موت الصديق

أخبرنا أبو سعيد السمراني ، قال : أخبرنا ابن ذريرد قال : قال أبو حاتم
السجستاني : « إذا مات لي صديق سقط مني عضواً » .

كتب علي بن عبيدة الريحاني البصري إلى صديق له : كان خوفي من
أن لا ألتفك متمكناً ، ورجائي خاطراً ، فإذا تمكن الخوف طفيت^(٣) ، وإذا
خطر الرجاء حييت .

[آ٣]
وقال جعفر / بن محمد رضي الله عنهما^(٤) : صحبة عشرين يوماً قرابة . صحبة عشرين يوماً

وقال رجل لضيف العابد : أشتهي أن أشتري داراً في جوارك حتى
ألتفك كل وقت ، قال ضيف : المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة .

وكتب آخر إلى صديق له : مثلي هفأ ، ومثلك عفأ ، فأجابه : مثلك
اعتذر ، ومثلي اغتفر .

وقال أعرابي : الغريب ، من لم يكن له حبيب . الغريب

وقيل لأعرابي : من أكرم الناس عشرة؟ قال : من إن قرَّبَ منح ،
وإن بعدد مدح ، وإن ظلّم صفح ، وإن ضويّق فسح^(٥) ، فمن ظفر به فقد
أفلق ونجح .

(١) ج ق - نائب ، مخذج : ناقص من خدجت الناقصة : ألفت ولدها ناقص الخلق أو قبل
تمام الأيام ، وأخذج الشيء : نقص .

(٢) أزمّت : أمسكت وحافظت عليه . تمعج السيل أو الحية : تلؤيا وتشنيا في مرورها .

(٣) ج ق - طنيت .

(٤) ج ق - رضي الله عنهم .

(٥) ج ق - سمح .

الصبر على الصديق وقال الفضل بن يحيى : الصبر على أخٍ تعتب عليه خيرٌ من آخرٍ تستأنف مودته .

دلالة وقال عبد الله بن مسعود : ما الدُّخان على النار بأدلُّ من الصاحب على الصاحب .

كتب رجل إلى صديق له : أما بعد : فإن كان إخوان الثقة كثيراً ، فأنت أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو !
وقال آخر^(١) :

تضحية تركتُ لك القصى لتدرك فضلها وقلت ترى بيني وبين أخي فرق
ولم يكُ بي عنها نكولٌ وأنا توانيتُ عن حقي فتمَّ لك الحقُّ ولا بدُّ لي من أن أكون مصلياً إذا كنت أهوى أن يكون لك السبق^(٢)

وصف جليس قال العباس بن الحسن العلوي يصف جليساً له : لطيبٌ عشرته أطربُ من الإبل على الحداء ، والشغل على الغناء !
وقال آخر :

أخلاق الناس ذهبَ التواصلُ والتعارفُ فالناسُ كلهم معارفُ
لم يبيحَ بينهم وبينهم إلا التلقُّ والتواصفُ
وعناقُ بعضهم لبعض في التساير والتواقفُ

(١) في هامش المخطوطة بخط عتلف : سيف الدولة بن حمدان . وقد وردت الأبيات في يتيبة الدهر للشعالي منسوبة إلى سيف الدولة ٢٦٨ :

رضيتُ لك العليا وقد كنت أهلها وقلتُ لهم بيني وبين أخي فرقُ
ولم يكُ بي عنها نكولٌ وأنا تجافيتُ عن حقي فتمَّ لك الحقُّ
ولا بدُّ لي من أن أكون مصلياً إذا كنت أرضى أن يكون لك السبقُ
(٢) المصلي : الفرس الذي يتلو السابق في الحلية .

صارفهم عن المسود
إني انتقدتُ خيَّارهم
دَّة إنهم قومٌ صيارف
فالتقوم ستوق وزائف^(١)

وقال آخر :

فقئ ليس لابن العمِّ كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً ذمّاً فهو آكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الإخاء رقة الإخاء ، والاجتماع على المخالصة والصفاء ، فلمّا لم يُجِبْهُ كتب إليه يعتب^(٢) ، فكتب له عبد الله : إن الإخاء رِقٌّ ، وكرهتُ أن أملكك رِقِّي قبل أن أعرف حسن مُلكتك^(٣) .

شاعر :

وأعرضُ عن ذي المال حتى يقال لي
ومآبي جفَاء عن صديقي ولا أخر
قد أحدثَ هذا جفوةً وتعظُّماً
ولكنه فعلي إذا كنتُ مُقدِّماً
صداقة وأنفة

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرأ ومعه جليس له ، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى حشفة^(٤) عزلها ، فقال جليسه : يا رسول الله أعطني الحشفة حتى أكلها ، قال : لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه لنفسي .

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنها^(٥) : لئن لِمَنُ يجفوق فقل من يصفو .
اللين والصفاء

(١) السُّوق (بفتح السين وضما) : درهم زيف بهرج ملبس بالفضة وقيل هو أردأ من البهرج .

(٢) ج ق - يعاتبه .

(٣) الملكة (بضم الميم وفتحها) : المُلْك .

(٤) الحشف : أردأ التمر .

(٥) م - عليها السلام .

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(١) : قليلٌ للصديق الوقوفُ

على قبره .

أبو زَيْد الطَّائِي^(٢) :

إذا نلت الإمارة فائماً فيها
فكل إمارة إلا قليلاً
ولا تك عندها حلوا فتخسى
وأغض للصديق عن المساوي
إلى العلياء بالحسب الوثيق
مغيرة الصديق على الصديق
ولا مرأ فتشَب في الخلق
مخافة أن أعيش^(٣) بلا صديق^(٤)

أبو زيد الطائي

وقال موسى بن جعفر رضي الله عنهما : خير إخوانك المعين لك على

خير الإخوان

دهرك ، وشرم من لك بسوق يومه^(٥) .

كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس ،
والمستلي في حديثه ، فجلس إليه فتى وأراد أن يكتب فقال له : أيها الرجل
استد من عبرتك ، قال : لا ، فانكسر الرجل ، فأقبل عليه أبو داود ، وقد
أحس بخجله : أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان ، فقد

حكمة

(١) م - عليه السلام .

(٢) في ج ق - أبو رشيد - هو حرمة بن المنذر الطائي الشاعر أبو زيد الطائي ، عرفم عاش
خمسين ومائة سنة ، كان نصرانياً أدرك الإسلام ولم يلم ، وكان عثمان بن عفان يقربه
ويدني مجلسه لمعرفته بغير من أدركهم من ملوك العرب والعجم ، واشتهر أبو زيد
بوصفه الأسد وإجادته ذلك ، وقد نعتة نعتاً طويلاً في مجلس عثمان فلما أطال قال له
عثمان : اسكت قطع الله لسانك ، أرعبت قلوب المسلمين ! وزيد بهيئة التصغير ، قال
ابن دريد في الاشتقاق ٢٣١ : « ومنهم أبو زيد الشاعر وهو حرمة بن المنذر . وزيد
تصغير زيد ، والزيد المعطاء » . راجع : الأغاني ١٢/١٢٧ - ١٤٤ .

(٣) ج ق - تعيش .

(٤) نسب هذا البيت إلى ابن الأعرابي . راجع عيون الأخبار ١٦٣ .

(٥) ج ق من هو لك لسوق يوم .

استوجب بالحشمة الحرمان ، فكتب الرجل من محبته ، وسمى أبو داود حكماً .

وقال شاعر :

مولاك مولى عدو لا صديق له كأنه نفر أو عضه صَفَرٌ^(١) مولى عدو

وقال ابن الحشرج : [٣ ب]

فلا وأبيك لا أعطي صديقي مكاشرتي وأمنّته تلادي^(٢) عطاء ومنع

وقال العجّير :

بعيد من الشيء القليل احتفاظه عليك ومنزور الرضا حين يفضبُ شذوذ

وقال آخر :

أخوك أخوك من تدنو وترجو مودته وإن دعي استجابا أخوك

وقال ميمون بن مهران :

صديق لا تنفعك حياته ، لا يضرك موته . نفع وضرر

أنشدنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : أنشدنا ابن دريد عن الأشناناني لأعرابي :

(١) يقال : عضّ على شرسوفه الصَفَرُ : إذا جاع . والصفير : الجوع والشرسوف : عضروف معلق بكل ضلع مثل عضروف الكتف .

(٢) المكاشرة : المصاحكة ، وكاشره : ضاحكه وتيسم له وحرك عليه أسنانه قال المتلمس :
إن شئ النسّاس من يكشّر لي حين ألقاه وإن غبت شتمّ
وقال آخر :

وإن من الإخوان إخوان كثرة وإخوان حينك الإله ومرحبا

إِنْ كُنْتَ تَجْمَلُ مِنْ حَبَاكَ بُوْدَهُ ظَهَرَ الْبَعِيرُ فَتَقُّ بِأَنَّكَ عَاقِرَةٌ
مَنْ ذَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ كُلُّكَ كَلَّةً إِلَّا أَشْمَأُظُنُّ أَنَّكَ حَاقِرَةٌ
كَلَّفَ جَوَادِكَ مَا يَطِيقُ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِمَا تَطِيقُ حَوَاقِرَةٌ

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى ، أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي ، قال عبد الله بن جعفر : كأال الرجل بخلال ثلاث : معاشرَةَ أهل الرأي والفضيلة ، ومداراةَ الناس بالمخالقة الجميلة ، واقتصاد من غير بخلٍ في القبيلة ؛ فذو الثلاثة سابق ، وذو الاثنین زاهق^(١) ، وذو الواحدة لاحق ، فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ، ولم يتحنن عليه شقيق ، ولم يتمتع به رفيق .

قال ابن أبي دؤاد : صديقُ عدوك حربك .

قال محمد بن علي بن الحسين الباقري رضي الله عنهم لأصحابه : أَيْدُخِلْ أَحَدَكُمْ يَدَهُ فِي كُمِّ صَاحِبِهِ فَيَأْخُذْ حَاجَتَهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَلَسْتُمْ إِذَا يَأْخُوانَ .

شاعر :

وَمَنْ يَرْخُ بَقْلًا مِنْ سَوْيئةً يَغْتَبِقُ قَرَّاحًا ، وَيَسْمَعُ قَوْلَ كُلِّ صَدِيقٍ^(٢)

قال المعتابي لصاحب له : مَا أَحْوَجَكَ إِلَى أَخٍ كَرِيمٍ الْأَخُوَّةَ ، كَامِلِ الْمُرُوَّةِ ، إِذَا غَبَتْ خَلْفَكَ ، وَإِذَا حَضَرَتْ كَنَفَكَ ، وَإِذَا نَكَرْتَ^(٣) عَرَفَكَ ،

(١) زحق الفرس الخيل : تقدمها فهو زاهق . ويقال : جاء فرسك زاهقاً ، وفرس ذات أزهيق : ذات أحاجيب في الجزري والسبق .

(٢) سويقة : اسم لمواضع كثيرة في بلاد العرب ، راجع معجم البلدان ١٨٠/٥ . واغتنيق : شرب الغبوق ، وهي ما يشرب بالمشي وهي خلاف الصبوح .

(٣) ج ق - بكرت .

وإذا جفوتَ لاطفك ، وإذا بررت^(١) كافأك ، وإذا لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقي عدوك كفَّ عنك غرب^(٢) العادية ، وإذا رأيتَه ابتهجتَ ، وإذا باثنتَه استرحتَ .

وقال الخليل بن أحمد : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

وقيل للخليل : استفساد الصديق أهونٌ من استصلاح العدو ؟ قال : استفساد أم استصلاح نعم ، كما أن تخريق الثوب أهون من نسجه .

وقيل لابن اللقَّع : الصديق أحبُّ إليك أم القريب ؟ قال : القريب أيضاً يجب^(٣) أن يكون صديقاً .

مرض قيس بن سعد بن عبادة^(٤) فأبطأ إخوانه عنه ، فسأل عنهم ، فقيل : إنهم يستحيون ممالك عليهم من الدَّين ، فقال : أخزى الله ما يمنع الإخوان من العبادة ، ثم أمر منادياً فنادى : ألا مَنْ كان لقيس عليه حق ، فهو منه في حلٍّ وسعة ، فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عَادَه .

قال عبد الملك بن مروان^(٥) : من كلِّ شيءٍ قد قضيتُ وطراً ، إلا من عاَدته الإخوان

(١) ج ق - برزت .

(٢) كفتت من فربه أي من حدته . العادية : مؤنث العادي وهو العدو والجمع عَادَة .

(٣) ج ق - يجب .

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي من دهاة العرب وذوي المكيدة والرأي في الحرب ، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ويلى أموره ، وصحب علياً في خلافته فولاه مصر سنة ٣٦-٣٧ هـ ، اشترك بمعركة صفين ، ثم لزم جانب الحسن بن علي حتى صالح معاوية فرجع إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠ هـ .

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، من أعظم خلفاء بني أمية ودهاتهم ، تولى =

حادثة الإخوان في الليالي الزُّهر ، على التلاال العُفر^(١) .

شاعر :

وقلّ الذي يردّك إلا لنفسه وللنفع يعتدّ الصديق ممته
قال أبو عثمان الجاحظ : كان ابن أبي دُواد^(٢) إذا رأى صديقه مع عدوه
قتل صديقه . قال أبو حامد المروزي : هذا هو الإسراف والتجاوز
والعداء الذي يُخالف الدين والعقل ، لعلّ صديقك إذا رأيته مع عدوك
يُشنيه إليك ، ويعطفه عليك ، ويبعثه على تدارك فائتة منك ، ولو لم
يكن هذا كلّهُ لكان التأنّي مقمّماً على العجل ، وحسنُ الظنّ أولى به من
سوء الظنّ . ثم قال : ذهب الإنصافُ في العداوة والصداقة ، وأصبح الناس
أبناءً واحدٍ في الرغبة ، والرغبة ، والجهل ، والجبرية ، والعمل على سابق
الموى ، وداعية النفس ، وهذا لأنّ الدّين مرّخي الرّسن ، مخدوشُ الوجه ،
مفقوه العين ، مزعزعُ الركن ، والمروءة ممزّقةُ الجلباب ، مهجورة الباب ،
ليس إليها داع ، ولا لها محبّب ، والله المستعان .

صداقة ونفع

عمل ظالم

أسبابه
ودواعيه

قال الأصمعي : كان يقال : البخيل من أقرض إلى ميسرة .

فرض البخيل

قال عُمر بن شُبّة : التقى أخوان في الله ، فقال أحدهما لصاحبه : والله
يا أخي إني لأحبك في الله ، فقال له الآخر : لو علمت مني ما أعلمه من نفسي

دفائن النفوس

= الخلافة سنة ٦٥ هـ ، فضبط الأمور وقام بإصلاحات كثيرة ، وكان يقال : معاوية
للعلم ، وعبد الملك للحزم . توفي سنة ٨٦ هـ .

(١) العفر : من العفرة ؛ وهي لون التراب . وقيل : العفر هو التراب ومنها عفره في التراب
أي ذلك ودش فيه .

(٢) أحمد بن أبي دُواد بن جرير بن مالك الإيادي ، أبو عبد الله ، أحد القضاة المشهورين
من المعتزلة ورأس فتنة القول بخلق القرآن ، ولد في قنسرين وقيل بالبصرة
سنة ١٦٠ هـ . قال أبو العيّن : ما رأيت رئيساً قط أقصح ولا أنطق من أبي دواد ، كان
شديد الدهاء ، اتصل بالأمّون والمعتم والموتوك ، توفي في بغداد سنة ٢٢٢ هـ .

لأبفضتني في الله . فقال : والله يا أخي لو علمتُ منك ما تعلمه من نفسك
لنمضي من بغضك ما أعلمه من نفسي . /

[٤٤]

وقال المدائني : إذا ولي صديق لك ولاية ، فأصبتَه على العُشر من
صداقته فليس بأخٍ سوء .

قال فيلسوف : من عاشَرَ الإخوان بالمكر كافأوه بالقدر .

وقال إبراهيم بن آدم : أنا منذُ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غضب لم
يقبل إلا الحق فما أجده .

وقال عبيد الله بن قيس الرُقَيَات (١) :

يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الصَّدِيقِ وَلِلْعَدُوِّ تَعَالِبُ (٢) .

أسود وثعالب

اعتلَّ بعض إخوان الحسن بن سهل ، فكتب إليه الحسن : أجدني
وإيَّاك كالجسم الواحد ، إذا خَصَّ عضواً منه ألمٌ عمٌّ سائرُه ، فعافاني الله
بعافيتك ، وأدام لي الإمتاع بك .

(١) اختلف المترجمون في اسمه فقد ذكره الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن سلام باسم عبد الله ،
وذكره المرزباني في معجم الشعراء باسم عبيد الله ، وكذلك أبو الفرج الأصفهاني في
الأغاني ١٥٤/٤-١٦٦ ، ويظهر أنه كان لقيس أبيه ولدان عبد الله وعبيد الله واختلف
الناس في الشاهر منهما .

وعبيد الله هنا كان شاعر قريش في العصر الأموي ، وكان مقيماً في المدينة ، وخرج مع
مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير
عبد الله ومصعب ، فأقام فيها ثم لجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل
عبد الملك في أمره فأمنه فأقام حتى توفي سنة ٨٥ هـ . وله شعر في الغزل والنسيب
وللدح والغفر . ولقب بابن قيس الرُقَيَات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة
منهن رُقَيَّة . راجع أخباره في الأغاني ١٥٤/٤-١٦٦ .

(٢) الديوان ٤٩ .

عداوة ابن برمك قال ثعلب : كان يُقال : لعداوة يحيى بن برمك أنفعُ لعدوه من صداقة غيره لصديقه .

خطبة للودة أخبرنا القدسي ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال ابن الأعرابي عن المفضل : جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال : قد جئتُك خاطباً ، قال : لمن ؟ قال : لمودتك ، قال : قد أنكحتُكها وجعلت الصداق أن لا تقبل^(١) في مقالة قائل .

المعاتبه خير من الفقد قال أبو الدرداء : معاتبه الأخ خير من فقده ، ومن لك بأخيك كله ، أطبع أخاك ، ولن له ، ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح ، غداً يأتيك أجله فيكفيك^(٢) فقده ، كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله ؟

الصديق الحميم قال بعض السلف : عليك بالإخوان ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ فَمَآئِنَا مِنْ شَاقِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾^(٣) .

وأنشدنا الأندلسي :

عوز من سداد لي صديق هو عندي عوز من سداد لا سداد من عوز شاعر :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس فيصلح

الصديق ولو وقال جعفر بن محمد رضي الله عنها : حافظ على الصديق ولو في الحريق .

وقال شاعر :

(١) ج ق - يقبل .

(٢) ج ق - فيكفك .

(٣) القرآن الكريم : سورة الشعراء : ١٠٠٢٦ .

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عَضِي السدھرَ ولا شاعِماً إذا واتاني^(١)

نار وماء

أنا نازرٌ في مرتقى نفس الحاسد ماءً جارٍ مع الإخوان

[كان على خاتم أبي نواس الحسن بن هانئ]^(٢)

إخوان ذا الزمان دود وود وزوان .

أخبرنا الطبراني ، قال : سمعتُ عبد الله بن المعتز يقول : قال بعض الناس خنازير الملاح : إن الناس قد مُسخوا خنازير ، فإذا وجدت كلباً فتمسك به .

قال أبو العيناء في رجلين^(٣) أفسد ما بينهما : تنازعا ثوب المقوق حتى تنازع صدعاه صدعُ الزجاجة ما لها من جابر .

قال شَرِيحُ القاضي : الخليط أحق من الشفيح ، والشفيح أحق من الخليط والشفيح الجار ، والجار أحق ممن سواه .

قال رجل لأبي مجنب : إني لأؤدك ، فقال : إني لأجد رائد ذاك . دلائل

كاتب : قد أهديتُ لك مودتي رغبةً ، ورضيتُ منك بقبولها مثوبةً ، مودة ومثوبة وأنت بالقبول قاضي لحق ، ومالك لريق ، والسلام .

سئل صعصعة عن طلحة فقال : كان حلوا الصداقة ، مرّ العداوة .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الإخوان بمنزلة النار ، قليها متاع وكثيرها بوار .

قال الأحنف : كانت المودة قبل اليوم متحضاً ، فليتها تكون اليوم محض ومنق

مذقاً^(٤)

(١) ج ق - أتاني .

(٢) سقطت من ج ق .

(٣) ج ق - رجل .

(٤) المحض : الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره . المذق : اللبن المزوج بالماء .

قال أحمد بن أبي فتن : حدثنا عمرو بن سعيد بن سلام قال : كنت في حرس المأمون ليلة من الليالي نائباً . فبرز المأمون في بعض الليل متفقداً من حضر ، فعرفته ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت : عمرو - عمرك الله - بن سعيد - أسعدك الله - بن سلام - سلمك الله - فقال : أنت تكلنا منذ الليلة . قلت يكلاك الله .

فقال المأمون ^(١) :

إن أخا الهيجاء من يسمى معك ومن يضّر نفسه لينفعك
ومن إذا صرفَ زمان صدعك بدّد شمل نفسه ليجمعك ^(٢)

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار ، فوددت أن الأبيات طالت .

قيل للمعتابي : إننا نراك زاهداً في استطراف / الإخوان ؟ قال : إني لم
أحمد تالدم .

[٤ ب]
طريف وتالد

تمثل عبد الملك [بقول الشاعر] :

فاستبق ودك للصديق ولا تكن قتباً يعضُّ بغاربٍ ملحاحاً ^(٣)
واهجرهم هجر الصديق صديقه حتى تلاقهم عليك شحاحاً

استبقاء الود

(١) وردت هذه الأبيات في عيون الأخبار : ٤/٢

إن أخاك الصّدق من لَنْ يَخْدَعَكَ ومن يضّر نفسه لينفعك
ومن إذا ريبَ الزمان صدعك شئت شمل نفسه ليجمعك
وإن رأكَ ظالماً سعى منك

(٢) البيتان للشاهبة الذبياني راجع الديوان .

(٣) القتب : واحد الأقتاب وهي الأكف جمع أكاف وهي البرذعة ، التي توضع على رقبة الأحمال . ومن الهجاز : هو قتب يعضُّ بالغارب أي الكاهل ، وكتب ملحاح ، والمحت كائناً وضعت عليه قتباً .

أخبرنا أبو سعيد السيرافي [قال] أخبرنا ابن دريد ، حدثنا
عبد الرحمن ، قال : عرض عمي الأصمعي برجلٍ كان حاضراً فأُشِد :

صديقك لا يُثني عليك بطائلٍ فإذا ترى فيك العدو يقولُ
فقال الرجل :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ سجيّةٍ بأنك عن عيب الصديق سؤلُ
شاعر :

يصفيني الكريم إذا التينا ويبغضني اللئيم إذا رأني
بين الكريم واللئيم

قال ابن عائشة : جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ،
وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك .

قال أبو جعفر المنصور : مَنْ أعطى إخوانه النُصْفَةَ ، وعاشهم بجميل
العِشْرَةَ قوياً بهم عضده ، وزاد بهم جلده ، وبذلوا دونه المُهْجَ ، وخاضوا في
رضاه اللُجج .

شاعر :

بيني وبين لئام الناس معتبةً ماتنقضي وكرامُ الناس إخواني
إذا لقيت لئيم القوم عنفني وإن لقيت كريم القوم حياني

شاعر :

وكنت إذا الصديقُ أراد غيظي وأشرقني على حَنَسِقي بريقي
عفوتُ ذنوبه وصفحَتْ عنه مخافةً أن أعيش بلا صديق

قال بعضُ السلف :

استطرد لعدوك ، وأبقه يظهار الرضا عنه ، والمدارة له حتى تصيب
الفرصة فتأخذه على غرة .

قال طلحة بن عبد الله : أعظم لخطرك أن لا تري عدوك^(١) أنه لك
عدو .

قال الحسن بن وهب : طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة ،
والنفس بالصديق أس منها بالعشيق .

شاعر :

ولقد طويتكم على علائكم وعرفت ما فيكم من الأدغال^(٢)

قيل لروح بن زنباع : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ بلا معنى .

وأشده هلال بن العلاء الرقي :

لما عفوت ولم أحقد على أحد
إني أحبي عدوي عند رؤيته
وأظهر البشر للإنسان أبيضه
والناس داءً ، وداء الناس قريهم
فلست أسلم ممن لست أعرفه
ألقي العدو بوجه لا قطوب به
وأحزم الناس من يلقي أعاديته

(١) ج ق - لعدوك .

(٢) الأدغال : مفردا دغل وهو الشجر الكثير اللثف والموضع يخاف فيه الاغتيال ، ويتوارى

فيه للمختل والغيلة . قال الكهيت :

إنّا إذا ما أغيبت القوم الحيل
ننسل في ظلمة ليلٍ ودغل

ومن الهجاز : دغل فلان ، وفيه دغل أي فساد وريبة . وهو دغل نغل .

قال الشعبي : تعايش الناس بالدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمرءة حتى ذهبت المرءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة ، وستعايشون بالجهالة زماناً طويلاً .

لسعِيَّة بن عَرِيض اليهودي ^(١) :

وإذا تصاحبهم تصاحبُ خانة ^(٢) ومثي تفارقهم تفارقُ عن قِلي صدقات زائفة
 إخوانِ صدقِ مارأوكِ بغبطة فإذا افتقرتَ فقد هوى بك ماهوي
 إنَّ الكريم إذا أردتُ وصاله لم يلفِ جبلي واهناً رثُ القوي
 أرمي أمانته وأحفظ عهده جهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى
 يجزيك أو يُثني عليك وإن من أثني عليك بما فعلت كمن جَزَى

قرع رجل باب بعض السلف في ليلٍ فقال لجاريته : أبصري من صديق القارع ؟ فأنت الباب فقالت : من ذا ؟ قال : أنا صديق مولاك ، فقال الرجل : قولي له : والله إنك / لصديق ، فقالت له [ذلك] فقال : والله [آه] إني لصديق ، فنهض الرجل ويده سيف ، وكيس ، يسوق جاريةً ، وفتح الباب وقال : ماشأتك ؟ قال : راعني أمر ، قال : لآبك ، ماساءك ، فياني قد قسمتُ أمرك بين نائبة ^(٣) فهذا المال ، وبين عدوِّ فهذا السيف ، أو أئمة ^(٤) فهذه الجارية ! فقال الرجل : لله بلاذك ما رأيتُ مثلك .

(١) سعِيَّة بن العريض بن عادياء اليهودي أخو السموأل المشهور بالوفاء ، مات في خلافة معاوية .

(٢) تجمع خائن على خانة وخونة وخوآن .

(٣) النائبة : المصيبة .

(٤) ج ق - مشوق . أمت المرأة من زوجها أئمةً وأيماً وأيوماً : فقدته ، وكنا الرجل من امرأته . وتأيم الرجل وتأيمت المرأة : إذا مكثا زماناً لا يتزوجان .

ظلم ثلاثي قال الأحنف : من حق الصديق أن يحتمل [له] ظلم الغضب ، وظلم
الدَّأَلَة ، وظلم المهفوة .

قرناء السوء قال بزرجهر : إِيَّاكَ وقرناء السوء ، فَإِنَّكَ إِنْ عَمِلْتَ قَالُوا : رَأَيْتَ ،
وإن قَصُرْتَ قَالُوا : أَثَمْتَ ، وإن بَكَيْتَ قَالُوا : شَهَرْتَ ، وإن ضَحَكْتَ
قَالُوا : جَهَلْتَ ، وإن نَطَقْتَ قَالُوا : تَكَلَّفْتَ ، وإن سَكَتَ قَالُوا : عَيَّبْتَ ،
وإن تَوَاضَعْتَ قَالُوا : افْتَقَرْتَ ، وإن أَنْفَقْتَ قَالُوا : أَسْرَفْتَ ، وإن
اِقْتَصَدْتَ قَالُوا : بَخِلْتَ .

فوائد المقاربة وقال أبو بكر : قارب إخوانك في خلائقهم تسلم من بوائقهم^(١) ،
وترتع في حدائقهم .

ترك القطيعة قال أعرابي : ذُعْ مِصْرَمَةَ^(٢) أَخِيكَ وَإِنْ حَتَا التَّرَابَ فِي فَيْكَ .

ظلم فاحش قال عمرو بن العاص : مِنْ أَفْحَشِ الظُّلْمِ أَنْ تَلْزِمَ حَقَّكَ فِي مَالِ
أَخِيكَ ، فَيَبْذِلَهُ لَكَ ، وَيَلْزِمَكَ حَقَّهُ فِي تَعْظِيمِكَ إِيَّاهُ فَتَمْنَعَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ
جَشِمْتَهُ إِفْضَالَ الْمُنْعَمِينَ ، وَابْتَدَلْتَهُ ابْتِدَالَ الْأَكْفَاءِ .

بعض وكل
الأخيار والأشرار وقال أعرابي لصديق له : كُنْ بِيَعُضِّكَ لِي حَتَّى أَكُونَ بِكَلِّي لَكَ .

بين الصالحين
والأشرار وفي كليلة ودمنة : صَحْبَةُ الْأَخْيَارِ تَوْرَثُ الْحَيْرَ ، وَصَحْبَةُ الْأَشْرَارِ
تَوْرَثُ الشَّرَّ ، كَالرِّيْحِ إِذَا مَرَّتْ عَلَى النَّتَنِ حَمَلَتْ نَتْنَهُ ، وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى
الطَّيْبِ حَمَلَتْ طَيِّبَهُ .

وقال أيضاً : المودَّة بين الصالحين بطيء ، انقطاعها ، سريع اتصالها ،

(١) بوائقهم جمع بائقة وهي الداهية . وفي الحديث : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » ، قال قتادة : أي ظلمه وغشمه . ويقال : فلان كثير البوائق أي الشرور .

(٢) صرمت أخي وصارمته وتصارمنا ، وبيننا صرْمٌ وصرمية : قطيعة .

كأية الذهب ، بطيئة الانكسار ، هينة الإعادة ، والمودة بين الأشرار سريع
انقطاعها ، بعيد اتصالها ، كأية الفخار التي يكسرها أدنى شيء ،
ولا وصل^(١) له .

قال عثمان بن عفان : ماملك رقيقاً من لم يتجرع بغيظ ريقاً . ملك الرفيق

قال أبو عثمان النيسابوري ، وكان من الزهاد العباد : أنكر عليّ
أبو حفص ، أيام ملازمتي وخدمتي له شيئاً ، فضقت ذرعاً ، وهمت^(٢)
[لو أني] بطيئ الأرض حتى لا يراني ، فخيّل إليه ذاك مني ، فلما رأياني قال
لي : يا أبا عثمان ! لا تثق بمودة من لا يحبك إلا معصوماً ، قال : فسكنت
وعدت إلى العادة .

قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن ،
عن الأصمعي قال أعرابي : أعجز الناس من قَصُر في طلب الإخوان ، وأعجز
منه من ضَيِّع من ظفر به منهم .

قيل لمسور بن مخرمة الزهري : أي الندماء أحب إليك ؟ قال : لم أجد
نديماً كالحائط ، إن بصقت في وجهه لم يفضب عليّ ، وإن أسررت إليه شيئاً
لم يَفْسه عني .

قال ابن منذر^(٣) : كنت أمشي مع الخليل فاتقطع شئع^(٤) نعلي فخلع
نعله فقلت له : ماتنصع ؟ قال : أواسيك بالحفاء !

(١) ج ق - جبر .

(٢) ج ق - ووددت .

(٣) ج ق - مبادر .

(٤) ج ق - قيع . الشئع : قبال النعل وهو زمام بين الأصح الوسطى والتي تليها .

كره الإخوان وقال بعض السلف : إياك وكره الإخوان ، فإنه لا يؤذيك إلا من تعرف وأنشد :

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ودٌ ولا تتعارف^(١)
فما سامنا ضماً ولا شغنا أذى من الناس إلا من نودُّ ونألفُ

مكاسب الصداقة قال شبيب بن شيبنة : إخوان الصديق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعُدَّة في البلاء .

في منزلتين قال أعرابي لصاحب له : أنزلني من نفسك منزلة عبدي ، أنزلك من نفسي منزلة مولى ، فإنك إذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا أمر ، وتناهينا [٥٥] بلا زجر ، وإذا كان رقيبنا العقل ، الهادي / إلى الرضا ، الذائد عن الأذى ، فلا عتب يسودُّ به وجه ، ولا عذر يفض^(٢) منه طرف ، والسلام .

مفاجأة وخيبة كاتب . أما بعد ، فقد استجبت لإخائك ، ثقةً مني بوفائك ، فلما أن طعمت^(٣) فضلك ، وسرت مسيرك ، واستفرغتنى مودتك ، واستغرقتني مِقَّتكَ ، فاجأتني بتغيير لونك ، وانزواء ركنك ، وفاحش لفظك ، وشانيء لحظك .

شاعر :

نم وعجز ستنكت ، نادماً ، في الأرض مني وتعلم أن رأيسك كان عجزاً وقال الراجز :

معاملة الصديق إن الرفيقَ لاصقٌ بقلبي إذا أضافَ جنبهً يجني

(١) ج ق - خزي ، به تعرف .

(٢) ج ق - يطرف .

(٣) ج ق - آنت .

أبْذَلُ نُصْحِي ، وَأَكْفُ لِعَبِي لَيْسَ كَنْ يَفْحَشُ أَوْ يَحْظُنِّي^(١)

قال بعض السلف : ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولعرفتكَ رفدك
ومحضرك ، ولعدوك عدلك وإنصافك .

شاعر :

ترك التمهّد للصديق يكونُ داعيةَ القطيعة
قال أبو بكر في دعائه : اللهم ! إني أعوذُ بك من نظرة غيظٍ نفذت من
عين حاسد ، غائبها خرب ، وشاهدُها سلم .

شاعر :

فلا تقطع أخاك من أجل ذنب^(٢) فإنّ الذنْبَ يفره الكريمُ
غفران الذنب وأنشد :

إذا أنكرت أحوال الصديق فليست من التحيل في مضيق
طريقك كنت تسلكه زماناً فأسبع فاجتنبه إلى طريق^(٣)
فرصة التحيل كاتب :

عرضتُ عليك مودتي فأعرضتَ عني ، وأعرضَ عنك غيري فتمرضتَ
له ، فالله المستعان على فوت ما أمّلته لديك ، وبه التعزّي عما أصبتُ به
منك .

(١) ج ق - يعلني - الإحظنباء : الغضب والمُحظنَّب والمُحظنِّي : السريع الغضب .
والحظناب : القصر الشكس الأخلاق .

(٢) ج ق - أبا .

(٣) ج ق - فأوعر . أسبع الراعي : وقع السبع في مواشيه ، وأسبعت الطريق : كثرت فيها
السباع .

مرّ بخالد بن صفوان صديقان ، فعرّج عليه أحدهما وطواه الآخر ،
فقليل له في ذلك ، فقال : عرّج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذلك لثقته .
(ويروي في مثله : عرّج علينا هذا بالحق وانصرف ذلك عنا بالثقة ^(١)) .

شاعر :

عتاب

أعاتبَ ليلى إنما الهجرُ أن ترى صديقك يأتي ما أتى لاتعاتبهُ

غسل الدرّ

قال أعرابي لصاحب له : قد درّين ^(٢) ذات بيننا ، فهلّم إلى العتاب
لتنسل به هذا الدرّ ، فقال له صاحبه : إن كان كما تصف فذاك لبادرة
ساءتك مني ، إمّا لك وإمّا لي ، فهلاً أخذت بقول القائل :

إذا ما أتت من صاحب لك زلّةً فكنّ أنت محتالاً لزلّته عذراً

والله لا صفت مودتنا ، ولا عذّب شريها لنا إلا بعد أن يغفر كل واحد
منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير من ولا أذى .

شاعر :

الإنصاف أو

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حدّ السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن جانب السيف مزحلاً

الهجران

فوق الإنصاف

قال العوامي : الصديق يرتفع عن الإنصاف ، ويجل أيضاً عن
الهجران ، لأن الإنصاف ينبغي أن يكون عاماً مع الناس كلّهم ، وأما
الهجران ^(٣) ، فالعاقل لا يسرع إليه لعدم الإنصاف بل يستأني ، ويقف ،
ويكظم ، ويتوقع ، ويرى أن العارض في الأمر لا يزال به الأمر الثابت ،
والعرق النابت .

(١) وردت العبارة على هامش المخطوط بخط مغاير للأصل .

(٢) درّين وأدرن الثوب : وسخ ، وقيل : تلطّخ به .

(٣) م - الهجر .

شاعر :

إذا رأيتَ ازوراراً من أخي ثقةً ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني
فإن صدتُ بوجهي كي أكافئه فالعينُ غضيبي وقلبي غيرُ غضبانِ

وقال العتيبي :

صاحبٍ لي أبنيه ويهدمني لا يستوي هادمٌ يوماً وبناءُ
إذا رأني فبعدَ خاف معتبَةً وإن نأيتَ فثمَّ الغمُّمُ والداءُ^(١)

بلغ الإسكندر الملك موت صديق له فقال : ما يحزنني موته أني لم
أبلغ من برّه ما كان أهله مني .

قال ابن أبي ليلي : لأماري صديقي ، فبأما أن أكذبه ، وإما أن
أغضبه .

وكان بين القاضي أبي حامد المروروذّي وبين ابن نصرويه^(٢) العداوة
الفاشية ، والشحناء الظاهرة ، فكان إذا جرى ذكر ابن نصرويه أنشد :

وأبي ظاهرُ العداوة إلا^(٣) طغياناً ، وقول ما لا يقال

وكان يقول : والله إني بباطنه في عداوته أوثقُ مني بظاهر صداقة
غيره ، وذلك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي ، إلا فيما يدخل في
باب المناقصة ، ولهذا استمر أمرنا أربعين سنة ، من غير فحاشة ولا شناعة ،
ولقد دعيتُ إلى الصلح فأبيتُ فقلت : لا تحرك الساكن منا ، فلقد يم
العداوة بالعقل ، والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث / الصداقة

(١) الغمر : الحقد والغل .

(٢) ج ق - حروية .

(٣) ج ق - الغشاة ، وفي الهامش الشناة .

بالتكلف والملق^(١) ، ولقد وقفني مرة على ضربةٍ تأتت له عليّ كان فيها البوار ، كف^(٢) عنها ، وأخذ بالحسنى ، فأريته أختها ، وكانت خافيةً عنده ، فقال : لولا علمي بأنك تسبق إلى مثل هذه ما قابلتك بتلك ، فقلت : هو والله ذاك ، والله لقد ضرتني ناس كانوا ينتحلون موذني ، ويتبارون في صداقتي ، لضعف محائزهم^(٣) ، ولوؤم غرائزهم ، ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمم أفضيا بها إلى سلامة الدين ، والنفس ، والحال . وورد^(٤) معز الدولة هذا المضر ، فسأله عني سرّاً ، فأثنى خيراً وقال : ما قطنَ مضرنا غريباً أعظم بركةً منه ، وإنه لجلالنا عند المباهاة ، ومقززنا عند الخلاف . [ولقد] سألتني معز الدولة عنه سرّاً ، فأثنيت خيراً وقلت : أيها الأمير ! والله ما نشأت فتنةً في هذا المضر إلا وهو كان سبب زوالها ، وإطفاء نائرتها ، وإعادة الحال إلى غضارتها ونضارتها . فقال معز الدولة لأبي مغلدة سرّاً ، كيف الحال بينهما ، يعنينا ، فقال : بينهما نبوّ لا يتأدى وليده ، وتعادٍ لا يلين أبداً شديده . فقال : لئن كان كما تقول فإنها رُكنا^(٥) هذا البلد ، وعدتنا هذا السواد ، اجعلها عيني أبصر بها أحوال الناس في هذا المكان ، وأعوّلُ عليهما في ما يريان ويشيران ، فخلا بي أبو مغلدة وبصاحبي ، وتقدم إلينا عن صاحبه بما زادنا بصيرةً وتألّفاً إلى هذه الغاية ، ثم قال أبو حامد : والله إن عداوة العاقل لأئذٍ وأحلى من صداقة الجاهل ، لأن الصديق الجاهل يتحاماك^(٦) بعداوته ، ويهدي إليك فضل عقله

(١) في م - للذاق وهو تحريف .

(٢) ج ق - فكفت .

(٣) ج ق - محايزم . محائز : مفردتها نخيزة وهي الطبيعة .

(٤) ج ق - ولقد ورد .

(٥) ج ق - كتنا .

(٦) ج ق - يتحامل ج ق - وأربه .

ورأيه^(١) ، ومن فضل عداوة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياءً منه ، وإيثاراً للإرعاء^(٢) عليه ، ومن فضل عداوة العاقل أنك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه إليك ، ثم قال : وما أظن أنه كان فيما مضى إلى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ، ومن يتحرى أخبارها ، أبو بكر وعمر ويقفوا آثارها وقف على غور بعيدٍ ، هذا مع العُنْجِيَّة المصحوبة أيام الجاهلية ، والعَجْرِيَّة المعتادة أوان الكفر ، فلما أنار الله قلوبها بالإيمان رجعا إلى عقلٍ نصيحٍ ، ودينٍ صحيحٍ ، وعرفانٍ بالعرف والنكر ، ونهوضٍ بكل ثقلٍ وخِف^(٣) ، وإني لأرحم الطاعن فيها ، والنائل منها ، لضعف عقله ودينه ، وذهابه عما خُصَّ به ، وعمَّا فيه ، وميِّزاً^(٤) عنه ، ورقياً إليه ، واندفع في هذا وشبهه ، وكان والله بليل الريق ، يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض ، والجليل والدقيق .

أطلنا هذا الفصل على ما اعتن^(٥) ، والمعذرة فيه مقدمة إليك ، وأنت أولى من يقبلها ، وزادني تفضلاً من عنده عليها ، جامعاً لما شئت^(٦) من الكرم ، حافظاً لما قد ضاع من الذم .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(٧) : شرُّ الإخوان من تكلف له ، شرُّ الإخوان وخيرهم من أحدث لك رؤيته ثقةً به ، وأهدت إليك غيبته طابئنةً إليه .
وخدم

(١) ج ق - وأربه .

(٢) ج ق - الرعاية . الإرعاء : الإيقاظ وأرعى عليه : أبقى عليه وترحم .

(٣) الخف : الخفيف . الثقل : الحمل الثقيل .

(٤) ج ق - ويريشاً .

(٥) اعتن له الشيء : ظهر .

(٦) ج ق - شئت .

(٧) م - صلى الله عليه .

شاعر :

أمان الإخوان
لوقيلَ لي خذُ أماناً
من أعظمِ الحدثانِ
لما أخذتُ أماناً
إلا من الإخوانِ

العرق تزع
أنشد عمر بن عبد العزيز :

إني لأمنحُ من يواصلني
وإذا أخ لي حالٌ عن خلقي
والمرءُ يصنع نفسه ومق
مفي صفاءٍ ليس بالمتذقِ
داويتُ منه ذلك بالرَّفقِ
ماتبئله ينزع إلى العرقِ

وأنشد آخر :

رتبة الود
يا أكرمَ الناسِ في ضيقٍ وفي سعةٍ
إننا وإن لم يكن ما بيننا نسباً
كم من صديقٍ يراك الشُّهدُ عن بعدٍ
وأنشد آخر :

[٦ ب]
شرط الصديق
فما منك الصديقُ ولستَ منه
إذا لم يَغْنِه شيءٌ عَنَّا /
قال أعرابي : المرءُ يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلُّ العقدة الوثيقة .

المعاشرة بالمعروف
قال محمد بن الحنفية : ليس بحكيمٍ من لم يعاشر بالمعروف من لا يجدُ بدأ
من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجاً .

حق المجلس
قال أبو بكر : حقُّ المجلس إذا دنا أن يرحب به ، وإذا جلس أن
يوسع له ، وإذا حدث أن يقبل عليه ، وإذا عثر أن يقال ، وإذا أنقص أن
ينال ، وإذا جهل أن يعلم .

دعاء
كان بعض السلف يقول في دعائه : اللهم احفظني من أصدقائي ،

فَسئِلْ عَن ذَٰلِكَ فَقَالَ : إِنِّي أَحْفَظُ نَفْسِي مِن أَعْدَائِي . قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : إِنْ كَانُوا عِنْدَكَ أَصْدِقَاءَ فَمَا أَقْرَبُ عَيْنِكَ بِهِمْ لِأَنَّكَ مَحْفُوظٌ فِيهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ أَصْدِقَاءَ فَمَا وَجْهَ فِكْرِكَ فِيهِمْ .

وقال الشاعر :

تسودُّ عُدُوِي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنِّي صَدِيقُكَ ، لَيْسَ التَّوَكُّعُ عِنْدَكَ بِعَازِبٍ ^(١) شُرُوطُ الْإِخَاءِ
وَلَيْسَ أَخِي مَنُ وِدَّيْ رَأَيْتَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنُ وِدَّيْ فِي الْمَغَائِبِ ^(٢)
وَمَنْ مَالَهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مَعِدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ عَضَّ دَهْرٌ بِفَارِبٍ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَيْفَ أَنْتَ وَمَرْجُبًا وَبِالْبَيْضِ رَوْاعٌ كَرُوعُ الثَّعَالِبِ

قيل لبزرجهر : ما بال معادة الصديق أقرب مأخذاً من مصادقة العدو ؟ قال : لأن إنفاق المال أهنون من كسبه ، وهدم البناء أسهل من رفعه ، وكسر الإناء أيسر من إصلاحه .

قال أبو سليمان : لم يعمل شيئاً في الجواب لأنه مائل مسألة السائل بمسألة مثله ، فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ، ثم أجاب هو بكلام لا يدخل في هذه الرسالة لأنه من الفلسفة التي هي موقوفة على أصحابها لا نزاحمهم عليها ^(٣) ، ولا نغاريهم فيها .

وقال الشاعر :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ شَكْوَى وَلَوْمْ

(١) في عيون الأخبار ٦٣ وحاشية البحري ص ١٧٦ : « إن الرأي عنك لعازب » .

(٢) ج ق - وهو غائب . وفي عيون الأخبار : « من صفتته للغائب » ، وفي حاشية البحري :

وليس أخي من ودي وهو حاضر ولكن أخي من ودي وهو غائب

(٣) م - فيها .

- المودة مهمات قال معاوية : المودة بين السلف ميراث بين الخلف .
- واجب الصديق قال أبو العتاهية : قلت لعلي بن الهيثم : ما يجب للصديق ؟ قال :
ثلاث خلال : كتمان حديث الخلوّة ، والمواساة عبد الشدة ، وإقالة العثرة .
- مشاهدة الإخوان قال عبد الملك بن صالح : مشاهدة الإخوان أحسن من إقبال الزمان ،
والذُّم من نيل الأمان ، [وأحلى من رضا السلطان]^(١) .
- الإخوان سلاح وقال بزرجهر : الإخوان كالسلاح ، فمنهم من يجب أن يكون كالرمح
يطعن به من بعيد ، ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود إليك ، ومنهم
كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك .
- شاعر :
- شكوى وأبشّتُ عمراً بعض ما في جوائحي وجرّعتُه من مرّ ما أنجرتُ
ولا بدُّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جعلت أسرارَ نفسي تطلّع
- إنّا عزّ أخوك وسمعت أبا عثمان أحد الخالدين يحكي أن عياراً سمع رجلاً يقول : إذا
عزّ أخوك فهنّ ، فقال للقائل : أخطأت ، إذا عزّ أخوك فأهن شأنه وأنا
أقول : لو كان هذا الحكم من رجلٍ نبيه له في الحكمة قدّم ، وفي الفضل قدّم ،
لتأوله متأول على وجه بعيد أو قريب ، ولكنه روى عن عيار ، وهذا
الرهط ليس لأحد فيهم أسوة ، ولا هم لأحد قدوة ، لغلبة الباطل عليهم ،
العيارون
- الفتوة ويعد الحق عنهم ، ولأنّ الدين لا يلتاط بهم ، والفتوة التي يدعونها بالاسم
لا يحلّون بها في الحقيقة ، وكيف تصحّ الفتوة إذا خالفها الدين ، وكيف
الدين
- يستقرّ الدين إذا فارقت الفتوة ، الدين تكاليف^(٢) من الله تعالى ، والفتوة

(١) سقطت من ج ق .

(٢) ج ق - تكليف .

أخلاق بين الناس ، ولا خُلِقَ إلا ما هذبَه الدين ، ولا دين إلا ما هذبَه
 الخُلُق ، على أن ابن المعتز أبا العباس قال : لستَ لمن خاشنني ألين ، ولا إذا
 عزَّ أخي أهون ، ولعلَّ هذا مسلمٌ لأبي العباس لسوق رتبته ^(١) ، وشرف
 نسبه ، ومستفيضُ أدبه وكرمه ، وبعدُ فالصراخُ ممن يُظنُّ به أنه صديقٌ ثم
 يخرج في مُسكٍ ^(٢) عدوٌ قديمٌ ، والتشكي منه مردُّ ، وليس إلا الصبر
 والإغضاء ، ودفع الوقت ، وطرح الأذى عن الفكر ، وأنا أقول هذا لأني
 نظرت في حال الإنسان ، وصوِّبتُ طُرْفِي فيه وصعدتُ ، وحسبتُ ماله
 وما عليه وحصلت ، وأجلت / ما به وفيه وفصلت ، فلم أجد له شيئاً خيراً
 من الصبر ، فيه يَقاومُ المكره ، وتُستدفعُ البليَّة ، وبه يُؤدى شكر النعمة ،
 وما أحلى ما أشار إليه الشاعر حين قال :

إنَّ الزمان على اختلافِ مروره مازال يخلطُ حزنه بسروره
 لم يُضفِ عيشاً منذ كان لمعشرٍ إلا وعاد يجمدُ في تكديره
 فالعاقلُ التحريُّرُ يلزم نفسه صبراً عليه في جميعِ أموره
 وأحقُّ ما صبر امرؤ من أجله ما لا سبيلَ له إلى تغييره

وحكى العلماء أن رجلاً كتب على باب داره : جزى الله من لم نعرفه
 ولم يعرفنا خيراً . فإنتا ما أتينا في نكبتنا هذه إلا من المعارف ، وقد قال
 الآخر :

كفاني الله شرك يا ابن عمي فأما الخيِّرُ منك فقد كفاني
 نظرتُ فلم أجد أشقى لغيظي من أُنِي لأراكِ ولا تراني

ولقد قلت لابن أبي كانون : لمَ لا تحالط أصحاب ابن الرازي فأنتد : ابتغاء السلامة

(١) ج ق - ديباته . السوق : العلو .

(٢) لك : الجلد .

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تمر بواديهما على حال

وإذا أردت الحق علمت أن الصداقة ، والألفة ، والأخوة ، والمودة ،
والرعاية ، والحفاضة قد بُذت نبذاً ، ورفضت رفضاً ، ووطئت بالأقدام ،
ولويت دونها الشفاه ، وصرفت عنها الرغبات .

نبذ الصداقة
وغيرها

ولمّا غنى غلويّه المأمون قول الشاعر :

وإني لمشتاق إلى ظلّ صاحبٍ يرقُّ ويصفو إن كدرت عليه
عذيري من الإنسان لا إن جفوته صفاً لي ولا إن صرت طوعاً يديه

استعاده المأمون مرات ثم قال : هات يا غلويّه هذا الصاحب ، وخذ
الخلافة ، قد صرنا ، والله الحمد نرضى اليوم من الصاحب ، والجار ،
والمعامل ، والتابع ، والمتبوع أن يكون فضلهم غامراً لنقصهم ، وخيرهم
زائداً على شرهم ، وعدلهم أرجح من ظلمهم ، وأنهم إن لم يبذلوا الخير كلّهم لم
يستقصوا الشرّ كله ، بل قد رضينا بدون هذا ، وهو أن نهبّ خيرهم لشرهم ،
وإحسانهم لإساءتهم ، وعدلهم لجورهم ، فلا نفرح بهذا ، ولا نخزن لذلك ،
ونخرج بعد اللتيا والتي بالكفاف والعفاف !.

رأي للمأمون
في الناس

أخبرنا ابن مقسم النحوي ، أخبرنا ثعلب عن أبي زيد عمر بن شيبه
قال : قال مطيع بن إياس في صديق كان له يصفه بالنهية :

صديق سوء

إنّ مما يزيدني فيك زهداً أنّي لأراك تصدق حرفاً
لا ولا تكتم الحديث ولا تند طوقاً جذاً ولا تمازج ظرفاً
وإذا منصفاً أراك للنص فأيّ الوفاء ازددت خلفاً
وإذا قال عارفاً قلت سوءاً وإذا قال منكراً قلت عرّفاً

وأنشد ابن الأعرابي فيما روى ابن مقسم عن ثعلب :

وصلتكم جهدي وزدت على جهدي
 تأنيتكم جهد الصديق لتقصدا^(١)
 فإن أمس فيكم زاهداً بعد رغبة
 إذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم
 صلوا وافعلوا فعل للدل بوصله
 فكم من نذير كان لي قبل فيكم
 تمزوا بياس عن هواي فإني
 أرى الغدر ضداً للوفاء وإني

فلم أز فيكم من يدوم على العهد
 وتأبون إلا أن تحيدوا عن القصد
 فبعد اختبار كان في وصلكم زهدي
 تدلون إدلال المقيم على العهد^(٢)
 وإلفصداً وافعلوا فعل ذي الضد^(٣)
 وها أنا ذا فيكم نذيراً لمن بعدي
 إذا انصرفت نفسي فهيهات من رد
 لأعلم أن الضد ينبوع الضد

صاحب
 الصلاح
 والسوء

قال لقمان : من يصحب صاحب الصلاح يسلم ، ومن يصحب صاحب
 السوء لا يسلم .

وقال أيضاً : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحبي القلوب
 بنور الحكمة كما يحبي الأرض للميتة بوابل السماء .

قال الفضيل بن عياض : قال لي ابن المبارك : ما أعيايني شيء ، كما أعيايني
 أني لأجد أخاً في الله قال : قلت له : لا يبيدك^(٤) هذا فقد خبت
 السرائر ، وتكثرت الظواهر ، وفني ميراث النبوة ، وفقد ما كان عليه أهل
 الفتوة .

قال بكر بن عبد الله المزني : إذا انقطع شئ نعل صاحبك فلم تقف

واجب الصعبة

(١) م - بفنا الصديق . تأني واستأني : في الأمر وبه : تنظر وترفق . القصد : العدل .

(٢) ج ق - على الود .

(٣) ج ق - فعله الضد .

(٤) ج ق - لا يهلك . لا يبيدك هنا الأمر : لا يزيلك من هاديه يبيده إذا حركه . يقال :
 « هبته يارجل » أي أزله عن موضعه .

عليه فلست له بصاحب ، وإذا / جلس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق .

توسم الرفاق

كان عامر بن قيس إذا توجه للفرز توَّسم^(١) الرفاق ، فإذا رأى قوماً لهم هدى قال : يا قوم إني أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال فيقال [له] : ما هن ؟ قال : أكون خادماً لكم ، ومؤذناً بينكم ، وأنفق عليكم . فإذا قالوا : نعم صحبهم وإلا تركهم .

طول السفر

قيل لفيلسوف : من أطول الناس سفرأ ؟ قال : من سافر في طلب صديق .

السكون إلى الصديق

سمع ابن عطاء رجلاً يقول : أنا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا أجد ، فقال له : لعلك في طلب صديق تأخذ منه شيئاً ، ولو طلبت صديقاً تعطيه شيئاً لوجدت ! قال أبو سليمان : هذا كلام ظالم ، الصديق لا يراد ليؤخذ منه شيء ، أو ليعطى شيئاً ، ولكن ليسكن إليه ، ويعتمد عليه ، ويستأنس به ، ويستفاد منه ، ويستشاز في العلم ، وينهض في المهم ، ويترين به إذا حضر ، ويتشوق إليه إذا سَفَر^(٢) ، والأخذ والإعطاء في عرض ذلك جاربان على مذهب الجود والكرم ، بلا حسد ، ولا نكد ، ولا صدد ، ولا حدد^(٣) ، ولا تلوّم ، ولا تلاوم ، ولا كلّوح^(٤) ، ولا فتوح ، ولا تمريض بنكير ، ولا نكاية بتغيير .

(١) توسم الشيء : تخيّله وتفرّسه وتعرّفه ، يقال : « توسّمت فيه الخير » أي نبهت فيه أثره .

(٢) م - سافر - سفر : خرج إلى السفر .

(٣) الحدد : الكذب والباطل .

(٤) كلّوح وجهه كلّوحاً وكلّاحاً : تكشر في عبوس .

قيل لأرسطاطاليس الحكيم معلم الإسكندر [الملك] من الصديق ؟
قال : إنسان هو أنت ، إلا أنه بالشخص غيرك !

تفسير الجتاني
لمبارة أرسطو

سئل أبو سليمان^(١) عن هذه الكلمة وقيل له : فسّرْها لنا فإنها وإن كانت رشيقةً فلسنا نظفر منها بحقيقة . فقال : هذا رجل دقيق الكلام ، بعيد المرام ، صحيح المعاني ، قد طاعت له الأمور بأعيانها ، وحضرته بغيها وشهادتها ، وكان ملهاً مؤيداً ، وإنما أشار بكلمته هذه إلى آخر درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها ، ألا ترى أن لهذه الموافقة أولاً ، منه يتبدئانها ، كذلك لها آخر ينتهيان إليه ، وأول هذه الموافقة توحد ، وآخرها وحدة ، وكما أن الإنسان واحد بما هو به إنسان ، كذلك يصير بصديقه واحداً بما هو صديق ، لأن العادتين تصيران عادة واحدة ، والإرادتين تحولان^(٢) إرادةً واحدة ، ولا عجب من هذا ، فقد أشار إلى هذه الغريبة الشاعر بقوله :

روحُه رُوحِي ، ودُوحِي رُوحُه إنْ يَشَأْ شئتُ ، وإنْ شئتُ يَشَأْ

وليس يبعد هذا عليكم إلا لأنكم لم تروا صديقاً لصديق ، ولا كنتم أصدقاء على التحقيق ، بل أنتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس ، وينظمكم النوع المقتبس من الإنسان ، ويؤلفكم بعد ذلك البلد أو الجوار أو الصناعة أو النسب ، ثم أنتم في كل ذلك الذي اجتمع عليه ، وانتظمتم به ، وتألفتم له على غاية الافتراق ، للحسد الذي يدب بينكم ، والتنافس الذي يقطع علاقتكم ، والتدابير الذي يثير البينونة منكم ، ولو استصحبتم ماشلتكم به الطبيعة الكبرى في الأول ، لم تميلوا إلى ما حابتكم فيه الطبيعة الصغرى في

(١) راجع للقبسات طيبة السندوي ص ٢٥٩ .

(٢) ج ق - تحولان .

الثاني ، أعني أنكم معممون بصورة الإنسان من ناحية النوع ، كما أنكم معممون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ، ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد ، كما أنكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الرديء ، فلو ثبتتم على الصراط المستقيم ، وعلقتم جبل العقل المتين المستبين ، واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين ، كنتم كنفس واحدة في كل حال ، ذلت^(١) أو صعبت ، تجمعت أو تشتعت ، تعرّفت أو تنكرت ، وكانت هذه الشريفة أعني الموافقة والوحدة تسري في الصديق والصديق ، ثم في الثاني والثالث ، ثم في الصغير والكبير ، وفي المطيع وألمطاع ، والسائس وللأسوس ، وفي الجار والجار ، وفي المحلة والمحلة ، والبلد والبلد ، حتى تبلغ الأغوار والنُجود ، وتشتمل على الأداني والأقاصي ، فحينئذ ترى كلمة الله العليا ، وطاعته العالية ، إلا أن هذا لما كان متعذراً [جداً] لأن للدادة الأولى لاتقصد لهذه الصورة ، والصورة الأولى لاتلابس هذه المادة ، طلب هذا المتعذر في الواحد مع الواحد ، في الزمان بعد الزمان ، على السنن بعد السنن ، على المكان بعد المكان ، بالدعوة بعد الدعوة ، والهئية بعد الهئية ، بالتعاون بعد التعاون ، وإذا / بَعْدَ المَطْلُوبُ من جهة عامة لعلّة مانعة فليس ينبغي أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلّة معطيّة ، ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد في أحد المعدّنين اللذين له ، ولو استحال الوصول إليه ، والتكن منه ، لكان العقل لا يدل على صحته ، والرأي لا يشاق إلى تحصيله ، والطبيعة لاتنحو نحو مظنته ، والاختيار لا يحول في طلبه ، قال فعلى هذا يحتمل رمز الحكيم في قوله : الصديق إنسان هو أنت ، إلا أنه بالشخص غيرك .

(١٨)

(١) ج ق - ذلت .

الصديق لفظ
بلا معنى

وكان كلامه أتم من هذا وأنفس ، ولكنني ظفرت بهذا القدر فرويته
على ذلك ، وقول هذا الحكيم شبيه بقول رُوح بن زُبَيْع وقد سئل عن
الصديق فقال : لفظ بلا معنى ، أي هو شيء عزيز ، ولعزته كأنه ليس
[بوجود] ، ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى الصاحب ، لجهل معنى
الخليل ، وعلى هذا ، الحبيب ، والرفيق ، والأليف ، والوديد ، والمواخي ،
والمساعد ، وهذه كلها على رَزْدَقٍ^(١) واحد ، وإنما تختلف بالمرتبة في
الأخص ، والأعم ، والألطف ، والأكثف ، والأقرب ، والأبعد ،
والأخلص ، والأريب .

الصديق عند
الضيق

قال الإسكندر لديوجانس : بِمَ يعرفُ الرجلُ أصدقاءه ، قال :
بالشدائد ، لأن كلَّ أحدٍ في الرخاء صديق .

بين الحسد
وللكر

قيل لديوجانس : ما الذي ينبغي للرجل أن يتحفظ منه ؟ قال : من
حسد أصدقائه ، ومكر أعدائه .

قضاء الحاجة

قيل لثيفانوس الفيلسوف : من صديقك ؟ قال : الذي إذا صرت إليه
في حاجةٍ وجدته أشدَّ مسارعةً إلى قضائها مني إلى طلبها منه .

الحسرة على
الصديق

قال فيلسوف : ليس يَخْسَرُ^(٢) العاقل على الصديق ، لأنه إن كان
فاضلاً تزيّن به ، وإن كان سفيهاً راضٍ حمله به .

قال انكساغورس : كيف تريد من صديقك خلقاً واحداً وهو
ذو طبائع أربع^(٣) وفي مثله قال الشاعر :

وأنتى له خلّق واحدٌ وفيه طبائعه الأربع .

(١) ج ق - باج . الرزدق : الصف من الناس ، والسطر من النخل .

(٢) حصر : تلّهف .

(٣) هي الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة .

قال أبو سليمان : يعني ألبسته^(١) على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة ، فإنك في مسكك ، وخاطِر على مسلكه ، فاجتهد بالاختيار الرشيد ، والرأي السديد أن تجعل طبائعك الأربع طباقاً لطبائعه الأربع ، أو طبائعه الأربع ، طباقاً لطبائعك الأربع ، فإنك إذا قدرت على ذلك ، قدرت بعده على أن تتعرف روائد هذه الأربع ، ذاهباً بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة ، فإذا أنت صديقك ، وصديقك أنت ، على ما صرح به كانياً ، أو على ما كنى عنه مصرحاً ، فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ ، والنطق ، والعبارة ، والإشارة ، وإن كان قد بقي علينا أن نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فإننا إن وجدنا ذلك غنياً عن الخبر والاستخبار ، لأن الأثر لا يطلب بعد العين ، وألحم لا يمتنى بعد اليقظة ، والسكر لا يحمد بعد الصحو .

سمعتُ برهان الصوفي السدينوري يقول : سمعتُ أَلْجَنَيْد يقول : لوصحبي فاجر حسن الخلق كان أحب إليّ من أن يصحبي عابداً سيئ الخلق . قال [برهان] : لأن الفاجر الحسن الخلق يصلحني بحسن خلقه ، ولا يضرتني فجوره ، والعابد السيئ الخلق يفسدني بسوء خلقه ، ولا ينفعني بعبادته ، لأن عبادة العابد له ، وسوء خلقه عليّ ، وفجور الفاجر عليه ، وحسن خلقه لي .

فاجر وعابد

وفي الأخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيراً من الحكماء يطيلون الخوض فيه ، ويعوِّصون المرام منه ، بتأليفٍ محرفٍ عن المنهج المألوف ، ولو ساعد نشاط ، والتأم عتاد^(٢) ، وقِيض معين ، وزال لهم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرر في الأخلاق رسالةً واسطةً بين الطويلة

الكلام عن الأخلاق

(١) ج ق - اله .

(٢) العتاد : العدة لأمرٍ ما تهيه له .

والقصيرة نفيذ فيها^(١) ماوضح لنا بالمشاهدة والعيان ، وبالنظر والاستنباط ، ولكن دون ذلك أوق^(٢) ثقيل ، وعوق طويل ، والله المستعان .

شاعر :

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل رفيق /
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على كبد حري لكل صديق

أخبرنا علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح ، حدثنا ابن دريد قال :
أنشدنا عبد الأول لرجل من بني تميم^(٣) :

كم من آخر لست تُنكره مادمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلد حنى القدر مجتهدا وذا الغدر^(٤)
فإذا عدا ، والدهر ذو غير ، دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بإجال مودة من^(٥) يقبلي المقل ويفشق المثري
وعليك من خالاة واحدة في العسر إما كنت واليسر
لا تخلطنهم بغيرهم من يخلط العقيان بالصفر^(٦) ؟

رأيت الزهيري أبا بكر يعاتب العوامي على هجر جماعة كان يألفهم

(١) ج ق - يستفاد منها .

(٢) الأوق : الثقل والشؤم ، يقال : ألقى عليّ أوقه أي ثقله ، وبه أوق أي شؤم .

(٣) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٨٠/٣ إلى حماد عجرد .

(٤) حى ، يلحى ، لحياً فلاناً : لامه وسبه وعابه .

(٥) رواية عيون الأخبار : أخوة .

(٦) العقيان : الذهب الخالص . الصفر : النحاس الأصفر .

ويألفونه ، ويعيد القول في ذاك ويبيدي ، والعوامي لا ينبس^(١) بحرف ،
فقال له الزهيري : إن كنت تسكت استهانة بخطابي عدلتك ؟ فقال
العوامي : لا ولكني كما قال إسماعيل بن يسار [النسائي] ^(٢) :

نفس أبية
إني لصبب على الأرقام لوجعلوا رضوى لأنفي خشاشاً لم يقودوني^(٣)
نفسى هي النفس أبى أن أواتيها على المسوان وتأبى أن تواتيني
وقال : والله ما يفني أنسي بهم بالغداة باستيحاشي منهم بالمشي .

مدارة الناس
قال الزهيري : اعلم أن المداراة مطيبة وطيبة ، وروضة موبقة ، مالبس
أحد شوها إلا وجدته فضفاضاً ، وقد قال صاحب الشريعة
صلى الله عليه وآله وسلم : « مداراة الناس صدقة » ، وقالت العرب : من لم
يدار عيشه ضل ، قال العوامي : لو كانت المداراة تشيهم لي ، أو تعطفهم
عليّ كانت مبدولة ، ولكنها مضرة لهم على ما أنكر منهم ، ومضرة لي فيما
أعرف ، ولا خير في بث خير لا يورث خيراً .

ورأيت ابن سعدان ينشد يوماً وقد أنكر شيئاً في بعض الندماء :

في ثياب صديق
عدو راح في ثوب الصديق شريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان : ظاهرة ابن عم وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهراً ويسوء سراً كذلك تكون أبناء الطريقي

(١) نيس : تكلم .

(٢) إسماعيل بن يسار النسائي شاعر عرف بشعوبيته ، وقد مع عروة بن الزبير على الخليفة
عبد الملك بن مروان ومدحه ، عُرطويلاً ومات سنة ١٣٠ هـ . ويقول صاحب الأغاني
٤٠٨/٤ : « وكان طيباً ، مليحاً ، مندرأ ، بطالاً ، مليح الشعر ، وإنما سمي إسماعيل بن
يسار النسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه » .

(٣) الخشاش : مفردة خشاشة وهي العود يجمل في عظم أشف البعير ، وخش البعير : جمل
في أنفه الخشاش . رضوى : جبل بالمدينة .

وأنا أسمي لك ، وأروي كلاماً له وصفهم به منهم : أبو علي عيسى بن زرعة النصراني المتفلسف ، وابن عبيد الكاتب ، وابن الحجّاج الشاعر ، وأبو الوفاء المهندس ، وأبو بكر ، ومسكويه ، وأبو القاسم الأهوازي ، وأبو سعد بهرام بن أردشير .

وكان أوزنهم عنده وألصقهم بقلبه هو ابن شاقوويه . هؤلاء أهل المجلس ، سوى الطارئين من أهل الدولة ، لافائدة في ذكرهم . قال زيد بن رفاعة ، وكان قريباً له من جهة الخوف له : رأيت الوزير اليوم يصف ندماه بكلام يصلح أن يكتب على الأحداق ، ويعرض على أهل الأفاق ، ليستفيده الصغير والكبير .

قال : أصحابي طرائق قبدذ ، كما قال عبد الحميد الكاتب : الناس أخفاف^(١) مختلفون ، وأصناف متباينون ، فمنهم علق مضنة لا يباع ، ومنهم عل مظنة لا ينباع ، وكما قال الآخر :

الناس أخفاف وشق في الشيم وكلهم يجمعهم نيت الأدم

وأما ابن زُرعة^(٢) فكبره بالحكمة ، وخيلاؤه بالثروة ، قد قدحا في

(١) في رواية : أسوأ . الأخفاف : الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٢) هو أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة النصراني اللطفي ، أحد المتقدمين في علم المنطق والفلسفة وأحد الثقله المهودين ، توفي سنة ٣٩٨ هـ (تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٤٥) قال عنه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ٢٢/١ : « وأما ابن زرعة فهو حسن الترجمة ، صحيح النقل ، كثير الرجوع إلى الكتب ، محمود النقل إلى العربية ، جيد الوفاء بكل ما جل من الفلسفة ، ليس له في دقيقتها منفذ ، ولا له من لغزها مأخذ ، ولولا توزع فكره في التجارة ، ومحبته في الربح ، وحرصه على الجمع ، وشدته على المنع ، لكانت قريحته تستجيب له ، وغائته تدر عليه ، ولكنه مبدد مندّد ، وحب الدنيا يعمي ويهم » .

خَافَةٌ^(١) عقله ، وهو لا يحسُ بذلك القدر ، فليس لنا منه إذا جالسنا
 إلا التَّنْفِجُ ، والتعظيم ، والتهويل بأرسطاطاليس ، وأفلاطون ، وسقراط ،
 وبقرات ، وفلان وفلان ، ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء ، وهؤلاء
 يجلّون عن مجالس الشراب ، يانأم ، ياغافل ، ياساهي ، وأين أنت من
 هؤلاء الحكماء القدماء ، أسيرتكَ سيرتهم ، أحالك حالهم ؟ إنما تدعي
 عقائدهم باللسان ، وتنتحلُ أسماءهم باللفظ ، فإذا جاءت الحقيقة كنت على
 الشطِّ تلعب بالرمل ، ولولا أنه يكدرُ هزلُ جَدنا بجَدِّ هزله ، لكان محمولاً
 مقبولاً ، ولكنه يأبى إلا ما ألفه ، وأفاد المران عليه ، [وما أخوفنا أن يملُ
 الجماعة ، وإن لم تملُ الجماعة] .

ابن عبّيد

وأما ابن عبّيد^(٢) فكلفه بالخطابة ، والبلاغة ، والرسائل ، والفصاحة ،
 قد طرحه في عمق لُج لا مطمع في انتقاده منه ، ولا طريق إلى صُرْفه عنه ،
 هذا مع حركات غير متناسبة ، وشائثل غير دمثة ، ومناظرة مخلوطة بذلة
 أهل الذمّة ، ودألة أصحاب الحجّة .

[١٩]
 ابن الحجّاج

وأما ابن الحجّاج^(٣) فقد / جمع بين جد القاضي أبي عمر في جلسته ،

(١) الحاقّة : الجانب والطرف .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٤٨١ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٧٤/٣ .

(٣) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحجّاج البغدادي شاعر مشهور وكتّاب مجيد عرف
 بالمجون والهزل ، اتصل بوزراء بني بويه أشبال المهلب وسابور بن أردشير والصاحب بن
 عبّاد وابن العميد ، قال عنه صاحب اليتيمة ٣١٧/٣ : « هو وإن كان في أكثر شعره
 لا يستتر من العقل بنجف ، ولا يبين جلّ قوله إلا على سَخف ، فإنه من سخرة الشعر ،
 وعجائب العصر . ووصفه التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ١٣٧/١ فقال : « وأما ابن
 حجّاج فليس من هذه الزمرة بشيء ، لأنه سخيّف الطريقة ، بعيد من الجدّ ، قريع في
 الهزل ، ليس للعقل من شعره منال ، ولا له في قرضه مثال ، على أنه قوم اللفظ ، سهل
 الكلام ، وشائثل نائية بالوقار عن عادته الجارية في الحصار ، وهو شريك ابن سُكْرَةَ في

وحديثه ، وقيامه ، وتخطئته مع حياءٍ كأنه مستعار من الغانية الشريفة ، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله ، فنحن إذا نظرنا إليه تخيلنا صورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ، ولا تخلص هذه من هذه ، ولا جرم استتاغنا به قاصر عن مرادنا منه ، ودنوه منا ناب عن مراده له .

أبو الوفاء

وأما أبو الوفاء^(١) فهو والله ما يقعد به عن الموانسة الطيبة ، والمساعدة المطربة ، والمفاكهة اللذيذة ، والمواتاة الشهية ، إلا أن لفظه خراساني ، وإشارته ناقصة ، هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد ، والبغدادي إذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني إذا تبغدد ، وإن شئت فضع الاعتبار على من أردت ، فإنك تجد هذا القول حقاً ، وهذه الدعوى مسبوقة .

مسكويه

وأما مسكويه^(٢) فإنه يستردُّ بدمامة خلّقه ما يتكلّفه من تهذيب

= هذه الغرامة ، وإذا جدّ أقمى ، وإذا هزل حكى الأقمى . . توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ بالنيل وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة .

(١) هو أبو الوفاء المهندس البوزجاني (٣٣٦ هـ - ٣٧٦ هـ) من كبار علماء زمانه ، بلغ المهل الأعلى في الرياضيات ، وكان أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة ، وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق إليها ، ويعد أبو الوفاء من كبار مترجمي وشراح إقليدس وديوفانتوس وبطليموس ، وله عدة كتب في العدديات والحسابيات ، والفلك . وكان التوحيدي قد لقي كبا الوفاء في أذربجان بفارس فأسدى أبو الوفاء لصديقه جيلاً فوصله بالوزير ابن العارض الملقب بابن سعدان فلقى عنده رعاية وكرماً . وقد أهدى التوحيدي كتاب الإمتاع والموانسة إلى أبي الوفاء اعترافاً بفضلته وجليل صنيمه .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مؤرخ وفيلسوف اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق والتاريخ والأدب والإنشاء ، صحب عضد الدولة وأشرف على خزائنه كتبه . وكان التوحيدي معاصراً لمسكويه وألفا كتاب (المومل والشومل) ، توفي مسكويه سنة ٤٢١ هـ .

خَلَقَهُ ، وَأَكْرَهُ لَهُ الْمَشَاغِبَةَ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي ، لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَكَانَةِ وَالْقَرَارِ مَا يَعْلَمُ مَعَهُ أَنْ مِضَاءَهُ فِي فَنِّ آخِرِ هُوَ فِيهِ قَصِيرُ الْبَاعِ ، بَلِيدُ الطَّبَاعِ ، وَصَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ مَمْكُورٌ بِهِ ، مِصَابٌ يَجِيْدُ رَأْيَهُ ، وَقَدْ أُنْفَسَهُ ، قَالَ الْمَهْلَبِيُّ ، [وَسَمِعْتُ لِلْمَهْلَبِيِّ ، كَمَا لَمْ يَصْلُحْ] ، قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَفَعَلَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَمَا ذَكَرَهُ لِهَذَا لِهَذَا إِلَّا اسْتِطَالَةً عَلَى الْحَاضِرِينَ ، وَالتَّشْيِيعُ بِذِكْرِ الرِّجَالِ وَاضِعٌ مِنْ قَدْرِ الرِّجَالِ .

وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ ^(١) فَهُوَ تَمِيمَةُ الْمَجْلِسِ ، وَلَا بَدْءٌ لِلدَّارِ وَإِنْ كَانَتْ قُورَاءً مِنْ مَخْرَجٍ ، وَهُوَ بِجَهْلِهِ مَعَ خَفَةِ رُوحِهِ ، وَقَبْحِ وَجْهِهِ أَدْخَلَ فِي الْعَيْنِ ، وَأَلْصَقُ بِالْقَلْبِ مِنْ غَيْرِهِ مَعَ عِلْمِهِ ، وَثِقَلُ رُوحِهِ ، وَحَسَنُ ظَاهِرِهِ .

وَأَمَّا الْأَهْوَازِيُّ ^(٢) أَبُو الْقَاسِمِ فَلَا حِلَاوَةَ ، وَلَا مِرَارَةَ ، وَلَا حُمُوزَةَ ^(٣) ، وَلَا مَلُوحَةَ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالْبَصْلِ فِي الْقَبْذَرِ ، وَكَالْإِصْبَعِ الزَّائِدَةِ فِي الْيَدِ ، عَلَى أَنَا نَرَعِي فِيهِ حَقًّا قَدِيمًا ، وَنَرَجِمُهُ الْآنَ رَحْمَةً حَدِيثَةً .

وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو سَعِيدٍ ^(٤) فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَجِدُّهُ بِهِ وَجِدًّا أَتَمَّهُ فِيهِ نَفْسِي ،

(١) هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْقَوْمِيُّ الْفَيْلَسُوفُ ، وَصَفَهُ التَّوْحِيدِيُّ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٠/١٥ فَقَالَ : « كَانَ بَحْرًا حَيَّاجًا ، وَسِرَاجًا وَهَاجًا ، وَكَانَ مِنَ الضَّرِّ وَالْفَاقَةِ ، وَمِقَاسَةِ الشَّدَةِ وَالْإِضَاقَةِ بِمَنْزِلَةِ عَظِيمَةِ ، عَظِيمِ الْقَدْرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَخْطَارِ ، مَنْحُوسِ الْهَظْمِ مِنْهُمْ ، مَتَمًّا فِي دِينِهِ عِنْدَ الْعُمَامِ ، مَقْصُودًا مِنْ جِهَتِهِمْ . » وَوَصَفَهُ فِي الْإِمْتَاعِ وَالْمَوَانِسَةِ ٣٤/١ فَقَالَ : « وَأَمَّا الْقَوْمِيُّ أَبُو بَكْرٍ فَهُوَ رَجُلٌ حَسَنُ الْبَلَاغَةِ ، حَلُوُ الْكِنَايَةِ ، كَثِيرُ الْفَقْرِ الْعَجِيبَةِ ، جَمَاعَةُ لِلْكَتَابِ الْغَرِيبَةِ ، مَحْمُودِ الْعِنَايَةِ فِي التَّصْحِيحِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْقِرَاءَةِ ، كَثِيرُ التَّرَدُّدِ فِي الدَّرْسَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ نَصِيحٍ فِي الْحِكْمَةِ ، لِأَنَّ قَرِيْبَتَهُ تَرَايَةَ ، وَفِكْرَتَهُ سَحَابِيَةَ ، فَهُوَ كَالْقَلْبِ بَيْنَ الْمُحَقِّقِينَ ، وَالتَّابِعِ لِلتَّقْوَمِينَ ، مَعَ حُبِّ الدُّنْيَا شَدِيدٍ ، وَحَسَدٍ لِأَهْلِ الْفَضْلِ عَتِيدٍ . »

(٢) وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْإِمْتَاعِ وَالْمَوَانِسَةِ ٤٨/١ .

(٣) فِي ج ق - بِزِيَادَةِ وَلَا مَلُوحَةَ .

(٤) هُوَ أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ السِّيرَافِيِّ أَسَازِ التَّوْحِيدِيِّ ، وَيَعُدُّ السِّيرَافِيَّ

وما وجدت ألم سهرٍ معه قط ، وإني أرى حديثه آتق من العُنى إذا أدركت ،
ومن الدنيا إذا مُلكت ، وإن تمازجنا بالعقل ، والروح ، والرأي ،
والتدبير ، والنظر ، والإرادة ، والاختيار ، والعادة ليزيد على حال توأمين
تراكضا في رحم ، وتراضعا من تئذي ، ونوغيا في مهدٍ ، وما أخوفني أن
يؤتى من جهتي ، أو أوتى من جهته ، وإن عاقبته موصولةً بعاقبتي ، لأنني
مأمنه وهو مأمني ، وما أكثر ما يؤتى الإنسان من مأمنه ، والله المستعان .

ابن شَاهُوِيَه

وأما ابن شَاهُوِيَه^(١) فشيخ ليس لنا فيه فائدة إلا ما يلقي إلينا من
تجاربه ومشاهداته ، ولولا زيادته التي يَضَعُ بها من نفسه ، وبعض من
تجاربه^(٢) لكان هَدَك من رجلٍ^(٣) ، ولكن مَنْ لك بالمهذَّب ، ألم يقل
الأول :

= من أكبر علماء عصره شارك بأنواع المعرفة مشاركة واسعة ، وكان يدرس القرآن
والقرآيات والنحو والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والعروض
والقوافي ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وهو الذي شرح كتاب سبويه وبسط
علم النحو للناس حتى قال ابنه يوسف : « وضع أبي النحو في المزابيل في الإقناع » ، وكان
السيرافي على مذهب المعتزلة ، وعلى جانب عظيم من التدين والورع والصلاح وعلو
النفس ، والتعفف عن الدنيا ، وكان التوحيد شديداً الإعجاب بأستاذه حتى قال عنه
إنه « عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقتنع أهل الأرض » . توفي السيرافي سنة ٣٦٧ هـ .

(١) هو ابن شاهويه كان في خدمة حصام الدولة البويهى ، وصفه التوحيدى في الإمتاع
وللواتسة ٤٣/١ فقال : « أما ابن شاهويه فشيخ إزراء ، وصاحب محرقة ، وكذب
ظاهر ، كثير الإيهام ، شديد التويه ، لا يرجع إلى وُدِّ صادق ، ولا إلى عقد صحيح
وعهد محفوظ ... وليس هناك كفاية ولا صيانة ولا ديانة ولا مروءة ، وبعد فهو شؤون
نكد ، ثقيل الروح ، شديد البهت ، قوله الإفساد وعاداته هجين للهنأ ، والشامة
بالمائر ، والتشفي من للنكوب » .

(٢) ج ق - خطرته .

(٣) يقال : « هذا رجلٌ هَدَك من رجلٍ » إذا وَصَفَ بالجلد والشدة أي غلبك وكسرك .
ويقال أيضاً : إنه هَدُ الرجلُ أي لنعم الرجل وذلك إذا أثني عليه بجلدٍ وشدة .
ويستعمل لطلق معنى التعجب .

أي الرجال المهذب^(١) ؟

قال زيد بن رفاعة^(٢) : قلت أيها الوزير إن طلوعك على ثنابيا ضائرم ، وعلمك بخفايا سرائرم يطالبانك بالإفراج عنهم ، وقلة الاكثراث بهم قال : لانفعل ، والله مال هذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير ، وإنهم لأعيان أهل الفضل ، وسادة ذوي العقل ، وإذا خلا العراق منهم ، فرقن على الحكمة المروية ، والأدب المتهادى ، أتظن أن جميع ندماء المهلب^(٣) يفون بواحد من هؤلاء ، أو تقدر أن جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقل من فيهم ؟ قال : قلت : هذا ابن عبّاد بالريّ وهو من يعرف ويسمع قال : ويحك ! وهل عند ابن عبّاد إلا أصحاب الجدل الذين يشغبون ، ويحتمقون ، ويتصايحون [إلى أن تبسح خلوقهم] ، وهو فيا بينهم يصيح ويقول : قال شيخانا أبو علي^(٤) وأبو هاشم^(٥) ، دعنا من حديثه ، وعشائته ،

أصحاب
الصاحب

(١) البيت للنايعة وقامه :

ولست بمسبق أحسا لائله على شعث: أي الرجال المهذب؟

(٢) هو زيد بن رفاعة أبو الخير من إخوان الصفاء ، وصفه التوحيدى فى الإمتاع واللؤاسة ٤/٣ فقال : « هناك ذكاه غالب ، وذهن وقاد ، ويقظة حاضرة ، وسوانح متناصرة ، ومتسّع فى فنون النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة فى الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماح المقالات ، وتبصر فى الآراء والديانات ، وتصرف فى كل فن ... وقد أقام بالبصرة زماناً طويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ... فصحبهم وخدمهم .. »

(٣) هو الوزير أبو عماد الحسن بن عماد للمهلبى (٢٩١ هـ - ٣٥٢ هـ) تولى الوزارة لمز الدولة البويهى سنة ٣٢٩ هـ . كان فصيحاً ، مهيباً ، شجاعاً جامعاً لأدوات الرئاسة ، وقد اشتهر بمطغه على الأدهاء حتى قيل إنه « مات بموته عن الكتاب الكرم والفضل » .

(٤) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائى للتوفى سنة ٢٠٢ هـ ، إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين فى عصره . وهو صاحب فرقة الجبائية فى البصرة .

(٥) هو أبو هاشم عبد السلام بن أبى علي الجبائى للتوفى سنة ٣٢١ هـ ، رئيس معتزلة البصرة بمد أبيه ، أسس فرقة اسمها البهشية وهى شبيهة بفرقة الجبائية لأن الابن كان يوافق أباه فى مسائل كثيرة .

وَسَعَبَتْهُ ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ أَزِيدَ فِي وَصْفِهِ عَلَى مَا أَثَرْتُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ لَوَتَصَدَّى
 إِنْسَانٌ مُتَوَسِّطٌ فِي الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْحُنُكَةِ ، وَالْإِنصَافِ ، لَذَكَرَ شَأْنَهُ
 وَسِيرَتَهُ ، وَوَصَفَ حَالَهُ وَطَرِيقَتَهُ ، لِحِكْمِي كُلِّ غَرِيبَةٍ ، وَأَقَى بِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ ،
 الرَّجُلُ مُجَدِّودٌ ، وَفِي زَمْرَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَعْدُودٌ .

رَوَيْتُ هَذَا الْخَبْرَ عَلَى مَا اتَّفَقَ ، وَكُنْتُ أَطْلُبُ لَهُ مَكَاناً مُذْ زَمَانٍ فَلَمْ
 أَجِدْ إِلَّا هَذِهِ الرَّسَالََةَ الْآتِيَةَ عَلَى حَدِيثِ الصَّدَاقَةِ وَالصَّدِيقِ .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَذَرِ مَا الْإِنْسَانُ فَاَنْظُرِ مَنِ الْخِذْنُ الْمَفَاوِضُ وَالْمَشِيرُ
 وقال الآخر :

لَا تَسْأَلُنَّ عَن أَمْرِي وَاسْأَلِي بِهِ إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَمْرَهُ مَا الصَّاحِبُ
 وقال عديّ بن زيد ^(١) الشاعر :

عَنِ الْمَرَّةِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصُرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمَقَارِنِ مَقْتَدِي

وقال بعضُ السُّلَفِ : الصَّاحِبُ كَالرُّقْعَةِ فِي الثُّوبِ ، فَإِنْ كَانَ مُشَاكِلاً لَمْ
 يَنْبَغُ عَنْهُ الطَّرْفُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشَاكِلٍ كَانَ الْفُضُوحُ .

وَذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ كَانَ يَأْلَفُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ
 نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ أَبُو السَّائِبِ فَقَالَ : نِعْمَ الصَّاحِبُ كَانَ أَبُو السَّائِبِ / [كَانَ] ٩١ ب ١
 لَا يُبَارِي ، وَلَا يُشَارِي .

سَمِعْتُ أَبَا سَمِيدَ السِّرَافِي يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ : أَيُّ كَانَ

(١) هو عدي بن زيد الجاهلي . عاش في الحيرة .

لَا يَشْفَعُ ، وَلَا يُلْجُ ، وَقَالَ : قِيلَ فِي نَبْزِهِ ^(١) الشَّرَاءُ ^(٢) أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَبَزُوا هَذَا لِلجَاهِمِ فِي دِينِهِمْ ، كَمَا قِيلَ أَيْضاً : إِنَّمَا نَبَزُوا هَذَا الْاسْمَ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِمَا سَمِعُوا اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ ^(٣) .

كتاب الزينبي

كتب أبو تمام الزينبي إلى ابن معروف :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . فإن الحال التي نزدوج ^(٤) عليها ، ونستبصر فيها ، وتنقسم حقيقتها وخالصتها ، وتذوق ^(٥) حلاوتها ومرارتها ، ونتهادى خلقها وجديدتها تحدثني بأن العتب على تقصير يكون من أجدنا قدح في عينها ^(٦) ، ونخت لجانها ^(٧) ، وخذش لوجهها ، فإن كان هذا صحيحاً فالعتب عطور ، وصاحب التقصير معذور ، وإن كان فيه لو ، أو لا ، أو لعل ، أو نعم فأجدنا عليه مستزاد وملوم ، وأنا أعوذ بالله من أن يرد على أجدنا من صاحبه ما لا يطيق ، أو يعدل بصاحبه من السعة إلى الضيق ، وقد نمي إلي نبيذ ^(٨) مما دار بينك - أطال الله بقاءك - وبين مولانا المطيع - أدام الله أيامه - في حديث كنت مخصوصاً به من أمر

(١) نزه بكنا : لقبه به ، وهو شائع في الألقاب القبيحة . وتنازروا بالألقاب : تمايروا ولقب بعضهم بعضاً .

(٢) فرقة من الحوارج .

(٣) سورة التوبة : ١١٢/٨ .

(٤) ج ق - يزدوج .

(٥) ج ق - نذوق .

(٦) ج ق - عتبها .

(٧) ج ق - لناحتها .

(٨) ج ق - نبذ - النبيذ والنبيذة والنبيذة : القطعة من الشيء على حدة كالنبيذة من الكتاب .

البصرة ، وما أفضى إليه إضعادي عنها على الوجه المشهور عند الصديق الجاني على العدو ، فَسَبَّحَ ظَنِي فِي وَادٍ مِنَ الظَّنَّةِ^(١) إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ بَرَكَ مِنْهَا فَقَدْ ابْتَلَانِي بِهَا ، وَإِنْ كُنْتُ غَنِيًّا عَنْهَا فَأَنَا فَقِيرٌ إِلَيْهَا ، وَقَدْ جَدُّ بِي الْفِكْرَ فِي تَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْكَ ، فَلَسَانُكَ أَنْطَقُ بِالصِّدْقِ مِنْ لِسَانِ الْعَابِدِ الزَّاهِدِ ، وَعَقْلُكَ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَنِي غَيْرَ شَاكِرٍ وَلَا حَامِدٍ ، وَبِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا يَقُومُ لِي شَعْتُ^(٢) مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَنَامِ بِجِيَازَتِي جَمِيعِ الْأَمَانِي فِي الْيَقِظَةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ لِي إِلَى لِقَائِكَ طَرِيقًا ، إِمَّا بِالزِّيَارَةِ الْمَشْرِفَةِ ، وَإِمَّا بِالِاسْتِزَارَةِ الْمُسْتَشْرِفَةِ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

جواب ابن
معمرف

فأجابه أبو محمد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعدُ : فَإِنَّ الْحَالَ الَّتِي أَشْرْتَ إِلَيْهَا بَيَانُكَ النَّاصِعَ ، مِنْ أَدْبِكَ الْبَارِعَ ، فَهِيَ وَاللَّهُ مَحْوَطَةٌ بِالنَّفْسِ وَالرُّوحِ ، مَذْبُوبَةٌ عَنْهَا بِالْحَاطِرِ ، عِنْدَ اللَّحَّةِ^(٣) وَالسُّنُوحِ ، وَتَاللَّهِ أَعْوَدُ كَمَا عَدْتَ مِنْ رَيْبٍ تَسُوجُهُ نَحْوَهَا ، أَوْ شُوبٍ^(٤) يَدْبُ إِلَيْهَا ، وَكَيْفَ ذَاكَ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهَا مَرْفُوفَةً ، وَالرَّافَةَ بِهَا مَوْكَلَةً ، وَيَدُ الثَّقَةِ بَعِينَهَا وَشَهَادَتَهَا حَاضِنَةً ، وَالنَّفْسَ إِلَى كُلِّ مَا يَرِدُ مِنْهَا أَوْ يَصْدُرُ إِلَيْهَا سَاكِنَةً ، فَهَذَا بَابُ يَنْبُو / عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ لِمَفَالِطَةِ مَخُوفَةٍ [١٠] تَجْرِي عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي نَمَى إِلَيْكَ نَبِيئًا^(٥) مِنْهُ مِمَّا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ

(١) الظَّنَّةُ : التَّهْمَةُ .

(٢) الشَعْتُ : لِنَتِشَارِ الْأَمْرِ وَخَلَلِهِ .

(٣) ج ق - اللَّمَّةُ . اللَّحَّةُ : النَّظْرَةُ بِالْمَجْلَةِ . السُّنُوحُ : مَصْدَرُ سَنَحَ الْأَمْرَ أَوْ الرَّأْيَ : عَرَضُ .

(٤) الشُوبُ : مَا خَلَطْتَهُ بِغَيْرِهِ .

(٥) ج ق - نَبَذَ .

مولانا - حرس الله مكانه - ونصر سلطانه ، فليس فيه إلا ما يجذبُ بصنعك إلى الغلياء ، ويقرُّ عينك بين الأولياء ، ويُطيلُ باعك على الأعداء ، ويجعلك واحدَ الدنيا بين الأرض والسماء ، فثيقُ بما قلت ، واسكنُ إلى ما كتبت ، فإن الخيرَ مَتَيِّقُنْ ، والسعادةُ مَطْلَةٌ ، والوليُّ مرفوعٌ ، والعدوُّ موضوعٌ ، واللهُ على جميع ذلك مشكورٌ محمودٌ ، ولولا أن القلم لا يطبق صريح ما همك ، لمحلته كيف ما كان إليك ، واللقاءُ صبحَةٌ يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون ؛ فإن رأيتَ أن تصرف عن بالك ، كلُّ شاغلٍ عن ذلك ، وتملأه بكلِّ سارٍ [بذلك] فعلتَ ، مُهْدِيًا به إليَّ روحاً أتعجبه^(١) ، وسروراً أنتظره ، إن شاء الله .

وكتب ابن عبيد الكاتب إلى ابن الجمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير :

كتاب ابن
عبيد إلى
ابن الجمل
الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الصداقة - أطال الله مدتك - التي قد وكَّدها الله بيننا بالدين أولاً ، ثم بالحوار ثانياً ، ثم بالصناعة ثالثاً ، ثم بالمَمَالِحَةِ^(٢) رابعاً ، ثم بالمنشأ خامساً ، ثم بالمُعَاقِرَةِ^(٣) سادساً ، ثم بالتجربة سابعاً ، ثم بالإلْفِ^(٤) ثامناً ، ثم بالميلاد تاسعاً ، ثم بانتظام هذه كلها عاشرًا تتفاضاني لك حقوقاً ، أنت عن التقصير فيها أغنى ، وأنا بالإعفاء عنها أملئ ، وإذا كنا على هذا السِّيَاحِ دارجين ، وفي هذه الخُوْمَةِ داخلين ، وعنهما خارجين ، فليس لحاسدٍ إلينا سبيلٌ ، ولا لمتكلفٍ علينا دليل ، والله إنك لتتذكرُ ، وأجد لذكرك عِبْقاً يزيد على

(١) ج ق - أعجبه .

(٢) اللالحة : تبادل الطرف والملاحه .

(٣) للمعاقره : عاقر الشيء لازمه وأدمن عليه .

(٤) الإلف : الألفة وهي الصداقة والموانسة .

عَبَقَ العنبر^(١) ، وَتَوَصَّفَ^(٢) فَأَرَى لوصفك ما لا يراه أحدٌ من البشر لأحد من البشر ، وربما حملتُ بك في الرؤيا ، فيكون في ذلك قَوْتي طولَ يومي ، ومن كان هذا نَعْتَهُ من أجلك ، فكيف يَنْمُقُ بالقلم شوقه إليك ، وكيف يذكرُ ما يختصه لك ، وكيف يجهزُ ما يشتمل عليه مَنْ خَالِصَتُهُ^(٣) ومحبتُهُ إليك قد يقصرُ اللفظ للطف المعنى ، كما يطولُ المعنى لقصر اللفظ ، والإخاء إذا قدم استحصدت مرائرهُ^(٤) ، واستوسقت^(٥) سرائرهُ ، وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفاً ، والتكلف للوصف تأقفاً ، وقد حَصَرَ لعبدك ولدي خِتَانٌ أنت أولى الناس فيه بالقيام والقعود ، بين النسي^(٦) والعود ، فإن رأيت أن تبدر إلى ذلك غداً غدٍ ، مكافحاً للشمس عند الطلوع ، غير عائجٍ إلى غيره فعلتَ إن شاء الله .

فأجابه ابن الجمل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أوتيتَ - مدُّ الله في عمرِكَ - لساناً ، وبياناً ، وقلماً ، وخطاً ، فمن رامَ شأوكَ انْقَمَصَ^(٧) ، ومن توهمَ اللحاقَ بك نَكَصَ^(٨) ، فلهِ دَرْكٌ من

(١) ج ق - واحداً كذكركَ عنقاً يزيد على عنق العنبر . العبق : انتشار رائحة الطيب .

(٢) ج ق - ويوصف .

(٣) الخالصة : العشرة واللودة الصافيتان .

(٤) استحصد الجبل : قتل قتلاً محكماً ، والمرائر مفردها مرير وهي العزيمة وما طال ولطف واشتد قتله من الحبال ، واستمر مريره : قوي بعد ضعف ، واستمرت مريرته على كذا : إذا استحك أمره عليه وقويت شكيبته فيه .

(٥) استوسق : اجتمع ، واستوسق لك الأمر : أمكنك والسرائر : مفردها سريرة وهي السر .

(٦) ج ق - النأي .

(٧) ج ق - تقاعس . انقمص : مات مكانه . وانقمص الشيء : انثنى .

(٨) نكص : تراجع وأحجم .

ساحرٍ بلفظه ، وخالبٍ بقلبه ، ومؤيدٍ بعقله ، ومسعودٍ بفضله ، ومقدمٍ بفرعه وأصله ، ومشهورٍ بإنصافه وعدله ، ذكرتَ الصداقةَ التي وكَّدها الله بيننا بالأسباب التي أحصيتها ، والوجوه التي سردتها ، ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذي أوجبته لك على نفسي من الطاعة إذا دعوتني ، والائتمار إذا أمرتني ، والتشرف إذا ناجيتني ، والانتساب إليك إذا قبلتني ، والاعتماد عليك إذا أذنت لي فوق مودات أهل الزمان ، بدرجات عاليات ، وقاماتٍ مديداتٍ ، وباقياتٍ صالحاتٍ ، فكيف ونحن نجتمع في نصاب^(١) ، ونجتلي في نقاب ، ليس لنا في إخلاص المودة شريك ، ولا يتقدمنا فيها ضريبٌ ، وما أسألُ الله بعد هذا كله إلا دوامها ، وصرْفَ العيون عنها ، ومدَّ الإمتاع بها ، وسكون النفس والروح إليها . فأما ما أومأت إليه من البدار إلى خدمة ولدك سيدي - غناه الله - فإني غير ملتفت إلى فرض ونقل^(٢) دونه والسلام .

ثراء الصداقة
١٠ ب ١
وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه : كم لك من صديقٍ ؟ قال :
صديقان / قال : إنك كثر من الأصدقاء .

حساب واحتساب
وقال سهل بن هارون : الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحاسب له^(٣) .

بين الولاء وللراء
قيل لأبي العيْناء : هل ظفرتَ بصديقٍ مَوَالٍ ؟ قال : ولا بعدوِّ مَرائي .

(١) النصاب : الأصل وللرجع .

(٢) النقل : ما تقبله مما لم يفرض ولم يجب عليك فعله ، ما طلب من الإنسان زيادة على الواجبات والفرائض .

(٣) احتسب عليه الأمر : أنكره عليه .

ولما احتاج زياد إلى الحَقْنَة وَصفت له فتفحَّشها^(١) فقيل له : إنما الصديق والحقنة يتولاها الطبيب ، قال : إن كان لا بدُّ منها فالصديق .

قيل لِلْجُنَيْدِ^(٢) : ابنُ عطاء يدعي صداقتك فهل هو كما يقول ؟ قال : هو فوق ما يقول ، وأجدُ ذلك له من قلبي بشواهد لا تكذبني عنه ، ولا تكذبني عني .

قيل لأبي علي النصير : لم لا تتخذ الأصدقاء ؟ قال : حتى أفرغ من الأعداء ، فوالله لقد شغلوني بأنفسهم عن كلِّ صديق يُعِينني عليهم ، وإحالة المدو عن العداوة أولى من استدعاء الصداقة من الصديق .

قيل لرويم^(٣) : ما الذي أقمعدك عن طلب الصديق ؟ قال : يأس من اليأس من وجدان الصديق وجدانه .

قيل لأعرابي : ألك صديق ؟ قال : أمّا صديقٌ فلا ، ولكن نصف صديق ، قيل : فكيف انتفاعك به ؟ قال : انتفاع العُريان بالشوب البالي .

قيل لُصُوفِي : صف لنا الصديق ؟ قال : هو الذي إذا عرَّضَ لك

(١) ج ق - فأنكرها .

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الحزاز من علماء الدين والتصوف ولد في بفساد ، قال عنه أحد معاصريه : « سارأت عيناي مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه ، والشعراء لفصاحته ، وللتكلمون لمعانيه ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببفساد » . وقال ابن الأثير في وصفه : « إمام الدنيا في زمانه » . وعنه العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة ، محمي الأساس من شبه الفلاة ، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع ، وتوفي الجنيد سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٩٧/٣ .

بالمكروه ، صرّحت أنت له بالمحبوب ، وإذا صرّح لك بالمحبوب ساعدته عليه .

لفظ الصديق

قلت للأندلسي^(١) : مم أخذ لفظ الصديق ؟ قال أخذ [بنظير] من الصّدق ، وهو خلاف الكذب . ومرة قال من الصّدق ، لأنه يقال : زُمع صدق أي صلّب ، وعلى الوجهين ، الصديق يصدق إذا قال ، ويكون صدقاً إذا عمل ، قال : وصدقة المرأة وصدقاتها وصدقها كله منتزع من الصّدق والصدق ، وكذلك الصادق ، والصدّيق ، والصدوق والصدقة ، والمتصدق والمصدق ، كل هذا متواخ^(٢) .

سمعت القاضي أبا حامد^(٣) يقول : قلت للنصوري^(٤) : ما أشغفك بابن عبدك^(٥) مع تشاكس ماينكا في البلد والمذهب فقال : ذاك لأني وجدته كما قال الشاعر :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حود الزبيدي الأندلسي من علماء النحو واللغة والمبرزين في الشعر ، وهو صاحب القول المأثور عن الجاحظ : « رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها » . وورد ذكره في المقابسات ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) ج ق - متناسب .

(٣) هو القاضي أبو حامد المروروثي أستاذ التوحيد ويعدّه ابن خلكان من أئمة الفقه النزي لا يشق غباره فيه ، وكان التوحيدي كثير الملازمة لمجالس أبي حامد والنقل عنه والرواية لأخباره ، وقد علل التوحيدي تعلقه بهستاذه بقوله : « وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهنته في عمري ، وكان بمرأ يتدفق حفظاً للسر ، وقياساً بالأخبار ، واستنباطاً للعاني ، وثباتاً على الجدل ، وصبراً على الخصام » ، توفي أبو حامد سنة ٣٦٢ هـ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح قال صاحب الفهرست ص ٢٠٦ : « كان على مذهب داود من أفاضل الداوديين ، أي الظاهريين والأخذين بالكتاب والسنة ، وله كتب جليظة حسنة كبار منها : « كتاب المصباح » و « كتاب المهادي » و « كتاب النير » ، وذكر له صاحب تاريخ الحكماء ص ٢٧٤ كتاباً في الطب .

(٥) ج ق - ابن عندك ، م - بابن عيدك . ولعله ابن عبدان الطبيب معاصر التوحيدي والذي ورد ذكره في المقابسات ص ٢٥١ .

موفقٌ لسبيل الرشد متبَعٌ يزينه كل ما يأتي ويَجْتَنِبُ
 سمو العيونُ إليه كلُّما انفرجتُ للناس عن وجهه الأبوابُ والحُجُبُ
 له خلائقٌ بيضٌ لا يغيّرُها صرفُ الزمان كما لا يصدأ الذهبُ

كتاب أبي
 الفضل
 ابن العميد

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال : دبُّ بيني وبين أبي
 الفضل يعني ابن العميد^(١) بعضُ المفسدين فكتب إلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن تَسْفِيقَ^(٢) الكلام بيني وبينك موضوعٌ ، لأنك عن ذلك مرفوعٌ ،
 وقد رضيت أن تستأني فيما تسمع ، فإذا صحَّ به ذنب عاقبت بقدره ، أبداً أم
 أبقي ، توسط أم تطرّف ، ولا أقول إلا ما قال الأول :

خديفة ووشاية

أطعتُ الوشاةَ الكاشحين ومن يطعُ^(٣) مقالةً واشٍ يقرعُ السنُّ من نَدَمُ
 أتاني عدوُّ كنتُ أحسبُ أنه علينا شفيقٌ ناصحٌ كالذي زَعَمُ
 فلمَّا تبأثثنا الحديثَ وصرحتُ سرائره عن بعض ما كان قد كَتَمُ
 تبين لي أنُ المرشُ^(٤) كاذبٌ فعندي لك العتبي على رَغْمِ مَنْ زَعَمُ^(٥)

(١) هو محمد بن العميد عبد الله الحسين بن محمد أبو الفضل الوزير البوعبي للشهور وأحد أئمة
 الكتابة في الأدب العربي ، وهو الذي لقب بالمجاهد الثاني ، وتوفي سنة ٣٦٠ هـ . راجع
 أخباره في الشيعة ١٥٨٣-١٩٢ ، ووفيات الأعيان ٥٧٢ .

(٢) سفق : لطم . والسفقة : اللطمة . وسفق الباب : رده ومثله انسفق .

(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل الذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي
 يتباعد عنك ويوليكَ كشحه ، والكشح من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر .

(٤) ج ق - المحدث . المرش ، من حرش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض ، وكذلك بين
 الكلاب وما شاكلها .

(٥) يقال : أعطاني فلان العتبي : إذا عتبتك أي أزال عتبتك وترك ما كان تغضب عليه
 لأجله وأرضاك .

قيل لصوفي : من الصديق ؟ قال : من لم يُجدك سواه ، ولم يُفقدك

من هواه .

الرفيق وقيل للشبلي^(١) : من الرفيق ؟ قال : من أنت غاية شغله ، وأوكد الشفيق قرضه ونفله . قيل له : فن الشفيق ؟ قال : من إن دهمتك عنمة قذيت الوافي عينه لك ، وإن شملتك منحة قرئت عينه بك . قيل له : من الوافي ؟ قال : من يحكي بلفظه كالك ، ويرعى بلحظه جمالك . قيل له : فن الصاحب ؟ قال : من إن غاب تشوقت إليه الأحباب ، وإن حصر تلتفتت به النديم الألباب . قيل : فن النديم ؟ قال : من إن نأى ذكر^(٢) عند الكاس ، وإن دنا ملك بالاستئناس^(٣) .

كتاب ابن الزيات كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات^(٤) إلى إبراهيم بن العباس إلى الصولي^(٥) أيام مقامه بالأهواز كتاباً يقول فيه : قلّة نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة ، وإغفالك حظك خطك عن أعلى الدرجة ، وجهلك بقدر النعمة أحل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الأمل معراضاً شدة

(١) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي من المتصوفة النشاك ، وُلد سنة ٢٤٧ هـ بستر من رأى ، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) ج ق - ذكرك .

(٣) ج ق - الاستئناس .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة أبو جعفر المعروف بابن الزيات أحد بلغاء الكتاب والشعراء ، كان وزيراً للمعتمد والواثق العباسيين ، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل ، فنكبه هذا وعذبه في تنور إلى أن مات سنة ٢٢٢ هـ .

(٥) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أبو إسحاق أحد أئمة الكتابة في العراق ، وله في خراسان سنة ١٧٦ هـ ، ونشأ في بغداد وتقرّب إلى الخلفاء للمعتمد والواثق والمتوكل ، وتقلّد ديوان الضياع والنقعات بسامراء ، وتوفي سنة ٢٤٢ هـ . راجع أخباره في الأغاني ٢٠/١ ، ومعجم الأدباء ٢٦١/١ ، ووفيات الأعيان ٩/١ .

الْوَجَل ، ومن رجاء الغد متعوّضاً بأس الأبد ، وركبت مطيّة الخافة بعد
 مجلس الأمن والكرامة ، وصرت / معرّضاً للرحمة بعد ما تكنّفتك الغيطة ، (١٨١)
 وقد قال الشاعر :

إذا ما بدأت امرأً جاهلاً بئراً فقصر عن حملهِ
 ولم تره قابلاً للجميع لى ولا عرف الفضل من أهله
 فتمه الهوان فإن الهوا ن دواءً لذى الجهل من جهله

قد فهمتُ كتابك ، وإغراقك وإطنابك ، وإضافة ما أضفت بتزويق
 الكتب بالأقلام ، وفي كفاية الله غنى عنك يا إبراهيم ، وعيوض منك ، وهو
 حسبنا ونعم الوكيل .

جواب الصولي

فكتب إليه إبراهيم يستعطفه :

أخ كنت أوي منه عند إذكاره^(١) إلى ظل أفنانٍ من العزّ باذخ
 سعتُ توبّ الأيام بيني وبينه فأقلعنّ منّا عن ظلوم وصارخ
 وإني وإعدادي لدهري محمداً كلتمس إطفاء نارٍ بنافخ

إصرار الصولي

فانجّع^(٢) فكتب :

وكنت أخي ياخاء الزمان^(٣) فلما نبأ صرت خرباً عوانا
 وكنت أذم إليك الزمان فأصبحتُ منك أذم الزمان^(٤)
 وكنت أعدك للنائباً ت فيها أنا أطلبُ منك الأمانا

فل يثنّ ذلك محمداً فكتب إليه كتاباً غليظاً وكتب في آخره :

- (١) م ، ج ق - ادخاره . وردت الأبيات في الطرائف الأدبية ص ١٥٧ .
 (٢) نجّع فيه الدواء والعلف والوعظ والخطاب : دخل فائر فيه أو ظهر أثره .
 (٣) ج ق - في رخاء الزمان .
 (٤) رواية الطرائف الأدبية : « قد صرت فيك أذم الزمانا » .

أبا جعفر خَفَّ نَبْوَةٌ بَعْدَ دَوْلَةٍ (١) وَعَرَّجُ قَلِيلاً عَن مَسَدَى غُلُوَائِكَ (٢)
فَإِن يَكُ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمًا حَوِيَّتَهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدِ كَرَجَائِكَ

فَا مَرَّتِ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ مَا كَانَ ، وَوَلِي إِبْرَاهِيمَ
دِيوَانَ الرِّسَالِ فَأَمَرَ أَنْ يُنْشَأَ فِيهِ رِسَالَةٌ بِقَلَّةِ طَاعَتِهِ فَفَعَلَ .

كَانَ بَيْنَ أَبِي الْخَطَّابِ الصَّائِي وَبَيْنَ أَبِي كَعْبِ الدَّاهِيَةِ (٣) الَّتِي
لَا تُرَامُ بَعْدَ صِدَاقَةٍ كَانَتْ زَائِدَةً عَلَى شُبْكَةِ (٤) الرَّحِمِ ، وَلَخَمَةِ (٥) النَّسَبِ ،
فَقِيلَ لَهُ - أَعْنِي أبا الْخَطَّابِ - كَيْفَ أَنْتَ مَعَ ابْنِ كَعْبٍ فَأَنْشُدْ :

فوارق الصداقة

خِلَانٍ مَخْتَلَفٍ شَأْنُنَا أُرِيدُ الْعِلَاءَ وَيُنْفِي السَّمَنَ

وَكَانَ ابْنُ الْجَلَاءِ الزَّاهِدُ بِمَكَّةَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : اطْلُبُوا خِلَةَ (٦) النَّاسِ فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا بِالتَّقْوَى تَنْفَعُكُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَى ، أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :
﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧) .

طلب الخلة

وَقَالَ الْحَرَّازِيُّ (٨) فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ : مِنْهُمْ مَنْ هُوَ كَالْغَدَاءِ الَّذِي يَمْسُكُ
رَمَقَكَ وَلَا بَدُّ لَكَ مِنْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّهُ قَوَامٌ حَيَاتِكَ ، وَزِينَةٌ دَهْرِكَ ،

تصنيف الناس

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : بعد صولة .

(٢) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وقصر قليلاً . الظواء : الغلو .

(٣) الداهية : الأمر العظيم والأمر المنكر .

(٤) الشُّبْكَةُ (بضم الشين) القرابة يقال : « بينهما شبهة سبب لاشبكة نسب » .

(٥) اللحمة : القرابة والجمع لَحْمٌ .

(٦) الخلة : المصادقة والإخاء . يقال : فلان كريم الخَلِّ والخِلَّةُ .

(٧) سورة الزُّخْرُفِ : ٦٧/٤٣ .

(٨) هو أبو الطيب عبد الرحيم بن أحمد الحرَّازي ، وكان شاعراً مترسلاً بليفاً وله كتاب رسائل
وكتاب في البلاغة . ويظهر أن التوحيدى اجتمع به في مكة ، وقد ورد ذكر الحرَّازي في
الإمتاع والمؤانسة / ٣٨١ ، وفي اللقائبات ص ١٣٢ ، راجع : الفهرست ص ١٧٨ .

ومنهم من هو كالدواء يُحتاج إليه في الحين بعد الحين على مقدار محدود ،
ومنهم من هو كالسُم الذي لا ينبغي أن تقربه فإنه سبب هَلَكَتِكَ^(١) .

الأنس بالصديق

قيل لأعرابي : كيف أنسك بالصديق ؟ قال : وأين الصديق ، بل أين
الشبية به ، بل أين الشبيه بالشبيه [به] ؟ والله ما يُوقد نار الضفائن
والذُحُول^(٢) في الحيِّ إلا الذين يدعون الصداقة ، وينتحلون النصيحة ، وهم
أعداء في سُوك^(٣) الأصدقاء وما أحسن ما قال [حضريكم] :

حال الدنيا

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتُ له عن عدوِّ في ثياب صديق^(٤)

وقال آخر :

درس وعبرة

إذا نوبةً نابتُ صديقك فاغتمْ مَرَمَّتْهَا^(٥) فالذُّهْرُ بالناس قَلْبٌ
وبادر بمعروفٍ إذا كنت قادراً وحاذِرُ زوالٍ أو غنى عنك يَعْقَبُ^(٦)
فأحسنُ ثوبيك الذي هو لابس وأقْرَهُ مَهْرَينِكَ الذي هو يُرْكَبُ^(٧)

(١) نسب هنا القول إلى المأمون في عيون الأخبار ٢/٣ كما يلي : ه الإخوان ثلاث طبقات :
طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحياناً ، وطبقة كالغذاء
لا يحتاج إليه أبداً . . ونسب إلى ابن المقفع في الأدب الصغير ص ٤٨ .

(٢) ج ق - الدخول . الذُحُول : مفردا ذُحِلَ : النار ، وقيل العداوة والحقد ، وقيل طلب
المكافأة بجنابة جنيت عليك أو عداوة أوتيت إليك .

(٣) مسوك : مفردا سُوكَ : الجلد وخص بعضهم به جلد السخلة قال ثم كثر حتى سمي كل
جلد مسكاً سمي به لأنه يسك ما وراءه من اللحم والعظم .

(٤) البيت لأبي نواس من قطعة مطلعها :

أيا ربِّ وجهي في التراب عتيقُ ويا ربِّ حسن في التراب رقيقُ

الديوان ص ٦٢١ .

(٥) للرَّمات : الدواهي .

(٦) م - حذار زوال أو غنى عنك يعقب . يعقب : يخلف .

(٧) الفراهة : الحذق والنشاط والحفظة .

أيضاً :

نصيحة ثينة

اجعلْ صديقَكَ مَنْ إِذَا أَحْبَبْتَهُ
وَاطْلَبَهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ
وَاحْذِرْ ذَوِي الْمَلَقِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ
فَلَقَدْ نَصَحْتِكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

آخر :

خير الإخوان

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الضُّ
لَا يَتَّبِعِي جَاهِدًا يَحْوِطُكَ فِي الْحَضِّ
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِيَّبَتْ عَنْهُمْ
وَإِذَا مَارَأوكُ قَالُوا جَمِيعًا :

رِ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الضَّرِّ أَيْنَا؟
رِ فَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْنًا وَعَيْنَا
بَدَلُوا كُلُّ مَا يَزِينُكَ شَيْئًا^(١)
أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرِيَاءِ عَلَيْنَا

التناوي بالرياء

وقلت لأبي المتيّم الصوفي الرُّقيّ : كيف حالك مع فلان ؟ قال :
تتداوى بالرياء إلى أن يفرّج الله ، قلت : هلا تخالصتما عن الرياء
والنفاق ؟ فقال : والله إنَّ خوفي من أن يصير الرياء والنفاق مكاشفةً ،
والمكاشفة مفارقةً ، أشدُّ من خوفي من / الرياء . والعجب أن المؤونة علينا
في الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لوتصافينا ، إلا أن التصافي
لا يكون مني وحدي ، ولا منه وحده ، ولعله يتقى ذلك مني ، كما أتمنى ذلك
منه ، ولكن لا يطابق ذلك مطابقةً لحيلولة^(٢) الزمان ، والفساد العام ،
وغلبة ما لا سبيل إلى تغييره ، طلعت الأرض بأهلها ، والحاجة ماسة إلى
كلمة طريّة ، ودعوة فاشية ، وأمر جامع ، حتى تأتلف القلوب ، وتتنفى

[١١ ب]

(١) شأنه يشينه شيئاً : ضد زانه . والشاين : المعايير .

(٢) ج ق - لحؤول .

الميوبي ، وهذا إلى الله الذي خلق الخلق ، ودبر الشأن ، وتفرّد بالغيب ،
 وتمرّز بالقدرة ، وكما أن في السنة الواحدة للزمان أحوالاً في الحر المفرط ،
 والحر المتوسط ، والبرد المتوسط ، كذلك للدهر العديد أحوالاً في الخير
 العام ، والشر العام ، والخير الخاص ، والشر الخاص ، والعاقلة من لا يتقى
 ما لا يوجد ، ولكن يصبر على ما يجد إن حلواً فحلوا ، وإن مرأ فرأ ، إلى
 أن يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب .

قال معمر صاحب عبد الرزاق : ما بقي من لذات الدنيا إلا محادثة
 الإخوان ، وأكل القديد^(١) ، وحك الجرب ، والوقعة في الثقلاء .

قال الشاعر :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
 وقد كانوا إذا عدوا قليلاً فقد صاروا أقل من القليل

قال الأحنف : لا خير في صديقي لا وفاء له ، ولا خير في منظر
 لا مغبر^(٢) له ، ولا خير في فقه لا ورع معه .

قال القتيبي : قال أعرابي : إذا استخار العبد ربّه ، وأستشار صديقه ،
 واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ، ويقضى الله في أمره ما أحب .

توفي ابن ليونس بن عبّيد فقيل له : إن ابن عون لم يأتك . فقال : إنا
 إذا وثقنا بمودة آخر لا يضرنا أن لا يأتينا .

وحدثني العروضي^(٣) قال : لما دعا السلطان علي بن عيسى^(٤) من مكة

(١) القديد : اللحم المقدّد .

(٢) المغبر : العلم بالشئ أو إدراكه بالخبر أو الاختبار لا بالنظر . والمغبر خلاف المنظر .

(٣) هو أبو محمد المقدسي العروضي من مفاصري أبي حنّان التوحّيدي ، ورد ذكره في
 المقابسات : ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر ، توفي سنة ٣٢٤ هـ ، وله مصنفات =

تلقاه قوم من بغداد إلى زُبالة^(١) وإلى ما فوقها ودونها ، فلما قرئت به الدار بدينة السلام أتاه قوم لم يجشوا لقيته^(٢) ، فقال : كم من إنسانٍ قعد لم يرم مجلسه حتى وافيناه فكان ألوط^(٣) بقلوبنا ، وأسكن في أسرارنا من قوم جشوا المسير إلى زُبالة ، إلا أن المودة هي الأصل ، والصدقة هي الركن ، والثقة هي الأساس ، وما عدا ذلك فمحمول عليه ، ومردودٌ إليه .

قصة للمأمون

قال يحيى بن أكثم : كنت أرى شيخاً يدخل على المأمون في السنة مرة ، وكان يخلو به خلوةً طويلةً ثم ينصرف فلا نسمع له خبراً ، ولا نرى^(٤) له أثراً ، لا تُقدِّم على المسألة عنه [فلما كان بعد^(٥)] قال لنا المأمون : وأسفاً على فقدِ صديقٍ مسكونٍ إليه ، موثوقٍ به ، يلقى إليه العَجْرَ والبَجْرَ^(٦) ، ويُقتبسُ منه الفوائدُ والفُررُ ، قلنا وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أما كنت ترى شيخاً يأتينا في الفُرطِ^(٧) ، ونخلو به من دون الناس ؟ قلت : بلى ، قال : [فإنه] قد تأخر عن إبانته ، وأظن أنه قد قضى ، قلت : الله يمد في عمر أمير المؤمنين ، وما في ذاك ؟ قال : كان صديقي بخراسان ، وكنت

= ذكرها ابن النديم في الفهرست ص ١٨٦ . وقد ورد ذكر علي بن عيسى في المقابسات ص ١٤٧ ، وفي الإمتاع ٢٢/١ ، ٦٨ .

(١) ج ق م - زيبالة . زيبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . (معجم البلدان ٣٧٢/٣) .

(٢) ج ق - لقاءه . لقيه لقيتاً : استقبله ، وقيل : صادفه ورأه .

(٣) ألوط : أعلق .

(٤) ج ق - نرعى .

(٥) ج ق - فلما توفي .

(٦) العَجْر : مفردُها عَجْرَةٌ وهي المقعدة في الحيط والمصا وعروق البدن ونحوها يقال : « ذكر عجره وجمعه ، أي عيوبه أو أحزانه . والبَجْر : مفردُها بَجْرَةٌ وهي السُرَّة » ، والوجه ، والعييب .

(٧) الفُرط : الحين ، تقول : أتيتك بعد فُرطٍ أي بعد حين ، ولقيته في الفُرط بعد الفُرط أي في الحين بعد الحين .

أستريح إليه استراحة المكروب ، وأجدُّ به ما يُوجدُ بالولد السارَّ المحبوب ،
ولقد كنت أستدُّ منه رأياً أقومُ به أوذُ المملكة ، وأصلُّ به إلى رضاء الله في
سياسة الرعية ، وآخر ما قال لي عند وداعه أن قال : يا أمير المؤمنين إذا
استقش^(١) ما بينك وبين الله تعالى فابلُّهُ ، قلت : بماذا يا صاحب الخير ؟
قال : بالافتداء به في الإحسان إلى عباده ، فإنه يحبُّ الإحسان إلى عباده ،
كما تحبُّ الإحسان إلى ولدك من حاشيتك ، والله ما أعطاك [الله] القدرة
عليهم إلا لتصرُّ على إحسانك إليهم بالشكر على حسناتهم ، والتغمد^(٢)
لسيئاتهم ، وأي شيء أوجه لك عند ربك من أن تكون أيامك أيام عدل^(٣)
وإنصاف ، وإحسان ، وإسعاف ، ورافة ، ورحمة ، من لي يا يحيى بمثل هذا
القاتل ، وأتى لي بمن يذكرني بما أنا إليه صائر .

لما وقع الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير^(٤) إلى العقيق ،
واعتزل الناس ، فعاتبه إخوانه فقال : رأيتُ ألسنتهم لاغية ، وأسماعهم
صاغية ، وقلوبهم لاهية ، فخفتُ أن تلحقني منهم الداهية ، وكان لي فيما
هنالك عنهم عافية .

قال سويد الصامت^(٥) :

الارْبُ مَنْ تَدْعُو صديقاً ولو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يقري^(٦) وجها الصديق

(١) ج ق - استشن . قشُ النبات : يبس .

(٢) غمده وتغمده : ستر ما كان ، تغمده الله برحمته : غره بها تغمده الإناء : ملأه .

(٣) ج ق - أن يكون إمامك إمام عدل .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً
بالدين ، صالحاً كريماً توفي سنة ٩٢ هـ .

(٥) هو سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة ، اشتهر في
الجاهلية وأدرك الإسلام ، قتل قبل الهجرة .

(٦) الفري : الكذب والاختلاق والمبالغة في النكابة .

مقالته كالشهد ما كان شاهداً

(١١٢)

وبالغيب صاباً مستفيضاً من الشُّغْرِ^(١) /

يَبْرُكُ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدْيِهِ نَمِيَّةٌ غَشٌّ تَلُوها دَبِرَ الظُّهْرِ^(٢)

تَحَدَّثَنِي العَيْنَانِ مَا القَلْبُ كَاتِمٌ وَلَا جَنٌّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظْرِ الشُّرِّ^(٣)

فَرِشْنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدَّ ارْتَدَتْ فَخَيْرَ المَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي^(٤)

بِس الصديق

قال يحيى بن معاذ^(٥) : بِئْسَ الصديقُ صديقٌ تحتاج معه إلى اللدارة ،

وَبِئْسَ الصديقُ صديقٌ تحتاج أن تقول له : اذكرني في دعائك ، وِبِئْسَ

الصديقُ صديقٌ يُلْجئُكَ إلى الاعتذار .

تغير الأصدقاء

قال الأعمش^(٦) : أدركتُ أقواماً كان الرجلُ منهم لا يلقى أخاه شهراً

وشهرين فإذا لقيه لم يَزِدْهُ على كيف أنت ، وكيف الحال ، ولو سأله شَطْرَ

ماله لأعطاه ، ثم أدركتُ أقواماً لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوماً سأله عن

الدُّجاجة في البيت ، ولو سأله حَبَّةً من ماله لمنعه .

(١) في رواية :

مقالته كالشهم ما دام شاهداً وبالغيب مأثورٌ على ثغرة الشُّغْرِ

الأيات في اللسان لعمر بن حباب .

(٢) في رواية : تبقرى عَصَبَ الظهر .

(٣) في رواية :

تبين لك العينان ما هو كاتم من الشرِّ والبغضاء بالنظر الشُّرِّ

(٤) في رواية : فرشني بخير طالما قد بريتني . وراش السهم : جعل له ريشاً . راجع (البيان

والتبيين ٦٦/٤ ، عيون الأخبار ٨١/٣) .

(٥) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا أحد الواقظ الزاهدين ، مات في نيسابور

سنة ٢٥٨ هـ . وله كلمات سائرة في الزهد .

(٦) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل

الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ .

كَأَنَّ مَعَالِمَ الْخَيْرَاتِ سُدَّتْ دُونَهَا الطَّرِيقُ
وَخَانَ النَّاسُ كَلِمَهُمْ فَمَا أُدْرِي بِمَنْ أَثْبَقُ
فَلَا عَقْلَ وَلَا حَسَبَ وَلَا دِينَ وَلَا خُلُقَ

برهان الهبة
لقي رجل صاحباً له فقال له : إني أحبك ، فقال : كَذَّبْتَ ، لو كنت صادقاً ما كان لفرسك بُرْقَعٌ وليس لي عِبَاءَةٌ .

بين الصدق
والتقصير
وقيل لأبي العَرَبِيبِ المصْرِي : إذا كان الرجل يُحِبُّ صاحبه ، ويمنعه ماله ، أَيْكونُ صادقاً ؟ قال : يكون صادقاً في حُبِّه ، مقصراً في حقِّه .

إخوة هنا
الزمان
قال مالكُ بن دينارٍ : إخوةُ هذا الزمان مثل مرقة الطَّبَّاحِ في السوق طيِّبُ الريح لا طعمَ له .

خير الإخوان
قال الأحنفُ : خيرُ الإخوان من إذا استغْنيتَ لم يزدك في المودَّةِ ، وإذا احتجتَ إليه لم يُنْقِصْكَ .

تبدل المواسة
قال أبو يعقوب : دخلنا على أبي المطيع القرباني نسأله الحديث فقدم إلينا طعاماً فأمسكنا عنه فقال : يا هؤلاء كانت المواسة بين الإخوان قبلنا بالضياح ، والرِّبَاعُ^(١) ، والبراذين ، والمماليك ، والدور والبدور^(٢) ، فصارت اليوم إلى هذا وهو مروؤتنا ، فإن أمسكتم عن هذا أيضاً ذهب هذا القدر ، وماتت سنة السُّلْفِ فلا تفعلوا ، فأقبلنا عليه وأكلنا .

التذكير بالزُّب
قال بلال بن سعد : أخ لك كلما لقيك ذُكِّرَكَ برؤيته ربُّك ، خيرٌ لك من أخٍ كلِّما لقيك وضع في كفك ديناراً .

(١) الرباع مفرد ما زُيغ : وهي الدار وما حولها والهملة والموضع يرتبون فيه ، وجماعة الناس .

(٢) البدور مفرد ما بدر وهو الطبق .

قال يحيى بن مُعَاذ : واشوقاه إلى حبيب إذا غضب عفا ، وإذا رضي كَفَى .

قلت لأبي سليمان ^(١) : هل يَلَاثُ ^(٢) ما بين الصديقين ، وهل يُفْضِيَانِ إلى هجر ، وهل يَفْرَغَانِ ^(٣) إلى عَثْبٍ ؟ فقال : أما مادامت الصداقة قاصرةً عن درجتها القاصية ، فقد يمرض هذا كُلُّهُ ^(٤) بينها ، لكنها يرجعان فيه إلى أَسِّ المَوْدَةِ ، وإلى شرائط المروءة ، وإلى ما لا يَهْتِكُ سَجَفَ القَتْوَةِ ، وأما المجر فإن حَدَثَ حَدَثٍ جميلًا ، ولا مستمر لحوافز ^(٥) الشوق إلى الممهود ، ومحرّكات النفس إلى التلاقي ، وأما العَثْبُ فربما أصلح وردُ الفأنت ، وشَعَبَ الصَّدْعُ ^(٦) ، ولَمَّ الشُعْثُ ^(٧) ، والإكثار منه ربما عرض بالحدق ، وأحدث نوعاً من النَّبُوِّ ^(٨) ، وقد قيل : وما صافيت مَنْ لا تعاتبه ، وربما كان العَوْدُ إلى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه في الأول . وقال الأول :

أناس أمّاهم فموا حديثنا فلَمّا كتمنا السّرّ عنهم تقولوا

(١) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني من أعظم علماء للنطق في عصره ومصنّف كتاب (صوان الحكمة) ، وكان أستاذ التوحيد ، وكان العلماء يجتمعون في منزل أبي سليمان للمناظرة والبحث ، وقد استطاع التوحيد أن يؤلف من هذه المناظرات والمهاورات كتاب (المقابسات) ، مات السجستاني بعد سنة ٣٩١ هـ .

(٢) ج ق م - يلات . لوث الأمر : لُبُّه .

(٣) ج ق م - تفرغان .

(٤) ج ق - يمرض سوء .

(٥) ج ق - خوافر .

(٦) شطب : (من الأضداد) شطب الشيء : جمعه وفرقه ، وأصلحه وأفسده . الصدع : الشق بين شيئين ، وشطب الصدع : جمعه بعد تفريق .

(٧) الشعث : لتتثار الأمر وخلله ، ولَمَّ شعثهم أي جمع أمرهم .

(٨) ج ق - النبوة .

ولم يحفظوا الودّ الذي كان بيننا ولا حين هُوباً بالقطيعة أجمّلوا^(١)

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة ؟ فقال^(٢) : الصداقة أذهبُ في مسالك العقل ، وأدخلُ في باب المروءة ، وأبعدُ من نوازي الشهوة ، وأنزه عن أثار الطبيعة ، وأشبهُ بذوي الشيب والكهولة ، وأرمى إلى حدود الرّشاد ، وأخذُ بأهداب السّداد ، وأبعد من عوارض الغرارة^(٣) والأحداث .

فأما العلاقة فهي من قِبَل العشق ، والمحبة ، والكلف^(٤) ، والشغف^(٥) ، والتّشيم^(٦) ، والتّميم ، والهوى ، والصبابة ، والتدائف^(٧) ، والتشاجي^(٨) . وهذه كلّها أمراض أو كالأمرض بشركة النفس الضعيفة ، والطبيعة القويّة ، وليس للعقل فيها ظلٌّ ، ولا شخصٌ ، ولهذا تُسرّع هذه الأعراض إلى الشباب من الذُكران والإناث ، وتنال منهم ، وتملكهم ، وتحوّل^(٩) بينهم وبين أنوار العقول ، وأداء النفوس ، وفضائل الأخلاق ، وفوائد التجارب ، ولهذا وأشباهه يحتاجون إلى الزّواجر ، والمواعظ ، ليفيئوا إلى ما فقدوه من اعتدال المزاج ، والطريق الوسط . على أن العشق والمحبة وما يحوّلها فيها كلام من نحو آخر / . وأنشد أبو عبيدة^(١٠) :

(١٢ ب)

(١) أجل في عمله : اعتدل ولم يفرط .

(٢) راجع المقابلات طبعة السندوي ص ٢٥٩ .

(٣) الغرارة : الغفلة وحدائث السن .

(٤) كلف به : أحبّه حبّاً شديداً وأولع به فهو كِلف . والكِلف : الرجل العاشق .

(٥) الشغف : أقصى الحب ، والمشغوف هو المجنون حبّاً .

(٦) تشيمه الحب : عبّده وذلكه .

(٧) تيف للمريض : ثقل ودنا من الموت ، وكذلك العاشق .

(٨) شجاه الأمر : أحزنه ، وشجي الرجل يشجى شجاً : حزن .

(٩) ج ق - تحوّل .

(١٠) نُسب هذان البيتان في عيون الأخبار ٧٩٧/٣ للرياشي بزيادة بيت آخر :

إن كنت لاتصحب إلا ففقّ مثلك لم تسوّت بأشكالكا

=

إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا فَقِيْرًا
فَأَغْضِ عَيْنَيْكَ عَلَى مَا تَرَى

مِثْلَكَ لَمْ تُقْرَنِ بِأَمْثَالِكَ
فَالْمِثْلُ كَقَدِ يَسْتَصْحَبُ الرَّامِكَا

يقال : رامك ورامك^(١) ، سمعته من الحسن بن عبد الله الإمام

السيراقي .

عَتَبَ ابْنُ ثَوَابَةَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى سَعِيدِ بْنِ حَمِيدٍ فِي شَيْءٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ

سعيد :

نحو
الأزمان
والأحوال

أَقْلَبُ عِتَابِكَ فَالزَّمَانُ قَلِيلٌ
لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنِ ذَمَّتْ صُرُوقَهُ
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمْتُ مَدَّةً
فَلَمَّا سَبَقْتَ لِتَبْكِينَ بِحِمْرَةٍ
وَلْتَجْمَعَنَّ بِمَخْلَصٍ لَكَ وَأَمَقِيْ
وَلَمَّا سَبَقْتَ ، وَلَا سَبَقْتَ ، لِهَضِينِ
وَلِيَذْهَبَنَّ جَمَالَ كُلِّ مَرُوءَةٍ
وَلِذَاكَ نَكَلَفَ بِالْعِتَابِ وَوَدُّنَا
وَدَّ بَدَا لِدُورِي الْإِخَاءِ صَفَاؤُهُ
وَالدَّهْرُ يَفْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ
إِلَّا بِكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
إِنْ حَصَلُوا أُنْفَاهُمُ التَّحْصِيلُ
وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتُ تَخْوِيلُ
وَلِيَكْثُرَنَّ عَلَيَّ مِنْكَ عَوِيلُ
حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبْلِهِ مُوَصُولُ^(٢)
مَنْ لَا يَشَاكِلُهُ لَدَيْ عَدِيلُ
وَلِيَقْفِرَنَّ فِنَاؤُهَا الْمَاهُولُ^(٣)
بَاقٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَاءِ ذَلِيلُ
وَبَدْتُ عَلَيْهِ بِهَجَّةٍ وَقَبُولُ

وللسك قد يستصحب الرامكا
فجذ على ضمفي بياسلامكا

إن لسك الفضل على صحبتي
هني امرأ جئت أريد الهوى

(١) في م وردت عبارة في الأصل ويجب أن توضع في الهامش وهي : وهو شيء أسود يغلط به

المسك . الرامك : ضرب من الطيب في لونه زُرْمُكَةٌ وهي زُرْقَةٌ في سواد . ويقال :
« لا تمنني صحبتك وإكرامك فقد يستصحب المسك الرامك » .

(٢) وإمقه موامقة وموافقاً : أحبب كلاهما الآخر . يقال : « إن لم وماق فتمجيل فراق » .

(٣) ج ق - وليعفرن .

ولعلَّ أيامَ الحياةِ قصيرةٌ
آخر :

فعلامَ يكثرُ عتبنا ويَطولُ ؟

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلَّةٌ
آخر :

فكنْ أنتَ مُحْتالاً لزلَّتهِ عُدْرا

البسْ أخاك على تصنُّعِهِ
ما كدتُ أفحص عن أخي ثقةً
آخر :

فلربُّ مفتضِحٍ على النصِّ
إلا ذممتُ عواقبَ الفحصِ

احذرْ مودَّةَ مَآذِقِ
يُخصي الذنوبَ عليك
سعيد بن حميد^(٢) :

مَزَجَ المرارةَ بالحلاوةِ^(١)
أيامَ الصداقةِ للعداوةِ

لقد ساءَني أنْ ليس لي عنك مذهبٌ
أفكرُ في ودِّ تقادِمِ بيننا
وأنتَ سقيمُ الودِّ رثُّ حباله
تسيى وتأبى أن تعقبَ بعده
واحذر إنْ جازيتَ بالسوءِ والقلي

ولا لك في حسن الصنيعةِ مرْغبٌ
وفي دونه قربي لمن يتقربُ
وخيرٌ من الودِّ السقيمِ التَّجَنُّبُ
بِحسنى وتلقاني كأني مذنبٌ
مقالة قوم، ودُّهم عنك أجنب^(٣)

(١) في رواية : شاب . مدق اللبن بالماء : مزجه . مدق الودِّ : شابه بكدر ولم يخلصه فهو مذاق . ورجل مذاق : غير مخلص .

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد ، كاتب وشاعر في العصر العباسي ، كان يتقلد ديوان الرسائل أيام المستعين العباسي . له أخبار مع فضل الشاعرة ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع الأغاني ٢/١٧ - ٨ .

(٣) أجنب : بعد .

أساء اختياراً أو عَزَتْهُ مَلَالَةٌ فعَادَ يَسِيءُ الظنَّ أو يَتَعَقَّبُ
فغَبَّتْ من الوُدِّ الذي كُنْتُ أُرْتَجِي كَأَخَابِ رَاجِي البَرِّ، والبَرِّ خَلْبُ

وقال أعرابي : كثرة العتاب إلحاف ، وتركه استخفاف .

كثرة العتاب

وحدثنا أبو السائب عُثْبَةُ بن عبيد الله القاضي قال : كتب إلي

الصديق المطلوب

أبو الشَّهْمِ الحَرَمِي أيام الشَّيْبَةِ في خلافة المَعْتَد ، والزمانُ مَوَاتٍ^(١) ،
والعِيشُ رَفِيقٌ^(٢) ، والأملُ قَوِيٌّ ، وطائرُ السعدِ مرْتَقٍ^(٣) ، وغديرُ الأَنْسِ
مُعْدُوْدِقٌ^(٤) : ما أحوَجَكَ أيها الفقيُّ المقتبِلُ^(٥) ، والصاحبُ المؤمِّلُ ، إلى آخر
كريم الأُخُوَّة ، كامل المروءة ، إذا غبَّتْ خَلْفَكَ ، وإذا حضرت كَنَفَكَ ، وإن
لقي صديقك استزاده لك من المودَّة ، وإن لقي عدوك كَفَّ عنك غربَ
العادية^(٦) ، وإذا رأيته ابتهجت ، وإذا بائنته^(٧) استرحت . قال : فأجبتُه ،
هوْنٌ عليك فليس هذا بأول مَمْنَى فائت^(٨) والسلام .

أخبرني المرزباني ، حدثنا الصولي ، حدثنا الميرد ، حدثنا أبو عمر قال

السدني
لاتسع
متباغضين

الأصمعي : دخلتُ على الخليل وهو جالس على حصير صغير فقال : تعال^(٩)

(١) ج ق - موات .

(٢) ج ق - رغد .

(٣) ج ق - السعيد مرفرف . رتق الطائر : خفق بجناحيه وررف ولم يطر .

(٤) اغدودق المطر : كثر قطره ، وعين الماء : غزرت وعبت : وماء مغدودق : كثير .

(٥) اقتبل الرجل : صار عاقلاً وكيساً بعد أن كان أحمقاً .

(٦) ج ق - عداوته . كف من غربه : من حده . العادية : الظلم والشر ، وكذلك الحدة والغضب .

(٧) بثَّ ما في نفسه : كلثفه به ، وبأثه السر : أظهره له ، ويقال : هـ وكانت بيننا مباحة ومنافة .

(٨) ج ق - فات .

(٩) ج ق - تعالي .

واجلس ، فقلت : أضيّق عليك ، فقال : مه فإن الدنيا بأسرها لاتسع
مُتَبَاعِضِينَ ، وإن شِبراً في شِبرٍ يَسَعُ مُتَحَاتِّين ! .

بين الناصح
والشاني

قال بعضُ السلف : ضربةُ الناصح خيرُ لك من تحيةِ الشاني^(١) ،
ولا فضلُ للمراني [بالود] على مُظهرِ الشنان .

قال أبو جعفر الشاشي^(٢) : قد أصاب في الكلمة الأولى ، فأما في الكلمة
الثانية فهو مقصّر ، لأن المراني له ظاهر يُحمد وإن كان له باطنٌ يُذمُّ ،
وليس كذلك الشنان ، فإنه ليس له باطن يُحمد ، ولا ظاهر يُقبل ، فقد
بانَ فضلُ المراني بالود على صاحبه . والمراني قد يبلغ لك كثيراً من
عجابك ، والرياءُ ستر سايق ، وليس بينه وبين الإخلاص إلا عقدُ نيّة ،
وضميرُ نفس ، وصدقُ غيب ، وصلاحُ سر .

وسمعتُ ابنَ شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله :
« استعينوا بالله من شرار الناس ، وكونوا من خيارهم على حذر » .
شاعر :

عطارديون

ثلاثةٌ أصفيتهم إخائي
كأنهم كواكبُ الجوزاء
عطارديون يرون رأبي
كأنما أهواؤهم أهوائي

آخر :

خلان عجيبان

خلانٍ لي أمرهما عجيب
كلُّ لكلٍ منها حبيب

(١) شتا الرجل : أبغضه مع عداوته وسوء خلقه فهو شاني وشنان .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن علي القفال بن إسماعيل الشاشي أستاذ أبي حيان التوحيدي درس
عليه الفقه الشافعي ، وأبو بكر أول من صنّف المجلد الحسن من الفقهاء ، وكان « قبيهاً
عمداً أصولياً لغوياً شاعراً » توفي سنة ٣٦٥ هـ .

مالي في نجواهما نصيبٌ كأنني بينهما رقيبٌ

وقال الأول :

العيب والملق

قد ألبس المرءَ فيه العيبَ أعرَفه
حيناً وأطويه أستبقي ملولته

آخر :

[١١٣]

ذو اللونين

لحى الله من لا ينفع الودُّ عنده
ومن هو إن تحدث له العينُ نظرةً
ومن هو ذو لونين ليس بدائمٍ
على خلقٍ، خوَّانٌ كلُّ أمينٍ

آخر :

معاشرة وحذر

عاشِر الناسِ بالجميلِ وسدِّذ وقاربِ

واحترس من أذى الكرامِ وجَدَّ بالمواهبِ

لا يسودُّ الجميع من لم يقم بالنسائبِ

ويحسوطُ الأذنى ويرى عى ذمامَ الأقاربِ

فهم ذو فِطْـانَةٍ عالمٌ ذو تجاربِ

لا تـواصـلُ إلا الشريفةَ الكريمِ الضرائبِ^(١)

واجتنبْ واصلْ كلَّ وغْـيـدِ دنى المَكاسبِ

نُـيـرِبَ لا يـزالُ يُـو قـد نـازَ الحُـبـابِ^(٢)

(١) الضرائب : مفردها ضريبة وهي الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضريته التي ضرب عليها » أي طبع .

(٢) النيرب : الشر والنيمة . ورجل نيرب وذو نيرب : شير ، ونيرب الرجل : سعى وتم ، ونيرب الكلام : زوره وزينه ، يقال : هو ينيرب القول أي يخلطه .

لَاتَبِعْ عِرْضَكَ الْمَصُونِ بِعَرَضِ الْمَكَالِبِ
أَنَا لِلشَّرِّ كَارَةٌ وَلَسْتُ غَيْرُ هَائِبِ

آخر :

بلاء غريب

بلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ
يبيحك منه عرضاً لم يصنّه
عداوةٌ غيرُ ذي حسبٍ ودينٍ
ويرتّع منك في عرضٍ مَصُونِ

خيانة الأصدقاء

والذين ضجّوا من إخوانهم الذين وثقوا بهم فخانّوهم ، وبكوا بالدموع
الغزيرة على مافاتهم منهم ، وساءت ظنّونهم بغيرهم ، فكثير بشير^(١)
لا يحصيهم إلا الله تعالى . هذا فرار بن سيّار روى له ابن الأعرابي قوله :

جزى الله عني مرّة اليوم ما جزى
إذا ما رأى من عن يميني أكلباً
يسألني أن كيف حالّي بعده
فحالي أني قد خلّلت بيلدة
وحالي أني سوف أهدي له الخنا
وإسألني أن كيف حالّي بعده
فحالي أني قد خلّلت بيلدة
وحالي أني سوف أهدي له الخنا

وهذا الأسود بن يعفر^(٢) يقول :

= الحياحب : ذهاب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج وربما جعلوا الحياحب اسماً لما
يرى في ذنبه كأنه نار ، قال الكسبي :

ما بال سهمي يوقد الحياحبيا قد كنت أرجو أن يكون صائبا

وقيل اسم رجل بجيل كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة خفاة الضيفان فضربوا بها المثل حتى
قالوا « نار الحياحب » لما تقدح الخيل بحوافرها من حيث لا ينتفع به ، وربما قالوا
« نار أبي حياحب » .

(١) البشير : الكثير يقال : « كثير بشير » على الاتباع .

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلي ، أحد العشي ، وهو أعشى بني نهل ، يكنى أبا الجراح ،

شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر وله في ذلك أشعار ، وقد
اشتهر الأسود بقصيدته الدالية التي مطلعها :

=

إِنْ امْرَأً مَوْلَاةً أَدْنَى دَارِهِ فِيمَا أَلَمَّ وَشَرُّهُ لَكَ بَادٍ
 إِنْ قَلْتَ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرِهِ أَوْ قَلْتَ شَرًّا مَدَّهُ بِمَدَادٍ
 فَلَنْ أَقْتَ لِأَطْمَئِنَّ لِبَلَدِهِ وَلَنْ ظَمَعْتَ لِأُرْسِينِ أَوْ تَادِي
 كَانَ التَّفَرُّقَ بَيْنِنَا عَنْ مِيزَةٍ فَازْهَبْ إِلَيْكَ فَقَدْ شَفِيتَ فَوَادِي
 آخر :

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفَوهُ وَإِنْ عَسَمُوا شَرًّا أَذَاعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا
 آخر (١) :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيئَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِي ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
 فهذا باب طويل لا طمع في بلوغ آخره .
 وقال آخر :

مَا وَدَّ نِي أَحَدًا إِلَّا بَدَلْتُ لَهُ صَفْوَ الْمَوَدَّةِ مَنِي آخَرَ الْأَبْدِ
 وَلَا قَلَّاتِي ، وَإِنْ كُنْتُ الْمَهْبُ لَهُ إِلَّا دَعَوْتُ لَهُ الرَّحْمَنَ بِالرَّشْدِ
 وَلَا ائْتَمَنْتُ عَلَى سِرِّ قَبْحَتُ بِهِ وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي

٢٢ ق. هـ . راجع أخباره في الأغانى ١٢/١٥-٢٨ .
 والتي عددها صاحب الأغانى من (مختار أشعار العرب وحكمها) . توفي الأسود نحو

(١) البيت لقنقنب بن أمّ صاحب ، وتفصيل الخبر أن الحجاج لعن يوماً ، فقال الناس : لعن
 الأمير ، فأخبره بعض من حضر فتمثل بالأبيات الثلاثة وهي :

مَنْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتُ بِهِ وَإِنْ ذَكَرْتُ بِسُوءِهِ عِنْدِي أَذِنُوا
 فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مَرُوءَةٌ أَوْ تَمَى اللَّهُ مَسَافَطُنُوا
 إِنْ يَسْمَعُوا سَيِّئًا طَارُوا بِهِ فَرَحًا مَنِي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
 أذِنُوا : استمعوا .

ولا أقولُ نعم يوماً فأَتبِعُها منعاً ولو ذَهَبْتُ بالمال والولدِ
ولا أخونُ خليلي في خليلته حتى أُغَيَّبَ في الأَكفانِ واللحدِ
آخر :

الأرواح أجناد

لله في الأرض أجنادٌ مجنودةٌ أرواحها بيننا بالصدق تعترفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ وما تناكرَ منها فهو مُختَلَفٌ
وقال إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب :

إخاء عم

من يشتري مني إخاءَ محمدٍ بل من يريدُ إخاءَهُ مَجَاناً
بل من يُغَلِّصُ من إخاءِ محمدٍ وله رضاهُ كائناً من كانا^(١) ؟
آخر :

سؤال من
دوام العهد

قل لمن شَطَّ المزارَ بهِ ليتَ شِعْري عنكَ ما خَبِرْتُ
أعلى حَفِظَ لِحَرَمَتِنَا أم عَفَا من ودنَا أَتَرُكُ
وكتب الحرّاني^(٢) إلى صديق له :

كتاب الحرّاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن كان ذهولك عني لدنيا أخضتُ عليك سماؤها ، وأرْبِتُ^(٣) بك

(١) رواية الطرائف الأدبية ص ١٦٦ : وله مناه .

(٢) ورد ذكره في اللقاسبات ص ١٢٢ ، والإمتاع ٣٨٨ ، وهناك ثلاثة عرفوا بالحرّاني :

ثابت بن قُرّة للتوفى سنة ٢٨٨ هـ ، وسنان بن ثابت للتوفى سنة ٣٣١ هـ ، وإبراهيم بن سنان للتوفى سنة ٣٢٥ هـ ، وجميعهم اشتغلوا بالفلسفة وعاصروا التوحيدي . ولعلّ المقصود هنا هو إبراهيم بن سنان لأن التوحيدي وصفه بأنه « شام شيئاً من الحكمة وعرف ذرواً من حديث الأوائل » ، وقد ألف إبراهيم كتاباً عنوانه (زبدة الحكم) في الحكمة !

(٣) الربب : الماء الكثير وللماء العذب .

دِيمَهَا^(١) ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَجْرِي فِي الظَّنِّ بِكَ ، بَلْ فِي اليَقِينِ مِنْكَ ، أَمَلَكُ مَا يَكُونُ لِعَنَانَا أَنْ يَجْمَحَ بِكَ ، وَلِنَفْسِكَ أَنْ تَسْتَعْلِيَ عَلَيْكَ ، إِذَا لَانَتْ لَكَ أَكْنَافُهَا ، وَاتَّقَاذَ فِي كَفْكَ زَمَامُهَا ، لِأَنَّكَ لَمْ تَنْلُ مَا نَلْتَهُ خَطْفًا وَخَلْسًا ، وَلَا عَنْ مَقْدَارٍ أَرْخَفَ إِلَيْكَ غَيْرَ حَقِّكَ ، وَمَالَ إِلَيْكَ سِوَى نَصِيبِكَ ، فَإِنَّ ذَهَبَتْ إِلَى أَنْ حَقِّكَ قَدْ يَحْتَمِلُ فِي قُوَّتِهِ وَسَعْتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ الْجَفْوَةُ وَالنَّبْوَةُ ، فَيَتَضَاعَلُ فِي جَنْبِهِ وَيَصْفُرُ عَنْ كِبِيرِهِ ، فَغَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِمْ اللَّهُ لَوْلَا مَا مَنِيَتْ بِهِ النَّفْسُ مِنَ الضَّنِّ بِكَ ، وَأَنْ مَكَانَكَ مِنْهَا لَا يَسُدُّهُ غَيْرُكَ لِتَنْحِيئِ عَنْكَ ، وَذَهَلَتْ عَنْ إِقْبَالِكَ وَإِدْبَارِكَ ، وَلَكَانَ فِي جَفَائِكَ^(٢) مَا يَكْسِرُ مِنْ غَرَبِهَا ، وَيَبْرُدُ مِنْ غَلِيلِهَا ، وَلَكِنَّهُ كَمَا تَكَامَلَتِ النِّعْمَةُ لَكَ ، تَكَامَلَتِ الرَّغْبَةُ فِيكَ .

بشار :

الجلس الثقل

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ

سَمِعْتُ أَحَدَ بَنِ مُحَمَّدِ الْكَاتِبِ يَحْكِي : قَالَ الْعَتَابِيُّ : لِأَحَبِّ رَجُلًا تَقَلُّ إِلَيَّ مَا كَرِهْتُ عَنْ صَدِيقِي فَغَيَّرْتَنِي لَهُ ، وَلَا عَنْ عَدُوِّ فَحَمَلْتَنِي عَلَى طَلَبِ الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْتَحْيِ بَأْنَ وَاجِهِنِي بِمَا سَاءَ فِي سَمَاعِهِ . أَمَا قَوْلُهُ :

بَكَاهُ وَفَرَاقُ قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ سَلْفِي وَأَهْلُ وَذِي جَمِيعًا غَيْرَ أَشْتَاتِ
فَالْيَوْمَ إِذْ فَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى : بَكَيْتُ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

فليس / ما نحن فيه بسبيل ، لأن الكلام في الصداقة على كرم العهد ، [١٣ ب]

(١) الديم مفردها ديمة وهي للطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ، وتجمع أيضا على ديوم .

(٢) ج ق - خفائك .

وبذل المال ، وتقديم الوفاء ، وحفظ الذمّام ، وإخلاص المؤدّة ، ورعاية الغيب ، وتوقّر الشهادة ، ورفض الموجدة ، وكظم الفيظ ، واستعمال الحلم ، ومجانبة الخلاف ، واحتمال الكلّ^(١) ، وبذل المعونة ، وحمل المؤونة ، وطلاقة الوجه ، ولطف اللسان ، وحسن الاستنابة^(٢) والثبات على الثّقة ، والصبر على الضّراء^(٣) ، والمشاركة في البأساء^(٤) ، والعلاقة ، وإن كانت تستعير من هذه الأبواب شيئاً فليس ذلك لأنه من عتادها وأساسها ، ولا ما لا يتمّ إلاّ به ، ولكن من أجل التحسّن والتزيّن ، وهذا الذي قاله هذا الشيخ كلاماً قصداً^(٥) ، قريباً ، سليم ، مقبول ، ولنا نتعقّبهُ بنقص ، ولا تقدح فيه باعتراض ، لأنّ العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق ، وإن كانوا يتشابهون ببعض الأخلاق ، ويتلاقون في بعض الأحوال ، فليكن هذا الرسم كافياً محفوظاً ، فإن المغالطة قد تقع في هذا كثيراً ، والإنصاف يقوم عليه دائماً .

قال القرباني محمد بن يوسف : قلت للشّوري^(٦) : إني أريد الشام فأوصني قال : إن قدرت أن تُنكِرَ كلَّ مَنْ تُعرف فافعلْ ، وإن استطعت أن تستفيدَ مائة أخ ، حتى إذا خلصوا لك تُسقط منهم تسعة وتسعين ، وتكون في الواحد شاكراً فافعل .

(١) الكلّ : التخل ويطلق على الواحد وغيره ، وبعض العرب يجمع للذكر والمؤنث على كلول .

(٢) ج ق م : الاستنابة . استنابه استنابة : طلبه نائباً له .

(٣) الضّراء : الزمانة والشدة والنقص في الأموال والأنس ، وهي تقيض الضّراء .

(٤) البأساء : الشدة والثّقة .

(٥) قصد : مستقيم .

(٦) هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد ، قرأ على الأصمعي وروى عن أبي عبيدة وغيره ، وقرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي وأخذ عن الأصمعي حتى كان ينسب إليه ، وتوفي وله كتب كثيرة . الفهرست ص ٨٥ .

قد شدد^(١) هذا الشيخ كما ترى ، ولست أرى هذا المذهب مُحيطاً بالحق ، ولا مُتعلقاً بالصواب ، ولا داخلاً في الإنصاف ، فإن الإنسان لا يُمكنه أن يعيش وحده ، ولا يستوي له أن يأوي إلى المقابر ، ولا يد له من أسباب بها يحيى ، وبأعمالها يعيش ، فبالضرورة ما يلزمه أن يعاشر الناس ، ثم بالضرورة ما يصير له بهذه المعاشة^(٢) ، بعضهم صديقاً ، وبعضهم عدواً ، وبعضهم منافقاً ، وبعضهم نافعاً ، وبعضهم ضاراً ، ثم بالضرورة يجب عليه أن يقابل كل واحد منهم بما يكون له [مرداً] من دين ، أو عقل ، أو فتوة ، أو نجدة ، ويستفيد [هو] من ذلك كله ما يكون خاصاً به ، وعائداً بحسن العُقبي عليه ، إما في العاجل ، وإما في الآجل ، ولعزة الحال في وجدان الصديق ، وتعذر السلامة على القريب والبعيد ، قال القائل :

كُنْ لِفُتْرِ الْبَيْتِ جَلْسًا^(٣) وارضَ بالوحدَةِ أنسًا
واغرسِ النَّاسَ بأرضِ الزُّهْدِ ما عَمَّرَتْ عَرَسًا
وليكُنْ يَأْسُكَ دُونَ الطَّمَعِ الكاذِبِ تُرْسًا
لستَ بالواحدِ حَزًّا أو تردُّ اليَوْمَ أمْسًا
ما وجدنا أحدًا ساوى على الخُبْرَةِ فُلْسًا^(٤)

قال علي بن عبيدة^(٥) : إنه لا دواءَ لمن لا حياةَ له ، ولا حياةَ لمن لا وفاءَ له ، ولا وفاءَ لمن لا إخاءَ له ، ولا إخاءَ لمن يريد أن يجمع هوى

(١) ج ق - تشدد .

(٢) ج ق - للمعايشة .

(٣) الجِلسُ والجلسُ : الملازم ، يقال : فلان جلس بيته : أي ملازمه لا يبرحه .

(٤) الخُبْرَة (بضم الخاء وكسرهما) : العلم بالشيء .

(٥) هو علي بن عبيدة الريماني أحد البلغاء والنصحاء ، كان له اختصاص بالخليفة المأمون ويسلك في تصنيفاته وتأليفاته مسلك الحكمة ، وأتمم بالزندقة وله مع المأمون أخبار ، ذكر له صاحب الفهرست أكثر من سبعين كتاباً . توفي ابن عبيدة سنة ٢١٨ هـ .

أخلائه له حتى يُحَبِّتُوا مَا أَحَبَّ ، ويكرهوا ما كره ، وحق لا يرى منهم زللاً ولا خللاً .

بعث النضر بن الحارث إلى صديق له بعبادان^(١) نعلين^(٢) مخصوفتين^(٣) نعلان للذكرى وكتب إليه : إني بعثتُ بها إليك ، وأنا أعلم أنك عنها غني ، لكنني أحببتُ أن تعلم أنك مني على بالٍ والسلام .

فأجابه : ما أنا بغني عن بركَ الذي يحثني على شكرك ، ويخرطني في سلكك ، ويزيدني بصيرةً بزيادة الله عندك ومحبتك لأن أعلم أني منك على بالٍ لأن يقيني بذلك راسخ ، وحمدي عليه غادٍ ورائح ، لا عدمتك لي أحملاً باراً ، ولا عدمتي لك قائلاً ساراً .

وقال الشاعر^(٤) :

تكثر من الإخوان ما استطعتَ إنهم
وما بكثير ألف خيلٍ وصاحبٍ
كنوزٌ إذا ما استنجدوا وظهور^(٥)
وإن عُدَّ منهم واحدٌ لكثير^(٦)
لوتكاشفتم ما تدافنتم .

قال أبو غسان غناة بن كليب : اجتمعت أنا ومحمد بن النضر الحارثي وعبد الله بن المبارك ، والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاماً فلم يخالف

(١) عبّادان : مدينة جنوبي البصرة على الضفة الشرقية للنهر ، وهي اليوم مركز تكرير النفط الإيراني ومرقأ تصديره .

(٢) ج ق - نعلين .

(٣) خصف النعل : أظبق عليها مثلها وخرزها بالخضف وهو غرز الإسكاف .

(٤) البيتان منسوبان في محاضرات الأدباء للأصهاني ٢/٢ إلى محمود الوراق .

(٥) رواية المحاضرات : عماد إذا استنجدتهم .

(٦) ج ق - وإن عدواً واحداً لكثير .

محمد بن النضر علينا في شيء ، فقال له ابن المبارك : ما أقلّ خلافك
فأنشد :

وإذا صاحبتَ فاصحبُ ماجداً ذا حياءٍ وعفافٍ وكَرَمٍ
قوله للشيء لا إن قلت : لا وإذا قلتَ : نعم قال : نَعَمْ
وأنشد أبو حاتم :

لَعَمْرِي لقد أَلْفَتَنِي الموممُ كما يَألفُ الصاحبُ الصَاحِبَا ألف المومم
فأما السرورُ فمثلُ العدوِّ إذا مارأني نأى جانبَا
قيل لعبد الله بن أبي بكرة : أي شيء أمتع ؟ قال : مازحةٌ مُحبِّ ، أمتع الأشياء
ومحادثةٌ صديق ، وأمانٌ تقطع بها أيامك .

[١٤٤] وقال الشاعر / :

الناسَ أشباهَ السباعِ فأنشمرُ فنهمُ الذئبِ ومنهمُ النَمِيرُ الناس سباع
والضَّيْعُ العنْواءُ والليثُ المَبِيرُ^(١)

آخر :

أخ لي يعطيني إذا ما سألتُه ولو لم أعرضْ بالسؤالِ ابتدانيا البهه بالمطاء
آخر :

ومن تكذِّب الدنيا على الحزان يري عدواً له مامن صداقته بُدُّ^(٢) صداقة العدو

(١) العنواء : من العنوة وهي اللمة الطويلة ، والعنواء : الضع قيل لها ذلك لكثرة شعرها .
المبّر : بربر المعز : صوت والقوم أكثرها الكلام في غضب وصاحوا ، والبربار : الأسد ،
والمببر : الأسد أيضاً .

(٢) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :
تَهَلَّلْ فَمَالي بَهْلة أكثره مجدُّ وذا الجدُّ فيه نلت أم لم أنل جدُّ

آخر :

إذا أنت عاتبت الخليلَ فلم يكن بودك لم يُعْتَبِكَ حين تعاتبهُ معاتبه الخليل

سمعتُ ابن كعبٍ يقول : العتابُ مَدَالَةٌ ، وقلُّ من بدأ به متظاهراً إلا وثأبَ عنه خاسراً ، وربما أورتَ ما هو أضرُّ مما عتَبَ عليه ، ومن نكده أنه يُضطرُّ إليه ، وله وِزْدَةٌ حلتو ، وصدْرٌ مرٌّ^(١) ، وما أخذَ سهلٌ ، ومترَكٌ صعبٌ ، على أن المودَّةَ كلما كانت أخلص ، كانت أعراضها المُفْسِدة^(٢) أكثر ، وقد قال الأول :

وما أنا في عتبي بأول ذي هوى رأى بعض ما لا يشتهي فتعتبا
ولقد أحسن الآخر في قوله^(٣) :

إذا كنت في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لاتعاتبهُ
فمِنْ واحدٍ أوصلَ أخاكَ فيأته مقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومجانِبُهُ^(٤)
الحفاظ على الصديق

وليسَ بمغْنٍ في المودَّةِ شافعٍ إذا لم يكن بين الضلوعِ شافعٍ
آخر^(٥) :

رأيتك تُقرى للصديق نوافذاً عدوك من أوصابها الدهرَ آمِنُ
وتكشفُ أسرارَ الأخلاء مازحاً وياربُ مزحٍ عادٍ وهو ضغائنُ
خيابة ومداهنة

(١) ورد الماء : صار إليه ، وصدور عن اللكان أو اللاء : رجع عنه .

(٢) ج ق - للمفسدة .

(٣) البيتان لبشار بن برد من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق .

(٤) مقارِف الذنب : مخالطه وقاعله .

(٥) الأبيات منسوبة في محاضرات الأدباء ١١٧٢ إلى السري الكندي .

سأحفظُ ما بيني وبينك صائناً
فألقاك بالبِشْر الجميل مُداهِناً
أثم بما استودعته من زجاجةٍ
آخر :

عذيري من صديق لا يبالي
سرتُ نحوِي نوائبهُ فُرَادِي
وأظماني فلما رمت سقياً
آخر :

لا تُطفئنُ جوىً بعتبٍ إنهُ
كالريح تُغري النارَ بالإحراقِ
آخر :

ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ مُتَكَرِهٍ
عليك ، ولا في صاحبٍ لا توافقهُ
آخر :

ألا أن خيرَ الودِّ ودُّ تطوَعْتُ
به النفسُ ، لا ودُّ أتَى وهو مُتَعَبٌ
آخر :

إني إذا ما الخليلُ أحدثَ لي
ولا لأحتسي ماءً على زَنَقِي^(١)
صراً وملِّ الإخاءَ أو قَطَعَا
ولا يرايني لِبَيْتِهِ جَزَعَا

تعلق ابن كعب
سمع هذا ابن كعب فقال : ظلم ، لم لأحتسي ماءً على زَنَقِي ، ولِمَ
لأَجزع لبينه ، ولِمَ لأستصلحهُ ، وأتَلطَّفُ له ، ولِمَ أخرج عنه إذا أحدث

(١) م - لنفيه . ورتق الماء زَنْقاً ورُتُوقاً ورتيق : كدر ، ورتقُ الماء : كثره .

لي صرماً ؟ ولعل صرمة عارض ، ومللة عن غير عقيدة ، وقطعة غلط ،
كان الصديق مكسوباً بسهولة ، وموجود متى طلب ، وهيهات !

صديق مثالي

قال المأمون لعبد الله بن طاهر^(١) :

أخي أنت ومـولاي وَمَنْ أَشَكَرُ نَفَمَاءَ
ومـا أحببت من أمرٍ فإني السـدهر أهـواءُ
ومـا تكره من شيءٍ فإني لست أرضاءُ
لـك الله على ذاك لك الله لك الله

وقال آخر :

صداقة ناصحة

ومولئ كأن الشمس بيني وبينه إذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

آخر :

ظاهر وباطن

أكثره وأعلم أن كـلاً على ماساء صاحبه خريص

وقال آخر :

الرفيق أخ

أكرم رفيقك واعلم حين تحبته أن الرفيق أخ ما ضمه السفر

آخر :

بين الصدق
والكذب

الصدق أفضل ما حصرت به ولربما نفع الفقي كذبته
ومن البلاء أخ جنائته علق بنا ، ولغيرنا نشبته

(١) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين (١٨٢ هـ - ٢٣٠ هـ) ، أشهر الولاة العباسيين ، ولأه المأمون خراسان . قال عنه ابن الأثير : « كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم وتجربة ، وللشعراء فيه مراث كثيرة » ، وقال الذهبي : « كان عبد الله من كبار اللوك » ، وقال الشافعي في الديارات : « كان المأمون تبناه وربناه » .

وقال عروة بن الورد^(١) :

فَدَعُ مَا لَمْتُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فَشِئْتُ أَنْ يَلُومَكَ مَنْ تَلُومُ
كتب المعتم إلى ابن طاهر عبد الله^(٢) :

لوم اللام

من المعتم
إلى قائده

إِيَّاكَ أَنْ تُرِينِي وَجْهَكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ نَفْسِي عَلَيْكَ ، وَلِكَ مِنْ قَلْبِي
مَكَانٌ ، مَا أَوْثَرُ أَنْ يُؤْثَرَ فِيهِ مَا يُحِيلُهُ عَنْ صُورَتِهِ ، وَلِأَنْ تَكُونَ بَعِيداً وَأَنَا
لَكَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ قَرِيباً وَأَنَا عَلَيْكَ ، وَلِأَنْ لَا تَرَانِي وَأَنَا وَاثِقُ بِكَ ،
أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَنْ أَرَكَ وَأَنَا ظَنِينٌ فِيكَ ، وَإِذَا صَدَقْتُكَ عَمَّا خَتَيْتُ عَلَيْهِ
ضُلُوعِي مِنْ أَمْرِكَ ، فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّكَ فِي كِفَايَتِكَ ، وَاسْتَدَمْتُ بِهِ صَفَاءَ
ضَمِيرِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتُ لِي أَلْفَ كِتَابٍ بِالْوَرُودِ ، فَلَا تَعْمَلُ عَلَيْهِ ،
وَلَا يَرْخَصُنَّ عِنْدَكَ هَذَا الْقَوْلُ فَإِنَّ تَحْتَهُ وَجِداً بِكَ ، وَاسْتِنَامَةً إِلَيْكَ ،
وَإِبْتِهَاجاً بِكَانِكَ ، [وَازِدِيَانَا بِخَيْرِكَ وَعِيَانِكَ] ، وَاکْتَمَ هَذِهِ الْحُرُوفُ عَنْ كُلِّ
عَيْنٍ رَائِيَةً^(٣) ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ مَصْرُحاً ، وَلَا مَعْرُضاً ، وَالزَّمَّ فِنَاءَ
عِرْكَ ، وَاسْتَشْيَقُ نَسِيمَ شَوْقِي إِلَيْكَ ، وَتَطْعَمُ حَلَاوَةَ تَقَيُّي بِكَ ، وَشِمَّ بَارِقَةَ
عَتَبٍ إِذَا هَمَّ تَقَعُ^(٤) ، وَإِذَا أَمَسَكَ أَهْلُكَ ، وَإِذَا دَرَّ بَرٌّ ، وَإِذَا أَقْلَعَ أَجْرَعُ .

(١) هو عروة بن الورد بن زيد العمري من غطفان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها ، كان يلقب بعروة الصماليك لمحبه إيام وقياسه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . قال عبد الملك بن مروان : « من قال إن حاتمًا أسمع الناس فقد ظلم عروة بن الورد » .

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد ولاة العباسيين ، ولي خراسان بعد أبيه عبد الله بن طاهر واستمر ثمانين سنة ، وتوفي فيها سنة ٢٤٨ هـ .

(٣) ج ق - رايبة .

(٤) همت عينه هُمعاً وهُمعاً وهُموعاً وهُمعناناً وتهاعاً : أسالت الدمع ، ويقال : همت العين بالدمع وكذا انطلت على الشجرة إذا سال ، والهميع : السحاب الماطر . ج ق - نفع - تقع الماء في بطن الوادي : اجتمع فيه وطال مكثه ، ونقع الماء العطش نقعاً ونقوعاً : سكنه وقطمه .

كتب أبو بكر لرجلٍ كتاباً في شيءٍ جعله قطعةً له فحمله الرجل إلى
 عمر بن الخطاب ليضيه ، فلما نظر عمر فيه / بزق عليه وعماه ، فعاد الرجل
 مستعراً إلى أبي بكر فقال : فعل عمر كذا وكذا ، والله ما أدري آنت الخليفة
 أو عمر ، فقال أبو بكر : هو ، إلا أنه أنا !

وكان الزهري يرويهِ : إلا أنه أبي ، وعلى الوجهين المراد صحيح ،
 والمرمى عالٍ ، والغاية بعيدة .

قيل لأعرابي : أباالصدق أنت أنس أم بالعشيق ؟ فقال : يا هذا
 الصديق لكل شيء ، للجدِّ والمهزَّل ، وللقليل والكثير ، ولا عاذل عليه ،
 ولا قادح فيه ، وهو روضةُ العقل ، وغديرُ الروح .

فأما العشيق فإنما هو للعين ، وبعضُ الريبة ، والعدلُ إليه من أجله
 سريع ، وفي الوُلوع به إفراطٌ مزجورٌ عنه ، وحدٌ موقوفٌ دونه ، فأين هذا
 من ذلك ؟

نهار بن توسعة :

عتبتُ على سلِّمٍ فلما فقَدْتُهُ وجرَّبتُ أقواماً بكيتُ على سلِّمٍ عتاب ونم

آخر :

ونعتبُ أحياناً عليه ولو مضَى لكننا على الباقي من الناس أعتبنا

قال أعرابي : نصفُ عقلك مع أخيك فالقَّةٌ واستِثْرةٌ . نصف العقل

شاعر :

واحفظُ صديقَ أبيك حين وجدْتَهُ واحبُّ الكرامةَ من بدَا فحباكها^(١) نصيحة

=

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٩٨ .

	آخر :	
عداوة وقرابة	فَبَحِ الْإِلَهَ عَدَاوَةً لَاتُتَّقَى	وَقَرَابَةً يُدَلِّي بِهَا لَاتَنْفَعُ
	آخر :	
رزخ الخلان	فَتَى لَا يَرِزَا الْخِلَانَ إِلَّا	مَوَدَّتْهُمْ وَيَرِزَاهُ الْخَلِيلُ ^(١)
	آخر :	
تغير الصديق	وَكَلَّ إِمَارَةً عَمَّا قَلِيلٍ	مَغْيِرَةَ الصَّدِيقِ عَلَى الصَّدِيقِ
المؤمن مألوف	وقال النبي ﷺ : « المؤمن مألوف » .	
تفسير السيرافي	قال أبو سعيد السيرافي : معناه أنه يُؤْلَف ولا يجوز ^(٢) أن يُؤْلَف حتى	
	يَأْلَف ^(٣) ، فذكر المثال الذي يقع الفعل فيه ومنه .	
إلف الناس	وقال بعض السلف : خَيْرُ النَّاسِ إِلْفُ النَّاسِ لِلنَّاسِ .	
	وقال الشاعر :	
الإفلال من الزبارة	أَقْلِيلُ زِيَارَتِكَ الصَّدِيقَ تَكُنْ كَشُوبٍ تَسْتَجِدُّهُ	
	إِنَّ الصَّدِيقَ يَقْمُهُ ^(٤) أَنْ لَا يَسْزَالَ يِرَاكَ عِنْدَهُ	
زرغبنا	وقال أبو هريرة : لقد دارتُ كلمة العرب : زُرْغِبًا تَزْدَدُ حَبًّا ^(٥) إِلَى أَنْ	
	سَمِعْتُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ قَالَهَا لِي .	

= رواية الديوان : أكرم صديق أهلك حيث لقيته . الحباء : العطية .

(١) رزاه ماله رزأ : نقصه منه ، والرزيشة : الإصابة بالانتقاص وهي أيضاً المصيبة .

(٢) ج ق - ولا يجوز .

(٣) ج ق - يؤلف .

(٤) في رواية : يملهُ .

(٥) غب يغب غبنا : جاءه زائراً بعد أيام ، غب عنه : أتاها يوماً وتركه آخر .

قال العسجدي : ليست هذه الكلمة محمولة على العام ، ولكن لها
مواضع يجب أن تُقال فيها ، لأن الزائر يستحقها ، ألا يرى أنه
صلى الله عليه وآله وأصحابه لا يقول ذلك لأبي بكر ، ولا لعلي بن
أبي طالب وأشباههما ، فأما أبو هريرة فأهلٌ لذلك لبعض الهنات التي يلزمه
أن يكون مجانباً لها ، وحائداً عنها وقد قال الشاعر :

إذا شئت أن تقلى فزر متواتراً^(١) وإن شئت أن تزداد حباً فزر غيباً
آخر^(٢) :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا
آخر :

زر قليلاً لمن يودك غيباً فدوام الوصال داعي الملل
للعتابي^(٣) :

ولقد أقول تصبراً وتكرماً لما تحزرم وذك الأيام
إن تجفني فطالما قربتني هذا بذاك وما عليك ملام

واحدة بواحدة

(١) في رواية متابماً .

(٢) البيت لعبد الله بن معاوية بن جعفر . مجموعة المعاني ص ١٠٦ وقيله :

فلست براء عيب ذي الود كفه ولا بعض ما فيه إذا كنت راضياً

(٣) هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التظلي ، كاتب وشاعر سكن بغداد ومدح هارون
الرشيد وآخرين وأتهم بالزندقة ، ثم اتصل بالبرامكة ، ومن بعدهم بطاهر بن الحسين .
صنّف كتباً عديدة منها (فنون الحكم) و (الآداب) و (الحميل) و (الإجواد)
و (الألفاظ) . ويقول ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٦٤ : « وأشعار العتّابي كلها
عيون ليس فيها ساقط » . توفي العتّابي سنة ٢٢٠ هـ .

سعيد بن حميد :

فَقَفَّةٌ بَيْنَ وَضَلٍ وَاجْتِنَابِ
بِذَلِكَ كُلِّ مَاضِي الْعِزْمِ أَبِي^(١)
جَلِيَّةٌ مُشْكَلٍ بَعْدَ ارْتِيَابِ
إِذَا أَخْفَقْتَ مِنْ نَفْعِ الْعِتَابِ
عَنَانًا لِلرُّجُوعِ أَوْ الْإِيَابِ
إِذَا قَدَّرْتُ يَدَاكَ عَلَى الْعِتَابِ
وَتَعَدَّمْ ذَنْبٌ مِنْ تَحْتِ التُّرَابِ

إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبٌ مِنْ خَلِيلٍ
وَأَنْظِرُهُ فَلَا يُبَالِي بِحَكْمِ
وَعَابِئُهُ فَكَمْ أَبَدَى عِتَابُ
وَرَجَّ النَّفْعَ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ
وَرَاغِبُهُ بِعَفْوِكَ حِينَ يَتَّقِي
فِيأَنَّ الْعَفْوَ عَنْ ذِي الْحِزْمِ أَوْلَى
فِيأَنَّكَ وَاجِدٌ لِلْحَيِّ ذَنْبًا

بين وصل
واجتناب

آخر :

وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
عَتَبْنَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ^(٢)

تَغْيِيرُ حَارِثٍ
أَحَارِثُ إِنْ شُورَكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا

تغير حارث

سعيد بن حميد :

بِغَدْرِ، وَإِنْ مَالُوا إِلَى جَانِبِ الْعُذْرِ
وَأَقْبَلَ عُذْرًا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الْعُذْرِ
تَعْلَمُ حِزْمَ الرَّأْيِ مِنْ عَقَبِ الدَّهْرِ
وَإِنْ يَدْعُنِي هَجْرًا أَجِبْ دَاعِيَ الْمُهْجَرِ

جَعَلْتُ لِأَهْلِ السُّودِّ الْأَأْرَبِيِّهِمْ^(٣)
وَإِنْ أَجْزَى السُّودِّ الْجَمِيلِ بِمِثْلِهِ
وَاحْلَمْهُمْ مِنِّْي عَلَى حَكْمِ مُنْصَفٍ^(٤)
وَإِنْ يَدْعُنِي وَصَلْ أَجِبْهُ مَلْبِيًا

وفاء وتساهل

وقال :

صَدَدْتُ، وَبَعْضُ الصَّدِّ فِي الْحَبِّ أَمْثَلُ

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ مَلَّ صُحْبَتِي

مقابلة بالمثل

(١) ج ق - نايي .

(٢) ج ق - ندونا .

(٣) ج ق - لائزهم .

(٤) ج ق - واحله .

وقلتُ جميلاً حين أضرمَ حبله^(١) فإنَّ كانَ لمْ يأتِ التي هي أجملُ

وقال :

أشكُّو إلى الله جفَاءَ امرئٍ
كانَ وَصُولاً دائماً عهدَه
ثم ثناءَ الدهرِ عن رأيه
فإن يَعدُّ اشكراً له فقله
ما كان بالجافي ولا بالملولُ
خيرَ الأخلاء الكرمِ الوَصولُ
فحالَ والدهرُ يقومَ يحولُ
وإن يطيلُ هجراً فصبرٌ جميلُ

شكوى من
جفاء

آخر :

أردتُ عتابكم فصفحتُ إني
رأيتُ الهجرَ مبدأه العتابُ

بداية الهجر

آخر :

مَنْ كان لا يرجي لرفع شانٍ
وليس في السدين بمستعانٍ
ودفع لأواءٍ عن الإخوانِ^(٢)
فعيشةً وموتةً سيانٍ

جدوى العيش

آخر :

الناسَ مِنْ خادِعٍ ومُختَدِعٍ
تعاملوا بالجداعِ بينهم
وكلهم مانعٌ لما حازا
ما جاوزَ الناسُ بينهم جازا

(١١٥)
اصطلاح الناس

آخر :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له
أشفقَ من والدي على وُلدي

غدر الإخوان

(١) صرم حبل فلان : هجره . وصرم الحبل : انقطع .

(٢) اللأى واللأى واللأواء : الشدة والمحنة . وهو من لأى إلاءة : وقع في اللأواء أي الشدة والمحنة .

كُنَّا كَسَاقٍ يَمْشِي بِهَا قَدَمٌ^(١) أو كذراعٍ نِيَطْتُ إِلَى غَضَدٍ^(٢)
 وَكَانَ لِي مُؤْنِسًا وَكُنْتُ لَهُ لَيْسَتْ بِنَا وَخْشَةً إِلَى أَحَدٍ
 حَتَّى إِذَا اسْتَرَفَدْتُ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدَ الْأَسَدِ^(٣)

مجازة القلوب وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعَلِّمُهُ حَتَّى يَجِبَهُ فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَتَجَارَى » .

الأرواح جنود وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ ﷺ : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَقَّى فِي الْمَوَاءِ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » .

إخلاص ومودة وَقَالَ رَجُلٌ لَشَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ^(٤) : إِنِّي لِأَخْصَ لَكَ الثَّقَةَ ، وَأَصْفِي لَكَ الْمَوَدَّةَ ، قَالَ شَيْبِ : أَشْهَدُ عَلَى صَدَقِكَ وَعَلَى صِحَّةِ وَدَكَ ، قَالَ : وَكَيْفَ تَشْهَدُ [عَلَى غَيْبَتِي] وَلَيْسَ مَعِيَ^(٥) مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي ، قَالَ : لِأَنَّكَ لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ ، وَلَا ابْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ ، وَلَا مُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةِ فَنَسْتَرَهَنَكَ أَسْبَابَ الْحَاسِدَةِ .

قال عدي بن زيد :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

(١) في رواية : تسمى بها قدم .

(٢) ناطه ينطوه نوطاً ونياطاً : علقه . ورد في عيون الأخبار ٨١/٣ بيتان ها :

حتى إذا دانت الحوادث من خطوي وحل الزمان من عتدي

إحسول وكان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي

(٣) م - احتاجت يدي ، كححتاج يد . استرفذه : استعانه واستعماه .

(٤) هو أبو ممر شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي اللقري الأهتي نديم خلفاء بني أمية ،

من أهل البصرة كان يقال له الخطيب لفصاحته ، توفي حوالي سنة ١٧٠ هـ .

(٥) ج ق - معك .

وقلت لأبي سليمان : لِمَ صار التنافس والتعادي وما أشبههما في ذوي القربى أكثر وأشدّ ، وهذا كالشيء المتعالم ، وهو غفّي عن البرهان وإعادة القول والبيان ، وليس ذلك كذلك مع الأجانب والأبعاد ، فإن كان كالشاذ ، كما أن التصافي والتخالص أيضاً في ذوي الرحم كالشاذ ؟ فقال : إنّ ذوي القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم أنه أولى وأحقّ بمجازة ما لأبيه وعمه ، وأنّ غيره في ذلك كالمزاحم والدخيل والمُتدلي ، فتخفّزه أعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس ، على أن يكون هو وحدة حاوياً لتلك الموارد من المال ، والجاه ، والقدر ، والمنزلة ، وهذه الأعراض لاتعتري الإنسان في البعيد والنسب ، والبلد ، واللغة ، والصناعة والخلق . وكان كلامه أكثر من هذا لكنني أوجزته ^(١) ، لأن الرسالة قد طالت ، وأخاف أن تملّ عند القراءة ، ويُنسب واضعها ^(٢) إلى سوء الاختيار .

كان من دعاء ابن هبيرة ^(٣) : اللهم إني أعودُ بك من بوائق ^(٤) الثقات ، ومن الاغترار بظاهر المودات .

وقال أيضاً : اللهم إني أعودُ بك من صديقي مُطّر ، وجليس مُغر ، وعدوّ يشر ^(٥) .

(١) م - أوجزته عنه .

(٢) ج ق - وضعها .

(٣) هو أبو المشق عمر بن هبيرة ولي المراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين كان من الدهاة الشجعان ، اشترك في غزو الروم وقاتل مع الحجاج أصداء الأسويين ، توفي سنة ١١٠ هـ .

(٤) بوائق : مفردتها بائقة وهي الداهية . وفي الحديث الشريف : « لا يدخُل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » ، قال قتادة أي ظلمه وغشمه ، وقال الكسائي أي غوائله وشره .

(٥) م - يبر . سرى يسري : سار في الليل .

وقال علي بن ثابت^(١) :

تأدية الحق

إذا أذيتُ حقاً لم أطأطئ
وليس على مؤدّي الحقّ لومٌ
وإن ضيعتُ حقاً حُدتُ عنه
وأخّر :

لعمرك ما أبقى لي الدهر من آخر
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائلٌ
والنمر بن تولب العكلي^(٢) :

عصف الدهر

أحبُّ حبيبتك هوناً زويداً
إذا أنت حاولت أن تحكما
وأخّر :

حب معتدل

إذا المرء لم يخيبك إلا تكرهاً
بدا لك من أخلاقه ما يُغالبة^(٣)
ابن سحيم^(٤) :

تصنع مكشوف

(١) هو علي بن ثابت ، كان صديقاً للشاعر أبي المتاهية انظر خبره في الأغاني ١٤٢/٣ .

(٢) الغائلة : الداهية والفساد والشر والمهلكة .

(٣) هو النمر بن تولب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى الرسول ﷺ وكتب له كتاباً وروى له حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وقرانهم .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي الديوان ص ١٥٨ .

(٥) هو سحيم عبد بني الحساس من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود ذا لكنة حبشية ، لثتره بنو الحساس (وم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم . رآه النبي ﷺ وكان يعجبه شعره ، وعاش إلى أواخر أيام عثمان بن عفان وقتله بنو الحساس سنة ٤٠ هـ لتشيبه بنسائهم . الوهل : الفزع .

إِنَّمَا مَوْلَاكَ مِنْ تَرْمِي بِهِ مِنْ تَرْمِي حِينَ يَشْتَدُّ الْوَهْلُ
عند الشدائد
وقال الفضل بن العباس ^(١) [بن عتبة بن أبي لهب] :

لقد عجبت وما بالدهر من عجب يد تشج وأخرى منك تأسوني ^(٢)
بين الشج
والمواساة
وقال عبد الله بن معاوية ^(٣) [بن جعفر بن أبي طالب] :

لا يزهدنك في آخر لك أن تراه زل زل لا يزهدنك في آخر لك أن تراه زل زل
غفران الزلّة
ما من آخر لك لا يعيب ولو حرصت الحرص كلل ما من آخر لك لا يعيب ولو حرصت الحرص كلل
وله أيضاً :

لا تركب الصنيع الذي تلوم أخاك على مثله
انسجام
ومطابقة
ولا يعجبنا قول امرئ يخالف ما قال في فعله
شاعر :

وأبيض قد نادته فدعوته إلى بدوات الأمر حلو شائله
بين الجد
والهزل
أخي ثقة إن ابتغ الجد عنده أجده ويلهيني إذا شئت باطله

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة اللهي أحد شعراء بني هاشم ، وكان ممن وفد على عبد الملك بن مروان . راجع خبره في الأغاني ١٦/١٧٥ .

(٢) هذا البيت منسوب في حاشية البحري ٥٩ إلى صالح بن عبد القدوس من أبيات يقول فيها :

قل للذي لست أدري من تلونه أناصح أم على غش يداجيني
إني لأكرم ما سمتني عجباً يد تشج وأخرى منك تأسوني
تقتابني عند أقوام وتمدحني في آخرين وكل عنك يأتيني
هذان أمران شتى بون بينهما فاكف لسانيك عن ذمي وتزييني

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من فتيان بني هاشم وأجدادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة في آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل إلى الجبل ثم خراسان فأخذه أبو مسلم الخراساني فقتله .

آخر :

مضون الصدر وجربَ حتى لو يشاء إذا رأى أخا وجراً أنباه بما صَمِنَ الصَّدْرُ^(١)

آخر :

تلبية الدعوة دعاني أخي والحيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجذني بقَعْدِ

أي بضعيف . قال أبو سعيد السيرافي هذا أحد موضعي قعدد^(٢) .

شاعر :

لا حنين ولا فما أَصَبُ إلى إلفِ أفرقهِ^(٣) وما تصدّع أحشائي من الشفقِ^(٤) تصدّع

آخر :

تقادم العهد إن المُجِبُّ إذا تقادمَ عهدُه نسي الحبيبَ وسامَ صاحبه القلي^(٥)

العرب تقول : السؤالُ عن الصديقِ إحدى القرابتين .

آخر :

شكوى من بأيّ جريرة أشكو الزمانا لأولِ من وثقتُ به فخانانا خيانة

آخر :

(١) الوجر : الكهف في الجبل والمجع أوجار .

(٢) القعدد والقعدد والقعدود : الجبان اللئيم القاعد عن المكارم ويقال : رجل قعدودة :

جبان .

(٣) ج ق - أحن . صبُّ إليه صباةً : كلف به كقوله : « ولست نَصَبُ إلى الطاعنين » .

(٤) الشفق : الخوف والحذر ، والشفق الشفقة وهي الرحمة والرأفة والحنو والانطفاف ،

وقيل : الشفقة عطف مع خوف .

(٥) قلاه يقلبه قلٌّ : أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه فهو « قالِ وذاك مقلٌّ » .

تَجَنَّبَ صَدِيقَ السُّوءِ وَأَضْرَبَ جِبَالَهٗ
وَصَادَقَ إِذَا صَادَقَتْ حَرًّا أَوْ امْرَأًا
وقال :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ ^(١) طَئِيعَةٌ وَاتِّخَابُ
كَرِيمًا مِنَ الْفِتْيَانِ يُرْعَى لِحَارِهِ

هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلُّ بِعَيْرِهِ
وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ
آخر ^(٢) :

لَهُ ذِمَّةٌ إِنْ الذَّمَّامَ كَبِيرٌ
عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرِهِ

وَقَبِيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَنِي تَمَنَّا ^(٣)
فَبِإِنِّي ضَامِنٌ أَلَّا أَكْفَأَهُ
آخر :

إِلَّا الْمَوْمِلَ دَوْلَاتِي وَأَيَّامِي ^(٤)
إِلَّا بِتَسْوِيغِهِ فَضْلِي وَإِنْعَامِي

إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقُلُوبِ فَلَا يَكُنْ ^(٥)
أَنْهَاجًا فَارِدِنْفَهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمْ
آخر :

رَفِيقُكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
فَذَاكَ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَقَابِي ^(٦)

-
- (١) المحيص : المحيد وللهرب من حاص يحيص : عدل وحاد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ سَوَّيْنَا مَا لَنَا مِنْ نَحِيصٍ ﴾ [إبراهيم ٢١/١٤] .
- (٢) البيتان للخليل بن أحمد كما في عيون الأخبار ١٥/٣ .
- (٣) ج ق - ودنيء .
- (٤) ج ق - دولاتي . الدولات مفردها دُولَةٌ وهي التداول وبتفتح الواو الداهية . والدَّوْلَةُ : في الحرب أن تمال إحدى الفئتين على الأخرى .
- (٥) ج ق - فلا تدع . القلوص من الإبل : الشابة ، وهي أيضاً الناقة الطويلة القوائم . رب القلوص : مالكمها وصاحبها .
- (٦) علقب فلاناً في الرحلة : ركب هو مرةً وركب الآخر مرة . والعبقة : النوبة والبدل ، والعبقة : الليل والنهار لأنها يتماقبان .

كُنَّا نَعَاتِبُكُمْ لِيَأْتِي عَوْدُكُمْ
فَالآنَ إِذْ ظَهَرَ التَّعْتَبُ مِنْكُمْ
حَلَوُ الْمَذَاقِ وَفِيكُمْ مُسْتَعْتَبٌ
ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ عَنْكُمْ مَذْهَبٌ
آخر :

وما أنا بالنكسِ الدنيءِ ولا الذي
ولكنني إن دامَ دُمْتُ ، وإن يَكُنْ
ولست إذا ذو الوَدِّ ولى بوَدِّهِ
الآنُ خيرُ الوَدِّ ودُّ تَطَوُّعَتِ
إذا صدَّ عني ذو المودَّةِ أحرَبُ
له مذهبٌ عني فلي عنه مذهبٌ
بمنصرف آثو عليه وأكذبُ^(١)
به النفس لا ودُّ أتي وهو مُتَعَبٌ

يقال : أتا فلان بفلان إذا وشى به آثوا وإثاوة ، سمعت ذلك من
أبي سعيد السيرافي .

وأشدد اليزيدي فيما رواه لنا ابنُ سيف :

الآنُ إنَّ إخوانَ الصفاءِ قليلٌ
قيسِ الناسِ تعرفُ عنهمُ من سمينهم
فهل لي إلى ذاك القليلِ سبيلٌ
فكلُّ عليه شاهدٌ ودليلٌ
آخر :

دَغِي من المرءِ وأعراقه
فما الفقى كلُّ الفقى غير من
أخوكَ مَنْ إن خفتَ من حادثِ
ليس بغدَّارٍ ولا خائِنِ
وماله الجمُّ وأوراقه
يستعبدُ الناسَ بأخلاقه
حَلَّتْ منه بينَ أماقه^(٢)
ولا كذوبِ الوعدِ مذاقه
والفعلُ لا يأتي بمصداقه
ولا السذي يُخبر عن ودِّهِ

(١) أنا آثوا وإثاوة به ، وأتى آثياً وإثاية به : وشى وسمى به ، وللأثية والمأثاة جمع مآث :
الوشاية .

(٢) أماق جمع موق ومأق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين .

طَوْعَكَ مَا دَامَتْ لَهُ سَوْقَةٌ حَتَّى إِذَا ارْتَابَ بِأَسْوَاقِهِ
وَأَبْصَرَ الشَّرَّ بَدَا مُقْبِلًا شَمْرًا لِلْمَكْرُوهِ عَنْ سَاقِهِ
يَذُمُّ عِنْدَ النَّاسِ إِخْوَانَهُ وَيَمْدَحُ الذَّمَّ بِإِشْفَاقِهِ
يَا لَيْتَةَ أَعْفَاكَ مِنْ لُسْعَةِ وَمِنْ أَيْدِيهِ وَأَرْقَاقِهِ
لَا خَيْرَهِ قَامَ بِهِ شَرُّهُ وَلَا أَفَاعِيهِ بِدِرِّيَاقِهِ^(١)

وقال آخر :

وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قَلْتُمَا وَلَوْ قَلْتُمَا لَمْ أَبْقِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا
وَإِنْ يَكُ عُوْدِي مِنْ نَضَارٍ^(٢) فَإِنِّي لِأَكْرَهُ يَوْمًا أَنْ أَحَطِّمَ خَرْوَعًا

آخر :

وَيَلْقَوْنِي بِالْبِشْرِ مَا دَمَتْ فِيهِمْ فَإِنْ غَبَتْ عَنْهُمْ قَطَعُوا الْجِلْدَ بِالسَّبِّ
وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تَرْبِيئِي رِيَاءَ وَإِغْضَاءَ

وَلَوْلَا اصْطِبَارِي فَاضَ مِنْ عَظْمِهَا قَلْبِي^(٣)

آخر :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّبِكَ إِلَّا تَكْرَهَا عِرَاضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيًا
كَلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَغِنَى إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَفَانِيًا^(٤)
وَلَسْتُ بِهَيْبَابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

(١) الترياق : لفة في الترياق وهو دواء يدفع السموم ، والقطعة درياقة .
(٢) النضار (بضم النون) : خشب الأثل وقيل الطويل منه المستقيم النضون . أجود الخشب للأنية . يقال قدح نضار أي اتخذ من نضار الخشب .
(٣) ج ق - ذاب .
(٤) ج ق - تفانيا . الأبيات للمغيرة بن حبيشة كآ في مجموعة للعاني ص ١٠٦ .

كان ابن كعب يقول : أنا أستجفي^(١) هذا القائل ، ولم لأرى لصديقي فوق ما يرى لي ؟ ولم لأعتبده^(٢) بالإغضاء ، والإحسان ، والتفضل ، والصبر ؟ ولم لأقارضه وأقايضه ؟ ولم أرى أي مغبون إذا كان الرّيح له ، ولم لأظلم نفسي في مرضاته وإن وجب أن تتساوى أبداً في الفعل والقول ، وتتكاس^(٣) في الانتقباض والانبساط ، وتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب ، فهل تركنا لأصحاب المذاب^(٤) والتطفيف^(٥) شيئاً^(٦) من الدناءة إلا وأخذنا به ، ورأيناها مرغوباً فيه ، تالله ! ما هذا من الصداقة في شيء ، وإنه إلى الخساسة والنذالة أقرب .

وقال بعض العلماء : التمس ودّ الرجل العاقل في كل حين ، ودّ الرجل ذي النكر في بعض الأحيان ، ولا تلمس ودّ الرجل الجاهل في حين .

ود العاقل

والجاهل

قيل لديوجانيس : ألك صديق ؟ قال : نعم ، ولكني قليل الطاعة له ، قيل : لعله غير ناصح فلذلك أنت على ذلك قال : لا بل هو غاية في النصح ، نهاية في الشفقة ، قيل : فلم أنت على دأبك هذا المذموم مع إقرارك بفضل صديقك ؟ قال : لأنّ جهلي طباع ، وعلمي مكسوب ، والطباع سابق ، والمكسوب تابع ، قيل : فدلنا على صديقك هذا الناصح المشفق

صداقة العقل

(١) استجفى : عنّه جافياً ، والجافي : الكزّ الغليظ العثرة .

(٢) اعتبده واستعبده : اغنّه عبداً .

(٣) كاس يكيس كياسة : ظرف ووطن وسكن ضد حق ، وكأيسه مكايسة : غالبه في الكئيس .

(٤) ذبّ : دفع عنه ومنع ، وذبّ فلان : اختلف فلم يستقم في مكان وأهل اللذاب يروحون ويحيثون في السوق .

(٥) التطفيف : إنقاص الوزن من ططف المكيال : نقصه .

(٦) ج ق - نشأ .

حتى نخطبَ إليه صداقته ، ونجتهدَ في الطاعة له ، والقبول منه ، قال :
 صديقي هو العقل ، وهو صديقكم أيضاً ، ولو أطمعتموه لسعدتم ورشدتم ،
 وبنلتم منكم في أولاكم وأحرامكم ، فأما الصديقُ الذي هو إنسانٌ مثلك فقلما
 تجده ، فإن وجدته لم يَبْ لك بما يَفِي به العقلُ ، ولم يبلغْ بك ما يبلغْ بك
 العقل ، وربما أتعبك ، وربما حَزَبَكَ^(١) ، وربما أشقاك ، فاكْبَحُوا^(٢) أعنتكم
 عن الصديق الذي يكون من لحمٍ ودمٍ وعظمٍ ، فإنه يفضب فيفطر ،
 ويرضى فيشرف ، ويحسن فيعدد ، ويسيء فيحتج ، ويشكك فيضِلُّ .

قال الشاعر :

وصية مؤثرة

[١٥ ب]

أخي لن تستفيد، الدهر، مثلي	شريكاً في الحياة وفي المماتِ /
أتركني وأنت ترى مكاني	وتطلبني إذا حانت وفاتي
فليس بنافعي طلبٌ بشاري	وأخذك من بغاني بالترات ^(٣)
فإن أهلنتني وطرحت حقي	عليك فلا تغافل عن وصاتي
بني إذا هلكت فلا تضعهم	وصنْ عمن يعسادي بنياتي
فلو كنت الأسير ولا تكنه	عزمت على حياتك لي حياتي

قال عيسى بن مريم عليه السلام فيما حدثنا ابن الجمل الكاتب
 النصراني^(٤) لتلامذته : علامتكم التي تعرفون بها أنكم مني ؛ أن يَؤدَّ بعضكم
 بعضاً .

(١) حزه الأمر : أصابه ولتشد عليه أو ضعفه فجأة . وفي الحديث الشريف : « كان إذا
 حَزَبَهُ أمرٌ صلى » ، أي إذا نزل به مهم ، وأصابه غم . وفي حديث الدعاء : « اللهم أنت
 غلقتي إن حَزَبْتِ » .

(٢) م - من . كبح فلاناً عن الحاجة : ردّه عنها .

(٣) ج ق - بغاني . الترات : وتره يتره وتراً وترّة : أصابه بشارٌ أو ظلم فيه .

(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٧١ .

وقال عيسى أيضاً لأيشوع^(١) تلميذه : أما الربُ فينبغي أن تحبّه بكلِّ قلبك ، ثم تحبُّ قرينك^(٢) كما تحبُّ نفسك ، قيل له : يَبْنُ لنا يا رُوحَ الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعدُّ لهما بتبصرة وبيان ، قال : إنَّ الصديقَ تحبُّه لنفسك ، والنفسُ تحبُّها لربِّك ، فإذا صُنَّتْ صديقك فلنفسك تصونُ ، وإذا جُدَّتْ بنفسك فلربِّك تجود .

وقال الشاعر :

ومن لم يكن مُنصفاً في الإخاء إن زرتَ زارَ وإن عدتَ عادا
أُيِّتَ عليه أشدُّ الإباء وإن كان أعلى قريشٍ عِادا
وقارضته الوصلَ كيلاً بكيلى^(٣) ووزناً بوزن عليٍّ لدا
فإنَّ هو صَحَّح في وده جعلتَ اللسانَ له والفؤادا
وإن بدَّلَ القولَ دونَ الفعالِ بدَّلَتَ اللسانَ وصُنَّتَ الوِدادا

مغية عدم
الإصاف

قيل لعبد الله بن المبارك^(٤) : إنَّ قوماً يلتقون بالبشر والسلام^(٥) فإذا تفرَّقوا طعنَ بعضهم على بعض . فقال : أعداءُ غيبٍ ، إخوةٌ تلاقٍ^(٦) ، تبا^(٧) لهذه الأخلاق ، كأنما شقَّتْ من النِّفاق .

التفاق والرياء

(١) ج ق - يشوع .

(٢) ج ق - قريبيك .

(٣) قارضه مقارضة وقراضاً : جازاه ، وتكون للقارضة في العمل الشيء والقول الشيء ، يقصد الإنسان به صاحبه تقول : « فلان يقارض الناس » أي يلاحهم ويواقعهم ، وفي الحديث : « إن قارضت الناس قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك » .

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح الروزي الحافظ ، شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات ، جمع الحديث والفقهاء والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، مات سنة ١٨١ هـ .

(٥) ج ق - والسلام .

(٦) ج ق - التلاقي .

(٧) م - يالوئة .

وقال آخر :

وإذا صفًا لك من زمانك واحدَ فهو المرادُ ، وأينَ ذلك الواحدُ ندره الأصدقاء
آخر :

وإن امرأً يصلي^(١) الصديقَ بشره لأولَ من يُتقى بغير صديقِ حرمان الصديق

قال سعيد بن ميمون : لقيتُ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قلة الثقات
فصافحني ثم قال :

إذا شئت أن تلقى خليلاً مُصافياً لقيتَ ، وإخوانَ الثقاتِ قليلُ

فقلتُ : أمثلكَ يقول الشعر ؟ فقال : أو ما علمتَ أن المصدورَ إذا
نفتَ برأ .

وقال بُزْرجِهمر : عاملوا أحرارَ الناسِ بِمُخضِ المودَّةِ ، والعامَّةَ بالرَّغبةِ
والرَّهبةِ ، وسوسوا السُّفلةَ بالمُحاور^(٢) صراحاً .

شاعر :

إذا صديقٌ نكَّرتَ جانبتهُ لم تُعيني في مرامه الحَيْلُ نكران وثبات
آخر :

إذا المرءُ لم يبذلَ من الودِّ مثلَ ما بذلتَ له فاعلمْ بأنِّي مُفارقةُ رفض ومماذقة
فإن شئتَ فارفضه فلا خيرَ عنده وإن شئتَ فاجعله صديقاً تهاذفه

قلتُ للهائمِ أبي علي : مَنْ تُحِبُّ أن يكونَ صديقك ؟ قال : من
وكيل لاصديق

(١) ج ق - يجزي .

(٢) محاور ، جمع محور : عود الحُبَّاز والحشبة التي يبسط بها العجين وهي أيضاً القطعة يدور
عليها الشيء .

يُطْمَسِي إِذَا جُفْتُ ، وَيَكْسُونِي إِذَا عَرَيْتُ ، وَيَجْمَلْنِي إِذَا كَلَلْتُ ، وَيَغْفِرُ لِي إِذَا زَلَلْتُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ : أَنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ إِنْسَانًا يَكْفِيكَ مَثْوُونَتَكَ ، وَيَكْفُلُكَ فِي حَالِكَ ، كَأَنَّمَا تَمْنَيْتَ وَكَيْلًا فَمَثَيْتَهُ صَدِيقًا ، فَهَذَا خَوَابًا^(١) .

صفات مطلوبة

وَقُلْتُ لِلْبَنْسَوِيِّ وَلَقِيْتَهُ بِالذَّسْكَرَةِ^(٢) سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ : مَنْ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ صَدِيقَكَ ؟ قَالَ : مَنْ يَقِيلُنِي إِذَا عَثَرْتُ ، وَيَقَوْمُنِي إِذَا أَزُورَرْتُ ، وَيَهْدِينِي إِذَا ضَلَلْتُ ، وَيَصْبِرُ عَلَيَّ إِذَا مَلَلْتُ ، وَيَكْفِينِي مَا سِوَا أَعْلَمُ وَمَا عَلِمْتُ .

الصديق هو
الصادق

وَسَمِعْتُ أَبَا عَامِرِ النَّجْدِيِّ يَقُولُ : الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَكَ عَنْ نَفْسِهِ لَتَكُونَ عَلَى نَوْرِ مَنْ أَمَرَكَ ، وَيَصَدِّقُكَ أَيْضًا عَنْكَ لَتَكُونَ عَلَى مِثْلِهِ ، لِأَنَّكَ تَقْتَسِمَانِ أَحْوَالَكَمَا بِالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، فِي السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ ، وَالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ ، فَلَيْسَ لَكُمَا فَرِحَةٌ ، وَلَا تَرْحَةٌ ، إِلَّا وَأَنْتَا تَحْتَاجَانِ فِيهِمَا إِلَى الصَّدَقِ وَالْإِنْكَاشِ ، وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَى اجْتِلَابِ الْحِظِّ فِي طَلَبِ^(٣) الْمَعَاشِ .

أليف لاصديق

وَقَالَ أَيْضًا : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَلَيْكَ صَدِيقٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ أَلَيْفٌ^(٤) .

شاعر :

وَيَلْقَوْنِي بِالْبِشْرِ مَا دَمْتُ فِيهِمْ فَإِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ قَطَّعُوا الْجِلْدَ بِالسَّبِّ وَأَغْضَى عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرَيْبِنِي وَلَوْلَا اصْطِبَارِي فَاضَ عَنْ عَظْمِهَا قَلْبِي

رباه وصفح

(١) أحرار إهارة الجواب : رده ، ومنه * لم يُجِزْ جواباً ، أي لم يرد جواباً .

(٢) الذسكرة : اسم لعدة قرى فهي : قرية كبيرة غربي بغداد ، وقرية في طريق خراسان قريبة من شهربان ، وقرية مقابل جبل من نواحي الأهواز ، وقرية بموزستان . راجع معجم البلدان لياقوت ٦٠/٢ .

(٣) ج ق - طيب .

(٤) الأليف : الصديق اللواتس . ألفه ألفاً : أنس به وأحبه . والاسم الإلفة .

وما ذاك من ضَعْفٍ ولا سوءِ مَحْتَدٍ ولكن تناسي الذنب أقطع للذنبِ

آخر :

لقد أسمع القول الذي كاد كلما فأبدي لمن أبداه مني بشاشة
وما ذاك من عجب به غير أنني
تذكرنيهِ النفسُ قلبي يصدعُ
كأنِّي مسرورٌ بما منه أسمعُ
أرى أن تترك الشرَّ للشرِّ أقطعُ
آخر :

نغيب إذا غبنا بنصحٍ ونلتقي
ونخفي الهوى عن أخاف وإننا^(٢)
بأحسن ما إلفان ملتقيان^(١)
إلى من أمناه لمشتكيان

لقاء وشكوى

(١٦٦)

آخر : /

يجي ويستحي إذا ما لقيته
ولو شئت قد غص الأنامل نادماً
ولكنه إحدى يدي فلم أجذ
وإن غبت أو ولّيت أرتع في عرضي^(٢)
وأوطأته عن ذاك في منزلٍ دحخ^(٤)
سبيلاً إلى صولٍ لبعضي على بعض^(٥)

حياء ونفاق

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فأنت أخي ما لم يكن لي حاجة
فإن عرضت أيقنت أن لا أخالينا

صديق عند
الحاجة

(١) ج ق - ما إلفان .

(٢) ج ق - يخون .

(٣) رمت الماشية في المكان رُتْماً ورتوعاً ورتاعاً : أكلت وشربت ماشاءت في خصب وسعة ، ورتع فلان في مال فلان : تقلب فيه أكلاً وشرباً ورتع زيد في لحم عمرو : اغتابه .

(٤) مكان دحخ ودحخ : زلق ، والمدحضة : المرقة ، يقال : هذه مدحضة القوم أي مزلتهم .

(٥) صال على قرينه يصول صولاً : سطا عليه واستطال عليه وقهره حتى يذل له .

فلا ازداد ما بيني وبينك بعدما
بلوتك في الحاجات إلتامديا^(١)
وله :

إجمال الصد
أصد صدود امرئ مجيل
ولست بمشتعّب صاحباً
ولكنني صارمّ خنلسة
وإني على كلّ حال له
كرار لأحسن ما بيننا
وأشد الأصمعي^(٢) :

إساءة وصفح
وعطاء
إذا ما امرؤ ساءتكَ منه خليقة
وإني لأعطي المال من ليس سائلاً
ففي الصفح طي للذنوب جميل
حفاظاً وإخوان الحفاظ قليل

(١) في مجموعة للعاني ص ١٠٦ طبعة الجوائب وردت أبيات أربعة على الشكل الآتي :

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً
فلا زال ما بيني وبينك بعدما
فكشفه التخيض حتى بدا ليا
بلوتك في الحاجات إلتامديا
فلمست براء عيب ذي الودّ كله
فمعي الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

راجع الحماسة لابن الشجري ص ٦٦ .

(٢) في حماسة البحري ص ٧٥ : المجر .

(٣) بزيادة هنا البيت من حماسة البحري :

ومها كدلّ بحق له
عرفت له حقّ إدلاله

(٤) ج ق - إديبار .

(٥) في الحماسة : وإجلاله .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قزيب بن علي بن أصع الباهلي راوية العرب وأحد فحول

اللغة المصنفين فيها ، ولد في البصرة سنة ١٢٢ وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ ، كان كثير
الطواف في البوادي يجمع الأخبار والأشعار . وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) وله
تصانيف كثيرة .

حدثني أبو حامد العلوي ، وكان من الحجاز ، سنة سبعين وثلاثمائة
 بمدينة السلام قال : رمى^(١) أعرابي من بني هلال عن حيّه إلى أطراف الشام
 فقيل له : مَنْ خَلَفْتَ وِراءَكَ ؟ قال : خَلَفْتُ والدًا ووالدةً ، وأختًا ، وابنَ
 عم ، وبنْتَ عم ، وعشيقةً ، وصديقًا ، قيل له : فكيف حنينُك إليهم ؟
 قال : أشدُّ حنين ، قيل : فَصِفْهُ لنا ؟ قال : أما حنيني إلى والدي فللمعزِ
 به ، فإن الوالدَ عَضُدٌ وَرَكْنٌ يُعَاذُ بِهَا^(٢) ، وَيُؤْوَى إِلَيْهَا^(٣) ، وأما نِزاعي^(٤)
 إلى الوالدة فللشفقة الممهودة منها ولدعائها الذي لا يَعرُجُ^(٥) إلى الله مثله ،
 وأما شوقي إلى الأخت فللصيانة لها ، والتروح^(٦) إليها ، وأما شوقي إلى ابن
 العم فللمُكَانَفَةِ^(٧) له والانتصار به ، وأما ابنة العم فلأنها لحم على وَضَمٍ^(٨) أتمنى
 أن أَشْبِلَ^(٩) عليها بالرِّقَّة ، أو أصلها ببعض مَنْ يَكُونُ لها كفوًا ، ويكونُ لنا
 إلفًا ، وأما صبابتي بالعشيق فذاك شيء أجدهُ بالفِطْرَةِ والارتياح الذي قلما
 يَخْلُو منه كَرِيمٌ له في الهوى عِرْقٌ نابض ، وفي المَجُونِ جَوَادٍ راکض . وأما
 الصديقَ فوجدني به فوق شوقي إلى كل من نعتُه لك لأني أبأئنه^(١٠) بما أجُلُّ أبي

(١) أرمت به البلاد : أخرجته .

(٢) ج ق - به .

(٣) ج ق - إليه .

(٤) نزع إلى الشيء نزاعًا ، ذهب إليه وحنَّ إليه .

(٥) عرج يمرج عروجًا ومعرجًا في السلم : ارتقى . فرج به : صد به .

(٦) الروح : الراحة ، وهو أيضاً النسيم البارد .

(٧) كنف الشيء : صانه وحفظه وحاطه . كنف الرجل وأكنته وكانفه : أعانه . والكنف :

الحضن أو العضدان والصدر . يقال : أنت في كنف الله ، أي في حرزه ورحمته .

(٨) الوض : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم والجمع أوضاع وأوضه . ومن الحجاز : هو لحم

على وضم أي ذليل . وتركهم لحماً على وضم أي أوقع بهم وذلكهم وأوجعهم .

(٩) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه .

(١٠) بثّ وبثاً وأبثّ فلاناً الخبر : أطلعه عليه وكاشفه به .

عنه ، وأجبا^(١) من أمي فيه ، وأطويه عن أختي خجلاً منها ، وأداجي^(٢) ابن عمي عليه خوفاً من حَسَدِ يَفْقَأَ ما بيني وبينه ، وأكْنِي عن بنت عمي بغيرها^(٣) لأنها شقيقة ابن العم ، ومعها نصف مامعه ، وهي من الشجرة التي تَلْفُنَا عَيْصُهَا^(٤) ، وتلتقي علينا أفنانها ، ويجمعنا ظلها . فأما العشيقة^(٥) فقصاري^(٦) معها أن أشوب^(٧) لها صدقاً بكذب ، وغِلْظَةً بلين لأفوزَ منها بحظٍّ من نظر ، ونصيبٍ من زيادة ، وتَحْفَةٍ^(٨) من حديث ، وكلُّ هؤلاء مع شرف موقعهم مني ، وانتسابهم إليّ دون الصديق الذي حريمي له مَبَاح ، وسارحي^(٩) عنده مَرَّاح^(١٠) ، أرى الدنيا بعينه إذا رَنَوْتُ ، وأجد فائتي عنده إذا دَنَوْتُ ، إذا عَزَزْتُ به^(١١) ذلُّ لي ، وإذا ذللتُ له عزُّ بي ، وإذا تلاحظنا تساقينا كأس المودة ، وإذا تَصَامَمْنَا تناجينا بلسان الثَّقة ، لا يتوارى عني إلا حافظاً للغيب ، ولا يترأى لي إلا ساتراً للعيب . قيل له : فهل نَمَى إليك خبره منذ بانَ عنك أثره ؟ قال : نعم ، لحقني بعضُ فتيان الحيّ أمس فسألته قرابتي وعشيرتي فنَعَت لي كلاً ، وأطاب أخبارهم ، حتى إذا سألته

- (١) جبا وجبى : ارتدع وكره .
- (٢) داجى مداجاة : داراه .
- (٣) م - بغيره .
- (٤) ج ق - أغصانها . العيص : الشجر الكثير اللتف وما اجتمع وتدانى من العضاء وهو كل شجر يمظم وله شوك . الواحدة عضاءه وعضة .
- (٥) ج ق - العشق . العشيقة : المعشوق والمعاشق .
- (٦) القصارى : الجهد والغاية ، يقال : « قصاراك أن تفعل كذا » أي جهدك وغايتك وآخر أمرك .
- (٧) شاب الشيء يشوبه شوباً وشياباً : خلطه فهو شائب .
- (٨) التَحْفَة (بسكون الحاء وفتحها) الهدية والبرّ واللطف ، والجمع تحف .
- (٩) السارح : للاشية والراعي الذي يصرح الإبل .
- (١٠) المراح : مأوى الإبل والبقر والغنم أي موضع راحتها في الليل .
- (١١) ج ق - له .

عن الصديق قال : ماله هَجَيْرِي^(١) سِوَاكَ ، إِنْ غَبَّرَ فَبِاسْمِكَ يَسْتَقِلُّ ، وَإِنْ تَنَفَّسَ فَبِذِكْرِكَ يَقْطَعُ ، وَإِذَا أَوَى إِلَى نِدْوَةِ الْحَيِّ فَبِلِسَانِكَ يَنْشُ^(٢) وَجُودَكَ يَذْكَرُ ، لَا يَمُرُّ بِمَعْبِدٍ لَكَ إِلَّا حَيَّاهُ ، وَلَا يَمُكِّنُ حَلْمَهُ مَعَكَ إِلَّا تَبَوَّاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَفْتُ قَلِيلاً فَقَدْ أَجُجْتُ فِي صَدْرِي نَاراً كَانَتْ طَافِقَةً ، وَأَبْدَيْتَ صَبَابَةً كَانَتْ خَافِيَةً ، وَمَا أَرَانِي مُنْتَفِعاً^(٣) بِالْعَيْشِ دُونَ أَنْ أَشْخَصَ إِلَيْهِ غَيْرَ مَبَالٍ بِهَذِهِ الْمَيِّرَةِ وَالغَيْرَةِ^(٤) الَّتِي خَرَجْتَ مِنْ جِرَاهُمَا^(٥) .

قال أبو حامد : فاضرب والله كَيْدَ رَاحِلَتِهِ إِلَى حَيِّهِ ، وَتَرَكَ مَا كَانَ فِيهِ مُسْتَعِراً مُسْتَقْتِراً^(٦) . قُلْتُ لِأَبِي حَامِدٍ : مَا أَفْصَحَ هَذَا اللَّفْظَ ، وَمَا أَرْقَى هَذَا الْحَدِيثَ ، لَكِنِّي أَنْكَرْتُ قَوْلَهُ : جِوَادَةٌ رَاكُضٌ ، قَالَ : أَرَادَ نَوْ رَكُضٌ ، وَمِثْلُ هَذَا يَنْدُرُ فِي كَلَامِهِمْ .

[شاعر] :

طَوَى الْكُشْحَ عَمْرٌو لِلصِّدِّيقِ عَلَى حَقْدٍ	وَعَنَى لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ وَالْوَجْدِ	حَقْدٌ وَوَجْدٌ
أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجَّتَ مِنْ نَجْدٍ	لَقَدْ زَادَ فِي مِشْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ ^(٧)	[١٦ ب] صبا نجد
أَمَا فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنْ تَرْجِعَ النَّوَى	بَلَى وَبِذَاكَ الْقَرْبِ يَوْمًا مِنَ الْبَعْدِ	إِرْجَاعُ النَّوَى

(١) الهَجَيْرِي : العادة والدأب . يقال : هذا هَجِيرَاهُ أَي دَأْبُهُ وَعَادَتُهُ .

(٢) النيش : صوت الماء إذا غلغ على وصوت غليان القدر وصوت اللحم على اللقلق أو في القدر .

(٣) ج ق - ممتعاً .

(٤) الميرة : مار يميز ميراً وكذلك أمار عياله : أتامم بالطعام والموتة . الغيرة : للميرة .

(٥) يقال : ضللت ذلك من جِرَاكَ وَجِرَاتِكَ وَجِرَاتِكَ أَي مِنْ أَجْلِكَ .

(٦) تَقَرَّرَ وَاسْتَقَرَّرَ : تَهَيَّأَ لِلأَمْرِ لِلْقِتَالِ وَالصِّيدِ ، وَاسْتَقَرَّرَهُ : حَاوَلَ خْتَلَهُ وَالاسْتَجَانَ بِهِ . وَسَمَرَ فِي حَاجَتِهِ : طَافَ . وَسَمَرَ الْفَرَسَ سَمْرَانًا : عَدَا شَدِيدًا ، وَسَمَرَ النَّارَ وَالْحَرْبَ : أَوْقَدَهَا وَأَشْعَلَهَا وَهَيَّجَهَا .

(٧) هذا البيت من قصيدة لابن المُثَنَّبِيَّةِ رَاجِعِ الدِّهْوَانَ ص ٨٥ طَبْعَةُ رَاتِبِ النَّفْخِ .

وسمعتُ أبا دُلف الخزرجي يقول : أنا أستجفي الشاعر الذي يقول :

والله لا كنتَ في حسابي إلا إذا كنتَ في حسابك
فإن تزرتني أزرُك أو إن تقفُ بيابي أقفُ بيبابك

وكان يقول : ما هذه الغلظة والفظاظة ، وما هذه المكايسة والمُصادقة ، أفليس لوقابلك صاحبك بمثل هذا الأمر وقف الأمر بينكما ، وانتكثتَ جبل المودّة عنكما ، ودبتُ الشُحناء^(١) في طيِّ حالكما .

وكتب أبو النّفس^(٢) إلى صاحب له كان يفشاه كثيراً ، ويبأئه طويلاً :

كتاب أبي
النّفس

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس ينبغي - أبقاك الله - أن تغضبَ على صديقك ، إذا نصح لك في جليلك ودقيقك ، بل الأقرن^(٣) بك ، والأخلقُ لك أن تتقبّل ما يقوله ، وتبدي البشاشة في وجهه ، وتشكره عليه حتى يزيدك في كل حال ما يجملك ، ويكثبُ عدوك ، والصديقُ اليوم قليل ، والنصحُ أقلُّ ، ولن يرتبطَ الصديق إذا وُجد بمثل الثقة به ، والأخذِ بهذيه ، والمصير إلى رأيه ، والكون معه في سرّائه وضرّائه ، فمق ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بأن جدك قد سَعِدَ ، ونجمك قد صَعِدَ ، وعدوك قد بَعُدَ والسلام .

شاعر :

(١) ج ق - ودنت . الشحناء : عداوة امتلأت منها النفس من شحن السفينة شحناً : ملاًها ،

وشحن عليه : حقد عليه ، وتشاحن القوم : تباغضوا .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٨٦٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٨٢ ، كما ورد ذكره في البصائر

والذخائر ٣٢١ ، ٢٥٧ .

(٣) القمين : الخليل والمجدبر والمجع فناء . الأقرن : الأجدر .

وكان الصديق يزور الصديق
فصار الصديق يزور الصديق
لشرب المُدام وعزف القيان
لبث الهموم وشكوى الزمان
شاعر :

أطلبُ صاحباً لا عيبَ فيه
قال معاوية بن أبي سفيان : أكلتُ الطعامَ حتى لم أجد طعمه ،
وركبتُ الدوابَّ حتى استرحتُ إلى المشي ، ونكحتُ الحرائرَ والإماءَ حتى
مأبالي وضعتُ ذكري في قرحٍ أو حائطٍ ، وما بقي من لثني إلا جليصٌ
أطرحُ بيني وبينه الحِشمة .
شاعر :

وواثقٌ باعتقادي ليس ينصفني
إذا تزيّدتُ رفقاً زادَ عدوانا
أضربني حَسَنُ خلقي عند عِشرته
وربّما ضُرَّ حَسَنُ الخلقِ أحيانا
وأنشد العطافي فيما رواه لنا المرزباني عن أبي عمرو عنه :

عُنْفُ العتابِ مَلْجُةٌ^(١) فتوقُّ من عُنْفِ العتابِ
واستبقِ خَلَّةً مَنْ يَلُومُ فذاك أدنى للإيابِ
واصفحْ عن الأمرِ الذي إعلانه^(٢) هتكُ الحجابِ
آخر :

كفي حزنًا ألا صديق ولا أخ
وإلا التوى أو ظن أنك دونه
أفاد غنى إلا تداخله كثير
وتلك التي جلت فما عندها صبر

(١) لَجُ يَلِجُ لَجْجاً ولجاجاً ولجاجةً : عَنَدَ فِي المَحْصُومَةِ وَتَمَادَى فِي العِنادِ إِلَى الفِعْلِ المَزْجُورِ
عنه .

(٢) ج ق - طلاته .

فلا زادَ فوقَ القوتِ مثقالَ ذرَّةٍ
وما ذاكَ إلا رغبةً في إخوانه
ومنَ صحبِ الأيامِ عاتبَ صاحباً
امروءُ القيسِ :

صبر وجلد
وخليلٍ قد انفارقهُ
ثم لا أبكي على أثره^(١)
شاعر :

زهد بالصلفة
لا مزحجاً بوصالٍ ذي ملقٍ
وإذا الصديقُ ذممتَ خلته
حتى أرى خيلاً يعاشرني
تكدى مودته ولا تجدي^(٢)
صيرتَ قطعَ حباله وكدي^(٣)
بمودةٍ أطرى من السوردِ
آخر :

نهب مقسم
وصلتكَ لَمَّا كانَ وذاكَ خالِصاً
ولن يلبثَ الحوضُ الوثيقُ بناوَةً
وأعرضتَ لما صارَ نهياً مقسماً
على كثرةِ السوردِ أن يتهدماً
شاعر :

بغضِ وطنه
ليهنك بغضاً في الصديقِ وطينة^(٤)
تحدثك الشيءَ الذي أنتَ كاذبهُ

(١) ج ق - وجليل . البيت من قصيدة مطلعها :

ربِّ رامٍ من بني ثَمَلِ

راجع : ديوان امرئ القيس ص ٨٦ .

(٢) أكدى الرجل : أخفق ولم يظفر بمجته . وفلان مكدر : لا يني ماله ، وكلها من الكذبة وهي الأرض الصلبة الغليظة ومنها : طلب إليه فأكدى أي وجده مثل الكذبة لا تجدي .

(٣) الوكد : المراد والتصد والمهم .

(٤) ج ق - وطنه . الطننة : التهمة .

وكتب عبد الله بن المعتز^(١) إلى صديق له : قد أعدتَ ذكرَ تصحيح
المودة وإخلاص الموالاة بعد أن أكدهما الله لك مني ، ومنك عني ، وحللتَ
أعلى المراتب من قلبي ، وحزرتَ أجزَلَ الحظوظ من ودي ، وخاطبتك بذلك
ضخيري ، وظهر شاهدته من فعلي ، فلا تُزرين^(٢) على ما بيننا بالاستزادة بما
لا مزيدَ فيه ، والتذكير^(٣) بما لا يُنسى ، والتجديد لما لا يُخلق ، والوصف لما
قد عُرف ، حتى كأن الإخاء مُعتَلٌّ ، وعقد الوصل مُنَحَلٌّ ، والثقة لم تقع ،
والهجر متوقَّع ، وسوء الظن يَفْري وَيَدَعُ .

[لآخر] :

أحبُّ حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغضُ
بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

وكتب آخر :

أنا والله الوليُّ المُخلص ، والواديُّ المصحح ، ومن إذا شدَّ عقدة أوثقها ،
وإذا عقد مودة صدقتها ، والمهادق أخو المُنَافِق ، والشاهد هدف / [١٧٧ آ]
للغائب ، والرجل يُعرف موقع رأيه إذا مال ووالى ، وإذا انحرف وعادى ،
وإذا اجتنب واجتنب^(٤) ، وحركات الإنسان ملحوظة ، وأعماله محفوظة ،

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المعتصم بن الرشيد العباسي الشاعر المشهور الذي لم يدم
حكاه سوى يوم وليلة . ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ وقتله غلمان القندر سنة ٢٩٦ هـ .
ويقول عنه الصولي : « من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم ... وكانت داره مغاشاً
لأهل الأدب » . ولابن المعتز ديوان شعر مطبوع وكتب كثيرة أشهرها كتاب (طبقات
الشعراء) و (كتاب البديع) .

(٢) أزرى : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به .

(٣) ج ق - التذکر .

(٤) اجتنابه : اختاره واصطفاه .

وتصرفه بين وليّ مشفقٍ ، وعدوّ مطرقيّ ، وكلّ يرصدّه وينقده ، وللسانه
فَلتات ، ولقلبه هَفوات .

وقال بعضُ البلغاء : ليس تكلمُ محاسنُ الصّفح إلاّ بالإضراب عن مذلة
التوبيخ ، فإنّ التأنيب أوجعُ وقمأ في وجه الكريم ، من وقع الضرب في
بَدن اللثم .

وقال أعرابي : الموبّخ بعد العفو أولى بالتوبيخ ، لأنّه أفسد النعمة
بالتذكير ، وقبح الصّفح بالتعير^(١) .

وقال سهلُ بنُ هارون^(٢) : العفو الذي يقومُ مقام العتق^(٣) ما سلم من
تعداد السقطات ، وخلص من تذاكر الزلّات .

وقال رجلٌ للفضل بن سهل ذي الرئاستين : أنتَ أحقُّ من تغفد^(٤)
هذه الفرطة ، واغتفر هذه السقطة .

(١) ج ق - التعير . التعير : التقيح والنسبة إلى العار .

(٢) هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون الدمشقي ، نسبة إلى دميمسان وهي كورة
بين واسط والبصرة والأهواز ، حكيم فصيح شاعر ، ويقول صاحب الفهرست ١٧٤ :
« وكان متحققاً بمخمة للمأمون ، وصاحب خزانة الحكمة له ، فارسي الأصل ، شعوبي
للذهب ، شديد العصبية على العرب ، وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل ... »
وكان أبو عثمان الجاحظ يفضلّه ، ويصف براعته وفصاحته قال في وصفه (البيان
والتبیین ٥٢/١) : ومن الخطباء الشعراء الذين قد جموا الشعر والخطب ، والرسائل
الطوال والقصار ، والكتب الكبار الخلدية ، والسير الحسان للدونة ، والأخبار الموكدة :
سهل بن هارون بن راهبوني الكلاب ، صاحب كتاب ثعلبة وعفرة في معارضة كليله
ودمنة ، وكتاب الإخوان ، وكتاب المسائل ، وكتاب الخزومي والهدلية وغير ذلك من
الكتب . توفي سهل سنة ١٧٢ هـ .

(٣) العتق : الإخراج من الرّق إلى الحرية .

(٤) غمد الشيء : ستره ، غمده وتغمده : ستر ما كان منه . الفرطة : العجلة والأمر الذي فرط
فيه صاحبه .

وقال أعرابي : الودود من عذر أخاه ، وأثره على هواه .
تعريف الودود

وكتب النصير إلى صديق له : سقياً لدهرٍ لما خلي بنا ، خلا منا ، ولما
تصدى لنا ، تولّى عنا ، تلك أحقّ الأيام بالذكرى .
ذكريات ثمينة

وقال الأخوص المذنب^(١) : اجعل أنسك آخر ما تبذل من ودك ومن
الاسترسال ، حتى تجده له مستحقاً .
استحقاق الأنس

وقال أعرابي : إذا جاز لك أخوك بأكثره ، فتجاف له عن أيسره .
بين الجود
والجفاء

وقال آخر : الحُرُّ يُؤثر كرمَ الاستبقاء ، على لؤمِ الاستقصاء .
استبقاء
واستقصاء

وكتب الجراحي^(٢) إلى صديقي له : حَرَسني اللهُ من الشكِّ في
إخلاصك ، وأعادني من سوء التوكُّل عليك ، وأجازني مما يُوحش منك ،
ويباعدُ عنك .
دعاء وتموّد

وقال النصير لصاحب له : أرجو أن يكونَ فيما لنا عندك ، دليلٌ على
ما عندنا لك ، وإن كنتَ بالفضلِ أولى ، وبالمكرمةِ أخرى .
رجاء

وأخبرنا علي بن عيسى قال : أنبأنا ابنُ دَرَيْدٍ قال : أنشدنا عبدُ الرحمن
عن عمه الأصمعي قال : وأظنّها لابن قيس الرقيّات :

لا يعجبُنكَ صاحبٌ حقّ تبينَ ما طِبَاعُهُ
ماذا يَضُنُّ به عليك وما يجودُ به اتساعُهُ
أو ما الذي يقوى عليه وما يَضيقُ به ذراعُهُ
وإذا الزمانُ رمى صفاتك بالحوادثِ مادفاعُهُ

(١) هو عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر هجاء من طبقة جميل بن مفرم ونصيب كان معاصراً

لجرير والفرزدق ، راجع أخباره في الأغاني : ٢٢٤/٤ - ٢٦٨ .

(٢) هو أبو طالب الجراحي ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٨١ .

فهنالك تعرف ما ارتفاع هوى أخيك وما اتضاعه

آخر :

ثبات وتقلب فَمَنْ يَكْ لَا يَدُومُ لَهُ وَصَالٌ وفيه حين يفترب انقلاب
فمهدي دائم لهم وودّي على حال إذا شهدوا وغابوا
وأشد الأصمعي ولم يسّم قائله :

تعبير العين تبدي لك العين ما في نفس صاحبها من الشنأة أو ود إذا كانا
إِنَّ الْبَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ يَصُدُّ بِهَا لا يستطيع لما في الصدر كتماننا
وعين ذي الودّ ماتنك مقبلّة ترى لها مخجراً^(١) بشأ وإنسانا^(٢)
والعين تطيق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب بيّنانا^(٣)

طباع الكرم قال أبو هاشم الحرّاني^(٤) : ومن طباع الكرم وسجاياه رعاية اللقاة
الواحدة ، وشكر الكلمة الحسة الطيبة ، والمكافأة بجزيل الفائدة ، وأن
لا يوجد عند غرض الحاجة مستعملاً سؤم عائلة^(٥) .

(١) الحجر (بفتح الليم وكسرهما وفتح الجيم) من العين : ما دار بها والجمع محاجر .

(٢) بش بشاً وبشاشة فهو بشّ وبشوش وبشاش : كان طلق الوجه .

(٣) بان بياناً وتبياناً (بفتح التاء وكسرهما) أتضح وظهر .

(٤) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨١ ، وفي مثالب الوزيرين ٨٢ .

(٥) عرض عليّ سؤم عائلة : وهو بمعنى قول العامة عرض سابري يضرب هذا مثلاً لمن يمرض عليك ما أنت عنه غني كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفاً فيمرض عليك القزى . وفي أساس البلاغة للزحشري ص ٢٢٦ : « عرض عليّ الأمر سؤم عائلة » أي عرضاً سابرياً كما تسمّ العائلة على الشرب لا يستقصى في ذلك لأنها رويت بالنهل . السابري : نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس ، قال الشاعر :

وعيش كسّ السابري رقيق

ومنه للثل : « عرض سابري » يقوله من يمرض عليه شيء عرضاً لا يبالغ فيه لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض . العلل : الشرب الشاني . النهل : الشرب الأول .

وأشدنا ابن كعب لعبد الله بن معاوية :

العهد للزوج

العهد عهدان فعهد امرئ
وعهد ذي لوثين ملالة
إن لم تزره قال قد ملني
شيمته مثل الحصاب الذي
يأنف أن يعذر أو ينقضا
يوشك إن وذك أن يئغضا
وبالحري إن زرت أن يغرضا
بينا تراه قانياً إذا نضاً^(١)

انقطاع العروة

قال العباس بن الحسن العلوي لما مات الزبيري^(٢) : رحم الله أبا بكر
فقدته فما تمسكت بعده من أخ يعرؤه إلا تجذمت^(٣) في يدي .

حق الصديق

وعزى يزيد بن جرير آخر فقال : إني لم أتك شاكاً في عزمك ،
ولا زائلاً في علمك ، ولكنه حق الصديق على الصديق ، فإن استطعت أن
تسبق السلوة بالصبر فافعل .

وكتب عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي إلى صديقي له : أما بعد
فثل إعظامي إياك دعاً إلى الانقباض عنك ، ومثل ثقتي بك دعاً إلى
الانبساط إليك ، فلما تكافأ هذان في نفسي كان أملكهما بي ، وأولاهما
بالأثرة عندي أقربها إلى موافقتك ، وأوقعها بحببتك . فعلمت أن أتر
إخوانك لك أفرعهم عند الملمات إليك ، وأوثقهم عند حوادث الأمور بك ،
ثم شفع ذلك عندي ما يدعوا إليه المرء نفسه ، وتنازعه نحوه من الطلب
وتثقل عليه المؤونة فيؤدمن الإمساك .

وكتب غسان بن عبد الحميد المدني إلى جعفر بن سليمان الهاشمي
يعاتبه : بلغني أن غاشاً ظالماً أتاك بأمر لم أكن له أهلاً ، ولم تكن بقبوله

(١) القاني : الأحمر . نضا الحصاب نضوا ونضوا : نصل وذهب لونه .

(٢) عبد الله بن مصعب عامل الرشيد على المدينة والين . البيان والتبيين ٢٢٠/١ .

(٣) ج ق - تجزمت . جذمه جذماً وجذمه فاجنم وتجنم : قطعه بسرعة فاتقطع .

خَلِيقاً ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ بِأَشْبَاهِهِ مَعْرُوفاً ، وَلَمْ تَكُنْ عَلَى اسْتِئَاعٍ مِثْلِهِ مُخَوِّفاً ، فَوَجَدَ لَهُ فِيكَ مَسَاغاً ، وَعِنْدَكَ مُسْتَقْرَأً / ، وَكُنْتُ أَحْسَبُ مَنَازِلَ إِخْوَانِكَ عِنْدَكَ ، وَالثَّقَّةَ لَهُمْ مِنْكَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ ، وَعَمَلِ مَكِينٍ ، لَا تَنَالُهُ أَكْذِيبُ الْكَاذِبِينَ ، وَلَا أَقَاوِيلُ الْمُفْتَرِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَاذِبَ كَانَ بِالثَّمَةِ عَلَيَّ فِي مَنَزَلَتِي وَحُرْمَتِي أَحَقُّ مِنِّي بِالثَّمَةِ عَلَى رَأْيِي وَخَلْقِي ، وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكَ بِالثَّمَةِ فِي وَفَائِي أَحَقُّ مِنْهُ بِالتَّصْدِيقِ فِي غَضِيهِتِهِ ^(١) إِيَّايَ ، فَإِنَّ الْأَخَّ الْمَجْبُورَ أَوْلَى بِالثَّمَةِ مِنَ السَّاعِي بِالْكَذِبِ وَالزُّورِ ، وَإِذَا كَانَ تَحَافُظُ الْإِخْوَانِ إِنَّمَا هُوَ مَعْتَقٌ بِأَيْدِي السُّفَهَاءِ إِذَا شَاؤُوا سَعَوْا ، فَقَبِلَ قَوْلَهُمْ ، فَكَيْفَ تَبْقَى عَلَى ذَلِكَ أَوْخُوَّةٌ ، أَوْ تُرَعَى مَعَهُ حُرْمَةٌ ، أَوْ يَصْلَحَ عَلَيْهِ قَلْبٌ ، أَوْ يَسْلَمَ مَعَهُ صَبْرٌ ؟ .

سَهْلُ بْنُ هَارُونَ :

وما العيشُ إلا أن تجودَ بنائلٍ وإلا لقاءَ الأخِ بالخلقِ العالِي
لقه الأخ

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات إلى الحسن بن وهب :

لعمرك ما عيشة رعدةٍ لذي إذا غبت بالراضية شوق شديد
وإني إلى وجهك المستنير في ظلمة الليلة الداجية
لأشوق ، من مذهب خائفٍ لقاء الجاهم ، إلى العافية

قيل لأبي زياد الكلابي ^(٢) : إنك فيما نراك تُداجي إخوانك كثيراً ، وهذا خلق أنت عالق به قال : لأن أداجيهم مُستديماً لما بيني وبينهم أحب إلي من أن أدع المداجاة التي أملكها ولا أملك المصافاة التي قد فقدتها .

بين المداجاة
والمصافاة

(١) غضة الرجل غضها وغضها وعضية : كذب وثم وجاء بالإفك والبهتان .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن الحر ، أعرابي بدوي ، قال دجيل : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة وبها مات ، وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب ، وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب الفرق ، كتاب الإبل ، كتاب خلق الإنسان . (الفهرست : ٦٧) .

وسمعتُ ابنَ كَعْبِ الأنصاري (١) يُنشد كثيراً :

وفاء وهجران

يا أحمأ كان يرهبُ الدهرَ مِن ذكري له عند نائباتِ الحقوق
كنتَ تحتلُ حَبَّةَ القلبِ من قلبي وتجرى مجرى دمي في عروقي (٢)
كُنتَ مِني مكانَ بَعْضِي من بعضي فأصبحتَ في مَدَى العَيوقِ (٣)
مأقذِي عَينِكَ التي كنتَ تَرعاني بها مرةً وأنتَ صديقي (٤)
أُمُ بَدَدتُ حاجةً إليكَ أخلتني محلَّ البعيدِ منك السحيقِ
صِرتَ تُشْري إذا التحفتُ بثُوبي وتُوحِي إذا سلكتُ طريقي (٥)

ابن العميد
والنيسابوري

سمعتُ علي بن القاسم الكاتب (٦) يقول : قلت لأبي الفضل ، يعني
ابن العميد : ما يَنْقُضي عَجْبي من إقدامك على الحاجب النيسابوري (٧) بعد
التصافي الذي كتبنا عليه ، والمُلمح الذي تجتمعان له ، والرُضاع الذي
تتراوحان فيه ، والله ما يَفْضَلُ الناظرُ بينكما الظالمَ من المظلوم منكما ،
وإنْ إشْكالَ الحالِ فيكما يدعُو إلى سوء الظن بكما ، وتوجيهِ اللائمة (٨)
الشيعة إليكما . فقال : يا أبا الحسن والله لقد كِدْتُ أن أكونَ لولا أن الله
بَسَطَ يدي عليه ، وأظفرني به ، إنه لما استحالَ الحالُ بيني وبينه أظلمَ الجُوفُ في
عيني ، وعزبَ عني رأبي ، ووجلَّتْ من صَوْلته وجَوْلته ، وكان كما علمتَ

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ١٠٨١ ، ١٣٥/٢ .

(٢) حبة القلب : هنة أو شيء فيه ، وقيل : مهجته أي دمه .

(٣) العيوق : نجم يتلو الثريا يضرب به المثل في البعد .

(٤) قذت عينه : قذفت بالغمص والرمص ، والقذى : ما يقع في العين من تربة أو غيرها .

(٥) ج ق - وتحوي . شر الثوب تشريفة : وضعه على خضفة أي قفصة كبيرة أو غيرها في

الشمس ليجمف . توخى توحية : استجبل وأسرع . ووحاه : عجله .

(٦) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦١/١ ، وفي مثالب الوزيرين ٢٩٢ . راجع خبر

النيسابوري مع ابن العميد معجم الأدباء ٢١١/١٤ .

(٧) ورد ذكره في مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .

(٨) ج ق - للامة .

خطيباً اللسان ، بعيداً الغور ، خفيف الغور ، يُعْري من ثَبَجِ بَحْرٍ^(١) ،
ويتلقى جميع أموره بصدرٍ ونحرٍ ، فما هَنَأني عَيْشٌ ، ولا طابَ لي شرب ،
ولا فارقي وَسْواسِ حتى كان منه ما كان ، فقلت له : كيف استحالَتِ الحالُ
بعد توَكُّدها وتعمُّدها ؟ قال : طلب من الخطوة عند رُكْنِ الدولة ما كنتُ
أنا قد أَفْنَيْتُ شبابي ، وعُمري ، ودُخْرِي له ، فلم تسمحْ نفسي أن أُفْرِجَ له
عنه ، ومنازلُ الأولياءِ عند الملوكِ محوطةٌ بالغيرةِ الشديدةِ ، والحِيةِ
المُشتعلةِ ، وليست الغيرةُ عليها إلا فوق الغيرةِ على السُّراريِ الحظيَّاتِ ،
وبناتِ العمِّ الموافقاتِ ، وفوق غيرةِ الضُّرةِ من الضُّرةِ ، وإن الذي يُعْترِي
الرجالَ في هذه الأحوالِ أزيدُ من الذي يُعْترِي النساءِ ، إلا أن الرجالَ
لا يتواصون بتركِ هذا الخُلُقِ ، ولا يغيّرُ بعضهم بعضاً باستعماله ، فقلت له :
أفكان يرتقي لوبقي إلى أكثر من الحِجَابَةِ التي أنت مُسَلِّمٌ لها إليه ، وغيرُ
منازعٍ له في شيءٍ منها ؟ فقال : ما أسلمَ صدركَ ، وأصدأ نضلكَ ، الرجلُ
كان يحدثُ نفسه بالوزارةِ ، ويؤوسُ إلى صاحبه بإثارةِ المالِ من الوجوهِ
المجهولةِ ، أفكان يجوزُ لي أن أحلَمَ بهذا في النومِ ، ثم أمتعَ بالعيشِ باليقظةِ ؟
لا والله ! وبعدُ فأنا كما قال الشاعر :

المقابلة بالمثل

ولستُ مُكلِّفاً أبداً صديقاً معاشرتي على خُلُقِي ممضٌ
ولا أن يستقيمَ على اعوجاجي ويفقرُ بعضُ أحوالي لبعضِ
ولكني له عبداً مُطيعٌ على علاته أرضي وأغضي
حريزٌ حين يلمسني صديقي حديدٌ تحت ضرسٍ رامَ عضي
فإن باشرتني فإليك أمري وإن باغضتني فإليك بغضي

وكما قال الآخرُ :

(١) ج ق - مجذّر . مري يري الشيء : استخرجه ، والدم ونحوه : أرسله . والثبج من كل شيء : وسطه ومعظمه يقال : يركبون ثبج هذا البحر : أي معظمه .

الفرار من الشر
[١١٨]

ألم تعلمي يا عصم كيف حفيظتي
إذا السرُّ خاضتْ جانبيه المجرحُ /
أفرُّ حذارَ الشرِّ والشرُّ تاركي
وأطعنُ في أنيابه وهو كالحُ

ابن العميد
والفلسفة

قلت لعلِّي بن القاسم : كيف كان يستجيزُ قتلَ النفوس وهو
يتفلسف ؟ قال : يا هذا الدينُ الذي نشرهُ على لسان رسوله ﷺ يُنافقُ
به ، ويكذبُ فيه ، والفلسفة التي وُضعتُ على السنة قومٌ مجهولين لا يجوزُ أن
يُنافقَ بها ، ويكذبُ فيها ، إنما كان يتشبعُ بما يقوله ويدعيهِ ، ويجب أن
تكون مَبِيناً لهذا السوادِ الذي هو فيه ، وحبُّ الجاه ، وحبُّ الرقاسة ،
وحبُّ المال مهالكُ الخلقِ أجمعين ، نسألُ الله تعالى أن يكرهَ إلينا الدنيا ،
ويرغِبنا في التقوى ، ويختِمَ لنا ولك بالْحُسنى بمنه وقدرته .

شاعر :

عدو وصدیق

عدوٌ صدیقي داخلٌ في عداوتي
وإني لَمَنُ وذو الصديقِ صديقٌ^(١)

أمنيات مرجوة

أخبرنا أبو السائب القاضي قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر قال :
سمعتُ علي بن غُبَيْدَةَ يقول لصدیق له : قَسَمَ اللهُ لنا من صفحك ما يتَّع
لتقصيرنا ، ومن حِلْمِك ما يردِّعُ سخطك عنا ، ويعيدُ ما كان منك لنا ،
وزينَ ألفتنا بمعاودة وصلك ، واجتماعنا بزيارتك ، وأيامنا الموحشة
لغيبتك برويتك ، وسرُّ بقربك القلوب ، ومجديثك الأسماع .

شاعر :

كسب وحذر

فلا تَلْهُ عن كَسْبِ وذو الصديق
ولا تجعلنُ صديقاً عدواً
إذا هبَّجَ فارقَ ذاك الهدواً
ولا تغتدرِ بهـدواً امرئى

(١) ج ق - صدوق .

آخر :

كره وعداً فبعذك يا شغباً اجتويتُ صحابي^(١) ولا حظني الأعداء بالنظر الشرير
وأبدى لي الشحناء من كان مخفياً عداوته لما تغيّب في القبر

آخر :

غفران وقناعة ولئن كنت لأصاحب إلاً صاحباً لا يزلُ ماعاش نغلة
لا تجده ولو جهدت وإني^(٢) بالذي لا يكون يوجد مثله
إنما صاحبي الذي يغفر الذنب ويكفيه من أخيه أقله
عتاب وقطية وأخبرنا المرزباني ، حدثنا الصولي ، حدثنا أبو العيناء قال : رأيتُ
علي بن عبّدة يعاتب رجلاً ثم قال في كلامه : العجبُ أني أعاتبك وأنت من
أهل القطية !

كتاب المهلي وحديثنا أبو عبد الله النمري^(٣) قال : لما وُزَرَ أبو محمد المهلي سنة
إلى العباس أربعين بعد وفاة أبي جعفر الصيمري^(٤) كتب إلى أبي الفضل العباس بن
ابن الحسين وكان بينهما تواصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

إني - حفظك الله - وحفظني لك ، وأمتعك بي وأمتعني بك ، قد
بلوتك طول أيام أبي جعفر - قدس الله روحه - فوجدتك ذا شهامة فيما

(١) اجتوى البلد : كره اللعام به ، واجتويت القوم : أبغضتهم .

(٢) ج ق - لاتراه .

(٣) ج ق - النفري راجع الفهرست ص ١٢٩ .

(٤) وزر : صار وزيراً .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد الصيري ، راجع أخباره في الإمتاع واللؤاسة ١٣٢/١ .

يُنَاطُ بِكَ ، حَسَنَ الْكِفَايَةِ فِيمَا يُوَكَّلُ^(١) إِلَيْكَ ، كَتُمُوا لِلسُّرِّ إِذَا اسْتَحْفَظْتَهُ ،
حَسَنَ الْمُسَاعَدَةِ فِيمَا يَجْمَلُ بِكَ الْوِفَاقَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ حَدَانِي هَذَا كُلُّهُ عَلَى
اجْتِبَائِكَ ، وَتَقْرِيْبِكَ ، وَإِدْنَائِكَ ، وَتَقْدِيمِكَ ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّكَ تُعِينِنِي
عَلَى ذَلِكَ بِمَيْمُونِ تَقْيِيْتِكَ^(٢) ، وَمَأْمُونِ ضَرِيْبَتِكَ^(٣) ، وَجَعَلْتُ دَعَاةَ هَذَا
كُلُّهُ أَنِّي أَجْرِيكَ مَجْرَى الصَّدِيقِ الَّذِي يُفَاوِضُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَيُشَارِكُ فِي
الْعَثِّ وَالسَّمِينِ ، وَيُسْتَنَامُ إِلَيْهِ فِي الشَّهَادَةِ وَالغَيْبِ ، وَلِي مَعَكَ عَيْنَانِ ،
إِحْدَاهُمَا مَفْضُوزَةٌ عَنْ كُلِّ مَاسَاءٍ فِي مَنْكَ ، وَالْأُخْرَى مَرْفُوعَةٌ إِلَى كُلِّ مَاسَرْنِي
فِيكَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ عَلَى قَوْلِي هَذَا شَاهِدًا صَدُوقًا ، وَإِمَارَةً
نَطُوقًا ، فَعَرَفْنِي لِأَعْلَمُ أَنَّ فِرَاسَتِي لَمْ تَقَلَّ^(٤) ، وَحَدْسِي عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ لَمْ
يَمِلْ ، وَالْحَالُ الَّذِي قَدْ جَدَّدَهَا اللهُ لِي هِيَ مَحْرُوسَةٌ لَكَ ، وَمُفْرَعَةٌ عَلَيْكَ ،
وَمُسْتَقْلَةٌ بِكَ ، فَأَشْرِكُنِي فِيهَا بِخَالِصَةِ الْوَفَاءِ ، أَوْ تَفَرِّدْ بِهَا إِنْ شِئْتَ بِحَقِيْقَةِ
الصَّفَاءِ ، فَلِكِ الْأَمْنَةُ^(٥) مِنْ حَيْلُولَةِ الْإِعْتِقَادِ ، وَالسَّكُونُ إِلَى عَفْوِ الْإِجْتِهَادِ ،
وِثْقُ بَأْنِ الَّذِي خَطَبْتَهُ مِنْكَ إِنَّمَا أُرِيدُهُ لَكَ ، فَلَا تَقْعَنْ فِي وَسَاوِسِ صَدْرِكَ
أَنْ لِكَاشِحِ^(٦) لَنَا فِيهَا نَحْنُ عَلَيْهِ طَرِيقًا لِنَقْصِ ، أَوْ لِحُبِّ لَنَا فِيهِ بَابًا إِلَى
الزِّيَادَةِ ، وَاكْتَفِ بِهَذَا الْقَدْرِ الَّذِي دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلْ أَمْرِي وَأَمْرَكَ

(١) ج ق - يوكل .

(٢) النقيبة : العقل والشجيرة ونفاذ الرأي والطبيعة . وفلان ميمون النقيبة : محمود الخبير ،
وفي الصحاح : « إذا كان مبارك النفس » قال ابن السكيت : « إذا كان ميمون الأمر
ينجح في ما يحاول ويظفر » وقال ثعلب : « إذا كان ميمون للشجيرة » وفي التاج :
« فلان ميمون النقيبة والنقيبة ، أي اللون .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية ، يقال : « هذه ضربته التي ضرب عليها » أي طبع .

(٤) الفل : انتلام الحد .

(٥) الأمانة : الاطمئنان وسكون القلب .

(٦) الكاشح : العدو الباطن العداوة ، وقيل للذي يطوي كشمه على العداوة ، أو الذي
يتباعد عنك ويوليكَ كشمه . الكشح من الجسم : ما بين السرة ووسط الظهر .

بالذي أرشدتكَ إليه ، وإياكَ أن تستشيرَ فيه غيرَ نفسك فإنك بِعَرَضِ حَسَدٍ
يكون عِقَالاً لِحَظِّكَ ، والله يَهْدِيكَ لِلْحَسَنِ ، وَيَقِينِي فِيكَ غَوَائِلَ الْعِيُونِ
الْمَرُضَى وَالسَّلَامِ .

قلت للنري^(١) : فبماذا أجابه ؟ قال : مَنْ لَهُ بِجَوَابِ فِي هَذَا السُّبُكِ عَلَى
هَذِهِ الْحَلَاوَةِ ؟ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَكَتَبَ لَهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواب المباس

الوزير - أطال الله بقاءه - قد خاطبني بما [إن] لو غلظتُ في نفسي ،
وادعيتُ ما لا يليق بي ، لكان في ذلك عُذْرِي ، ولستَ من أصحابِ
البراءة ، فأسهبَ خاطباً ، أو أخطبَ مُطْنِياً ، وأنا ، وإن فاتني هذا بفوتِ
الصَّنَاعَةِ ، فلن يفوتني إن شاء الله ما يستحق عليّ من القيام بالخدمة وَيَذُلِ
الطاعة / ، حتى يكون جوابي صادراً على مذهب الخدم ، كما كان ابتداءؤه
صادراً على مذهب أرباب النعم ، وها أنا قد وَكَلْتُ ناظري بلخظه ،
ووقفت سمعي على لفظه ، انتظاراً لأمره ونهيه اللذين إذا امتثلت أحدهما
وملئتُ عن الآخر ملكتُ العنَى ، وأحرزتُ العِغْيَ ، وكانت شمسي به دائرةً
وسط السماء ، وعيشي^(٢) جارياً على النعماء والسراء ، فلا يبقى لي غمٌّ
إلا تفرّى^(٣) ، ولا وغمٌّ^(٤) إلا تسرى ، ولا إرادة إلا مبلسوعةً ، ولا بغيةً

[١٨ ب]

(١) ج ق - النري .

(٢) م - عاشرى .

(٣) تفرى : تشقق وانشق .

(٤) الوغم : الحقد النابت في الصدر . ورجل وغم : حقود . سرى عن قلبه : كشف عنه المم ،
وسرى عنه (على الجهول) كشف عنه ما كان يجده من الغضب .

إِلَّا مَذْرُوعَةً ، وَقَدْ رَفَّلْتُ^(١) مِنْ نِعْمَةِ الْوَزِيرِ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ - فِي عِطَافِي^(٢) مِنَ الْمَسْرَةِ ، اللَّهُ أَسْأَلُ إِسْبَالَ عَلِيٍّ مَدَى الدَّهْرِ ، بِنِغَازِ أَمْرِهِ ، وَجَوَازِ خَاتَمِهِ ، وَجَرَّيَانَ قَلَمِهِ ، وَشِعَاعِ شَمْسِهِ ، وَسَلَامَةِ نَفْسِهِ ، وَدَوَامِ أُنْسِهِ ، وَهُوَ يُجِيبُ الدَّاعِيَ إِذَا أَخْلَصَ فِي دَعَائِهِ ، وَيُعْطِي السَّائِلَ سَأْلَهُ إِذَا صَفَى ضَمِيرَهُ فِي سَأَلِهِ ، وَلِرَأْيِ الْوَزِيرِ الْعَلَوِيِّ فِي قَبُولِ مَا جَادَ بِهِ عِنْدَهُ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَقَابَلَ بِهِ دَعْوَتَهُ مِنْ إِجَابَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وقال آخر :

أَبَا يَعْقُوبَ صَرْتَ قَدِي لِعَيْنِي وَسْتَرَأُ بَيْنَ طَرْفِي وَالنَّسَامِ
وَكُنْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ لِي مُعِينًا فَصَرْتَ مَعَ الْحَوَادِثِ فِي نِظَامِ
وَكُنْتَ عَلَى الْمَصَائِبِ لِي سَلُورًا فَصَرْتَ مِنَ الْمَصِيبَاتِ الْعِظَامِ
وقال عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ^(٣) :

إِنَّ السُّدِينَ تَرَوْنَهُمْ خَلَانَكُمْ يَشْفِي صَدَاعَ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(٤)
فَضِلْتُ عِدَاؤَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبْتُ ضِيَابَ صَدُورِهِمْ لَا تُنْزَعُ^(٥)

(١) رَفَّلَ رِفْلًا وَرِفْلَانًا وَرِفْلًا : جَرَّ ذَيْلَهُ وَتَبَخَّرَ أَوْ خَطَرَ بِيَدِهِ فَهُوَ رِفْلٌ وَهِيَ زَفْلَةٌ .

(٢) عِطَافٌ جَمْعُ عِطْفٍ وَأَعِطْفَةٌ : الرِّدَاءُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِوُقُوعِهِ عَلَى عِطْفِي الرَّجُلِ وَهِيَ نَاحِيَةُ عُنُقِهِ .

(٣) هُوَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ ، وَالطَّبِيبُ اسْمُهُ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ غَيْرُ مَكْثَرٍ ، وَهُوَ مَخْضَمٌ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ ، شَهِدَ مَعَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ قِتَالَ هَرْمِزِ الْفَارَسِيِّ سَنَةَ ١٢ هـ . وَكَانَ عَبْدَةً سَوْدَ وَهُوَ الَّذِي رَأَى قَيْسَ بْنَ عَاصِمِ الْمُتَقَرِّي التَّجِيبِيَّ بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكَهُ هَلَكًا وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ بَنِيَانٌ قَوْمٌ تَهْتَمُّ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : هُنَا أَرَى بَيْتَ قَيْلٍ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ مَالَهُ نِظِيرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا الْإِسْلَامَ . مَاتَ عَبْدَةُ حِوَالِي سَنَةِ ٢٥ هـ .

(٤) رِوَايَةُ الْمُضَلِّبَاتِ : إِخْوَانِكُمْ ، غَلِيلٌ .

(٥) مِنْ قَصِيدَةٍ شَهِيرَةٍ مُطْلَعُهَا :

أَبِيَّ إِنِّي قَسِدٌ كَبُرْتُ وَرَابِي بَصْرِي ، وَفِيٍّ لِمَصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٍ

إصفاء الود وقال أبو إسحاق السبعمي : ثلاث يُصفين لك ودُّ أخيك : السلام إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحبِّ أسمائه ، وأن لا تُتأريه^(١) .

أخلاق عالية سمعتُ العوّامي^(٢) يقول لعليّ بن عيسى الوزير : إن الحال بينك وبين ابنِ مُجاهد^(٣) صفيقةٌ فما الذي قرّبه منك ، ونفّقه عليك ، وأولئك به ؟ قال : وجدته متواضعاً في علمه ، هشاً في نُسكِهِ ، كَنُوماً لسره ، حافظاً لمروءته ، شقيقاً على خليطه ، حسنَ الحديث في حينه ، محمود الصمت في وقته ، بعيدَ القرين في عصره ، والله لو لم يكن فيه من هذه الأخلاق إلاّ واحدة لكان محبوباً ومقبولاً .

شاعر :

معاتبة المولى إذا أنا عاتبتُ المُكَلُولَ فإنّما أخطط في جار من الماء أحرفاً
فَهَبْهُ ارعوى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعاً فصارتُ تكلفاً

آخر :

المقلّي لا يعاتب يُعاتبُك يا أم عمرو بحبكم ألا إنّما المُقلّيُّ من لا يعاتب^(٤)

آخر :

(١) في عيون الأخبار لابن قتيبة ٧٢ : ... أن تبداه بالسلام إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحبِّ أسمائه إليه .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٢٨٢ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس كبير العلماء بالقراءات في عصره ، ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفي سنة ٣٢٤ هـ ببغداد ، ويقول ابن النديم : « كان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب ، رقيق الخلق ، كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة ، جواداً » وذكر له أسماء مؤلفاته وكلها في القراءات .

(٤) ج ق - محبكم ، القالي الذي .

إذا ما تقضى السود إلا تكاشراً
تلونت ألواناً علي كثيرة
ولي عنك مستغنى وفي الأرض مذهباً
لتعلم آتي إذ أردت قطيعتي
آخر^(٣) :

فهجرت جميل للفريقين صالح^(١)
وما زج عذباً من إخائك مالخ
فيح ، ورزق الله غادٍ ورائح
وساعت بالهجران إني ماسح^(٢)

تصنع وإخلاص

إذا مال المرء لم يخيبك إلا
ومن لا يعط إلا في عتاب
أخوك أخوك من تدنو وترجو^(٤)
إذا حاربت حارب من تعادي
يؤاسي في الكريمة كل يوم^(٥)
مغالب نفسه سُم الغلابا
يخاف ، يدع به الناس العتابا
مودته ؛ وإن دعي استجابا
وزاد سلاحه منك اقترابا
إذا ما مفضل الحدثن نابا^(٦)

وقال رجل لصاحب له : إنما اشتد غضبي ، لأن من كان علمه أكثر ،
كان ذنبه أكبر ، قال : فهلاً جعلت سعة علي سبيلاً إلى حسن الظن
بنزوعي ، أو إلى أني غالط في تفريطي ، مخطئ بقصدي^(٧) ، غير معاندي
لك ، ولا جري^(٨) عليك .

(١) التكاثر : الكشف عن الأسنان . والتبسم .

(٢) ج ق - د قطعت وإن ساحت إني ماسح .

(٣) الأبيات لربيعة بن مرقوم الضبي كما ورد في حملة البحري ٦٧ ، وحاسة أبي تمام
١١٧٢ ، هو ربيعة بن مرقوم أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام ، أسلم
فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعاش مائة سنة . راجع للفضليات
طبعة دار المعارف ص ١٧٨ .

(٤) رواية الحماسة : فتدنو .

(٥) ج ق م - كريمة .

(٦) رواية الحماسة : مضلع ، وفي رواية : ضالع .

(٧) ج ق - لقصدي .

(٨) ج ق - خزي .

ورأيت الزُهيري^(١) وقد كتب إلى ابن الأزرقي كتاباً كتب في آخر هذه

الآيات :

اذهبُ فلا حاجة لي فيكا غطت على عيني ما ويا
وارغبنا فيك بدت سوءتي واسوءنا من رغبتني فيكا^(٢)
قد كنت أرجوك أخاً لي فلا أفصح من أمسى يرجيكا

وقال بعضهم : تركتني معرفة الناس قرأ .

وأشدد آخر :

تركتني صحبة الناس ومالي من رفيق لم أجد إشفاق ندما في كشفاق الصديق

الصديق

الشفوق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل

رسالة

بالوفاق ، والخلاف ، والهجر ، والصلة ، والعتب ، والرضا ، والمدق ،

الصداقة

والرياء ، [والتحقق] ، والنفاق ، والحيلة ، والخذاع ، والاستقامة ،

والصديق

والالتواء ، والاستكانة ، والاحتجاج ، والاعتذار ، ولو أمكن لكان تأليف

ذلك كلؤه أم مما هو عليه ، وأجرى إلى الغاية في ضم الشيء إلى شكله ،

وصبه على قالبه ، فكان روثه أئين ، ورفيقه أحسن ، ولكن العذر قد

تقدم ، ولو أردنا أيضاً أن نجمع ما قاله كل ناظم في شعره ، وكل ناظم من

(١١٩)

لفظه / لكان ذلك غسيراً ، بل متعذراً ، فإن أنفاس الناس في هذا الباب

طويلة ، وما من أحد إلا وله في هذا الفن حصّة ، لأنه لا يخلو أحد من

جارٍ ، أو معاملي ، أو حمير ، أو صاحب ، أو رفيق ، أو سكن ،

أو حبيب ، أو صديق ، أو أليف ، أو قريب ، أو بعيد ، أو ولي ،

أو خليط ، كما لا يخلو أيضاً من عدو ، أو كاشح ، أو مداح ، أو مكاشف ،

(١) ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٣/١ .

(٢) ج ق - يارغبني ، ياسواني .

الإنسان مدني
بالطبع

أو حاسيد ، أو شاميت ، أو منافق ، أو مؤذ ، أو متباذ ، أو معاند ،
أو مُزل ، أو مُضِل ، أو مُغِل ، وقد قال الأوائِل : الإنسان مدنيٌ بالطبع ،
وبيانُ هذا أنه لا بد له من الإعانة ، والاستعانة ، لأنه لا يكملُ وحدةً لجميع
مصالحه ، ولا يستقلُ بجميع حوائجه ، وهذا ظاهرٌ ، وإذا كان مدنيًا
بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرضُ في أضعاف ذلك من الأخذ ، والعتاء ،
والمجاورة والمحاورة ، والمخالطة والمعاشرة ، ما يكونُ سبباً لانتشار الأمر ،
ولا محالة أن هذه وأشباهها مفضيةٌ إلى جملة ما منته هؤلاء الذين روينا
نظمهم ونثرهم ، وكتبنا جَوزَهم وإنصافهم ، وذلك أعلى فنون ما قالوه
ونظروه ، وعميون ما ذكروه ونشروه ، ونروي في هذا الموضع بقيةً آياتٍ
وإن عن شيء حَكِيناه ، ونغلقُ الرسالة فيها إذا طالت بُغضت^(١) ، وإذا
بُغضت^(٢) هَجرت ، وربما نيلَ من عرض صاحبها ، وأغنيَ باللائمة عليه من
أجلها ، وهو لم^(٣) يقصدُ إلا الخير ، ولا أراد إلا الرِّشاد ، وقد يؤثي الإنسان
من حيث لا يعلم ، ويُزَمَى من حيث لا يتقي ، كما يأتي من حيث
لا يحتسب ، وينجو وقد أشفى ، ويُذرك وقد غلب اليأس^(٤) . قال
العطوي^(٥) :

عزاء واستغناء

لا تَبِكْ إِثْرَ مَوْلٍ عَنْكَ مُنْحَرِفٍ تَحْتَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ أَبْدَالٌ^(٦)
النَّاسُ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ لَا تَرَى خَلْقًا مِنْ زَوَى وَجْهِهِ عَنِ وَجْهِكَ الْمَالُ

(١) ج ق - أبغضت .

(٢) ج ق - فلم لا .

(٣) ج ق - الناس .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية العطوي من شعراء الدولة العباسية
ولد في البصرة ونشأ فيها ، كان معتزلياً ، يمدُّ من للتكلمين الحدائق ، لشتهر في أيام
التوكل واتصل بابن أبي ذؤاد وحظي عنده ، وكان منهوماً بالنبيذ وله فيه ولي الفتوح
أشعار كثيرة . توفي العطوي سنة ٢٥٠ هـ .

(٦) أبدال : مفردتها بئذ وبئذل ويديل وهو العوض والخلف .

مَا أَصْبَحَ الْوَصْلَ يَدْنِيهِ وَيُبْعِدُهُ
بَيْنَ الصَّدِيقِينَ إِكْثَارًا وَإِقْلَالَ
الصُّنُوبِيِّ (١) :

لَا عِزَاءَ وَلَا سُلُوبَ
يَا نَاصِحًا مَا زَالَ يَتَّبِعُ نُصْحَهُ
قَلَّةَ الْعِزَاءِ بَرُومَ لَسْتُ أَرُومَهُ (٢)
أَخْرَجَ :

مَتَابُ وَتَسَاوُلُ
زَمَيْتَ هَوَايَ مِنْ مَرْمَى قَرِيبٍ
وَلَكِنْ لَا تَسَائِي لِلْقُلُوبِ
إِذَا جَازَ الْأَدِيبُ عَلَى الْأَدِيبِ
فَمَنْ تَطَلَّبَ الْإِنصَافَ يَوْمًا
أَخْرَجَ :

وَمِنْ وَخِيْبَةٍ
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقٍ الظَّاهِرِ
أَطْمَعَنِي فِي مِثْلِهِ مُطْمَعٌ
حَتَّى إِذَا مَا قَلْتُ فَازَتْ يَدِي
وَجَدْتُ فِي كَفِّي مِنْهُ كَأَنَّ
مُتَّفِقِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ
مِنْ خَاطِرِي، لَا كَانَ مِنْ خَاطِرِي
بِمِثْلِهِ فَوْزَ يَدِ الْقَامِرِ
قَدْ مَلَّكْتُ مِنْهُ يَدَ الزَّامِرِ
أَخْرَجَ :

مِشَارَكَةُ عَاطِفِيَّةٍ
أَخُو ثِقَةٍ يُسْرُ بِحَسَنِ خَالِي
يُسْرُ بِمَا أُتْرُ بِهِ وَيَشْجَى
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِي قَرِيبٍ
وَإِنْ لَمْ يُدْزِنِهِ مِنِّي قَرَابَةٌ
إِذَا مَا أَرْزَمَةٌ نَزَلَتْ رَحَابَةٌ
بَنَاتُ صَدُورِهِمْ لِي مُسْتَرَابَةٌ

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي الصنوبري ، شاعر ولد في أنطاكية وسكن حلب ودمشق
توفي سنة ٢٢٤ هـ ، له ديوان شعر أكثره في وصف الرياض والبساتين . كان أميناً على
خزانة سيف الدولة الحمداني .

(٢) رآه يرومه زُومًا ومرامًا : أراده فهو رالم .

آخر :

تعديل من القادر

فَالْعَدْرُ مِنْ شَرِّ شِمَةِ الرَّجُلِ
كَالصَّابِ ، وَالْقَوْلُ عَنْهُ كَالْعَسَلِ^(١)

وَلَا تَصِلْ حَبْلَ غَادِرٍ مَلِقِي
لَا خَيْرَ فِي غَادِرٍ مَوَدَّتْهُ

آخر :

تساؤل مؤلم

وَدَلَّائِلُ الْمِجْرَانِ لَا تَخْفَى
وَلَقَدْ عَهَدْتُكَ تَذَكُّرَ الْإِلْفَا

مَالِي جَفِيَتْ وَكُنْتُ لَا أُجْفَى
مَالِي أَرَاكَ نَسِينِي بَطْرًا

آخر :

وجه جديد

كَيْفَ لِي عِنْدَهُ بُوْجِهٍ جَدِيدٍ ؟

أَخْلَقْتُ عِنْدَهُ الْمَلَائِكَةَ وَجْهِي

آخر :

ثقل وإملال

لِغَيْرِكَ عَنْكَ مُنْتَقِلٌ
ثَقُلْتَ فَمَأْلُكَ الرَّجُلُ

أَتَعْجَبُ إِنْ جَفَاكَ أَخٌ
فَلَا تَعْجَبُ لِجَفْوَتِهِ

آخر :

ملاحظة ونبؤ

يَرْنُو إِلَيَّ رُنُوَ طَرْفِ الْحَافِظِ^(٢)
وَأَرَاكَ مِنْ بَعْدِ الْإِسَاعَةِ لِأَفْظِي^(٤)

عَهْدِي بَطْرُفِكَ لَا يَزَالُ مَلَا حِظِي
فَالْيَوْمَ تَنْبُو عَنْ جِنَانِي تَبْوَةٌ^(٣)

آخر :

(١) الصاب : شجر مرّ والواحدة صابة .

(٢) رنا إليه وله : أدام النظر إليه بسكون الطرف . الحافظ : يقال : رجل حافظ العين : أي لا يغلبه نوم .

(٣) ج ق - كلامي جفوة .

(٤) أساغ الشراب : سهل مشربه . لفظ الشيء من فـه : رمى به وطرحه فالشيء ملفوظ ولفيظ .

صحة اللؤلؤ

تَوَقُّوْا مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُمَارِحٍ
فَلَا تَصْحَبَنَّ مُسْتَطْرِفًا إِذَا مَلَآةٌ (١)
يَزُولُ مَعَ الْأَقْنَاءِ حَيْثُ تَزُولُ (١)
فَلَيْسَ عَلَى عَهْدِ يَدَوْمٍ مَلُولٌ

آخر :

عتاب وشفاعة

وَحَقَّقْ مَا تَرَكِي عِتَابِكَ مِنْ قَلْبِي
وَإِنِّي إِذَا لَمْ أَصْبِرِ الْيَوْمَ طَائِعًا
فَلَا بَدَّ مِنْهُ مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْطِفْكَ إِلَّا شَفَاعَةً
وَلَكِنْ لِعَلِمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
فَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ :

معاتبه وأمل

أَخِ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ صَاحِبِ أَيْنَا غَلْبَا
صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ فَإِن تَبَا دَهْرٌ عَلِيٌّ نَبَا (٢)
وَوَثِّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَمَادَ بِهِ أَخَا حَدْبَا (٤)
آخر :

ظن ييقين

كَنْتُ عَبْدًا لَكَ مَأْمُونًا عَلَى دُنْيَا وَدِينٍ
بِعَتْنِي سَمَحًا بِقَوْلٍ جَاءَ مِنْ غَيْرِ يَمِينٍ
لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ لِمَ حَكَمْتَ ظَنًّا بِيَقِينٍ
سَتَرِي مَا تَكْشِفُ الْخَبْرَةَ مِنْ غَيْبِ الظَّنُونِ

(١) يقال : « هو من أفتاء الناس » أي لا يعلم ممن هو .

(٢) الطرف والمستطرف : المتكلف للؤلؤ ومن لا يثبت على صاحب ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية (Capricieux) ، ويقال : « ناقة مستطرفة : طرفة » أي لا تثبت على مرعى واحد .

(٣) رواية الطرائف الأدبية ص ١٥٥ ، وفي ج ق م : صديق .

(٤) حدب عليه : تعطف .

آخر :

فأعرض واستولى على أمره الغدر
وأحسن من ودِّ يضيِّق به الصدر
وأجملُ من مالٍ يرمُّ به الفقرُ
وإن مات لم أجزعُ لمن ضمه قبرُ
وسامك ما فيه المذلةُ والصغرُ
كفى مُنصفاً ممن تظلمك الدهرُ

خليلٌ نأى عني الزمان بوده
فألبسته الثوبَ الذي اختار لبدته
وأفضل من أمرٍ يريُّك تزكته
فإن عاش فالأيامُ بيني وبينه
إذا ما امرؤ جارتُ عليك ظنونهُ
فكيلةٌ إلى حكمِ الحوادثِ إنه

آخر :

واحفظُ مودته بالغيبِ ما وصلَا
ذا خيلةٍ لا يترى في ودّه خللاً^(١)

عاشراً أخاك على ما كان من خلق
فأطولُ الناسِ غمّاً من يُريد أخاً

آخر :

وجعلتَ شأنك غيرَ شاني
لك لم يكنْ لك فيه ثاني
أن لا أراك ولا تراني
وقلّيتني في من قلّاني
أفعلتها فالاستعانة الله أفضلُ مُستعانٍ

أجفوتني في من جفاني
ونسيتَ مني موضعاً
وسررتَ يوماً واحداً
وهجرتني وقطعتني
أفعلتها فالاستعانة الله أفضلُ مُستعانٍ

آخر :

إذا لانَ مني جانبٌ عزَّ جانبهُ
وخلّيتُ عنه مُهملًا لأعابتهُ

تملّقتُهُ جهدي فلمّا رأيتهُ
جريتُ له في الصدرِ مني مودهُ

(١) الخلة : المصادقة والإخاء ، يقال : فلان كريم الخلة والحل ، أي للمصادقة والإخاء .
الحلل : الرهن والفساد .

طَبَائِعُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَذَاهِبُهُ
مِنْ التَّيِّبِ مُطْرِيهِ سِوَاءٌ وَعَائِبُهُ^(١)
أَطْيَنَ عَيْنَ الشَّمْسِ كَيْلَا يُقَالَ لِي
وَأَطْرِيهِ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَعِنْدَهُ
أَخْر :

سَلُوكِ وَنَصِيحَةِ
غَلِطَ الْفَتَى فِي قَوْلِهِ
مَنْ لَا يُرِيدُكَ فَلَا تُرِيدُهُ
مَنْ نَاقَشَ الْإِخْوَانَ لَمْ
تُؤَدِّ الْعِتَابَ وَلَمْ يَعْبُدَهُ
عَاتِبُ أَخَاكَ إِذَا هَفَا
وَإِذَا أَتَسَاكَ بِعِيْبِهِ
وَإِشِي فَقُلْ لَمْ يَغْتَمِبْهُ
فَلَقَلَّمَا طَلَبَ الْفَتَى
عَيْنًا لِحُلِّ لَمْ يَجِسُدَهُ
جَرِير :

التَّعَمُّلِ بِالْمَنَى
وَإِنِّي لَمُغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمَنَى
لِيَالِي أَرْجُو أَنْ مَالِكٌ مَالِيًا^(٢)
بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَمُ الْقَوْمَ بَعْدَمَا
تَرَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيًا
وَقَالَ آخِر :

مَلَالَةٌ وَنَجْبِي
تَبَدَّلَتْ بَعْدِي وَالْمَلُولُ إِذَا نَأَتْ
بِهَ الدَّارِ عَنْ أَحْبَابِهِ يَتَبَدَّلُ
فَبَانَ الْقَلْبُ لِي مِنْكَ وَاتَّضَحَ الْخَفَا
وَأَحْيَنَ أَنْارَتْ لِلسُّودَةِ بَيْنِنَا
عَلَيْنَا بِأَنْوَاعِ الْوَفَاءِ وَتَهْتَبِلُ^(٤)
وَدَامَتْ سَمَاءُ اللّٰهُوَ تَهْتَبِلُ سَحَابَةٌ

(١) نَاهِ يَتِيهِ تَيْهًا : صَلَفٌ وَتَكْبَرٌ .

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

أَلَا حَيِّ رَهْبِي ثُمَّ حَيِّ الْمَطَالِيَا
فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَاصْبَحَ خَالِيَا
الِدِيوَانِ ص ٦٠١ .

(٣) النُّوَارُ : مَفْرُودَهَا نُوَارَةٌ وَهِيَ الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ .

(٤) سَخَّ الْمَاءُ سَخًا وَسَخُوحًا : سَالَ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ ، وَكَفَنَكَ الْمَطَرُ وَالسَّمْعُ ، وَسَخَّ الْمَاءُ
وَغَيْرُهُ : صَبَّهُ صَبًّا مُتَابِعًا كَثِيرًا .

تَنَكَّبْتُ قَوْمَ اللّهِ وَتَمَّ رَمِيَّتِي ^(١)
 سَأَحْفَظُ مَا ضِيعَتْهُ مِنْ إِخَائِنَا
 وَخَلَيْتَنِي أَبْكَى الْوَصَالِ وَأَعْوِلُ
 لَتَعْلَمَ أَنِي عَنْهُ لَا أَتَبَدَّلُ
 ابْنُ أَبِي فَنَنْ ^(٢) :

إِذَا كُنْتَ تَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
 طَلَبْتُ رِضَاكَ فَإِنْ عَزَّ لِي
 وَتَعْتَبُ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ عَلَيَا
 عَدَدْتُكَ مَيْتًا وَإِنْ كُنْتَ حَيًّا
 قَنِيتُ وَإِنْ كُنْتَ ذَا حَاجَةٍ
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ شَيْئًا
 فَلَا تَعْجِبُنْ بَمَا فِي يَدَيْكَ
 فَأَكْثَرُ مِنْهُ الَّذِي فِي يَدِيَا ^(٣)
 وَقَالَ آخِرُ :

وَأَخْرَجَ كَانَ لِي وَدَوْدًا مَحَبًّا
 كَانَ أَحْلَى مِنَ الْجَنِيِّ بِصَيِّبِ الْمُرْنِ يُرْضِيكَ صَامِتًا وَنَطُوقًا
 لِمَ لَمَّا أَصَابَنِي الدَّهْرُ بِالْجُفْوَةِ مِنْهُ صَارَ الْبَعِيدَ السُّحَيْقَا
 يَأْصِدِقِي مَا كُنْتُ لِي بِصَدِيقِي
 نَاصِحًا، وَمِقًّا، وَرَفِيقًا، شَفِيقًا ^(٤)
 إِنَّمَا كُنْتُ لِلزَّمَانِ صَدِيقَا
 وَتَشْكِي إِذَا سَلَكَنَا طَرِيقَا
 تَغْيِيرُ الصَّدِيقِ
 آخِرُ :

وَأَخْرَجَ كَانَ لِي فَأَصْبَحْتُ مِنْهُ
 ضَاقَ تَرَعًا بَزْلِيَّةً لِي كَانَتْ
 كَأَثَلِ الْيَدَيْنِ أَوْ كَالْأَجْبِ ^(٥)
 فَانْتَحَى لِانْتِهَاكِ بِيْرِي وَتَلْبِي

(١) تنكب كنيته أو قومه : ألقاها على منكبها (بكسر الكاف) وهو مجتمع رأس الكنف والمضد .

(٢) هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم راجع خبره في الأغاني ٢٧/٤ ، ١٠٧ .

(٣) ج ق - فأكثر . راجع : عيون الأخبار ٢٨/٣ .

(٤) واميقة وماتقا وموامقة : أحب كلاهما الآخر ، توامق الرجلان : تحابا . الوميق والموموق : المحبوب .

(٥) الأجب : جب الرجل ، فهو محبوب بين الجباب ، إذا استؤصلت مذاكيره . بعير أجب : =

أفما كان في اللوذة والحُرمة حقٌ يرِيه عُفْرانٌ ذنبي ؟

وقال آخر :

خطب الفراق وكلُّ مُلِمَاتِ الزَّمَانِ وَجَدَتْهَا^(١) سوي فرقة الأحباب هينة الخَطْبِ
لئن كنتَ أَمْسَيْتَ العِشَّةَ سِيداً شديد شُحوبِ اللونِ مَخْتَلِفِ العَضْبِ
فمالك من مَرُولاكِ إلا حفاظَةٌ وما للرءِ إلا باللسانِ وبالقَلْبِ
هما الأصغرَانِ الذائِدَانِ عن الفَقِي مكارهَةٌ والصاحبَانِ على الخَطْبِ
فإِلا أكنُ كُلُّ الكَرِيمِ فإِتي أكفأ عن الجاني وأصبرُ في الجَدْبِ
مافي المَوْسُوسُ^(٢) :

بعد وتباعدا رأيتك لا تختارُ إلا تباعدي فباعدتُ نفسي لاتباعِ هَوَاكَ
فبعيدك يُؤذيني وقربي لكم أذى فكيف احتيا لي يا جعلتُ فداك ؟
آخر :

عزلة اختيارية رأيتك تجفوني فأحدثتُ عَزْلَةً لَتُخفي الذي يأتني إلي فتعذرا
آخر :

بفض وبأس أطلُّ حبل الشنأة لي وبغضي فا بيديك خيرَ أرتجيه
إذا أبصرتني أغرَضتَ عني وعِشْ ما شئتَ فانظر من تَصِيرُ
وغيرُ صُدُوكِ الخَطْبُ الكَبِيرُ كأنَّ الشمسَ من قبلي تَدُورُ

= لا سنام له وناقاة جِباء . قال النابغة :

ونأخذ بعمده بذناب عيشٍ أجبَ الظهر ليس له سنامٌ

(١) ملهات مفردا ملمة وهي النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن القاسم المعروف بماني الموسوس شاعر ظريف من أهل مصر رحل

إلى بغداد واتصل بالمتوكل العباسي . توفي سنة ٢٤٥ هـ ، راجع أخباره في فوات الوفيات

. ٢٦٢/٢

آخر :

ومولى كأن الشمس بيني وبينه إذا ما التقينا ليس مئناً أعاتبه

قال ابن للرزبان الكاتب^(١) : سمعتُ الخليفة المطيع يقول : صديقك صديق وعدو صديقك ، وصديق صديقك صديقك ، وعدوك عدوك ، وصديق عدوك عدوك ، وعدو صديقك عدوك ، وعدو عدوك صديقك .

وقال آخر :

وذوي ضبابٍ مظهرين عداوةً قرخى القلوب معاودي الأكبَادِ أعداء
ناسيتهم بغضائهم وتركتهم وهم إذا ذكِرَ الصديقُ أعادي

وسمعتُ ابن بابويه القمي العالم^(٢) يقول : قال جعفر بن محمد : مناغاة المشوق
الصديق أعبثُ بالروح ، وأندى على الفؤاد من مُغازلة المَعشوق ، لأنك والصديق
تَفزَعُ بحديث للمَعشوق إلى الصديق ، ولا تَفزَعُ بحديث الصديق إلى
المَعشوق .

وحدثني ابن السراج قال : كتبتُ إلى ابن الحارث الرّازي : كتبتُ
إليك عن محلٍّ قد ابتهجَ بودك ، وانزعج لصدك ، يُناديك ، ألا إن القلبَ
قد تألم بمفارتك ، فحق يَلْمُ شعثُ الأُنس بمشاهدتك ، فأجبتُه : كلا وإن
امتزج فرحُ الاتصال ، بترح الانفصال ، فما ضرَّ مباعدة الأشباح مع مساعدة
الأرواح ، قال : فأجابني : / أما صدر كتابك فغني عن ذلالتك عليه ، [٢٠]
لإحساسي بشاهده عندي ، وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأول فيه ،

(١) كاتب فخر الدولة البويهي ورد ذكره في الإمتاع والمؤانسة ٦٢/١ ، ١٤٦ .

(٢) ج ق - ابن مانويه - هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي ويعرف بالشيخ الصدوق من فقهاء الشيعة ، ومحدث إمامي كبير قيل : له نحو من ثلاثمائة مصنف ، أصله من قم ونزل بالري وارتفع شأنه في خراسان ، وتوفي ودفن بالري سنة ٣٨١ هـ .

والجالب له ، وأما عجزه فشديد الأخذ بطرف من القسوة ، لسلوك بأحد
 الأمرين عن الآخر ، ولو علمت أن تمام الأفرح ، بمساعدة الأرواح ،
 ومشاهدة الأشباح ، لم تقل ما قلت ، ولم يتلغ - أكرمك الله - في اللطافة أن
 يكون من غير هذا النوع الذي نحن منه ، لكنني أقول : كتبت إليك من
 محلّ موحشٍ لبعدك ، بلفظ مضطرب^(١) أنس^(٢) بذكرك مستوحشاً ،
 واستوحش إلى رؤيتك مستأنساً ، ولو كنت قريباً مني لكان هذا كله
 مطرحاً ، والأمل مُدزّكاً مقترحاً ، والعائق مرفوعاً ، والطرف متزهاً ،
 والزمان نضراً ، والدهر محموداً ، والسلام .

شاعر :

نكر الصديق

وحسبك حصرةً لك من صديق

يكون زمامه بيديّ عدو

ثبات ووفاء

أخبرنا ابن مقسم قال : سمعتُ أحمد بن يحيى يقول : كتب رجل إلى
 الزبير بن بكار يستجفيه فأجابه :

ماغيّر الدهر ودأ كنت تعرفه

ولا تبدلت بعد الذكّر نسياناً

ولا حدث وفاء من أخي ثقة

إلا جعلتكَ فوق الحمد عنواناً

فضيلة الحذر

وكتب سعيد بن جبّير إلى أخ له : أما بعد ، يا أخي ، فاحذر
 الناس ، واكفهم نفسك ، ويسمك بيتك .

قال رجل لمحمد بن واسع : إني لأحبك في الله ، قال : فأطع من تحبني
 فيه .

(١) ج ق - مطرب .

(٢) ج ق - أنس .

قال أبو خازم المدني لسلمة بن دينار : لَأَنْ يَبْغُضَكَ عَدُوُّكَ الْمُسْلِمَ خَيْرٌ
مِنْ أَنْ يَحِبُّكَ عَدُوُّكَ الْفَاجِرَ .

سمعتُ ابنَ الجلاء يقول بمكّة : يقال : مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا عَيْشَ لَهُ ،
وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ ، وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا مَرْوَةَ لَهُ ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ
فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ .

قال أبو عثمان النّصبي : مِنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا تَعَبَ لَهُ ، وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ
فَلَا حِجَابَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَهُوَ فِي
الْجَنَّةِ .

شاعر :

هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا زَعَمْتَ فَأَيُّنَ عَاقِبَةَ الْأَخُوَّةِ
وَإِذَا أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ فَأَيُّنَ فَضْلَكَ وَالْمَرْوَةَ

وقال أعرابي : نَضَحَ الصَّدِيقُ تَأْدِيبَ ، وَنَضَحَ الْعَدُوُّ تَأْنِيبَ .

قال الفضل بن يحيى : الصَّبْرُ عَلَى أَخٍ يَعْتَبُ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ أَخٍ يَسْتَأْنِفُ
مَوَدَّتَهُ .

وسمعتُ ذا الكفّايّتين ابنَ العميد يبغضُ يقول : إِنْشَاءٌ لِلْعَرَفَةِ صَعْبٌ ،
فَلَا نَدْرُنَا^(١) مِنْ عَجَلِهِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّائِي : تَرْبِيَّتُهَا أَصْعَبُ مِنْ
إِنْشَائِهَا . عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَبِي سَلِيحَانَ فَقَالَ : أَمَا الْإِنْشَاءُ فَإِنَّمَا صَعِبَتْ
لِأَنَّهُ لَا أَوَّلَ لَهُ يَنْطَلِقُ بِهَا ، وَيُؤَسِّرُ عَلَيْهَا ، وَأَمَا التَّرْبِيَّةُ فَإِنَّمَا صَعِبَتْ أَيْضاً
لِأَنَّهَا تَسْتَعِيرُ مِنَ الْإِنْسَانِ زَمَاناً مَدِيداً هُوَ يَشِجُّ بِهِ ، وَغِنَاءٌ مُتَّصِلاً يَشْتَدُّ

(١) ندر فلان من قومه : خرج .

صبره عليه ، وما لا مبدولاً قلماً تطيبُ النفسُ بإخراجه إلا إذا كان الكرمُ له
طبعاً ، ويجد من ضريته ^(١) إليه نزاعاً .

وقال ذو الشامة يري أخاه :

ذكرتُ أخي أخوا الخير الذي لم يبقَ لي خلفاً
ولا أرجوة إلا الله منه الدهرُ مُؤتفا
أخاً ما كان لي كآخرٍ وبني براً وبني لطفاً
كفى من كنت كافيهِ وسدُّ مسدٍّ من سلفاً
وحقُّ لعينٍ من أمسى بما أمسيتُ مُعترفاً
من الإيجاش والإيجاسِ والإفراد أن يكفياً ^(٢)

رثاء أخ

وقال أبو بكر : خيرٌ إخوانك من أساك ، وخيرٌ منه من كفاك ،
وخيرٌ مالك ما أغناكَ ، وخيرٌ منه ما وقاك .

خير الإخوان

قال المأمون الخليفة : مَنْ لَمْ يُوَاسِ الإِخْوَانَ فِي دَوْلَتِهِ خَذَلُوهُ فِي
شِدَّتِهِ ^(٣) .

وقال :

لا أعرفُكَ بعدَ الموتِ تنديني وفي حياتي ما زودتني زادي

بعد الموت

وقال آخر :

ليس عندي وإن تغضبتَ إلا طاعةً حرةً وقلباً سليمً
وانتظاراً الرضا فين رضا السلداتِ عزٌّ وعيتهم تقويمٌ

طاعة وإخلاص

(١) الضريبة : الطبيعة والسجية يقال : هذه ضريته التي ضرب عليها ، أي طبع .

(٢) أوجس الرجل إيجاشاً : أحسن وأضر يقال : « أوجس القلب فزعاً » أحسن به .

(٣) الشدة : تقيض اللين وخلاف الرخاء ومكاره الدهر والجمع شائد .

رجل من بُلْعَنَبَر :

بين الثنائي
والثنائي

وأفقا يَبْضَات الضفائِن بِالْمَجْرِي (١)
وَيَشْفِي الثَّنَائِي بَيْنَنَا وَخَزَّ الصَّدْرِ

لَقَدْ أَلْسَنَ لِلوَكِيِّ عَلَى غَيْشٍ صَدْرَهُ
يُثِيرُ الثَّنَائِي بَيْنَنَا كُلَّ دِمْنَةٍ (٢)

آخر :

ضعف وحرمان

على غير زُهْدٍ فِي الإِخَاءِ وَلَا الوُدِّ
فَمَا أُلْبَغَ الْحَاجَاتِ إِلَّا عَلَى جَهْدٍ

ضَعَفْتُ عَنِ الإِخْوَانِ حَتَّى جَفَوْتُهُمْ
وَلَكِنْ أَيَّامِي تُحَرِّمُنْ مَنِيْقِي (٣)

آخر :

عواقب الإملال

وَأَخُو الحَوَائِجِ وَجَهْمَةٌ مَمْلُوكٌ
فَبِإِذَا غَدَرْتُ بِهِ فَأَنْتَ ثَقِيلٌ

مَنْ عَفَا خَفَا عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ
وَأَخْوَكُ مَنْ وَفَّرَتْ مَا فِي كَيْسِهِ

آخر :

مسايرة وامتياز

وَإِنْ كَرِهْنَا بَدَأَ تَأْتِيهِ
فَلَيْسَ شِبْهَةً لَهُ يَدَانِيهِ

أَيَّامٌ أَنْ قُلْتُ قَالَ فِي سِرْعِ (٤)
مَسَاعِدٌ ، مَوْنَقٌ ، أَخُو كَرَمِ (٥)

آخر :

المجر المحمود

إِلَّا لِمَنْ صَحَبُوا يَرْضَوْنَ بِالدُّوْنِ
وَقَرَبِكُمْ أَفَةٌ الدُّنْيَا مَعَ الدُّنْيَانِ

قُلْ لِلَّذِينَ صَحَبْنَا هُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ
سَلَامَةُ الدُّنْيَانِ وَالدُّنْيَا فِرَاقِكُمْ

-
- (١) يقال للماجز : « فلان لا يفتي ، البيض » وأفقا يَبْضَات الضفائِن : فجرها وأظهرها .
(٢) الدمنة : الحقد القديم ، والحقد الثابت إلى الأبد .
(٣) ج ق - تحرمن .
(٤) نَرَعُ سِرَاعَةً وَسِرْعًا وَسِرْعَةً : نقيض بَطْؤُ .
(٥) ج ق - منجد .

أنا النذيرُ لمغبونٍ بصَّحبتكم معَارَفٌ، جاهلٌ، بالأمرِ مَفْتونٌ^(١)
 خاب الغيبُ الذي يبغى مودتكم وليس هاجرُكم عندي بِمَقْبونٍ

وأخبرنا ابن مقسم قال : أنشدنا أحمد بن يحيى الشاعر :

وإنِّي لتصفو للخليل مودتي صفاء وعتاب
 وأخافُ لجاجاتِ العتابِ بصاحي وساح
 فإن فاءَ لم أعددُ عليه دُنوبَهُ^(٢) وهل بعد فيئات الرجال دُنوبُ /

[٢٠ ب]

ابن عروس :

يا فحى كانتُ به دُنيايَ تصفو وتطيبُ مناجاة حبيب
 ولسه كانت تضيَّقُ الأرضُ بي حين يغيبُ
 ما الذي رآبك والأيامُ ما زالتُ تريبُ
 فم إعراضُك عني أهـا الحرُّ اللبيبُ
 أملاً فهو ما ليس يُدأويهِ طبيبُ
 أم لظنُّ فـامتحنُ فالظنُّ يخطي ويصيبُ
 أم لعشِبُ فعتابُ الحرِّ يُجـدي ويثيبُ
 أم لذنبِ فلـك الله بأنـي سأـتوبُ

شاعر :

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبرُ عن بعض نفسه الإنسانُ الصبر على
 النفس
 آخر :

(١) المعارف : المحروم المهدود الذي إذا طلب فلا يرزق وهو خلاف مبارك . قال الراجز :

معارف بالشاء والأباعر مَبَارَ بالقلمي البائر

(٢) فاء يعني فيئاً : رجع ، والغَيْثَةُ : اللرة من الرجوع .

وإذا أرادك صاحباً بمنزلة
فترى دواعي الهجر في حركاته
جعل التجني للجفاء سبيلاً
وكفى بذلك شاهداً ودليلاً
شواهد التجني

وأخبرنا المرزباني قال : حدثنا ابن أبي الأزهر قال : أنبأنا بئندار قال :
أنشدني ابن السكيت :

إني لأصبر من عؤود به جَلَبَ
إذا رأيت أزوِداراً من أخي ثَمَّة
عند الملمات إلا عند هجران^(١) ألم الهجر
ضاقَتْ عليّ برحب الأرض أوطاني
لكنها الهجر عندي هجرٌ إخواني
وما صدودٌ ذواتِ الدلّ أَرْمَضَنِي^(٢)
فإن صدقتُ بوجهي كي أجازيَه^(٣)
فالعين غَضَبِي ، وقلبي غيرُ غضبانِ

أخبرنا المرزباني أبو عبد الله ، حدثنا الصولي ، حدثنا أبو العيناء ، بلغ واحسن
قال : كان ابن أبي داود يقول : لو أراد العباسُ بنُ الأحنف بقوله :

المرء قد يرزق أعداؤه منه ويشقى بالصديق الصديق
إصلاحاً بين قبيلتين من العرب ، أو إقامةً لخطبة ، أو إرسالاً للمثل
وحكمةً لكان أبلغ^(٤) وأحسن .

وله أيضاً :

إذا امتنع القريبُ فلم تنلّه^(٥) على قُربِ فذاك هو البعيدُ
أخبرنا القاضي أبو السائب ، حدثنا ابن أبي طاهر ، قال الكندي :

(١) الجلب مفرداً جُلْبَة : القشرة تعلو المرح عند البرء .

(٢) أرمض فلاناً : أوجمه ، وأرمض الأمر فلاناً : أحرقه غيظاً ، والشبه ، أحرقه .

(٣) صدق فلان صدقاً وصدقاً : انصرف ومال ، وصدق عنه : أعرض وصد .

(٤) م - بالغ .

(٥) ج ق - ينول .

العَبَّاس - والله - ظريفة ، مليح ، حكيم ، وشعره جَزَل ، وكان قليلاً ما يَرْضَى الشعر فكان يُنشد هذا كثيراً له :

أَلَا تَعْجَبُونَ كَمَا عَجِبْتُ صَدِيقَ يَسِيءٍ وَلَا يُعْتَبَرُ
وَأَبْنِي رِضَاءَ عَلَى سَخَطِهِ فَيَأْبَى عَلَيَّ وَيَسْتَضْعِبُ
فَيَالَيْتَ حَظِّي إِذَا مَا أَسَاتُ أَنْكَ تَرْضَى وَلَا تَغْضَبُ

مودة ونجدي

وقال لنا الناقد : كتب أبو الحوراء إلى صديق له : الله يعلم أنك ما خطرت بيالي في وقت من الأوقات إلا مثل الذكر منك لي محاسن تزيدني صبابة إليك ، وضناً بك ، واغترباطاً بإخائك .

من كتاب

أخبرنا ابن سحرة ، حدثنا أبو إسماعيل الحريري قال : دخلتُ على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال :

رَأَيْتَ جَفَاءَ الدَّهْرِ بِي فَجَفَوْتِي كَأَنَّكَ غَضِبَانَ عَلَيَّ مَعَ الدَّهْرِ

مع الدهر

قلت : أيها الأمير لو علمتُ أنني أسمع هذا لأعددتُ له جواباً يناضل عني في الاعتذار ، ويتقدمني بطلائع الشوق إليك ، ويقوم لي مقام العذر قبلك^(١) ، ولقد بددته بمفحمة^(٢) ، وتركبتني بمظلمة ، وبالله الذي أسأله الزلفة عندك إني ما تأخرتُ إلا لعذرٍ خافيه كالشمس وضوحاً ، وغائبه كالحاضر عياناً ، ومظنونوه كالشاهد يقيناً ، ومع ذلك فلم أخلُ من خاطر شوقٍ كالسنان ، ونزاع نفسٍ كالجر ، وتبرُّمٍ بالعيش كالحيام ، أفأنا أجفوك مع الدهر ، وأكونُ ألباً^(٣) له عليك ، وأنا ألهاء^(٤) على جفائه لك ، إنجائه^(٥)

(١) قبلك : عندك .

(٢) بدده أمر نهدأ : بفته . أفحمه : أسكنه بالحجة في خصومة أو غيرها .

(٣) ج ق - ألفا . ألب وتألب : تجمع وتحشد .

(٤) الهاء : لاهه .

(٥) أنسى : أقبل ويقال : « أنسى عليه باللوام إذا أقبل عليه بها » .

على إرادتك بما خالف هواك ، كلا ، والذي شقَّ البَصْرَ ، وجعلك الوَزرَ
 [والعَصْرُ ^(١)] . فقال لي هذا جوابك عما لم تعد له ، فكيف بنا لو غَمَرْتُنَا
 منك سحابتك الغدَّاقة ^(٢) : ومُرَّتْكَ الدَّفْاقَةُ ، لله دُرُكٌ بايها ومُرْوِيَا ،
 وسابقاً ، ومُصَلِّيَا .

آخر :

غير ما طال بين دَحْلاً ولكن ^(٣) مالَ دهرٍ على أناسٍ فَمَأَلُوا
 مع الدهر الخليع ^(٤) :

لا تعجبن لِمَلْئَةٍ صَرَفَتْ ^(٥) وجه الأمير فإنه بشرٌ الضير والنظر
 وإذا تَبَّابِك في سريره عَقْدُ الضير نَبَّابِك النظر

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهَجِيمِي قال : حدثنا أبو داود وصية ثنية
 الطائِي قال : جاء رجل إلى حَمَاد بن زيد فقال له : يا أبا سعيد اطلب لي
 رفيقاً إلى مَكَّة ، ما بينك وبين سنة ، فلما جاء الخَوْلُ جاء رجل إلى حَمَاد
 فقال : أنا أطلب رفيقاً إلى مَكَّة منذ سنة فجمع بينها فوضيا إلى ابن عَوْن
 فودَّعاه وقالاه : أَوْصِنَا ، قال : أَوْصِيكََا بِخَصَلَتَيْنِ ^(٦) ، قالاه : وما هُما ،

(١) الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل والملجأ والمعتم . العصر : الملجأ والنجاة .

(٢) غدق وأغدق واغدودق المطر : كثر قطره .

(٣) الذحل : الثأر والحقد والعداوة والجمع ذحول وأذحال ، ويقال : « طلبت عند فلان
 دَحْلاً » ولي عندهم ذحول .

(٤) هو أبو علي الحسين بن الضحَّاك بن ياسر الباهلي ، شاعر عباسي ولد في البصرة
 سنة ١٦٢ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالخلفاء الأمين والمأمون والمعتم
 والوائق ونادهم ومدحهم ، راجع أخباره في الأغاني ١٤٦٧-٢٢٦ .

(٥) الملة : اللل والضر ، يقال : إنه لذوملةٌ ، وملٌ ، وملةٌ .

(٦) الحصلة : الحلة ، فضيلة كانت أو رذيلة ، وقد غلبت على الفضيلة ، والجمع خصال .

قال : كَظُمَ الغَيْظُ ، وبذُلَ المالُ ، قال : فأق أحدهما في منامه أن ابن عون أهدى لها خَلَّتَيْنِ .

وقال الزُّبَيْرَانُ^(١) :

نوعا اللوالب
ومن المَوالي مَوَلِيانِ فَنَمَها
ومن المَوالي ضَبُّ جَنْدَلَةٍ^(٢)
مُعْطِي الجَزِيلِ وباذلُ النُّصْرِ
يَجْنِي عَلَيْكَ إِذا اسْتَطاعَ ولا
وإذا حَبَّكَ اللهُ أرغَمَه^(٤)
لَجَزَ المِروءةَ ظاهِرُ العَمْرِ^(٣)
يُعْطِيكَ عِندَ غِنَى ولا فَقْرَ
وَدَعَا لَتُصْبِحَ غَيْرَ ذِي وَفْرِ

آخر :

مولى كالداء
ومولى كداء البطن لو كان قادراً
على الدُّهْرَ أُنْفَى الدُّهْرَ أهْلِي ومالِيَا
آخر :

رعاية الغائب
ومولى قد رعيت الغيب فيه
ولو كنت المَعْيَبَ مارَعائِي/
آخر :

بين أحياء
وأموات
فما حياة امرئ أضحت مدامعه
مقسومة بين أحياءٍ وأمواتٍ ؟
علامات الأخر
قيل لابن المقفع : بأي شيء يعرف الأخ ؟ قال : أن ترى وجهه

(١) هو الزبيران بن بدر التميمي السعدي . صحابي ، لقب بالزبيران (وهو القمر) لحسن وجهه ، تولى الصدقات أيام عمر بن الخطاب ، ومات في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥ هـ ، وكان شاعراً فصيحاً وفيه جفاء البلاوة .

(٢) الضَّبُّ : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه قصير العقده . ويقال : في قلبه ضب أي غل داخل كالضب الممعن في حجره . جندلة : الصخرة العظيمة .

(٣) لحز يلحز لحزاً : شح ويحل فهو لحز . القمر : المقعد .

(٤) أرغمه : أسخطه .

مُنْبَسطاً ، ولسانَه بمودته ناطقاً ، وقلبه يبشره ضاحكاً ، ولقربه في المجلس
مُحِبِّباً ، وعلى مجاورته في الدار حريصاً ، وله فيما بين ذلك مَكْرَمًا .

شاعر :

لَهْفِي لِأَيَّامٍ مَضَّتْ مَشغُولِيَةً بِكَ قُرْعَا
شغل وفراغ

آخر :

وَبِي بَرَحٍ شَوْقٍ لَوْ فَرَشْتُكَ كُنْهَهُ ^(١) لَا يَقْنَتَ أَنِّي فِي وَدَادِكَ مُخْلِصٌ
ولا تأس من روح اجتماع يضمننا إلى بُرْدِ أَيَّامٍ بِقَرَبِكَ يَخْلُصُ ^(٢)

شوق وإخلاص

آخر :

أَتَانِي عَنْكَ مَا لَيْسَ عَلَى مَكْرُوهِهِ صَبْرٌ
فَأَغْضَيْتُ عَلَى عَمْدٍ وَقَدْ يُغْضِي الْفَتَى الْحُرُّ
وَأَذْبَتَكَ بِالْمَجْر وَلَمَّا يَنْفَعُ الْمَجْرُ
فَلَمَّا زَادَنِي لِلْكَرْوَةِ وَاشْتَدَّ فِي الْأَمْرِ
تَنَاوَلْتِكَ مِنْ شَرِي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرٌ
فَحَرَّكَتُ جَنَاحَ الْبُذُلِ لَمَّا مَسَّكَ الضُّرُّ
إِذَا لَمْ يُصَلِّحِ الْخَيْرُ امْرَأً أَصْلَحَهُ الشُّرُّ

مكروه وإغضاء

(١) ج ق - بشتك . برح به الأمر : أتمبه وجهه وأذاه أذىً شديداً . والنزح : الشدة والجمع أبراج . فرش الشيء ، فرشاً وفرشاً : بسطه ، وفرش فلاناً أمراً : بسطه له كله ، ومن أمثال اللولدين : « فرشته دخلة أمري » . ويروى فرشت له ، يضرب في الكشف عن باطن الأمر وحقيقته . الكنه : جوهر الشيء وقدره وحقيقته وغايته تقول : عرفت كنه المعرفة ، وسله عن كنه الأمر أي حقيقته .

(٢) يصفو من الكدر .

آخر^(١) :

صداقة بالمراد

ولما رأيتك لافاسقاً^(٢) وتَهَابُ ولا أنت بالزاهد^(٣)
وليس عدوك بالمتقى^(٤) وليس صديقك بالحامد^(٥)
أتيت بك السوق سوق الرقيق فناديت هل فيك من زائد ؟
[على رجل غادر بالصديق كفور لنعمائه جاحد^(٦)]
فا جاءني رجل واحد^(٧) يزيد على درهم واحد
[سوى رجل خان منه الشقاء وحلت به دعوة الوالد^(٨)]
فبعثك منه بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد^(٩)
وأبت إلى منزلي سأل^(١٠) وحل البلاء على الناقد^(١١)

آخر :

إخاء وشائل

أخ لي كأيام الحياة إخاءؤه يدون ألواناً علي خطوبها
إذا عبت منه خلة فهجرته دعتي إليه خلة لأعيينها

- (١) الأبيات للمصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٨٢ ، قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١٨٢/١ : « وهي أبيات مشهورة أوردتها لأنني لست أجد مثلها في معناها » .
- (٢) ج ق م - لا صاحباً .
- (٣) ج ق م - تقياً ولا أنت بالعابد .
- (٤) ج ق م - ولا ذو العداوة بالمتقى .
- (٥) ج ق م - ولا ذو الصداقة بالحامد .
- (٦) سقط هذا البيت من ج ق م فرأينا إثباته .
- (٧) ج ق م - فما أن رأيت سوى واحد .
- (٨) سقط هذا البيت من ج ق م . رواية ديوان المعاني : حار منه الشقا .
- (٩) ديوان المعاني : أدرك .
- (١٠) ج ق م - حامداً .
- (١١) ج ق م - عاد البلاء . وخطم أبو هلال القصيدة بقوله : « وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد » .

وكان المَهْلَبِي يعجب من أبيات المُتَقَبِّ العَبْدِي^(١) على ما حدثني به
ابن البَقَّال الشاعر^(٢) :

فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفْ مِنْكَ غَفِي مِنْ سَمِينِي^(٣)
وَالْأَفْطَرُخْنِي وَأَتَجِدُنِي عَدُوًّا أَتَمِيكَ وَتَتَمِينِي
فَبَنِي لَوْ تَحَالَفَنِي شِمَالِي خِلَافَكَ مَا وَصَلَتْ بِهَا يَمِينِي^(٤)
إِذَا لَقِطْتُمَهَا وَلَقَلَّتْ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي^(٥)

وقال آخر :

بِلَوْتُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا^(٦) فَكَلَّمَهُ ذَلِكَ الْوَاحِسُدُّ
وَكَلَّمَهُ خَيْرُهُ نَقِصًا وَكَلَّمَهُ شَرُّهُ زَائِسُدُّ

قال النبي ﷺ فيما رواه لنا ابن شاهين : « تصافحوا فإن التصافح
يذهب غلَّ الصدور ، وتهادوا فإن الهدية تذهب السخية »^(٧) .

قال أعرابي : البِشْرُ سِحْرٌ ، والهدية سِحْرٌ ، والمساعدة سِحْرٌ .

وقال الأحوص^(٨) :

(١) هو عائذ الله بن ميخض بن ثعلبة ، شاعر جاهلي قديم كان في أيام عمرو بن هند وله فيه
مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر ، وشعره جيد نجد بمضه في المفضليات . توفي للثقب
نحو سنة ٢٥ ق هـ .

(٢) راجع المفضليات طبعة دار المعارف ص ٨٨ ، ٩٢ .

(٣) أي فأعرف نصحك من غشك .

(٤) خلافاً : أي مثل مخالفتك .

(٥) الاجتواء : الكراهة والاستئقال .

(٦) ج ق - بواحدًا .

(٧) السخية : الضغينة يقال : • سللت سخيته باللطف والترضي • .

(٨) هو عبد الله بن محمد الأوسي من شعراء الفزليين في العصر الأموي ، نشأ في البيشة
الحجازية وتأثر بها كسائر الفزليين ، وامتاز بمصيبة يمانية حملته على هجاء قريش ، =

ملال متبادل

فإن تشبهي مني وتروي مَلالَةً فإني - وربي - منك أروي وأشبع

شاعر :

وجوب الكتابة

إذا كتب الصديق إلى صديق فقد وجب الجواب عليه قرُضاً

آخر :

عناء وندم ومن

وصاحب سَلَفْت منه إلي يدٌ
لما تيقن أن الدهر حاربي
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن
أبسط عليه مكافاتي فعاداني
أبدى التندم في ما كان أولاني
ليس الكريم إذا أولى بمَنان

أبو السائل [مولى بني كهلان] :

تناقض
وزيف

أرى فيك أخلاقاً حساناً قبيحةً
قريباً، بعيداً، أبلهً، ذو فطنة
كذلك لساني شاتم لك مادحٌ
تَلَوْت حتى لست أدري من العمى
ولست بذئ غشٌّ ولست بناصح
أظنك كالسُّوق ما فيك فِضَّةٌ^(١)

آخر :

ولاد وأذى

أأمنحه ودِّي ويمنحني الأذى
لحى الله من ترضى بهذا خلائقهُ

آخر :

= وأسرف في اللهو والإسفاف والنيل من الأشراف حتى نفي إلى دهلك وهي جزيرة أمام مصوع ، وقد مات سنة ١٠٥ هـ .
(١) السُّوق (بفتح السين وضهما) : درهم زيف ملبس بالفضة .

بنفسى من إن قال خيراً وفى به
وإن قال شراً قاله وهو مازح
نفس شريفة
آخر :

يرانا سواء فيعطى السواء
على كل حال وإن زدت زادا
سواء وزيادة
آخر :

وقد تتعاش الأقسام حيناً
بتلغيق التصنع والتفاسق
التعاش الملقب
آخر :

أراني إذا عادت قوماً وددتهم
ويأتيك وذي وهو سهل وقد أبى
فصلي فإني من جناحك منكب
وأناى بوذ القلب عن أقرابه
فواذك إلا النأي ما لم يغالبه
وما خير رُشدٍ بان منه مناكبه
عناء وحنين

وقال فيلسوف : خير الأصحاب من ستر ذنبك فلم يُقرعك^(١) ومعروفه
عندك فلم يمتن عليك .

وقال فيلسوف : اجتنب مصاحبة الكذاب ، فإن اضطرت إليها
فلا تصدقه ، ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن
طبعه .

وقال فيلسوف : حسبك من عدوك كونه في قدرتك .

وقال فيلسوف : لا تقطع أحداً إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ،
ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فينسد طريقه عن الرجوع إليك ، فلعل
التجارب تردّه إليك ، وتصلحه لك .

(١) قرعه : عنفه .

وقال فيلسوف : لا يزال الإخوانُ مُسافرين في المودة حتى يبلغوا /
الثقة ، فتطمئن الدارُ ، ويقبل فوؤدُ الناصح ، وتؤمنُ خبايا الضائر ،
وتلقى ملابسَ التخلُّق ، وتخلُّ عقْدُ التحفظ .

إخوان السوء

وقال فيلسوف : إخوانُ السوء ينصرفون عند النكبة ، ويقبلون مع
النعمة ، ومن شأنهم التوسل^(١) بالإخلاص والمحبة إلى أن يظنُّوا بالأنس
والأمن والثقة ؛ ثم يوكِّلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا
خيراً ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه ، وإن رأوا شراً أو ظنَّوه أذاعوه
ونشروه ، فإن أذمت مواصلتهم فهو الداءُ المُفضِّل^(٢) المُخوف على المقاتل ،
وإن استرحت إلى مصارمتهم ادَّعوا الخبرة بك لطول العشرة لك ، فكان
كذبٌ حديثهم مُصدِّقاً ، وباطلهم محققاً .

شاعر :

أمل أليف

إني لآملُ أن تتردَّ ألفتنا بعد النذائر والبغضاء والإحز

الصديق والمدور

قال أفلاطون : صديقٌ كلُّ امرئٍ عقله ، وعدوه جهله .

مقياس الكلال

قال سقراط : لا تكون كاملاً حتى يأمّنك عدوك ، فكيف بك إذا
كنت لا يأمّنك صديقك .

فصر المرر

وقال أفلاطون : عمر الدنيا أقصرُ من أن تُطاع فيها الأحقادُ .

قال الشاعر :

والعمر أقصرُ مُدَّةً من أن يمحِّقَ بالعتاب^(٣)

(١) ج ق - التوصل .

(٢) الداء للمضل والمضال : مُعْجِرٌ غالبٌ لادواء له ، وتمضُّلُ الداءِ الأطباء : أعيام .

(٣) ج ق - يكثر . محق الشيء : أبطله وعماه .

وقال أفلاطون : إذا صحبتَ حازماً فأرضه في إسْخَاطِ حاشيته ، وإذا
صحتَ أحمقَ فأسخطه في رضاء حاشيته .

قيل لديدوجانس : ما الذي ينبغي للمرء أن يتحفظ منه ؟ قال : من
حسدِ إخوانه ، ومكرِ أخوانه ^(١) .

وقال أفلاطون : الأشرارُ يتبعون مساوئِ الناس ، ويتركون محاسنهم
كما يتتبع الذباب للواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح .

وقيل لأبارينوس : ما لفلان أعرضَ عنك ؟ فقال : ما أشبه إقباله
يادباره ، ومن زعم أنه يضرتني فليَنفَع نفسه .

وقيل لثيفانوس : من صدِّقك ؟ قال : الذي إذا صرتَ إليه في حاجة
وجدته أشدَّ مسارعةً إلى قضائها منِّي إلى طلبها .

وقال انكساغورس : إنَّ الشدائد التي تنزل بالمرءِ مَحَنَةٌ إخوانه .

وقال أفلاطون : لا ينبغي للعاقل أن يمتنى لصديقه الغنى فيزهي
عليه ، ولكن يمتنى له أن يساوية في الحال .

قيل لبشار : ما تقول في العتاب ؟ قال : هو من الرجال خيرٌ ، ومن
النساء شرٌّ .

وقال أعرابي : ما افترقَ مُتَعَاتِبَانِ قطُّ إلا على حَسِيكَةٍ ^(٢) .

وقال الأحنفُ : ما عاتبْتَ أحداً إلا وما انثالَ عليّ منه أكثر مما عاتبته
عليه .

(١) ج ق - أعماه .

(٢) الحسيكة والخساية والخسكة : الحقد والمداوة ، وحسك عليه كفرح فهو حسك :
غضب .

وقال ابن همام السلولي^(١) : ما عاتبْتُ أحداً إلا وهو مَنِيظٌ مَرهُوٌ ،
وما اعتذَرَ إلا وهو ذليلٌ مَقْفُوٌ ، فإذا كان العذْرُ لا يسلُمُ من الكَذِبِ ،
فكيف يسلُمُ العِتَابُ من الحِقْدِ ؟

التلطف بالعتاب وسمعتُ ذا الكفائتين^(٢) بمدينة السلام يقول لابن فارس^(٣) :

ما عاتبْتُ أحداً إلا بلسانٍ يخرُجُ عن طَبْعِ صحيحٍ ، وقلبٍ نصيحٍ ،
وفؤادٍ سجيحٍ^(٤) .

شاعر :

المحل على الهجر خليلٌ لي جزاه الله خيراً كلِّما ذُكرا أطاعَ بهجرنا قوماً أطاروا وبيننا شترنا

وقال العتّابي : قلت لأعرابي قَحَّ^(٥) : إني أريد أن أتخذَ صديقاً فابعثه
شروط في
الصداقة

(١) هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي من بني مرة بن صعصعة ، شاعر إسلامي ، أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك . وله أخبار ويقال : إنه هو الذي يمث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، وكان يقال له العطار لحسن شعره ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ .

(٢) هو ابن العميد أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين الملقب بنذي الكفائتين (السيف والقلم) ، وزير ركن الدولة في الري ، وكان من أكبر عصره ذكاء ودهاء ، قتلته مؤيد الدولة البويهبي سنة ٣٦٦ هـ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ أو ٣٩١ هـ أو ٣٩٥ هـ ، مؤلف كتابي (المعجم) و (الصحاح) وغيرها من الكتب . وكان معاصراً لأبي حيان ، وكان بينهما عداوة وبغضاء ، وصفه التوجيدي للوزير ابن سغدان فقال : « إنه شيخ فيه محاسن ومساوئ ، إلا أن الرجحان لما يُدْمُ به لا لما يُحمد عليه ، فن ذلك أن له خبرة بالتصرف ، وهناك أيضاً قسط من العلم بأوائل الهندسة ، وتشبه بأصحاب البلاغة ومناكرة في المحافل صالحة ، إلا أن هنا كله مردود بالرعونة والمكر والإيهام والحمسة والكذب والغيبية ، الإمتاع والمؤانسة ٢٠٥/٣-٢٠٦ .

(٤) ج ق - شحيح . سجيح : لئِن ، سهل .

(٥) القح : (بضم القاف) الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء . ويقال : أعرابي قح بين

لي حتى أطلبتَه قال : لا تبعثُ فإنك لا تجدُه ، قلت : فابمته كيفا كان حق
أتمناه وإن كنتَ لألقاهُ ، قال : أتخذُ منْ ينظرُ بعينك ، ويسمعُ بأذنك ،
ويبتطشُ بيدك ، ويمشي بقدمك ، ويحطُ في هواك ، ولا يراه^(١) سواك ،
أتخذُ منْ إن نطقَ فتمنَ ففكرك يستملي ، وإن هجعَ فبخيالك يحكُمُ ، وإن
انتبتَ قبك يلوذُ ، وإن احتجتَ إليه كفاك ، وإن غبتَ عنه ابتدأك^(٢) ،
يسترُ قفْرَه عنك لثلاثم لة ، وييدي يسازه^(٣) لك لثلاث قبض عنه .

قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله : ما رأيتُ ألامَ منْ أصحابك ،
إذا أيسرتَ لزموكَ ، وإذا أغضرتَ تركوكَ ، فقال : هذا من كرمهم ،
يغشوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم .

وقلت للعباداني^(٤) : من الصديق ؟ قال : من شهدَ طرفه لك عن
ضميره بالوفاء والود ، فإن العينَ أنطقَ من اللسان ، وأوقدَ من النيران .
شاعر^(٥) :

أصدُ صدود امرئٍ مُجملٍ إذا حالَ ذو الودِّ عن حاله
ولستُ بمستعيبٍ صاحباً إذا جعل الضمَّ من باله^(٦)

= الفحوحة والقحاحة ، خالص عريق في البدولة وكنا لثم قح وكريم قح وعبد قح والجمع
أفحاح .

(١) ج ق - يرى .

(٢) ج ق - دهاك .

(٣) ج ق - بشره .

(٤) ورد ذكره في مثالب الوزيرين للتوحيدي ص ٧٠ .

(٥) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر كما في حساسة البحرني ص ٧٥ ، وقد

سقطت هذه الأبيات من ج ق .

(٦) م - الهجر .

ولكنني صارمٌ خَبْلَةٌ وذلك فِطلي بأمثاله
ومها أدلُّ بحقِّ له عرفتُ له حقَّ إدلاله
وإني على كلِّ حالٍ له من إِدبارِ وُدِّ وإقباله^(١)
لِرَاعٍ لأحسنَ ما بيننا بحفظ الإخاء وإجلاله /

[١٢٣]

وكتب الزهيري^(٢) إلى ابن السكّن^(٣) في آخر كتابه ، وابنُ السكّن إذ ذاك بالأهواز ، والزهيري ببغداد :

ثبات الودِّ لئن غاب عن عينيَّ شخصك بالنوى
ولا نسيبتك النفسُ مني ساعةً^(٤) ولا انتقض المشاقُّ والودُّ والعقدُ
وأشدنا عليَّ بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين^(٥) :

حاضر بالفكر لئن غبتَ عن عينيَّ بالبُعْدِ والنوى
والقلب أراك على بعدٍ للساقمة بيننا
وقال روح أبو هام :

عين الرضا وعينُ السخطِ تُبصرُ كلَّ عيبٍ
وإن أختي الرضا عن ذلك تَعْمَى وإذا لحمتها بالنارِ حنمًا
ولو يُمنَى يديُّ تكْرَهْتِي

(١) م - أمر .

(٢) ورد ذكره في الإمتاع واللؤامة ١٢٢/١ ، ١١٦/٣ .

(٣) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكّن البغدادي من حفاظ الحديث ، نزل بمصر وتوفي بها سنة ٢٥٢ هـ . قال ابن ناصر الدين في التبيان : • كان أحد الأئمة الحفاظ ، والمصنّفين الأيقاظ ، رحل وطوّف ، وجمع وصنّف ، له (الصحيح المنتقى) في الحديث .

(٤) ج ق : استبدلتك .

(٥) هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم شاعر وراويّة للشعر وندم الخلفاء ، ولد في بغداد سنة ٢٧٧ هـ ، له كتب منها : (شهر رمضان) ألفه للراضي العباسي ،

وقال ابن هبيرة^(١) في دعائه : اللهم إني أعودُ بك من جليسٍ مُغرٍّ ، دعاء لابن هبيرة
 وصديقي مُطرٍ ، وعدوِّ مُسِرٍّ^(٢) ، وأعودُ بك من إرجام^(٣) النَّوْكَى^(٤) ، وكلِّ
 ما أوجبَ مُلابسةَ الحَمَقَى ، وأعودُ بك من أدبِ التُّجَّارِ ، ومن أخلاقِ
 الصَّفارِ ، ومن خُلْطةِ كلِّ مُحَرَّمٍ^(٥) تصعبَ رياضتُه ، وكلِّ حريصٍ يفرِّقُ
 حِرْصَه ، ونعوذُ بالله من صحبةٍ مَنْ غايتهُ خاصَّةٌ نفسه ، والانعطاط في
 هوى مستسيره ، وأستعيذُ بالله من لا يلتصقُ خالصَ مودَّتِكَ ، إلا بالتأني
 لمواقع شهوتِكَ ، [وأعوذُ بالله] مَنْ يَسَاعِدُكَ على ساعتِكَ ، ولا يفكر في
 حوادث غدِكَ ، ولا يبالي في أي أقطارها نزلت ، ومن أي أعيانها
 سقطت ، ولذلك قالوا : صاحبُ السوءِ قطعةٌ من النار ، ولذلك قال

= (و الرِّدَّةُ على الخليل) في المروض ، و (النوروز والمهرجان) ، و (الفرق بين
 إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي) في الفناء . توفي سنة ٢٥٢ كما ذكر ذلك ابن خلكان
 في الوفيات ٣٥٦/١ .

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولي المراقين ليزيد بن عبد الملك سنة
 ستين ، وكان يكنى أبا اللثي ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :
 أوليتَ العراقَ ورافدِيتهُ فزارِيّاً أخذَ يدُ القميصِ
 تفتقُ بِالعراقِ أبو المثنى وعلمَ قومَه أكلَ الخبيصِ
 رافداه : دجلة والفرات . أخذَ القميص : خفيف اليد نسبة إلى الحيانة . مات ابن هبيرة
 بالشام نحو سنة ١١٠ هـ . (المعارف لابن قتيبة : ١٧٩) طبقات فضول الشعراء
 للجمحي ص ٢٨٩ .

(٢) في البيان والتبيين ٣٢٢/١ : سمعت عمر بن هبيرة على هذه الأعواد (أي أهواد المنبر)
 في دعائه : اللهم إني أعودُ بك من عدوِّ يُسري ، ومن جليسٍ يُغري ، ومن صديقي
 يُطري .

(٣) ج ق - إرضاء . الرجم : اللعن والشم والقذف والظن .

(٤) النوكى : جمع أنوك وهو الأحقق والمعاجز الجاهل والمعنى في كلامه .

(٥) المحرم : الجاني الذي لم يخالط المحضر .

القائل : مارأينا في كل خيرٍ وشرٍ خيراً من صاحب . وكان يقول : اللهم
احفظني من بوائقي^(١) الثقات ، وعداوة ذوي القربات .

شاعر :

مشاركة الرفيق إذا أنت لم تُشرك رفيقك في الذي يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل

آخر :

إذا قل ... إذا قل مال المرء قل صديقُه وضاعت عليه أرضه وسماؤه

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً
ولا خير في وجهه إذا قل ماؤه
أقدمه خير له أم وراؤه

آخر :

سوء الجزاء ستذكرني إذا جربت غيري وتعلم أنني لك كنت كُنزاً

بذلت لك الصفاء بكل ودٍ
وهنت إذا عززت وكنت ممن
فرحت بمديعة فحزرت حُبلي
فلم تترك إلى صلح مجازاً
ستنكت نادماً في الأرض بعدي^(٢)
وكنت كاهويت فصرت جِبناً^(٣)
يهون إذا أخوه عليه عزاً
بها مودتي يديك حزاً
ولا فيه لمطلب مهزاً
وتعلم أن رأيك كان عجزاً

آخر :

الأخ المخلص أخوك الذي لو جئت بالسيف قاصداً لتضريته لم يستغشك في السوء

ولو جئت تدعوهُ إلى الموت لم يكن يردك إشفاقاً عليك من الرد

(١) بوائق : جمع بائقة وهي الداهية والغائلة .

(٢) الجز : اللثيم والبخيل .

(٣) نكت الأرض بقضيب أو بأصبع نكتاً : ضربها به فأثر بها ، يفعلون ذلك حال التفكير .

يَرَى أَنَّهُ فِي ذَاكَ وَإِنْ مَقَصَّرَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ آذَى جِهْدًا عَلَى جِهْدٍ^(١)

وقال رجل من بني نهشل بن دارم :

إذا مولاك كان عليك عوناً أتاك القومُ بالمعجب العجيب
فلا تَخْنَعْ إليه ولا تَرُدَّهُ وزام برأسه عرض الجُنُوبِ^(٢)
فلا لشافة في غيرِ ذنبِ^(٣) إذا وكى صديقك من طبيبِ

قال أبو سعيد السيرافي إمام الدنيا : يقال : شفتُ الرجل أشائفه شافاً وشافةً ، ويقال أيضاً : شفتته وشفت له .

انتخاب صاحب

قال عبد الله بن جعفر لصدقي له : إن لم تجد من صحبة الرجال بدأً فعليك بصحبة من إذا صحبتها زانك ، وإن خففت^(٤) له صانك ، وإن احتجت إليه مانك^(٥) ، وإن رأى منك خلّة سدها ، أو حسنة عدّها ، وإن وعدك لم يخرصك^(٦) ، وإن كبرت عليه لم يرفضك ، وإن سألته أعطاك ، وإن أمسكت عنه ابتداك .

وقال دُعبل^(٧) في مُعَاذِ بْنِ سَعِيدِ الْجَمِيرِيِّ :

(١) آذَى الأمر أُوذِيَ وأُوذِيَ : بلغ منه المجهود وأثقله ، ومنه في القرآن الكريم : ﴿ لَا يُؤْوِيهِ جِظْمًا ﴾ أَي لَا يَشْقُ عَلَيْهِ .

(٢) ج ق - ورم .

(٣) ج ق - شناة . شفت وله : أهنفته . ويقال : بينهم شافة : عداوة ، واستأصل الله شافتهم : عداوتهم وأذام ، ويقول الشاعر :

ولم نفتاً كذلك كل يوم لشفةٍ واغبر مُتأصلينا

(٤) ج ق - حققت .

(٥) مانه يمونه موناً : احتمل موته وقام بكفايته فهو مائن .

(٦) ج ق - يخرصك . خرص : كذب والخُرْاص : الكتاب .

(٧) هو أبو علي دُعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر هجاء ولد في الكوفة سنة ١٤٨ هـ

وتوفي في بلدة الطبيب بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ ، قال عنه ابن خلكان :

فإذا جالسته صدرته
وإذا سايرته قدمته
وإذا يامرته صادفته
وإذا عاشرته ألفتته
فأحمد الله على صحبتته
وتنجيت له في الحاشية
وتأخرت مع اللستانية
سلبن الخلق سليم الناحية
شرس الرأي أيبأ داهية
وأسال الرحمن منه العافية

سلامة الحج
وأق رجل الحج فأق شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة : أما إنك
إن لم تر الحلم ذلاً ، والسفة أنفاً سليم حجك .
وقال كَثِيرٌ (١) :

ولست براضي من خليل بنائل
وليس خليلي بالعلول ولا الذي
ولكن خليلي من يدوم وصاله (٢)
قليل ولا راضٍ له بقليل /
إذا غبت عنه باعني بخليل
ويحفظ سرّي عند كل دخيل (٣)
آخر :

كراهة ود الملول
[٢٣ ب]

لا تثقن بامرئ طويته
فربما يلبس الجسديد لأن يستر ماتحت من الخلق
غشٌ ويُندي اللسان بالملق

نصح وتحذير

= • كان يذيه اللسان مولماً بالمجو والحط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء الرشيد والمأمون
والمعتم والمواثق ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي
على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! • .

(١) هو كَثِيرٌ بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي . شاعر غزلي مشهور ولد بالحجاز
وأقام بمصر ، وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان فأمدق مجلسه ، له أخبار ومغامرات
عاطفية مع عزة بنت جميل الضمرية حتى عرف بها . توفي في المدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع
أخباره في الأغاني ٣/٩ .

(٢) رواية حاسة البحري ص ٧٠ : يدوم .

(٣) رواية حاسة البحري ص ٧٠ : ويكتم .

شاعر :

ولربما فضل الفَق عن نفسه ولحافظ عين عدوه ترعاه
حق إذا ظفر المدو بفرصة نَقَثَ الذي في بغضه أرداه^(١)

شاعر :

تغربت أسأل من قد أرى من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا : عزيزان لن يوجد صديق صدوق ويض الأنوق^(٢)

وقال ثامسطيوس : الإنسان بلا أصدقاء كالشمال بلا يمين .

وقال أرسطوطاليس : أخلص الإخوان مودة من لم تكن مودته عن
رغبة ولا رغبة .

وقال هرمس : القرابة تحتاج إلى المودة ، والمودة لا تحتاج إلى القرابة .

وقال سقراط : مما يدل على عقل صديقك ونصيحتيه أنه يدلك على
عيوبك ، وينفيها عنك ، ويمظك بالحسن ، ويمعظك بها منك ، ويزجرك
عن السيئة ، ويزجر عنها لك .

وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً : ليس له صديق في الشر ، بين الشر والملاينة
ولا عدو في الملاينة .

شاعر :

ومما يسكن قلب الغريب رفيق تطيب به الصخبه
صديق الغربة

آخر :

(١) ج ق - واره .

(٢) الأنوق : الثقاب . وفي الأمثال : أعز من بيض الأنوق ، يضرب لما لا سبيل إليه .

فلا تصحباً أخوا الجهل وإيّاك وإيّاها
فكّم من جاهلٍ أرذى حليماً حين أخاها
يُقاس المرءُ بالمرء إذا ما هو ماشأه
وفي الشيء من الشيء مقاييس وأشباه
عبد الرحمن بن حسان^(١) :

عمل خائب ومُتخذٍ ودأ لمن لا يودّه
كعُتذرٍ عُذراً إلى غيرِ عاذِر^(٢)
المتلمس^(٣) :

النصيحة والرأي احفظ نصيحة من يدا لك نصحه
وكذاك رأي الحرّ جهدك فاقبل
للقطامي^(٤) :

ردّ النصيحة لعلك إن رددت علي نصحي
سَيُنَدِمُكَ الذي عَمِلْتَ يَدَاكَ
وأُنشدنا [أبو الفتح بُنْدَار بن غانم الكاتب] ، وكان عاملاً حلوان ،
هذين البيتين :

(١) عبد الرحمن بن حسان بن الشاعر حسان بن ثابت ، اشتهر كشاعر في زمن أبيه ، توفي في
المدينة سنة ١٠٤ هـ .

(٢) لم نعث على هذا البيت في الديوان .

(٣) هو جرير بن عبد العزى من ربيعة شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال الشاعر
طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فعمل عمرو على قتله ففرّ إلى الشام
ولحق بأل جفنة ملوكها ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال :
« أشأم من صحيفة المتلمس » وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه
ونجا . له ديوان شرفه ما بقي من شعره ، مات المتلمس نحو ٥٠ ق هـ .

(٤) هو عمر بن شَيْمٍ بن عمرو من الشعراء الإسلاميين يقول عنه ابن قتيبة في الشعر
والشعراء ص ١٧٠ : « وكان حسن التشبيب رقيقه » ، ويقول ابن سلام الجهمي في
طبقات فحول الشعراء ص ٤٥٢ : « وكان القطامي شاعراً فحلاً ، رقيق الحولثي ، حلو
الشعر والأخطل أهد منه ذكراً ، وأمتن شعراً » .

يَخْتَارُ عَمْرُو عَدَاوَتِي سَفْهًا وَأَبْتَعِي سَلْمَةً وَيَتَنَعُ
كِلَّةً إِلَى بَغِيهِ سَيَّضْرَعَةً وَالدهر بيني وبينه جَدَعُ

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير ما يكره فقال له
أصحابه : إن إمساكك عنه يُجرئُه^(١) عليك ، قال : ليس بحكيم من لم
يعاشر من لا يجد بدأ من معاشرته بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجاً
ومخرجاً ، وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروهاً أعظم منه .

أنشدنا أبو علي النحوي الشاعر :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يَزْرَعُ السُّودَ فِي فِؤَادِ الْكَرِيمِ
شاعر :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُوَدُّكَ حَقًّا صَافِيَّ الْوُدِّ لَيْسَ بِالتَّكْدِيرِ
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ دَفَعَ فُلْسٍ الْحَقَّ السُّودَ بِاللَطِيفِ الْحَبِيرِ
آخر :

فَلَا تَغْرُزْكَ خَلَّةٌ مِّنْ تَوَاخِي فَالِكِ عِنْدَ نَائِبَةِ خَلِيلٍ
آخر :

وَمِنَ شَيْبَتِي أَنِّي إِذَا المرءَ مَلَّنِي وَأَظْهَرَ إِعْرَاضاً وَمَالاً إِلَى الْغَدْرِ
أَطَلْتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عَتَابَهُ وَفَارَقْتَهُ فِي حَسَنِ مَسٍّ وَفِي سِتْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَدِّي رَجَعْتُ لَوَدِّهِ وَإِنْ لَمْ يَعُدْ أَهْمَلْتُ ذَاكَ إِلَى الْحَشْرِ^(٢)
شاعر :

(١) ج ق - تجربة .

(٢) ج ق - ألنيت .

لولا شماتة أقوام ذوي حَسَكِ^(١)
لما خطبتُ إلى الدنيا مطامعها
آخر :

أو اغتنامِ صديقٍ كان يرجؤني
ولا بذلتُ لها نفسي ولا ديني

أحبُّ من الإخوان كلَّ مؤلِّتٍ
يُسَاعِدُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أَحْبَبُهُ
فمن لي بهذا ، ليت آتني وجدتهُ
شاعر :

وكلُّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنِ عَثْرَاتِي
ويحفظني حيًّا وبعدَ وفاتي
فقسامتهُ مالي من الحسناتِ

كريم له من نفسه بعضُ نفسه
آخر :

وسائرهُ للحمد والشكرِ أجمعُ

لم يبق مما فاتني كسبه
ينأى فلا يُفسده نأيه
يكون حسي من جميع الورى
شاعر :

إلا فنى يَسْلَمُ لي قلبه
عني ولا يُصلحه قرُبه^(٢)
وفي كل حالٍ وأنا حُبُّه

عتبي عليك مُقارنُ العذر
فنى هفوتُ فأنت في سَعَةِ
تَرَكَ العتابَ إذا استحقَّ أخُ
آخر :

قد ذادَ عنك حفيظتي صَبْرِي
ومتى جفوتُ فأنت في عذري
منك العتابُ ذريعةُ الهجرِ

أقبلُ معاذيرَ مَنْ يُلَقَّاكَ مُعْتَذِرًا
خيرُ القرينينِ من أغضَى لصاحبه

إن بَرَّ عندك فيما قال أو فجرا
ولو أراد انتصاراً منه لانتصرا

(١) حَسَكِ يحسك حسكاً عليه : غضب ، والحسكة والحساسة : العداوة والحقد .

(٢) ج ق - يسئله .

آخر :

صديقك حين يذخر عنك خيراً^(١) وأخر لست تعرفه سِوَاء إخفاء الخيم

آخر :

فإن تئنأ عنا لا تضرنا وإن تعدد تجذنا على المهدي الذي كنت تعلم بقاء على المهدي

آخر :

بلوت الناس قرناً بعد قرنٍ فلم أز غيرَ خلانِ المَقَالِ /
والم أصعب من مُعَاذَةِ الرِّجَالِ وَصَعِبَ [٢٤]
وذقت مرارة الأشياء طرّاً فسا طعمَ أمرٍ من السَّوَالِ

آخر :

فإنك لن ترى طرداً لحراً كإلصاقٍ به طرفِ المِوَانِ /
والم تجلب مودة ذي وفاءٍ بمثل البذلِ أو لطفِ اللسانِ
بين الطرد والجلب

وقال فيلسوف : من لم يرضَ من أخيه بِحُسْنِ النِّيَّةِ لم يرضَ منه بِحَسَنِ النِّيَّةِ والعطية العطية .

وقال أعرابي : الحِفاظُ عمودُ الإخاء .

وقال فيلسوف : لكلُّ جليلةٍ دقيقة ، ودقيقة الموت المِجْرُ .

شاعر :

إذا أنت لم تترك أخاك لزلةٍ إذا زلها أو شككتها أن تفرقا

الزلة والفرق

آخر^(٢) :

(١) ذخرا الشيء : خبأه .

(٢) البيتان لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي كما ورد في حاشية البحري ص ٧٢ مع اختلاف في =

الإغضاء عن
الذنوب

إذا أنت لم تغفر ذنوباً كثيرة
وَمَنْ لَا يُغْمَضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ

تُرِيكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرَ صَاحِبُ
وعن بعض ما فيه يَمْتُ وهو عَاتِبُ

آخر :

بين الكمال
والنأي

أردت لكيفا لا ترى لي زلة
ومن يسأل الأيام نأى صديقه

ومن ذا الذي يُعْطَى الكمال فيكُلُّ
وصرف الليالي يُعْطَى ما كان يسألُ

آخر :

وضع الزيارة

نضع الزيارة حيث لا يُرْزِي بنا
آخر^(١) :

كرمُ العزور ولا يُعابُ الزورُ

تلون ومرآة

قلُّ للذي لست أدري من تلونه
إني لأكثر مما ستمني عجباً
تغتابي عند أقوامٍ وقدحني
هذان أمران شئ بئون بينهما
آخر :

أناصح أم على غشٍ يداجيني
يد تشجُّ وأخرى منك تأسوني^(٢)
في آخرين وكلُّ عنك يأتيني
فاكفُ لسانك عن ذمي وتزييني

ميل مع
الرجحان

كلُّ يُوازيك المودة بالسوا
فإذا رأى رجحان حبة خردلٍ
آخر :

يُعطي ويأخذ منك بالميزان
مالت مودته مع الرجحان

= ترتيب الشطور والرواية :

وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ
يُجدها ولا يسلم له الدهر صاحبُ

ومن لم يغمض عن صديقه
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة

(١) الأبيات لصالح بن عبد القدوس الأزدي كما في حاسة البحري ص ٥٩ .

(٢) ج ق - تشج .

والصدق أفضل ما لفظت به
إني وإن أظهرتُ شكركم
لا مَرِحِباً بوصالِ ذي ملقٍ
وإذا الصديقُ ذممتُ خلته
حتى أرى رجلاً يعاشرني
وله أيضاً :

فلو أن كفي غير نافعني
عيني إذا قذيت ضحرتُ بها
أنا عبدٌ من أرضى مودته
وأفرُّ ممن خانني قرّقا
الصدق والنفاق
عبد المودة

قال ديوجانس للإسكندر لما ملك : أيها الملك ، إني إلى اليوم كنتُ
أخاً ، وأنا اليوم تابع ، وشتان بين الأخ والتابع ، فقال الإسكندر : إن
الأخوة قبل اليوم كانت أنعم بك ، وهذه الحال اليوم أرفع لك ، وإذا كنت
تباطني على ماتعهدناه^(١) قديماً لم يضرك أن يكون تظاهرك^(٢) على
مانستدِيم به أنسنا حديثاً .

شاعر :

لعمري لئن ریح المودة أصبحتُ
شمالاً لقد بدلت وهي جنوبُ
آخر :

وإني لمكرامٍ لمكرمٍ نفسه
وأبتذل المرء الذي لا يصونها
تكرم الكرم

(١) ج ق - عهدناه .

(٢) ج ق - ظاهرهك .

مَنْ مَاتَهُنْ نَفْسِي عَلَى مَنْ أَوْدُهُ أَهْنُهُ وَلَا يَكْرَمُ عَلَيَّ مُهَيَّنُهُ
آخر :

النَّامُ مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصُّدَيْقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ
فَالْوَيْلُ لِلْمُهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ وَالْوَيْلُ لِلوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يَفْنِيهِ
آخر :

نافذة الضير وَعَيْنُ الْفَقِي تَبْدِي السَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَيَعْرِفُ بِالْفَحْوَى الْحَدِيثُ الْمَغْسُورُ
المعاشرة بالحسن وقال أعرابي : عاشر أخاك بالحسن .
وقال أعرابي : أوحشُ قريبك إذا كان في إبحاشه أنسك .
شاعر (١) :

وفاء ومواساة فَلَا دَعَّ ابْنَ الْعَمِّ يَمِشِي عَلَى شَفَا^(٢) وَإِنْ بَلَغْتَنِي مِنْ أَذَاهِ الْجِنَادِ^(٣)
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْتَى ذَنْوِيَهُ لَتَرْجَعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ وَسُوهُ صَنِيعِي مَنَاوَاهُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ
آخر :

الاعتزاز بالمظاهر فَلَا تَغْتَرِرْ بِرُؤَاهِ الرِّجَالِ^(٤) وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ أَوْ مَوْهُوا
فَكَمْ مِنْ فَتَى يُعْجِبُ النَّاطِرِينَ لَهُ أَلْسَنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ

(١) الأبيات ل محمد بن عبيد الأزدي كما في حاشية البحري ص ٢٤٦ .

(٢) في الحاشية : فلا أدفع .

(٣) في ج ق الجنادع . الجنادع : الأحناش ، و جنادع الشر : أوائله ، والجنادع البلايا والآفات وما يسوءك من القول . وذات الجنادع : الداهية .

(٤) الرواء : المنظر وقيل حسنه .

يَنَامُ إِذَا حَضَرَ الْمَكْرَمَاتِ وَعِنْدَ الدَّنَاءِ يَسْتَنْبِهُ^(١)

الخليل النحوي :

رَغِبْتُكَ فِي الزَّاهِدِ فَيْكَ ذُلُّ نَفْسِي ، وَزَهْدُكَ فِي الرَّاعِبِ فَيْكَ قِصْرُ هِمَّةٍ .

بين الرغبة والزهد

شاعر :

تَنَكَّرْتُ حَالَ الصَّدِيقِ فَبُعْدُهُ عَنِّي وَمَحْضَرُهُ لِسُدِّي سَوَاءٌ
وَبَدَّتْ عَلَيَّ مِنَ الْأَعَادِي رِقَّةٌ وَمِنَ الصَّدِيقِ فَظَاطَةٌ وَجَفَاءٌ
وَأَلْفَتْ ضَنْكَ الْعَيْشِ عِنْدَكَ فَاسْتَوَتْ عِنْدِي بِهِ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ
وَعَلَى اللَّيَالِي أَنْ تَلْمُ صُرُوفَهَا وَعَلَى الْكَرِيمِ تَحْمُلُ وَعِزَّاءُ

التحمل والعزاء

قال مالك بن دينار^(٢) : تَقُلُّ الْحِجَارَةَ مَعَ الْأَبْرَارِ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ أَكْلِ
الْحَبِيبِ^(٣) مَعَ الْفَجَّارِ .

بين الأبرار والفجار

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « تَهَادُوا تَحَابُّوا » .

التهادي والتحاب

وقال الأوزاعي^(٤) ، عن عبدة بن أبي لبابة قال : إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ
فَتَصَافَحَا وَتَبَسَّمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ / تَحَاتَّتَا^(٥) خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَّحَاتُّ
وَرَقُّ الشَّجَرِ فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا لَيْسِيرٌ ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :

عمل صلب

[٢٤ ب]

(١) ج ق - يستنبه .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار أحد كبار الزهاد والوعاظ ، روى عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٣) الحبيب : الحلواء الخبوضة معروف .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه ، ولد سنة ٨٨ هـ ، كان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم نزل بيروت فات بها . وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام . توفي الأوزاعي سنة ١٥٠ هـ .

(٥) حتّ الورق عن الشجرة حتّاً : سقط . تحاتّت تحاتّاً وانحمت انحمتاً مطاوع حتّ يقال : « حتّ الشجر فتحاتّ أو انحمت » و تحاتّت الورق من الغصن : تناثر .

﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْقَالَ مِثْقَالٍ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ نَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾^(١) ، فعلت أنه أفقه مني .

أهواء
قال ثابت البناني : جالستُ الناسَ خمسين سنةً فما جالستُ أحداً إلا وهو يحبُّ أن تُتفادَ الناسُ لهواه ، وإن الرجل ليخطئُ فيحبُّ أن تخطئَ الناسُ كُلُّهم .

آمن وقانط
التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى في وجه عيسى ، وقطَّب عيسى في وجه يحيى [فقال عيسى ليحيى] : أتبتسم كأنك آمن ، فقال له يحيى : أتعبس كأنك قانط ، فأوحى الله : إن ما فعله يحيى أحبُّ إليّ .

شاعر :

ثمرة الماشرة
عمرتُ مع الناسِ دهرًا طويلًا
وعاشرتُ شبَّانهم والكهولاً
وجربتُ أحوالهم في الخطوب
فشراً كثيراً وخيراً قليلاً
آخر^(٢) :

ثلاث خلال
إلى الله أشكو من خليلٍ أودَّه
فمنهنَّ ألا يجمَع الدهرُ تلمعةً^(٤)
ومنهنَّ ألا أستطيعُ كلامه
ثلاثٌ خِلالَ كُلِّها لي غائضٌ^(٣)
بيوتاً لنا ياتلَع سَيْلكَ غامضٍ^(٥)
ولا وُدَّةً حتى يسزولَ عوارضٌ^(٦)

(١) القرآن الكريم : سورة الأنفال : الآية ٦٢ .

(٢) الأبيات للبرج بن مشير الطائي كما في حاسة أبي تمام ١٧٤/٢ .

(٣) غائض : من غاض الماء إذا نقص . وغاضه غيره : نقصه ، أي كلها يمدُّ من عزيمتي .

(٤) التلمعة : أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي . ويقال : « فلان لا يوثق

بسيل تلمته » إذا كان غير صدوق في أخباره .

(٥) معنى الشطر أن السيل يأتي من حيث لا يتقى وكذلك عداوات الأقارب .

(٦) عوارض : جبل .

ومنهنّ ألاّ يجمع الغزو بيننا
كفى بالفتور صارماً لورعيته
وفي الغزوما يلقى العدو المباغض^(١)
ولكنّ ما أعلنت بادٍ وخافضٌ
وقال مبدول العذري^(٢) :

ومولى كبرس السوء يؤذيك مسه
ذوي الخوف إن ينزع يسوك مكانه^(٣)
ولا بد إن أذاك أنك فاقرة^(٤)
وإن يثق تصيح كل يوم تحافرة
وما كل من يجني عليك تناكرة^(٥)
جوي الصدر يخفي غشه ويكاشرة^(٦)
لشتره مما أتى أنت سائرة
آخر :

فأبلغ مصعباً عني رسولا
تعلّم أن أكثر من تنساجي
وقد يلقى النصيح بكلّ وادٍ
وإن ضحكوا إليك همّ الأعداي
آخر :

إنها شيب الذؤابة مني
وتزاني مقاطع الإخوان
مقاطع الإخوان

(١) قال أبو هلال العسكري في تفسير البيت : أي لا تتقارب في غزو ولا سفر والتباغضان ربما اجتمعاً في سفر وضمهما غزو .

(٢) ج ق م - العنوي . وفي مجموعة المعاني ص ٦٥ : مبدول الغزي . الأبيات في وحشيات أبي تمام ص ٢٣٦ . والبيان والتبيين ٥٦٤ .

(٣) ج ق - ناقره - فاقره : كاسره كما في البيان والوحشيات .

(٤) ج ق م - ذو الخوف وكذلك في البيان .

(٥) في البيان : تساوره .

(٦) في الوحشيات : ذوي الصدر .

آخر :

مرض وصحة عليك سلام الله أما قلوبنا فرضى وأما ودُّنا فصحيح

آخر :

عودة إلى القلب عزمتُ على هجر فلما أبى الهوى فلا يمكنُ المجرانُ من ذاتِ بيننا فيعمي صديق عن لقاء صديق

آخر (١) :

بفض متبادل لعمرُك إنني وأبى رباح ليُبغضني وأبغضه وأيضاً على طول التجاور مُنذ حين يَراني دُونَهُ وأراه دُوني

آخر :

شبهاء ماحض وأصبح عمي بعد ودِّ كأنه إليّ من البغضاء شبهاء ماحض (٢)

آخر :

متح وغفلة متخحت لنا سجلّ العداوة معرضاً (٣) كأنك عما يحدث الدهر غافل

آخر :

كرم وصبر فحق غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النمل زلت

آخر :

(١) البيتان لمراس بن عمرو كما ورد في وحشيات أبي تمام ص ٨٤ ، وقد نسبت لمعي بن بدال من سلم في الجمهرة ٢٠٢/٢ ، وخزانة الأدب ٣٥١/٢ ، وفي اللسان مادة (رمى) ، والجمهرة ٢٠٢/٢ ، والزجاجي ١٤ ، والمجتبي ٨١ .

(٢) شبهاء : سنة مجدبة .

(٣) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .

إذا أقبلت منه المودة أقبلتُ
 وإن غمزت منه القنأة أكفهرتُ
 إقبال وغز
 شاعر من الأعراب^(١) :

إني وإن كان ابن عمي غائباً^(٢)
 وأعدّه نصري وإن كان امرءاً^(٤)
 ومتى أجدته في الشدائد مرملاً^(٣)
 وإذا تبعت الجلائف ماله^(٨)
 وإذا أتى من وجهة بطريفة^(١٠)
 وإذا اكتسى لونا جميلاً لم أقل
 وإذا غدا يوماً ليركب مركباً
 وإذا استراش وفرته وحمدته^(١١)
 لعماذف من دونه ووزائيه^(٢)
 مترجراً في أرضه وسماهيه^(٥)
 ألقى الذي في مزودي بوعائه^(٦)
 خلطت صحبحتنا إلى جربائه^(٧)
 لم أطلع مئسا وراء خبائه
 ياليت أن عليّ حسن ردايه
 صعباً قعدت له على سبائه
 وإذا تصملك كنت من قرنائيه^(١٢)

- (١) الأبيات لسماك بن خالد الطائي كما في حاسة البحرني ص ٢٤٧ ، ونسبها أبو تمام في حاسه ٢١٣/٤ وكذلك صاحب مجموعة للعاني ص ٦٣ إلى الهديل بن مشجعة البولاني .
- (٢) في الحاسة : عانياً .
- (٣) في حاسة أبي تمام : خلفه .
- (٤) ج ق م - مفيدة .
- (٥) حاسة البحرني : مترجراً . وكذلك في حاسة أبي تمام .
- (٦) أرمل القوم : نفذ زادم واقتروا . وفي حاسة أبي تمام : أجنه .
- (٧) المزود والمزاد والمزاة : ما يوضع فيه الزاد . وفي حاسة أبي تمام : لوعائه .
- (٨) في حاسة البحرني : وإذا تمرقت الشديدة ماله وفي حاسة أبي تمام : مالنا . الجلائف : مفردها جليفة وهي السنة الجديدة . والجلائف أيضاً : السيول .
- (٩) الجري : المصابة بالجرب . والمعنى : أنا ساويناه بأنفسنا . وهنا مثل معناه أنا غلظ فقره بفنانا وغنّه بسميتنا .
- (١٠) طريفة : مؤنث طريف ، وهو ما استطرفه من المال واستحدثه والقصد ما يستحسن من الأغراض .
- (١١) استراش : جمع المال والأثاث واغتنق .
- (١٢) تصملك : افتقر .

السياء : فقار^(١) الظهر هكذا قال أبو سعيد السيرافي الإمام .

وقال آخر :

قيد الصداقة

جباك خليلك القسري قيدا
لبس على الصداقة ما حباكا
آخر^(٢) :

مولى السوء

ومولئ أمتنا داءة تحت جنبه
رأى الله أعطاني فأغلق صدره
فويل لهذا ثم ويل لأمه
مطيع بن إياس^(٤) :

مراء واتقطاع

ليس من يظهر المسوذة إفكاً
ووصله للصدقي يوم وإن طاب
وقال العرجي^(٥) :

وفاء وشهامة

ولا بُعدي يُغيّر حال ودي
عن العهد الكريم ولا اقترابي^(٦)

(١) م - فردود وهو وسط ظهر الإنسان وأعله وكذلك القردودة .

(٢) الأبيات للأمرق بن معاذ التميمي كما ورد في كتاب الوحشيات لأبي تمام ص ١٦٨ .

(٣) الحرب : الملاك والويل . وفي الوحشيات : حركته حواربه .

(٤) هو مطيع بن إياس الكتاني شاعر مخضرم ولد ونشأ في الكوفة ثم انتقل في الدولة العباسية إلى جعفر بن منصور ، ثم أقام ببغداد زمناً وولاه الخليفة المهدي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٣/٢٧٤ ، والوحشيات ١٧٦-١٧٧ .

(٥) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، شاعر غزل من مدرسة عمر بن أبي ربيعة ، كان من الأدباء الظرفاء والفرسان المعدودين ، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائمه بأرض الروم . توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٦) رواية الوحشيات : ولا اغترابي .

ولا عند الرِّخاءِ أخونٌ يوماً^(١)
 ولا يَعدو عليَّ الجارُ يشكو
 وما الدنيا لصاحبها بحظٌّ
 إذا ما الحظُّمُ جازَ فقلُّ صواباً
 فإني لا يَعمولُ النَّأيُ وذِي^(٢)
 ولو كننا يَمْتَقَطِعُ التُّرابِ
 ولا في فاقيةٍ ذَنبَتُ ثيابي^(٣)
 أذاتي ما بَقِيَتْ ولا اغْتِيَابِي
 سوى حَظِّ البَنانِ مِنَ الحِصَابِ
 فإنَّ الجَوْرَ يُدْمَعُ بالصَّوابِ
 وقال آخر :

فلولا أن فرعك حين يَنمي
 وإني إن رَمَيْتُ رَمِيَتْ عَظْمِي
 وأصلك مَنتمى فرعي وأصلي
 ونالتي إذا نالتك نَبلي /
 لَقَدْ أنكرتني إنكارَ خَوْفِ
 يَضُمُّ حَشَاكَ عن شَمِي وأكلي
 المتلمس^(٤) :

ولَوْ غَيَّرَ أحوالي أَرادوا تَعَيَّصِي
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ
 جَعَلَتْ لَهُم فَوْقَ العَرانينِ مِيسَما^(٥)
 بَكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فاصْبَحَ أَجْدَمًا^(٦)
 فَلَمْ تُجِدِ الأخرى عَلَيْها مُقَدِّمًا^(٧)
 وفاء المتلمس

- (١) رواية الوحشيات : أطوف .
 (٢) رواية الوحشيات : دنس ثيابي .
 (٣) غاله يفعله غولاً واغتاله : أهلكه وأخذنه من حيث لا يدري .
 (٤) هو جرير بن عبد المرزب من ربيعة ، شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد ، هجا عمرو بن هند ملك العراق فأراد عمرو قتله فهرب إلى الشام ولحقه بال جفنة ومات ببصرى من أعمال حوران في سورية . وفي الأمثال : « أشأم من صحيفة المتلمس » ، وهي كتاب حمله وفيه الأمر بقتله فلما علم ما فيه أتلفه ونجا . توفي المتلمس نحو سنة ٥٠ ق . هـ .
 (٥) العرانين : جمع عرنين وهو الأنف أو ما صلب من عظمه . الميسم : اسم لأثر الوسم .
 (٦) الأجنم : المقطوع اليد .
 (٧) ج ق - تجده .

فَلَمَّا اسْتَمَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبَيَّنَا فَأَحْجَبًا^(١)
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَائِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمًا^(٢)

آخر :

بين الحديث والصوت وإذا شَبِثْتُ فَنِي شَبِثْتُ حَدِيثَهُ
وإذا سمعتُ غناءً لم أطربِ

آخر :

له خلائقٌ بيضٌ لا يغيرها صُرْفُ الزَّمَانِ كما لا يصدأ الذهبُ
خلائق ثابتة

آخر :

خَبِثَ الْحَدِيدُ سَبَّكَنَاةً وَنَحْسَبُهُ لَجِينًا فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ خَبْثِ الْحَدِيدِ^(٣)

النابعة :

أَيُّ الرِّجَالِ لِلْمَهْذَبِ؟ وَلَسْتَ بِمَسْبُوقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَقْتِ: أَيُّ الرِّجَالِ لِلْمَهْذَبِ؟

ولما جفت سعد سيدها الأضبط بن قريع تحوّل عنهم إلى قبيلة أخرى
بكل واد

فظلموه وأذوه فقال : « بكل وإد بنو سعد »^(٤) .

شاعر :

(١) جق - استفاد - تبين . استفاد الكف بالكف طلب إليها قطعة من استعدت الحام : سألته أن يقيد

القاتل بالقتيل ، الدرك : اللحاق . تبينا : تنقطعا . أحجم : كف .

(٢) جق - لانياب . الإطراق : السكوت . الشجاع : نوع من الحيات لطيف دقيق . المساغ : المدخل .

صم الشيء : عضه .

(٣) خبث الحديد : ما نفاه الكبر ، وما لا خير فيه ، وما يكون في الذهب والحديد ونحوها من الفس .

الكبر : زقة ينفخ فيه الحداد ، وأما اللبني من طين فهو الكور .

(٤) في مجمع الأمثال للميداني ٩٤ : هذا مثل قولهم : « بكل وإد أثر من ثعلبية » ، وهو قول ثعلبي رأى من

قومه ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم أيضاً مثل ذلك .

ردع وضع	لَبَّ أَصِيلًا، وَحَلَمَ غَيْرَ ذِي وَصْمٍ مَلَأَتْ كَفِيهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ	إِنِّي لَيُرْذَعُنِي عَنْ ظَلَمِ ذِي رَحْمٍ إِنْ لَانَ لَيْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ
		آخر :
مع الأفاعي	أَوْ الْأَسَاوِدَ مِنْ صَمِّ الْأَهَاضِيْبِ نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِعَرْقُوبِ	وَلَوْ أَحْصَاكُمْ أَفْعَى نَابِهَا لَبِقَوْ لَكُنْتُمْ مَعَهَا إِبَاءً وَكَانَ لَهَا ^(١)
		آخر ^(٢) :
استغناء	فَأَعْتَيْتُ عَنْكُمْ مَا أَدَيْتُمْ بِهِ مِنِّي وَأَغْنَاكُمْ تَقْصِيرَ رَأْيِكُمْ عَنِّي	أَذَيْتُمْ بِقُرْبِي مِنْكُمْ وَمَوَدَّتِي ^(٣) وَأَصْبَحْتَ عَنْكُمْ غَانِيًا فِي عَدُوِّكُمْ ^(٤)
		آخر :
عجاجة فقفس	إِلَى فَقْفَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَفَقَسْ	لَعَمْرِكَ لَوْ أَنِّي أَحْصَاكُمْ حَيْثُ
		آخر :
إخلاص وحسد	عَلِيَّ سَبِيلًا غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدٌ أَقْرَبُ مَقِيرًا أَمْ أَبِي جَاحِدٌ	أَفَكَّرْتُ مَا ذَنَّبِي إِلَيْكَ فَلَا أَرَى وَإِنَّا لِمَوْسُومَانِ كُلُّ بَوْشَمَةٍ
		آخر ^(٥) :
الباطل والحق	يَضِيقُ وَنَ الْحَقُّ مَاتَاةً وَاسِعٌ وَلَا الْحَقُّ مِنْ بَغْضَائِكُمْ أَنَا مَانِعٌ	بَنِي عَمَّنَا لَا تَقْرَبُوا الْبَطْلَ إِنَّهُ فَلَا الضَّمِيمُ أَعْطِيكُمْ لَطُولَ وَعَيْدِكُمْ

(١) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . وتألب القوم : تجمعوا .

(٢) البيتان للربيع بن أبي الحقيق كما جاء في وحشيات أبي تمام ١٢ .

(٣) ج ق م - أدنتم .

(٤) ج ق م - غائباً .

(٥) المظنون أن الأبيات لكثير بن معروف راجع : وحشيات أبي تمام ص ١٧ .

آخر^(١) :

فقر شاعر لقد زادني حَبّاً لنفسي أني
وأني شقي باللكام ولا ترى
بغيضٍ إلى كل امرئٍ غير طائلٍ
وإذا ما رأني قطع الطرف بينة
شقيّاً بهم إلا كريم الشائلِ
ملأتُ عليه الأرض حتى كأنها
وبيني فَعَلُ العارف المتجاهلِ
من الضيق في عينيه كِفَّة حابلِ
معادٍ لأهل المكرمات الأوائلِ
آخر :

مولي الزبيرقان ومولى كمولي الزبيرقان دَمَلْتُهُ^(٢)
ترى الشَّرُّ قد أفنى دوائِرَ وجهه
كادملتُ ساقَ بهاضٍ بها كَسَرُ^(٣)
تراه كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أنْفَهُ
كضبِّ الكذَى أفنى برائثه الحفَرُ^(٤)
وأذنيهِ إن مولاة نَابَ لهُ وَفَرُ
آخر :

بررة وذئاب إخوة ما شهدت تَرُونَ بَرُونَ فإِن غبتُ فالذئابُ الجياعُ^(٥)
لألسوء البلاء مِنِّي ولكنْ ظهرتُ نِفْمَةً عليّ فَلأَعُوا^(٦)

-
- (١) الشعر للطرماح بن حكيم الطائي المتوفى سنة ٨٠ هـ . راجع : حسانة البحري ص ٢٥٠ ، البيان والتبيين للجاحظ : ٤٦١ .
- (٢) دمل : أصلح وأبرأ ودارى .
- (٣) هاض فلان العظم : كسره بعد جبور ، وهاضه : كسره وفتره .
- (٤) الكذى : جمع الكذية وهي الأرض الصلبة الغليظة . وكديت أصابعه : كُتت من الحفر ونحوه .
- (٥) يقال : رجل برّ ترأى يبرّ ويُسّر وكذلك : قوم برّون وسرّون .
- (٦) لاع يلاع ويلوع لومة : جزع وضجر أو احترق فؤاده من م أو شوق . واللّاع : الجزوع أو الجبان والجمع لاعون ولاعة .

آخر (١) :

معرفة الحقيقة وأقول للعظيم ولا يبالي
إذنا نحن ارتقمينا في النضال
ومن يرمي بأمثال الجبال
ستملم أينما أبندى وأفرى (٢)
ومن بتواتر السبات أحرى (٣)
ومن أخلاقه قذع ولؤم (٤)
الحريري (٥) :

جزء المودة فلم أجزيه إلا المودة جاهداً
وحسبك مني أن أودّ فأجهداً
مسكين الدارمي (٦) :

المراء بعد التجربة ولا تحمد المرء قبل البلاء
وإني لأعرف سبها الرجال
ولا يسبق السيل منك المطر
كما يعرف القائفون الأثر (٧)

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد (٨) : إن الله إذا أحب عبداً حَبَّبَهُ إلى خلقه ، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلم أن مالك عند الله

(١) الأبيات لبعض اللدنيين كما في وحشيات أبي تمام ص ٢٢٩ .

(٢) ج ق م - أندی والتصحيح مأخوذ عن الأستاذ محمود محمد شاكر في الوحشيات ، أبندى إنذاه : تكلم بالفحش . أفرى : من الافتراء وهو الكذب والاختلاق .

(٣) ج ق م - ومن بتواتر السوءات ، والتصحيح عن الوحشيات .

(٤) ج ق م - فزع .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري أصله من خراسان من بلاد السند وكان متصلاً بجرهم بن عامر اللزي وأله فنسب إليه ، أورد له الجاحظ في البيان والتبيين شعراً وأخباراً .

(٦) هو مسكين بن أنيف الدارمي ومسكين لقب له واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر من أهل العراق كان معاصراً للفرزدق .

(٧) قيف أثره تقيفاً وتقبيته تقيفاً : تتبعه . القيافة : (بكسر القاف) : تتبع الأثر .

(٨) سعد بن أبي وقاص .

مثلُ ما لله عندك . وقالوا : إذا أحبَّ الله عبداً ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد إلاَّ أحبَّه ، وإذا أبغض الله عبداً ألقى بُغْضَهُ على الماء فلم يشرب منه أحدٌ إلاَّ أبغضَهُ .

ابن سمون

وسمعتُ ابنَ سَمُونِ الصوفي^(١) يقول : ما يقفُ البشرُ على بعدِ غُورِ قولِ الله تعالى لكليةٍ : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾^(٢) ، فإن في هاتين الكلمتين ما لا يبلغُ كُنْهَهُ^(٣) ، ولا يُنالُ آخرُهُ ، ولو أن أرقَّ الناس لساناً ، وألطفهم بياناً أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حَسيراً ، وتكصَّرَ هَيماً^(٤) ، وبقي عاجزاً . ثم قال : اللَّهُمَّ حَبِّبْ بَعْضَنَا إِلَى بَعْضٍ ، واجتمعَ شَمَلُنَا إِلَى رِضَاكَ عِنَّا مع إحسانك إلينا ، إنك أهلٌ ذلك ، والجوادُ به .

وقال بعضُ السلفِ الصالحِ : خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ .

خير الناس

وقال آخر : من أحبَّ الناسَ صنَّعَ ما يُحِبُّهُ الناسُ .

حبُّ الناس

وقال / رجل من قريش : خالطوا الناسَ مَخَالَطَةً إِنْ غَنِمْتُمْ حُنُوءًا إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ مَتُّمَ بَكُوا عَلَيْكُمْ .

[٢٥ ب]
مخالطة الناس

(١) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن سمون ، زاهد واعظ يلقب (الناطق بالحكمة) ، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي فيها سنة ٢٨٧ هـ . علت شهرته حتى قيل : « أومط من ابن سمون » ، وقال الحريري في اللقمة ٢٦ الرازية في الكلام على واعظ : « ويحطون ابن سمون دونه ! » جمع الناس كلامه ودونوا حكمة وقال الشريشي : كان وحيد عصره في الإخبار عما هجس في الأفكار .

(٢) القرآن الكريم : سورة طه ، الآية ٢٩ .

(٣) الكنه : جوهر الشيء وقدره ووجهه وحقيقته وغايته ، تقول : « عرفت كنه المعرفة » .

(٤) ج - ق - مهوراً . هيمر : (للجهول) عدا حتى غلبه البهر وهو تتابع النفس وانقطاعه من شدة الإعياء .

وقال بكر بن عبد الله المَرْزِي (١) : لو كان هذا المسجد ، يُغني مسجدَ
البصرة ، مُفصلاً بالرجال ثم قيل : مَنْ خَيْرُهُمْ ؟ قلت : أَخَيْرُهُمْ لَهُمْ .

وقال معاذُ بن جَبَل (٢) : خَيْرُ الرجال الألوْفُ وشَرُّهم العَرُوفُ .

شاعر :

وما الودُّ إلا عند من هو أهله وما الشرُّ إلا عند من هو حامله
الودِّ والشرِّ
وقال ابن ذرَّة (٣) :

إذا أنت لم تستبقي يوماً صحابةً على عتبةٍ أكثرتْ بثُّ المعاتبِ (٤)
بثُّ المعاتبِ
آخر :

أخي وصفي فرق الدهرُ بيننا بكرُّه ولكن لا عتابَ على الدهرِ
تصبرُ على جنبِ الخونِ مبصراً تصبرُ مجاجاتِ المجاورِ والصَّهْرِ
فرقة وعتاب
آخر :

(١) هو أبو عبد الله بكر بن عبد الله المرزبي البصري محدث ثقة توفي سنة ١٠٦ .

(٢) معاذ بن جبل صحابي جليل وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ . شهد بدرأ
وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول ﷺ على اليمين وكتب إلى أهل اليمين : « إني
بعثت لكم خير أمة ، ، وقدم من اليمين في خلافة أبي بكر وتوفي بالطاعون في الشام
سنة ١٧ هـ .

(٣) هو سالم بن مسافع بن يربوع كان يحوو بني فزارة فقتله زميل الفزاري ، وفي البيان
والتبيين ٢٨٧/١ بيت للكثير بن معروف يقول فيه :

ولا تكثروا فيه الضجاج فإنه عا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

(٤) في مجموعة للمعاني طبعة الجوائب ص ٦٢ بيتان آخران :

أخاف كلاب الأهمدين ونبحها إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

وإني لأستبقي أمراً السوء عبدة لعدو عريض من الناس عاتب

العريض : الذي يتعرض للناس بالشر .

الإكثار من
الأخلاء

إذا أنتَ أكثرَتَ الأخلاءَ صادفتُ
إذ أنتَ لم تَبْرَحْ تُؤدِّي أمانةَ
بهم حاجةَ بعضِ الذي أنتَ مانعٌ
وتمحِملُ أخرى أفدَحْتَكَ الودائعُ
آخر :

ضغن وشامة

ومحتملٍ ضِغْناً عليّ وشامتٍ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنما
شديدِ اللسانِ ودُّ لو أتضعُ
يضيّقُ عليه عَرْضُها حينَ أطلَعُ
آخر :

بين الود والمال

عجبتُ لبعضِ الناسِ يبدلُ ودهُ
إذا أنا أعطيتُ الخليلَ مؤدّي
ويمنعُ ما ضُتَّ عليه الأصابعُ
فليسَ لمالي بعد ذلك مانعُ
آخر :

فراق مفروض

وكم من أخٍ فارقتُ لو كان أمره
إليّ طَوَالَ السدهرِ لم تنفَرِقِ
آخر (١) :

ابن العم

أنا ابنُ عمِّكَ إنْ نالَتْكَ نائبةٌ
ولستَ ذاكَ إذا مانعْتُكَ اعتدلاً
آخر (٢) :

مؤاخاة
الكرم

إذا شئتَ أن لا يبرحَ الودُ دائماً
فأخ فتى لا أتعرفُكَ وكذُنُهُ (٣)
كأفضلِ ما كانتَ تكونُ أوائلُهُ
كريمًا كنصلِ السيفِ حلواً شمائلُهُ (٤)

(١) البيت من أربعة أبيات للربيع بن أبي الحقيق كما جاء في وحشيات أبي تمام ص ١٢
ورواية البيت :

أنا ابن عمك ما نابتك نائبةً ولست منك إذا ما كمتك اعتدلاً

(٢) الشعر لمعرو بن مالك البجلي كما في حاسة البحري ص ٥٧ .

(٣) ج ق - المقنعات . رواية الحماسة :

فأخ فتى حراً كريماً عروقةً حاسماً كنصل السيف حلواً شمائله

(٤) المقرف : ما يداني المهجنة أي أمه عربية لأبوه لأن الإقراف من جهة الفعل والمهجنة من
جهة الأم .

فذاك الذي يُرضيك صارمٌ حدّه^(١) ويكفيك من هو الكواعبِ باطلُهُ

آخر :

ومولّى كذاه البطن ليس بزائلٍ تدبُّ أفاعيه لنا والعقاربُ
دملتُ على أشياء منه لو أنها^(٢) تمّ لم يسلمَ عليهمُ صاحبُ^(٣)
أمولايَ إني لا تكونُ عداوتي عليك ولكني بوترك طالِبُ^(٤)

آخر :

فقبّ واتخذني جنةً تنقي بها^(٥) عدوك إن نابتُ عليك النوائبُ

آخر :

إني ليحمدني الخليلُ إذا احتوى مالي ويكرهني ذؤو الأضغانِ

بين الحمد والكره

آخر :

إني تـوـدّك نفسي وأمنحك حبّي وربّ حبیبٍ غيرِ محبوبٍ

حبيب غير محبوب

آخر :

(١) رواية الحماسة وم :

فذاك الذي يعني لواشيك جدّه

وفي الحماسة بيت رابع :

ويحمل ما حملتُهُ من بُلْمَةِ ويكفيك طلق الوجه ما أنت سائله

(٢) دمل الجرح : تمائل وتراجع إلى البره . ويقال : دمل بين الرجلين . وداملت فلاناً : داريته لأصلح ما بيني وبينه .

(٣) ثم الحديث : ظهر .

(٤) الوتر : الانتقام أو الظلم فيه ، والجمع أوتار .

(٥) الجنة : كل ما وقع من السلاح ومثلها الجنة والمجرّ .

أجمالُ ذا الضغنِ المُبينِ ضِفْنُهُ
وأهديه عدداً بالمَقولِ ولو يرى
وأضحكُ حقَّ يبدو النَّابُ أجمعُ
سريرةً ما أخفي لظُلِّ يُفْرَعُ
آخر :

وما المرء إلا بإخوانه
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً
كما تقبض الكفُّ بالمعصم
ولا خيرَ في الساعدِ الأجنم^(١)
آخر وهو جاهلي :

إني لأبذلُّ للخليلِ إذا دنا
وإذا أردتُ ثوابَ ما أعطيتَه
مالي وأتركُ مالهَ موفوراً
فكفى بذلك نائلاً تكديراً
آخر^(٢) :

تَبِعُ ابنَ عمِّ الصَّدقِ حيثُ لقيتَه
تَبَغَيْتَه حتى إذا ما وجدتَه
فإنَّ ابنَ عمِّ السُّوءِ أوغَرَ جانبَه^(٣)
أراني نَهَارَ الصَّيفِ تَجْرِي كَوَاكِبُه^(٤)
وربَّ ابنَ عمِّ تَدْعِيه ولو تَرَى
خبيثتَه يوماً لساءَكَ غائبُه^(٥)
فإنَّ يَكُ خيراً فالبعيدُ يناله
وإن كان شراً فابنُ عمِّكَ صاحِبُه
ألا ربُّ من يَغشَى الأبعدَ نَفْعُه^(٦)
ويشقى به حتى المماتِ أقاربُه
فخلَّ ابنَ عمِّ السُّوءِ والدهرَ إنَه
ستدرُكُه أيامُه ونوائِبُه

(١) الأجنم : المقطوع .

(٢) الأبيات لابن الدُّنية الثَّقفي كما في حاسة البحري ٢٤٣ ، وللحارث بن كلدة الثَّقفي كما في

وحشيات أبي تمام ١٢٠ .

(٣) ج ق - أوغر . رواية الوحشيات : وجدته ، أوغرَّ جانبه .

(٤) رواية الحماسة : القيط .

(٥) رواية الحماسة : مغيبه ما يخفى ساءك غائبه .

(٦) رواية الوحشيات : وفي الناس من يغشى الأبعد نفعه .

آخر :

أواخي كرام القوم ثم أخو وطهم مؤاخاة ومسايرة

ولست بمذق القول مستطرف الوصل^(١)

وما لي من ذنب إليك فلا تكُنْ
إلي بلا شيء كأنشوطة الجبل^(٢)
فلا مَرَجِباً بالسُّخَطِ منك وبالقلَى
فكل الذي يُرضيك بالرحبِ والسهلِ

آخر :

وإني أخوهم عند كل ملّة
إذا مت لم يلقوا أحساً لهم مثلي أخ في الشدائد
ومولى دفعت الدر عنه تكزماً
ولوشئت أسمى وهو مُغضِبٌ على تَبَلٍ^(٣)

آخر :

تواصل أحياناً وتضرم تارة
وشر الأخلاء الحبيب الممزح قلب الخليل

آخر :

كم من عدو أخي ضغن يجاملني
يخفي عداوته أن لا يرى طمعا إضار العداوة

آخر :

وكم تورعت من مولى تعرض لي
رفعت عنه ولو أتعبته ضلعا^(٤) تورع ومدارة

(١) مذق اللين : شابه بالماء ، مذق الود لم يخلص فيه ، المتأق : من كان وده غير خالص .

للمستطرف : للول الذي لا يثبت على حال .

(٢) الأنشوطة : العقدة التي يسهل انحلالها . يقال : ما عقالك بأنشوطة . أي ما مودتك

بواهمة ضعيفة كالأنشوطة . والجمع أنشيط .

(٣) التبل : الحقد والعداوة .

(٤) ج ق - وحدت عنه ولو أفيته خرعا . ضلعا : مال وجنف وجار .

آخر :

حلاوة ومرارة كالتمر أنت إذا ما حاجة عَرَضَتْ
وتأى بودك ما استغنيت عن أحدٍ
وَحَنَظَلٍ كَلَّمَا اسْتَغْنَيْتَ لِلجَانِي (١)
وما افتقرت فأنت الواغِلُ الدَّانِي

آخر :

اصطناع ومن فيا قومنا لا خير في كل صاحب
إذا اصطنع المعروف من وعددا

آخر :

بين الصرم
والغضب متى ما يشأ ذوالوصلٍ يصرمُ خليله
ويغضبُ عليه لا محالة ظالما

آخر (٢) :

النجدة والحمة أخوك الذي إن تدعهُ للمئة
يجبك وإن تغضبُ إلى السيفِ يغضبُ

آخر (٢) :

ملال وقطيعة ألم ترمابيني وبين ابن عامر
فأصبح باقي السود بيني وبينه
فأنا بالبباكي عليه صباية
إذا للمرء لم يجيبك إلا تكرها
من الود قد بالت عليه الثعالب (٤)
كأن لم يكن ، والدهر فيه العجائب
ولا بالذي ملئت منه المثالب (٥)
بدا لك من أخلاقه ما يغالب (٦)

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوطة .

(٢) من قصيدة لحجبة بن المصرب راجع حاسة أبي تمام ١٦٨٢ وروايته :

أخي والسني إن أدعسه للمئة يجبي وإن أغضب إلى السيف يغضب

(٣) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي . الديوان ص ١٥٨ .

(٤) رواية الديوان : ما بالت . بالت بينهم الثعالب : تعادوا بعد الصداقة .

(٥) غير موجود في الديوان .

(٦) يغالب أخلاقه : ينازعها في كتابها .

فَدَعَا فَصَرَ لِلرَّهْ أهُونَ حَادِثٍ

آخر :

فَإِنْ تَبَرَّكَ يَوْمًا أَخَا لَكَ صَالِحًا

آخر :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبِدِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقِي

آخر :

إِذَا افْتَحَرْتَ نَأَى وَاشْتَدَّ جَانِبُهُ
وَإِنْ أَتَاكَ لِمَالٍ أَوْلَتْ نَصْرَهُ
مَدِي الْقَرَابَةَ عِنْدَ النَّيْلِ يَطْلُبُهُ
خَلْوُ اللِّسَانِ بَعِيدُ الْقَلْبِ مَشْتَبِلٌ

آخر :

وَيَزْعَمُ لِي الْوَأَشُونَ أَنِّي فَاسِدٌ
وَمَا فَسَدْتُ لِي - يَعْلَمُ اللَّهُ - نَيْتَةً
غَدَرْتُ بِوَدِّي جَاهِدًا فَأَخَفْتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ وَطَلَلَا

آخر :

وَفِي الْأَرْضِ لِلرَّهْ الْكَرِيمِ مَذَاهِبٌ^(١)

الأخ الصالح
[٢٦٦]

فَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ عَنِ بِلَادِكَ وَاسِعٌ /

لظلمٌ مُحْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يُرْمِي^(٢) ظلم ونجوى
عَنِ الصُّدَيْقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونٍ

حزول وقلب

وَإِنْ رَأَكَ غَيِّبًا لَانَ وَاقْتَرَبَا
أَثْنِي عَلَيْكَ الَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَذَبَا
وَهُوَ الْبَعِيدُ إِذَا نَالَ الَّذِي طَلَبَا
عَلَى الْعِدَاوَةِ لِابْنِ الْقَمِّ مَا اصْطَحَبَا

شكوى وبراءة

عَلَيْكَ وَإِنِّي لَسْتُ مِمَّا عَهَدْتَنِي
عَلَيْكَ بَلْ اسْتَفْسَدْتَنِي فَاتَهَمْتَنِي
فَخَفْتُ وَلَسْتُ أَمْنْتَنِي لِأَمْنْتَنِي
شَكْوَتُ الَّذِي أَلْقَاءُ مِنْكَ فَرِذْتَنِي

(١) فِي الدِّيْوَانِ :

وَلَا خَيْرَ فَمَا يَسْتَفْلُ الْمَعَانِبِ

فَللنَّاسِ خَيْرٌ مِنْ تَنُوُّ عَلَى الْأَذَى

(٢) احْتَجَرَ : اتَّخَذَ حِجْرَةً .

إِذَا مَا خَلِيلَ بَانَ مِنْهُ تَقَلَّبَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ نَأَى أَوْ تَقَرَّبَا
وَلَسْتُ بِذِي لَوْثَيْنِ يَهْفُو وَلَا الَّذِي
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالَةٌ
آخر :

بِأَعْنَاقِ أَعْدَائِي جِبَالِي فَتَرْتُ^(١)
البن المعاملة لذي القربى مراراً وتلتوي
قال قُتَيْبٌ^(٢) :

عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا أُنْتُمِنُوا
مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ ذَفَنُوا
وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا^(٣)
وَإِنْ ظَهَرَتْ لِلْقِيَا فِيهِمْ بَطْنُوا^(٤)
مَرُوءَةٌ أَوْ تَقَى اللَّهُ مَا فَطَنُوا
لَا تَبْرَحُ الدَّهْرَ فَمَا بَيْنَنَا إِخْنٌ
وَلَنْ أَعَالِنَهُمْ إِلَّا كَمَا عَلَنُوا
لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا^(٥)
لَبُسْتُ الْخَلْتَانِ : الْجَهْلُ وَالْجَبْنُ
مابال قوم صديقاً ثم ليس لهم
إن يسمعوا رية طاروا بها فرحاً
صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به
وإن بطنت أرجي ودم ظهرها^(٦)
فطانة فطنوها لو تكون لهم
وقد علمت على أني أعابهم^(٧)
كل يداجي على البغضاء صاحبة
شبه العاصير أحلاماً ومقدرة^(٨)
جهلاً علينا وجنناً عن عدوهم

(١) مرث الشيء : لئنه .

(٢) هو قُتَيْبُ بن أم صاحب . راجع : مختارات ابن الشجري ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٣) أذنوا : استمعوا .

(٤) ج ق - أو اخي . بطن : خفي ، باطنه : سازه وصافاه .

(٥) ج ق - كيدم .

(٦) ج ق - أعابهم .

(٧) في مختارات ابن الشجري : مثل .

(٨) الزف : صغير الريش .

كفاريز رأسه لم يُدنيه أحد^(١) بين القرينين حتى لزره القرن^(٢)

آخر :

البس قرينك إن أخلاقه فحشت^(٣) فلا جديد لمن لا يلبس الخلق صبر وتغافل

وقال زياد الأعجم^(٤) :

أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات بساماً جوادا إقبال وإخلاص
أخ لك ليس خلته بمذوق^(٥) إذا ماعاد قر أخيه عادا

آخر :

احذر وصال اللئيم إن له عضها إذا جبل وصله اتقما^(٦) وصال اللئيم

آخر^(٧) :

(١) ج ق م - يلجه .

(٢) القرينان : البعيران يشتان أحدهما إلى الآخر . القرن : الجبل الذي يشدان به . الفاريز : المثبت .

(٣) لبس يلبس لبساً فلاناً : تمتع بعشرته ومصاحبته مدة من الزمان . لبس فلاناً على مافيه : قبله واحتله ، ويقال : لبست لفلان أذني ، أي تغافلت له . ويقال : وألبس الناس على قدر أخلاقهم : عاشرهم .

(٤) هو زياد بن سلمان الأعجم ، مولى بني عبد القيس شاعر كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم ، ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فسكنها ومات فيها حوالي سنة ٨٥ هـ ، قال عنه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ٢٨٠/١٥ : « كان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده » .

(٥) الخلة : الصداقة .

(٦) البص : الكذب والبهتان والبيت للمتوكل اللبيي كما في حاشية أبي تمام ١٧٦/٢ .

(٧) الأبيات للمقنع الكندي كما جاء في حاشية أبي تمام ١٧١/٢ وحاشية البحري ٢٤٠ وهي من قصيدة مطلها : يعاتبني في الدين قومي وإنما . وهو محمد بن ظفر بن عمر شاعر أموي كان سيداً في قومه . وزعموا أنه كان جليلاً يستر وجهه لجماله فقيل له المقنع ، راجع خبره في الأغاني ٢١١/٨ .

وإن السذي ثني وبين بني أبي
 فإن أكلوا لحمي وفزت لحومهم
 وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم^(١)
 وإن زجروا طيراً بنحسٍ تمرُّ بي^(٢)
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم
 وإن أجمعوا صرّمي معاً وقطعمي
 أجود بمالي خشية أن يعمرؤا
 لهم جلُّ مالي إن تتابع لي غني

وتقدم خصان إلى المغيرة بن شعبان فقال أحدهما : إن هذا يدلُّ عليّ
 بمعرفة بك ، قال : صدق وإنها لتنفعه . قال : كيف أتضلع^(٣) عليّ في
 الحكم ؟ قال : لا ، ولكن أنظر فإن توجه الحق له أخذته منك بعنف ،
 وإن توجه الحق لك عليه قضيتُ عنه إليك ، إن المعرفة لتنفع عند الكلب
 العقور^(٤) فكيف عند الرجل الحرّ .
 شاعر :

العقل والمعرفة

لي صاحبٌ قد كنتُ أملُ نفعه
 يأمّنُ بذلتُ له للوذة مخلصاً
 أيامَ نسرُحٍ في مرادٍ واحدٍ^(٥)
 سبقتُ صواعقه إليّ صبيبةً
 في كلِّ أحوالي وكنتُ حبيبةً
 للعلم تنجع القلوبُ عريبةً

مودة وإساءة

- (١) ج ق - عني ، عيونهم .
 (٢) ج ق م - طبري .
 (٣) ضلع مع فلان : مال . الضلع : الليل والموج يقال : ضلمك مع فلان : أي ميلك
 وهواك .
 (٤) عقر الكلب والفرس والإبل : قطع قوائمها بالسيف ، وقيل العقور للحيوان والفقرة
 للموات يقال : كلب عقور ، وشجرة عقرة ، والجمع عُقر .
 (٥) المراد : مكان رباد الإبل أي اختلافها في للرعى مقبلة ومدبرة ، ومراد الريح : المكان

ونظّل نَشْرَعُ فِي غَدِيرٍ وَاحِدٍ نَصْفُ الصَّفَاءِ لَوَارِدِيهِ وَطَيْبَةُ
 أَيَسُوْنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَسُوْمِهِ وَيَرِيْبِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَرِيْبَةِ
 مَا هَكَذَا يُرْعَى الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ وَحَبِيْبَةُ وَقَرِيْبَةُ وَنَسِيْبَةُ

قال الفضل بن الربيع : احلف لأخيك أنك تحبه ، واجتهد في تثبيت
 ذلك عنده ، فإنه يستجد لك حباً ، ويزداد لك ودّاً .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « رأس العقل بعد الإيمان بالله التوّدُّ
 إلى الناس » .

وقال شاعر :

زادني قرباً صديقي فاقّة أورثتُ من بعد فقري مسكّنة
 آخر :

وإن أخاك الكاره الودّ وارد وأنت بمرأى من أخيك ومستمع
 آخر :

الله يعلم أن فرقة بيننا فيما أرى خطباً عليّ يهون
 آخر :

إلّفان دامتاً على ودادهما قد أمكنا الحبّ من قيادهما / [٢٦ ب]
 تحالفان صفا الهوى لها أن يحفظاه إلى معادهما
 ما بين محبتين جاهراً بهوى إلّا سعى الناس في فسادهما
 آخر :

وإني لأستحي من الله أن أرى رديفاً لوصلي أو عليّ رديفاً
 استحياء من ثلاثة

= الذي يذهب فيه ويجاه ، وكذلك للستراة : المكان الذي يجال فيه .

وإن أرد الماء الموطأ وردة^(١)

وأتبع ودة المرء وهو ضعيف

بشار :

الناس بالناس وكاشح معرض عني همت به

ثم ارعويت وقلت : الناس بالناس

آخر :

شيان محذوران ولا خير في قربي لغيرك نفعها

ولا في صديقي لاتزال تعاتبه

آخر :

هوى ورجاء تبدل فالي من هواك بديل

ولا لك عندي في الأنام عديل

وكن قاطعاً إن شئت أو كن مواصلاً

فأنت هوى لي كيف شئت وسول

رجائي وإن قصرت فيك طويل

وصبري وإن أعرضت عنك قليل

آخر :

بنض المصطبر إني لأبفض كل مصطبر^(٢)

عن إلفه في الوصل والهجر

آخر :

غياب وتوق فإن يك عن لقاءك غاب وجهي

فلم تغب المودة والإخاء

ولم يغب الثناء عليك مني

بظهر الغيب يتبعه الدعاء

وما زالت تتوق إليك نفسي

على الحالات يمددها الوفاء^(٣)

آخر :

صدود وارتداد من أين لي في سائر الناس صاحب

إذا صد عني رده النظم والنثر

(١) م - طيبه .

(٢) ج ق - من يكون مقصراً .

(٣) ج ق - بمنوها .

آخر :

وإذا سمعتَ نِيْمَةً فتعدّها^(١) وتحفظُنْ منِ النبي أنبأكها
وذِرِ النِيْمَةَ لا تكن من أهلها وتجنّبُنْ مَنْ صَاغها أو حاكها

كتاب ابن ثوابة
إلى ابن فراس

وكتب ابنُ ثَوَابَةِ إلى ابنِ فراس الكاتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

عهدي بك ياسيدي يتطوّرُ بنافلة الابتداء ، فكيف تُخِلُّ بفريضة
الجواب ، وهل يرضى الصديقُ منك أن تبرّه قريباً ، وتحفوه بعيداً ،
وتُدَيِّقه حلاوة الوصلِ دانياً ، وتجرّعه مرارة القطيعة نائياً ، وما عليك
لورضيت بالبتين فاجعاً ، واكتفيت بالدهر قاطعاً :

والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ والبينُ بالشُّمْلِ المَجْمَعِ مَوْلَعُ

فما ظنُّك بمن يُجْري ذوي الروءة مجرى سائر مَنْ يرى باطنه يخالفُ
ظاهره ، وتأويله ينافي تنزيله ، وهذا هزلٌ يترجم عن جدِّ ، والصدُّ يبرز
حُسْنَهُ الضدُّ ، أودعتني ، إذا ودعتني :

شوقاً إليك تفيضُ منه الأدمعُ وجوى عليك تضيقُ عنه الأضلعُ

فكم أتلّف على ما أنفدناه في حال الاجتماع من عيشٍ زخي ، ويوم
فتي ، وسرورٍ امتدتُ ظِلّالُه ، وليلٍ غابَ عُدّالُه ، فارغب إلى الله في إعادة
تلك العهود ، إنه فعّال لما يريد .

شاعر :

يا إذا الذي أَلِفَ القطيعة دهره إن القطيعة موضعُ الرّيبِ
إن كان ودكُ كامناً في ثِيبة فاطلبِ صديقاً عالماً بالغيبِ

(١) عنك عن الأمر : خلى الأمر وتركه . يقال : « عدّما ترى » ، أي اصرف بصرك عنه .

أوصل الناس سمعتَ أبا سعيد السيرافي الإمام يقول : العربُ تقول : أوصلُ الناسَ
أَوْضَعُهُمُ لِلضَّرْمِ فِي مَوْضِعِهِ .

شاعر :

وما كلُّ مَنْ يظنُّني أنا معتبٌ ولا كلُّ ما يُروى عليُّ أقولُ
ظنونٍ ونفي
آخر :

رَبِّ ابْنِ عَمِّ لَيْسَ بـابِنِ عَمِّ ابْنِ الْعَمِّ
ابن العم
وإن أُنِيَ يَوْمَ شَدِيدِ الْعَمِّ
داني الأذاهِ ضَيِّقُ الْهَمِّ
لم يكِ قرنَ الملقحِ المهَمِّ
وقال بشار^(١) :

أراك اليومَ لي وغداً لغيري
تغير
إذا أختٍ ذا فارقَتَ هنا
وَبَعْدَ غَدٍ لِأَقْرَبِنَا إِلَيْكَ^(٢)
كأنَّ فراقَهُ حَتَمَ عَلَيَّكَ
فَأَقْدَمَهُمْ أَخْصَهُمْ جِمْماً
وأحدنهم أحثنهم لديك^(٣)
وكلهم وإن طرمت فيهِ^(٤)
ستركه وشيكاً من يدك
أبو الأسود الدؤلي :

وما ساسَ أمرَ الناسِ إلا مجربٌ
الحليم
فالحليمِ واعظٌ مثلُ نفسهِ
ولا صافيتَ مثلَ كريمِ
ولا لسفيهِ واعظٌ كحليمِ
آخر :

(١) الأبيات منسوبة في حاشية البحري ص ٧٠ إلى عبد الله بن عمرو القرشي .

(٢) ج في - لذي قرب .

(٣) رواية الحاشية :

فأقربهم أقلهم صفاءً وأبهمهم أحبهم إليك

(٤) طرمد : صلف وكان مفاخرأ ومباهاياً بما ليس فيه فهو طرمتاذا وطرمتان .

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي
وما بي جفاء عن صديقي ولا أخ
قد أحدث هذا جفوةً وتعظماً
ولكنه فغلي إذا كنت مغيباً
آخر^(١) :

وإن أمانتي لا يَحْتَوِيها
سأرعها وإن هو غاب عنها
خليل في زبال واجتماع^(٢)
لكل أمانة بالغيب راع
آخر :

وذي حَسْبٍ يفتابني حين لا يرى
تورعت أن أعتابه من وراءه
مكاني ويثني صالحاً حين أسمع
وما هو إذ يفتابني متورع
آخر :

وسوء ظنك بالأدنين داعية
بأن يحنونك من قد كان مؤتمناً
آخر :

احفظ نصيحة من بدا لك نصحه
القطامي :

لعلك إن رددت علي نصحي
أبو الأسود :

الأرب نصح يغلِق الباب دونة
وغش إلى جنب السرور يقرب^(٤) / [٢٧]

(١) البيتان لتفيل بن مرة العبدي كما جاء في حاشية البحري ٧٤ .

(٢) زايله : فارقه . تزايل القوم وتزايلا : تفرقوا .

(٣) أندمه : جملة يندم .

(٤) لم نجد هذا البيت في الديوان .

عبد الرحمن بن حسان^(١) :

ومتَّخِذِ وِذَا لِمَنْ لَا يُوَدُّهُ كَمَتَّخِذِ عُذْرًا إِلَى غَيْرِ عَاذِرِ
ومستوقدِ حرباً على غير ثروة كَمَتَّحِرِ فِي الْمِمْ لَيْسَ بِمَـَاهِرِ
وعاشِ بعينيه لمن لا يباليه كسَاعِ بِرَجْلِيهِ لِإِدْرَاكِ طَائِرِ

المدارة

وقال أعرابي : بِالْمُدَارَاةِ تَسْتَخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جَحْرِهَا ، وَتَسْتَنْزِلُ الطَّائِرَ
مِنَ الْمَوَاءِ ، وَتَقْتَنِصُ الْوَحْشَ مِنَ الْبَيْدَاءِ .

شاعر :

فَضْلُ الْبِشَاةِ أَخُو الْبِشْرِ عَمُودٌ عَلَى حَسَنِ بَشْرِهِ
وَلَنْ يَعدَمَ الْبِغْضَاءَ مَنْ كَانَ عَائِسًا
وقال أساء بن خارجة^(٢) :

إِحْسَانٌ بِغَيْرِ قَصْدٍ أَرْدَتْ مَسَاقِي فَاعْتَدَتْ مَسْرِيَّ
وَقَدْ يُحْسِنُ الْإِنْسَانُ يَوْمًا وَلَا يَذْرِي
وقيل لُقْصَ بْنَ سَاعِدَةَ^(٣) : صِيفٌ لَنَا صَدِيقُكَ فَقَالَ :

صَدِيقُ شَرِيفٍ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالَّذِي لَا يَشِينُهُ
وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا دُزْعَا

(١) لم نجد هذه الأبيات في الديوان .

(٢) هو أساء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة ، كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء توفي سنة ٦٦ هـ .

(٣) هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عفي بن مالك ، من بني إيباد ، أحد حكام العرب وكبار خطبائهم في الجاهلية ، كان أسقف نجران ويقال : إنه أول عربي خطب متوكفاً على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه : « أما بعد » . طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة ورآه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك فقال : « يحشر أمةً وحده » . توفي قس حوالي سنة ٢٢ ق هـ .

وقال قيسُ بن الخطيم^(١) :

فإن ضيَع الإخوان سرّاً فبأنّي كَتُومٌ لأسرار العشير أمينٌ
وعندي له يوماً إذا ما ائتمنته مكانٌ بسوداء الفؤاد مكينٌ

وقيل للحرّاني : بينك وبين سهل بن هارون صداقة فائقته لنا كي
نعرف فقال : هو كالخير ، وازنّ العلم ، واسع الجلم ، إن فُوخِر^(٢) لم يكذب ،
وإن مُوزِح لم يغضب ، كالغيث أين وَقَعَ نَفَعَ ، وكالشمس حيث أوفتُ
أحييتُ ، وكالأرض ما حملتها حملت ، وكلاء طهُورَ لملتسه ، وناقع لغلّة مَنْ
احترَ إليه^(٣) ، وكالهواء الذي نقطفُ منه الحياة بالتنسّم ، وكالنار التي يعيشُ
بها القُرور^(٤) ، وكالسماء التي قد حُنت بأصناف النور .

شاعر :

عُشيتَ نفسك في خضراء مُقدّية وغيرتكَ على إخوانك النعمُ

آخر :

لقد أتاك العدى عناً بمنكرة فرددوها بإسرافٍ وتكثيرٍ
لا تسمعنّ بنا إفاكاً ولا كذباً يا ذا الفواضلِ والنعماءِ والخيرِ

آخر :

(١) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ، له في وقعة (بمات) التي كانت بين الأوس والحزرج قبل الهجرة لشمار كثيرة ، أدرك الإسلام وتريث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه ، ويقول ابن سلام في طبقات الشعراء ١٩٠ : « ومن الناس من يفضلُه على حسان شعراً » ، توفي سنة ٢ ق هـ .

(٢) ج ق - حودث .

(٣) قع الماء فلاناً : أرواه . الغلّة : العطش وقيل شدته وقيل حرارته .

(٤) قرّ : برد وللقرور : البردان .

آخر :

كأنني وشبلاً لم نبت ليلة معاً
ولم نتاحضُ صادق الود بيننا
حليم إذا ما الجهل أنصل نبله^(١)
سجية حل صاعها الله شية
ولم نصلح حب خذنين قبل التفريق
ولم نبتعد يوماً لخير فنلتقي
وحص أثيث الريش عن كل أفوق^(٢)
فمت على ما قال غير التخلق

آخر :

ومن يتخذ جلى إخالك جنة^(٣)
وممتنعاً لا تلقه الدهر مغوراً^(٤)

آخر :

وقد كنت جارا للشباب وصاحباً
وأني على ما فلت منه لقائل
فكيف ولم أغير به ملاء جانبي
عليك السلام من خليل وصاحب^(٥)

آخر :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
وبقيت في خلف يزين بعضهم
والمنكرون لكل أمر منكر
بعضاً ليدفع مغوراً عن مغور

آخر :

- (١) نصل السهم وأنصله : جعل فيه نصلاً . ونصله ركب فيه النصل .
(٢) حص الثمر حصاً : حلقه وأغعبه . أثيث : كثير والمجع إناث وأثاث ومنه نبت أثيث ،
وشعر أثيث أي عظيم كثير ، ولحية أثة وأثيشة أي كثة . الأفوق : السهم السفلي كبير
فوقه ، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر ، ومنه قولهم : رجع فلان بأفوق
ناصل ، أي بسهم منكسر الأفوق لا نصل فيه يعني رجع بحظ ليس بتام .
(٣) ج ق - حبل . الجنة : كل ما وقع من سلاح .
(٤) رجل مغور : قبيح السريرة .
(٥) ج ق - سلام .

ذهبَ السِّدِّينَ إِذَا رَأَوْنِي مَقْبَلًا هَشُّوا وَقَالُوا : مَرِحْبًا بِالْمَقْبَلِ
وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَأَنَّ حَدِيثَهُم وَلُغَ الْكَلَابِ تَهَارَشَتْ فِي مَنْهَلٍ^(١)

آخر :

أَلَا رِيًّا كَانَ الشَّفِيقُ مَضْرَّةً عَلَيْكَ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَهُوَ وَدُودٌ

قالت عائشة^(٢) : كنتُ أرى امرأةً تدخل على النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يقبل عليها بمحفاوة فسق ذلك عليّ فلم ذلك مني فقال : يا عائشة هذه كانت تغشانا أيام خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان .

وأروي هنا ترواة^(٣) من كلام أرباب الحذق والخرق^(٤) فإن فيه فائدة حسنة لأرى الإضراب عنه ، والإخلال به .

سمعتُ ابن السُّراج الصُّوفي يقول : قلت لأبي الحسن البوشنجي : مَنْ أصحابُ ؟
أصحابٌ ؟ قال : مَنْ يَصْفُو كدْرَكَ بصفائه ، ولا يَكْدِرُ صافيك بكدريه .

وقلت لغلّام ابن بابويه القميّ : مَنْ أعاشرُ ؟ فقال : مَنْ إذا أحسنتَ
من أعاشر ؟

(١) ولغ يبلغ ويولغ وولوغاً وولفاناً : شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخل فيه لسانه فعركه ، خاص بالذئباب ومن الطير بالسباع وفي الأساس للزعشري : • ولغ الكلب الإناء وفي الإناء • .

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق أفضه نساء المسلمين وأعلمهن بالسدين والأدب ، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً ، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيهم ، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث . توفيت السيدة عائشة في المدينة سنة ٥٨ هـ .

(٣) الذراوة : ما يسقط عند التذرية ، وما ذرته الريح .

(٤) الخرق : ضعف الرأي ، وعدم إجابة الرجل العسل والتصرف في الأمور .

قال : الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى ، وإذا أسأت قال : الحمد لله الذي لم
تَبْلُهُ بأشد مما أرى .

وقال أبو اللثيم الرقي : قلت لابن الملوكة : من أخلص^(١) إليه ، وأشتملُ
بسري وعلانيتي عليه قال : مَنْ إذا لم يكن لنفسك كان لك ، وإذا كنت
لنفسك كان معك ، يجلو صدأ جهلك بعلمه ، ويخيم مادة غيبك برُشدِه ،
ويتنفي عنك غشّ صدرك بنُضحِه ، اصحب مَنْ إن قلتَ صدقك ، وإن
سكتَ عُذرك ، وإن بذلتَ شكرك ، وإن منعتَ سلم لك ، قلتَ ياسيدي
مَنْ لي بمن هذا نعمته ؟ قال : كن أنتَ ذاك تجذك على ذاك ، ويجدك مثلكَ
على ذاك ، كأنك إنما تحب أن يكون غيرك لك ، ولا تحب أن تكون أنت
لغيرك .

من أخلص ؟

وقيل لبرهان الصوفي : مَنْ الصديق ؟ قال : يا هذا مَنْ يُضَعُ^(٢) نصفه
معدوم عليك فاطلب مَنْ يَسْمُكُ بخلقه ، ويؤنسك بنفسه ، ويواسيك من
قليله ، إن رضي عنك لم يُغلظك ، وإن سَخِطَ عليك لم / يَمَقِّتْكَ ، يَبْدي
لك خيرةً لتقتدي به ، ويُواري عنك شره لئلا تستوحش منه ، فأما من
تكونُ مثالَ نفسه في كل حالٍ تلون به الدهر ، وهم صدره في كل أمر ،
يقلّب به الليل والنهار ، يقدّم حظك على حظّه ، ولا يسارق النظر
بلحظه ، ولا يُغلظ القول بلفظه ، ولا يتغيّر لك في غيبه ، ولا يحولُ عما
عهدته في شهادته ، يعانقُ مصلحتك بالاهتمام ، ويثبت قدمك عند الإقدام

من الصديق ؟

[٢٧ ب]

(١) ج ق - اجلس .

(٢) البضع : ما بين الثلاث إلى التسع ، وبضع الشيء : قطعه ، والبضعة : القطعة من
اللحم .

والإحجام فذاك شيء قد سدَّ الناسُ دونه كلَّ باب ، وقصُر الطمَعُ فيه عن كلِّ قاب^(١) ، فليس له شَبَحٌ إلَّا في الوهم ، ولا خيالٌ إلَّا في التنيِّ والسلام .

وقلتُ لجعفر بن حنظلة : مَنْ أصحب ؟ قال : أخطأت ، قُلْ لي مَنْ لا أصحب ، فيأني إن حصرتُ لك مَنْ لا تصحب فقد أُرشدتُك إلى مَنْ تصحب ، قال : فَمَنْ لا أصحب ؟ قال : لا تصخبني ولا تصحب مَنْ كان مثلي ، وما زادني على هذا ، ولحقني من هذا الكلام كُرْبٌ وصرفُ الزمان ، فرأيتُه بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجِّهٌ إلى الحجِّ فقلت له : أيها الشيخ لقد جرحت سري بكلامك في وقت كذا وكذا ، ولعلك ذاكرٌ مما كان هناك ، قال : أردتُ بتنفيرك مني إغراءك بي ، وهذا من خِدَعِ للشايخِ للمُرِيدين .

وحدَّثني ابن السُّراج الصُّوفي قال : كنتُ بالشام عند الرونباري أبي عبد الله ، فكتب إلي المهلبي ، وكان من مشايخ الشام ، كتاباً فيه شوقٌ وعتبٌ يقول في فصلٍ منه : أراحك الله ياسيدي من شوقٍ مَنْ لا تشتاقي إليه ، وعتبٌ من لا تغتابه ، فإنه إذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك ، وأفرغ بالك عليك ، وكنت في زينة حالك ساعياً ، ولحقائق سركِ وعلايتك راعياً ، ولكن لورحت أصدقاءك في شوقهم إليك ، صنَّتهم وإياك عن عتبهم عليك ، وليس بضائر أن تجعل اهتمامك بهم ، وطلوعك عليهم ، وتعديدك العهد بمناسمتهم في عرض ما تقرَّبُ إلى الله به إن كان حسناً ، أو في جملة ما تستغفرُ الله منه إن كان قبيحاً . وبعدُ فليس كلُّ من أوتي الصبرَ ، وأعين بالجلد ، وكان له من نفسه داعٍ إلى الجفاء ، ومجيبٌ إلى الهجر ، أكمل ذلك كلُّه في البعدِ عن خلانهِ ، والبراءةِ من خلصانه ، والله

(١) قابٌ يقوبه قوباً بالرجل : قرب ، القاب : المقنار ، يُقال : « هو على قاب قوسين » كناية عن القرب .

الذي هو مالكُ هُنا ، والسابعُ في سرائرنا ، لولا أنك أحلى من زلال الحياة
 إذا طابت ، وأطيبُ من العيشة إذا لذت ، وأعذبُ من الزلال على الحِرَّة (١) ،
 وذَبُّ في الضائر من الخواطر ، وأُعلِقُ بالعيون من النواظر ، ما اهترزنا
 مُشتاقين إليك ، ولا التهَبنا مُتهالكين عليك ، ولكنك الروح ، والصبرُ عن
 الروح مُعوز ، والحياة والبقاء مع فقد الحياة مُعجز ، فإن فاءَ بك رأيي في
 الانكفاء إلى أحداقِ طامحةِ نحوك ، وهمر طائحةٍ في الوجد بك ، ومجالسَ
 خضرةِ نضرةٍ بأحاديثك ، ومسامعِ صاغيةٍ إلى لذيذ لفظك ، وشهيَ جِدك
 وهزلك ، فتصدق علينا بنفسك إن الله يجزي للتصدقين .

سالمُ بنُ وابصة (٢) :

يقتاتُ لحمي ولا يشفيه من قرمٍ	وتَيزِبُ من مَوالِي السَّوءِ ذي حَسِدٍ (٣)
منه وقلمتُ أظفاراً بلا جَلَمٍ (٥)	داوَيْتُ صدراً طويلاً غِمرَةً حَقِداً (٤)
خِبُّ إذا نام عنه البومُ لم يَمِ (١)	كفَنَفِذِ الرَمْلِ ما تَحْفَى مدارجُه
يُدي لنا العَشْءُ والعوراءُ في الكَلِمِ	ملازِمُ الحِداعِ ما يَفارِقُه
أصمُّ عنه وما بالسمعِ من صَمِ	كأنَّ نَعْمِي إذا ما قالَ مَحْفَظَةٌ
نَسِيتهُ الحَقْدَ حتى عادَ كالأحلمِ	حتى أطبَى ودهُ رَفَقِي به وتقد

(١) ج ق - الحر . الحِرَّة : العطش . يقال : « رماه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة » أي أعطشه أو ان
 البرد . الزلال : ماء عذب صاف يمر سريعاً في الخلق .

(٢) ج ق - بن رابضة . هو سالم بن وابصة الأسدي شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن
 مروان ، راجع المؤلفات واختلف للأسدي ص ١٩٧ ، وشرح شواهد الغني للسيوطي
 ص ١٤٣ .

(٣) التَّيزِبُ : النيمة والمعاناة . أراد : وذئ نهرٍ .

(٤) ج ق - أذبت .

(٥) الجلم والجلمان (بلفظ التنثية) : آلة كالقص لجلم الصوف . وجلم الصوف : جزه .

(٦) ج ق - عند النوم .

إِنَّ مِنَ الْجِلْمِ دَلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْجِلْمُ عَنِ قُدْرَةِ صِنْفٍ مِنَ الْكِرْمِ
آخر :

فَنِ شَاءَ رَامَ الصُّرْمَ أَوْ قَالَ ظَلَمًا لَذِي وَدَّهُ ذَنْبٌ وَ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
آخر :

وَهُوْنَ وَجُدِي أَنَّهُ لَيْسَ وَاجِدًا مِنَ النَّاسِ إِذَا قَدْ أُصِيبَ بِصَاحِبِ
آخر :

وَمَا زَالَ يَدْعُوَنِي إِلَى الْمَجْرَمِ مَا أَرَى فِإِنِّي وَتَشِينِي عَلَيْكَ الْحَفَائِظُ
وَأَنْتَظِرُ الْعَتِيَّ وَأَعْضِي عَلَى الْقَدَى وَأَصْبِرُ حَتَّى أَوْجِعْتَنِي الْمَغَائِظُ
آخر :

وَلِي صَدِيقٌ عَدِمْتُ عَقْلِي إِنْ قَلْتُ : إِنِّي لَهُ صَدِيقٌ
مَا نَلَقْتَنِي فِي الزَّمَانِ حَتَّى يَجْمَعُ مَا يَبْنِئُنَا الطَّرِيقُ
آخر (١) :

نَشَدْتُكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ (٢) رَجَالَ بَنَوَهُ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ (٣)
فَإِنَّكَ قَدْ جُرَّبْتَنِي هَلْ وَجَدْتَنِي أَعْيُنُكَ فِي الْجَلَى وَأَحْيِكَ جَانِبِي (٤)
وَإِنْ مَعَشَرَ دُبْتُ إِلَيْكَ عِدَاوَةً عَقَارِهِمْ دُبْتُ إِلَيْهِمْ عَقَارِي (٥)

(١) نسبت هذه الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي الديوان ١٨٥ . ونسبت في المقعد الفريد ٣٢٧/٢ إلى أمية بن الأسكر ، وكذلك في أمالي القالي ١٠٧٣ .

(٢) رواية الديوان : بالذي حول بيته .

(٣) رواية الديوان : « بكة حمي من لؤي بن غالب » ولؤي بن غالب جد الرسول ﷺ .

(٤) رواية الديوان : « أعينك في الدنيا وأكفئك جانبي » .

(٥) رواية المقعد الفريد :

وَإِنْ دُبْتُ مِنْ قَوْمِي إِلَيْكَ عِدَاوَةً عَقَارِهِمْ دُبْتُ إِلَيْهِمْ عَقَارِي

آخر :

من لم يُرِدْكَ فَـلا تُرِدهُ لِتَكُنْ كَمَنْ لم تَسْتَفِدهُ

استغناء متبادل

آخر :

إذا كنت تُحصي ذنوبَ الصديق وتُتسى ذنوبَكَ بالواحدة
فإنَّكَ أَتَبَلُ لَهْلِ الزمانِ طَرَأَ على هذه القاعدهُ

إحصاء ونسيان

وكتب بعض آل ثوبه إلى صديق له :

رسالة بعض
آل ثوبه

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما ما أشرتَ به من معاتبه أبي فلان ، واستباحتَه من سيرته في بعض
تقض العهد ، وتضييع الودِّ فالنَّاسُ / يا أخي أصدقاءَ الحالِ يتصرفون
بتصرفها ، وَيَحْوِلُونَ^(١) بِحَوْلِها ، والحزمُ أن يُؤخَذَ صَفْوَم ، ويقبَلَ عَفْوَم ،
ولا يَمَاتَبُوا على هفوتهم ، والله يعلمُ أني لكلِّ من واددتُ على حَبِّ وافي ،
ومثيلِ صافي ، وإخلاصِ شافي .

[٢٨]

وكتب أيضاً هذا الكاتب إلى آخر :

رسالة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَدِدْتنا أعزكَ اللهُ ، فأحسنتَ ظاهرَ التودُّدِ ، ولا قِيتْنَا فعمرتَ الحالَ
بالتفقدِ ، ثم أخذتَ بوثائقِ الصُّرمةِ والجَفوةِ ، وخليتَ عن علائقِ الصلَّةِ
والمبيرةِ ، حتى كأن ما أسلفتَه كان جلياً ، وما استأنفتَه كان غنياً ، فإن قلتَ :
إنَّ الشغلَ بالسلطانِ ، والتصرفَ مع الزمانِ ، عاقاك عن جميلِ العادةِ ،
وقضي حقَّ السلامِ والعبادةِ ، فقد كان لك في الرسولِ فُسحةٌ ، وبالكتابِ

(١) حال يحول حولاً الشيء : تحوّل من حال إلى حال .

بالمُذْر حُجَّة ، وكان الأولى أن تربطَ وَشَلَّ^(١) ثقتنا بك ، وتُميِّطَ^(٢) سيوئَ ظَنُّنا عنكَ ، وتجمَلنا في حَيِّزِ السُّكُونِ إليك ، ونحن نرجو أن تستقيلَ الإغْتَابَ ، وتستهنِ هذا الكتابَ ، وتراجِعَ فينا ما أنت أولى به من الصُّوابِ ، إن شاء الله .

رسالة ثالث

وكتب أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوقك مُفترضة ، وثقتي بك مُستحكة ، ورتبنا كانت الصَّلَاة في إظهارِ ضدها ، وكان بادئِ الجفوة أبقى للحال ، وأمرها ، وما أحسبني أحتاج إلى زيادة في علمك بما أنت عليه قديماً وحديثاً من ودك ، زاد الله في مننِهِ ونعمِهِ عندك .

رسالة رابعة

وكتب أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا أجري مجرى أوليائك ، ومن لبس الضافي من نعانك ، فإن زرتك لم أوجب عليك حقاً بمواصلة ، وإن أُغَيَّبْتِكَ^(٣) ، لم أخف منك خيفاً ولا لائمة ، فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في للتحققين بك ، والثقة بفضلك .

(١) الوشل : الماء القليل يتحلَّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل : لا يكون إلا من أعلى الجبل .

(٢) أماط عنى إماطة : بعد وتنحى ، وأماط فلاناً : غمَّه وأيمده (لازم ومتعمد) ومنه إماطة الأذى عن الطريق وهي التنحية والإبعاد .

(٣) أُغَيَّبْتُهُ إِغْبَاباً : زرتُه غيباً . غيبٌ يغيبُ غيباً وغيباً : جاء زائراً بعد أيام .

شاعر :

خشية القطيعة

أخشى القطيعة بيننا وأظنّها
ستكونُ إنْ دُمنا على المجرانِ

رسالة خامسة

وكتب الكاتب الأول أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا واحدٌ منكم أهّل البيت ، داخلٌ في جَمَلتكم ، وجاري مجرى
لحمتكم^(١) ، فإن شملتكم نعمة ، شَرِكْتكم في التَّجْمُل بها ، وإنْ تجددتْ لكم
دولةٌ تجاوزتكم^(٢) في الابتهاج بها ، وإنْ وقفتْ بكم حالٌ تصرّفتْ معكم
فيها ، ومن كان بهذه المنزلة في المُشابكة والمُمازجة لم يَخْشَ منكم إذا غابَ
يَقْمَةٌ^(٣) ، ولا إذا حضر جُفوةٌ ، ولا إذا قصرَ مُحاسبةٌ ، فالحمد لله الذي
أخلصني لكم ، وجعلني على ثقةٍ بكم ، لا يضيّقُ بي عندكم عُدْرٌ بما لا يجب لي
عليكم شكر .

شاعر :

عدو عاقل

عدوك ذُو العقل خيرٌ لك^(٤) من الصديق الوامقِ الأحق^(٥)
فما أحكم الرأي مثلُ امرئٍ يقيسُ بما قد مضى ما بقى

(١) اللحمة (بضم اللام وإسكان الحاء) : القرابة والجمع لحم .

(٢) ج ق - جارينكم .

(٣) ج ق - تهمة .

(٤) ج ق - ذي .

(٥) ومِقَةٌ مِقَةٌ وثِقًا ومِقَةٌ : أحبه فهو وامقٌ وذاك وميقٌ وموموقٌ ، وكذلك وامقه وموامقَةٌ
وموماقًا : أحبه كلاهما الآخر ، يقال : « إن لم يكن وماق فتسجيل فراق » .

آخر :

لا تَمُحْ، الدهرَ، جليسي الأذى إنَّ لساني عن جليسي كليلُ
إن خليلي واحدٌ وجهُة وليس ذو الوجهين لي بالخليلُ

شاعر :

أَبْنَيْ أَنْ سَمَّادَةَ بالمرء طاعة ذي التجاربِ
خُذْ من صديقك ماصِّفاً لك لا تكن جمَّ المَقَاتِبِ
وَإِذَا مُنِيتَ بِجَاهِلٍ فاحضر بعلمٍ غيرِ عَازِبِ
مَانَالِ غَمًّا ذُو السَّفَاهِ وَلَا أَخُو جِلْمٍ بِخَدَابِ
وَاشْرِبْ عَلَى الْأَقْدَاءِ مَلْتَسِماً بِهَا صَفْوَ الْمَشَارِبِ
وَاشْكُرْ فَإِنَّ الشُّكْرَ مَحْتَمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاجِبِ
مَسَاخِيرَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النُّعْمَى وَيَنْصُرُ فِي النُّوَابِ؟

آخر :

وَإِذَا وَصَلْتَ بِمَاقِلِ أَمَلًا كَانَتْ نَتِيجَةً قَوْلِهِ فَعَلًا

عاقبة الأمل

آخر :

وَكَيفَ يَسْوَدُ لِلرَّءِ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ بِلَا مِئَةٍ مِنْهُ عَلَيْهِ وَلَا يَدِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ عَقْلٌ وَلَا يَكُنْ يُدَافِعُ عَنْ إِخْوَانِهِ لَمْ يَسْوَدِ

طريق السيادة

آخر :

أَعَاتَبَ إِخْوَانِي وَأَبْقَى عَلَيْهِمُ وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقِ أَخَا لَا أَعَاتِبُهُ

معاتبة الإخوان

آخر :

وَلَسْتُ بِرَائِي عَيْبِ ذِي الْوَدِّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيًا

عين الرضا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنِ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
وَلَكِنْ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِي الْمَسَاوِيَا
آخر :

مصافاة ووداد

أَصَافِي خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدُهُ
وَلَسْتُ بِيَادٍ صَاحِبِي بِقَطِيعَتِي
وَأَمْنُكُهُ وَذِي إِذَا يَتَجَنَّبُ
وَلَا أَنَا مُفْشِرُ سِرِّهِ حِينَ أَعْضَبُ
آخر :

بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
فَانظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْ يُعْبُوكَ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
مَنْ لَا يَسُوْكَ لِسَانَهُ
بِالْعَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِاحٍ
آخر :

رِضَا وَحَذْرُ
أَرْضِي عَنِ اللَّرَاءِ مَا أَصْفَى مَوَدَّتَهُ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِنَ تَخْشَى غَوَائِلَهُ
وَلَيْسَ شَيْءٌ مَعَ الْبَغْضَاءِ يَرْضِيَنِي
وَلَا الْعَدُوُّ عَلَى حَالٍ بِمَأْمُونٍ
آخر :

مِلَاقَةُ وَبِشْرٍ
وَلَا قِيَّ بِبِشْرٍ مِنْ لَقِيْتِ تَكُنْ لَهُ
صَدِيقًا وَإِنْ أَمْسَى مُغْتَبًا عَلَى حَقْدٍ
آخر :

بَيْنَ الْبِسرِ وَالْعَمْرِ
مَالِي صَدِيقٌ مَنْ يُوَاصِلُنِي
أَغْفِرُ ذُنُوبَ أَخِيكَ مَا قَصْرَتْ
فِي الْبِسرِ ثُمَّ يَصْدُقُ فِي الْعَمْرِ
دُونَ الْحَوَائِجِ فَارْضَ بِالْبِسرِ
آخر :

إِفْشَاءُ وَحَذْرُ
لَا تَفْشِ سِرًّا إِلَى غَيْرِ الصَّدِيقِ وَلَا
قَدْ يَحْقِرُ اللَّرَاءُ مَا يَهْوَى فَبِرْكَه
[٢٨ ب]
شَرُّ الْأَخْلَاءِ مَنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ
إِذَا وَتَرْتَ امْرَأَةً فَاحْذَرِ عِدَاوَتَهُ
مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَخْصُدُ بِهِ عَنَبًا

آخر :

ليس الصديقُ الذي يعطيك شاهِدَةً شهد الودادَ وخان الغيبَ غائبَهُ (١)
وقال عبيد بن الأبرص (٢) : بين الشاهد
والغائب

قد يوصلُ النازحُ النائي وقد يقطع ذو السُهْمَةِ القريب (٣)
آخر :

تلومُ على القطيعة من أتاها وأنتَ شَبَبْتَهَا في الناسِ قَبْلِي (٤)
آخر :

قد فرَّقَ اللهُ بين شيمتنا في كلِّ أمرٍ فكيفَ نأْتلفُ
تألف واختلاف

قال جعفر بن محمد رضي الله عنها : من أفطرَ من أجلِ آخرِ له ، ثم لم
يَمُنَّ عليه عدل له ذلك بصيامِ شهرٍ .
المنُّ بالمعطاء

وقال الحسن البصري : لا ينظرُ اللهُ إلى من بذل الودَّ لأخيه حتى
ائتمنَّه ثم انطوى له على غلٍ .
بين الودِّ والغلِّ

شاعر :

وأخربانِ جاءني في حاجةٍ كان بالإلحاحِ مِنِّي وإثما
وإذا ما جئتُه في حاجةٍ كان بالرُّدِّ بصيراً حاذقاً
يَعْمَلُ الفكرةَ لي في الردِّ من قبلِ أنْ أبدأَ فيها ناطقاً

(١) ج ق - صاب .

(٢) هنا البيت من مجهرة عبيد بن الأبرص التي مطلعها :

أفقر من أهله مَلْحُوبٌ فالقَطِيبَاتُ فالذَّنُوبُ

(٣) يقطع : يعق ويتردد . السُهْمَةُ (بضم السين) النصيب وهي هنا القرابة .

(٤) شبُّ النارِ شَبًّا وشَبُوباً : أوقدها ، وشبُّ الشيء : ارتفع وغا .

آخر :

حقد واستفناء أراك مع الأعداء في كل موطن
وما بي من قفرٍ إلى أن تحبني وقلبك من ضغني عليّ مريض

العاقل والجاهل وقال ابن عباس : العاقل الكريم صديق كل أحد ، إلا من ضرة ،
والجاهل اللئيم عدو لكل أحد إلا من نفعه .

وقال آخر :

مبغض للأدب لنا صديقٌ مبغضٌ للأدب
يفغضبُ حيناً عند حدِّ الرضا إخوانه من جهله في تعب
كأنه من سوء تأديبه نوكا ويرضى عند حال الغضب^(١)
أسلم في كتاب سوء الأدب

آخر :

عامل الصدقة الحمد لله عامل الصدقة
كان صديقاً فقد لوى عنته

آخر :

صديق الزمان يا صديقي ما كنت لي بصديق
إنما كنت للزمان صديقا

اتقاء ثلاثة قال بعض السلف : أحق الناس بأن يتقى : العدو القوي ، والصديق
المخادع ، والسلطان الغشوم^(٢) .

شاعر :

إظهار العداوة إذا عدوك لم يظهر عداوته
فما يضرك إن عاداك أشرار

(١) النوك : الحماقة .

(٢) ج ق - الحاكم . الغشوم : فعول بمعنى فاعل . والغاشم : الظالم والناصب .

وقال رجل لعمر بن الخطّاب : والله إني لأحُبك في الله ، قال : إهداء الميوب لو كنت كما تقول لأهديت إليّ عيوي .

وقال أعرابي : السؤال عن الصديق أحد اللقائين .

أحد اللقائين

شاعر :

من لم يَكُنْ ذا صديقٍ يَفْضِي إِلَيْهِ بِسْرَةٍ
ويستريحُ إِلَيْهِ في خير أمرٍ وشرّة
فليسَ يعرفُ طَعْمًا لِحُلْوِ عَيْشٍ وَمَرّة

حلو العيش

آخر :

وأبيضَ قد صادفته فدعوته إلى بَدَوَاتِ الأَمْرِ حُلُو شَائِلَةٍ^(١)
أخي ثقةٍ إن أبتغِ الجِدَّ عنده أجْدَةٌ ويلهيني إذا شئتَ باطلَةٌ
وإني لمعراضٍ عن المرء بصدما يَبِينُ وتبدو لوأشَاءَ مَقَاتِلَةٌ

إقبال وإعراض

آخر :

أغيبُ عنكم بـوَدٍّ لا يغيّره طولُ البعادِ ولا ضربٌ من المَلَلِ

مودة ثابتة

آخر :

ولا يلبثُ العَجْبَلُ الضعيفُ إذا التوى وجاذ به الأعداءُ أن يتخذَمَا^(٢)
قال الحسنُ البَصْرِيُّ : ليس من المروءة أن يريخَ الرجلُ على أخيه .

الرجل الضيف
الريح على الأخ

(١) البنوات : جمع بناة وهي ما بنا من الرأي ، والحوائج التي تبسو .

(٢) تخذم الشيء : تقطع .

كرم وإيثار وقال الحسن : كان أحدهم يشقُّ إزاره اثنتين ، ولا يستأثر دون أخيه
بوريقٍ ولا عَيْنٍ^(١) .

قضاء الحاجات وقال الحسن : لأن أفضي لأخٍ من إخواني حاجة أحبُّ إلي من أن
أصلي ألفَ ركعة .

أسباب الفراق وقال الحسن : ماتحَابٌ اثنانِ ففرَّقَ بينهما إلا ذنبٌ يُحدثه أحدهما .

مودة وعداوة وقال الحسن : لا تشتري مودَّةَ ألفِ بعداوةٍ واحد .

وقال الشاعر :

إدبار وهدر إذا ما امرؤٌ ولى عليَّ بسوته وأدبر لم يهتدُ بسادبارِهِ وذي

تعريف الصديق قيل لأعرابي : كيف ينبغي أن يكون الصديق ؟ قال : مثلُ الروح
لصاحبه ، يُحييه بالتنفس ، ويُمتمه بالحياة ، ويُرِيه من الدنيا نضارتها ،
ويُوصل إليه نعمتها ولذتها .

عداء وعتاب وأخبرنا ابن مقسم العطار النحوي قال : أنشدنا ثعلب لأعرابي^(٢) :

(١) التوريق : الدرهم المضروبة والجمع أوراق ووراق . العين : الدينار والذهب المضروب
خلاف الورق .

(٢) الأبيات لمن بن أوس اللزني كما ورد في حاسة البحري ٢٤١ ، وهو ممن بن أوس بن
نصر بن زياد اللزني شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، مدح جماعة من الصحابة ثم
رحل إلى الشام والبصرة . له أخبار مع عمر بن الخطاب كان معاوية يفضلُه ويقول :
« أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب وممن بن أوس »
وهو صاحب لامية العرب التي أولها :

لمعري لا أدري وإني لأوجلُّ على أينما تمدو المنية أول
توفي ممن سنة ٦٢ هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٢/٥٤-٦٥ ، والإصابة ٨٤٤٥ ، ونكت
الهميان ٢٩٤ ، والخزانة ٢٥٨/٣ .

وذی رحم قلمتْ أظفار ضغینه^(١) مجلّمي عنه وهو ليس له حلّم
 إذا سُمّته وصلّ القرابة سأتقي قطيعتها، تلك السفاهة والظلم
 ويسمى إذا أبني ليهدم صالحي^(٢) وليس الذي يثني كمن شأنة الهنم
 يحاول رَغمي لا يحاول غيره وكالموت عندي أن يسوغ له الرغْم^(٣)
 فإن أتصر منه أكنّ مثل رائشي سهام عدوّ يُستهاض بها العظم^(٤)
 وإن أغف عنه أغض عيننا على قذئ^(٥) وليس له بالصّبح عن ذنبه علم
 فا زلت في لين له وتقطّف عليه كما تحنّو على الولد الأم
 لأستلّ ذاك الضغن حق استلّته^(٦) وقد كان ذا ضغن يضيّق له الحزم^(٧)
 فداويت منه الحقد والمرء قادر

وقلت لابن برد الأبهري ، وكان من غلمان ابن طاهر : من الصديق ؟
 قال : من سلم سرّه لك ، وزين ظاهره بك ، وبسذل ذات يده عند
 حاجتك ، وصف عن ذات يدك عند حاجته ، يراك منصفاً وإن كنت

(١) جاء في الأغاني ٦٠/١٢ : قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدة من أهل بيته
 وولده : ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى
 وطرفة فأكثروا حتى أتوا على عمارن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرم والله النبي
 يقول : وذی رحم

(٢) في الأغاني : فأسمى لكي أبني ويهدم صالحي .

(٣) اختلفت الروايات في هذا الشطر : ففي تاريخ ابن عساكر ٩٢/٤٢ نسخة المرحوم أحمد
 تهور باشا ، وفي مجموعة شعر من بن أوس المطبوعة في أوروبا « أن يمرّ به الرغْم » وفي
 الأمالي للقالي ١٠٦/٢ « أن مجلّ به الرغْم » وفي خزانة الأدب للبغدادي ٢٥٩/٣ « أن مجلّ
 به رَغْم » .

(٤) في حماسة البحرني ٢٤١ : العدو .

(٥) ج ق م - أغف .

(٦) رواية الأغاني والحماسة : « لاستلّ منه الضغن حتى سلّته » .

(٧) رواية الأغاني والحماسة : « وإن كان ذا ضغن يضيّق به الحزم » .

جائراً ، ومفضلاً وإن كنت ممانعاً ، رضاه منوطٌ برضاك ، وهواه منوطٌ بهواك ، إن ضللت هداك ، وإن ظميت أرواك ، وإن عجزت أداك^(١) ، يبين عنك بالجسم والرسم ، ويشاركك في القسم والوسم^(٢) . قلت : أما الوصفُ فحسن ، وأما الموصوفُ فعزيز ، قال : إنما عزُّ هذا في زمانك حين خَبِثتِ الأعراق ، وفَسَدتِ الأخلاق ، واستعمل النفاق في الوفاق ، وخيف الهلاك في الفراق ، والله لقد شاهدتُ لشيخنا ابن طاهر أصدقاء ينطون له على مودَّة أذكي من الورد والقنبر ، إذا كحظهم بطرفه تهللوا ، وإذا ناقلمهم بلغظه تدلَّوا ، وإذا تحكَّم عليهم تعجلوا ، وإذا أمسك عنهم نؤلوا وخؤلوا ، وكان يجدون^(٣) به ما لا يجدون بأهليهم^(٤) وأولادهم ، رحمة الله عليهم ، فلقد كانوا زينة الأرض ، في كلِّ حالٍ من الشدَّة والخفِّض^(٥) ، وإني لأذكرهم فأجد في روعي عبقاً^(٦) من حديثهم ، قلت : كيف كان انبساطهم في الاجتماع ؟ قال : ما كانوا يتجاوزون الليلةَ الحلوة ، وللمزج الخفيف ، واللفظ اللطيف ، والرزم الرشيق ، والتبسم المقبول ، وإذا افترقوا فإنما هم في اهتمامٍ يعود^(٧) بنظام عيشهم ، وتدوم لهم مسرة حياتهم ، الكلمة واحدة ، والطريقة واحدة ، والإرادة واحدة ، والمادة واحدة ، والوحدة إذا ملكت الكثرة نَفَت الخلاف ، وأورثت الائتلاف ، ثم تكلم في الوحدة والواحد والأحد بكلامٍ في غاية الرقة ، مع الإيضاح ، ولولا أن هذا الموضوع يجفو

(١) أدى على فلان : أعداه وأعانه .

(٢) القسم : الحلق والمعانة . الوسم : العلامة .

(٣) م - وكان . وجد به وجباً : أحبه .

(٤) ج ق - بأهلهم .

(٥) الخفِّض : الدعة وسعة العيش .

(٦) ج ق - روحا . العبق : رائحة الطيب المنتشرة .

(٧) ج ق - بأن يعود .

عنه لرسمته فيه ، ولكن قد قيل : لكل مقام مقال ، ولكل فعلٍ أوان ، وفي حفظ الحدود استمرار الموجود ، على ما هو به موجود .

وأنشد لعبد الله بن طاهر :

وما المرء إلا اثنان هذا موكلٌ بما يعجب الإخوان إن قالَ أو فقلُ
 فينزلُ عموداً إذا حلَّ منزلاً ويرحلُ مفقوداً إذا قيلَ قد رحلُ
 فأما الذي لا خيرَ فيه فبأنه وإن أطعم السلوى وألحقَ من عسلُ
 يذيبُ عن لحم العدوِّ مخافةً ويأكلُ من لحم الصديقِ إذا أكلُ
 وما قلبه إلا وعاءٌ معطلُ من الودِّ محشوٌّ من الغلِّ والدغلُ
 ومن قلَّ منه الودُّ للناسِ لم ينلُ من الناسِ إلا مثلَ ذلكِ أو أقلُ

قيل لأبي السائب : ما أفةٌ لللال ؟ قال : كثرةُ الإدلال .

وقيل لابن أبي عتيق : ما يدعو الحبُّ إلى الهجر ؟ قال : إيمانُ المحبوب
 للعدوِّ .

لما انتقل ابن للنجم عن جيرة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر إلى دار
 إسحاق بن إبراهيم المؤصلي كتب عبيد الله إليه أبياتاً :

ما من تحوّل عنّا وهو يالفنا أبعدت عنّا ولأيا صرت تلقانا^(١)
 فاعلم بأنك مُدُّ فارقت جيرتنا بدلت جاراً وما بدلت جيرانا
 فكتب إليه ابن النجم :

بعدت عنكم بداري دون خالصتي ومخض ودي وعهدي كالذي كانا
 وما تبدلت مُدُّ فارقتُ قربكم إلا هُموماً أعانيها وأحزاننا

(١) ج ق - بعدت عنّا أبعد الآن تلقانا .

وهل يسر بسكنى داره أخذ
وليس أحبأبه للدار جيرانا
آخر :

التحفظ والهدر
كُنْ بِالتحْفُظِ من كلِّ من عرفتَ حقيقاً
فقد يصيرُ عدواً من كان يوماً صديقاً
آخر :

الصالح والطالح
الأشكال والأضداد
يُخرج أسرارَ الفقه جليسةً ربَّ امرئٍ جاسوسةً أنيسه
وقال الحرّاني : الجليسُ الصالح ، كالسراج اللائح ، والجليسُ الطالح ،
للمرءِ فاضح ، مجالسةُ الأشكال تدعو إلى الوصال ، ومجالسةُ الأضداد تُذيب
الأكباد .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : مثَلُ الجليسِ الصالحِ كمثلِ الدارِيِّ^(١)
إن لا يجِدك من عطره ، يملقك من ريحه^(٢) ، ومثلِ الجليسِ السوءِ كمثلِ
القَيْنِ^(٣) إن لا يحرقك بشرّره ، يؤذِك بدخانِه .
شاعر :

بين البغضاء والحب
خليلي للبغضاء حالٌ مُبينَةٌ وللحبِّ آياتٌ تُرى ومعارفٌ
آخر :

تجني واستغناء
إذا كنت تغضبُ من غيرِ جرمٍ وتمتَبُ من غيرِ عتبٍ علياً^(٤)
عددتك ممن حوتهُ القبورُ وإن كنت ألقاك في النَّاسِ حيّاً

(١) الدارِيّ : العطار منسوب إلى دارين وهي فِرْضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند .

(٢) ج ق - يعبق بك .

(٣) القَيْن : الحداد .

(٤) ج ق - ذنب .

آخر :

إذا المرء أعراه الصديق بدا له (١) بأرض الأعداء بعض ألوانها الرُبْد (٢) تباعد وكشف
آخر (٣) :

أحبُّ الفتى يَنْفِي الفواحشَ سمعةً
سلمٌ دواعي الصَّدْر لاناشطاً أذىً (٥)
إذا ما أنتَ من صاحبٍ لك زلّةٌ
غنى النفس ما يكفيك من سدِّ خلةٍ
كانَ به عن كلِّ فاحِشَةٍ وَفراً (٤)
ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْراً (٦)
فَكُنْ أنتَ مُحْتالاً لزلته عُدْراً (٧)
فإن زلّةً شيئاً عاد ذلك الغنى قُفْراً

آخر :

وأنتَ امرؤٌ إمّا اتَّمتتكَ خالياً
فأنتَ من الأمر الذي كان بيننا
فخنتَ، وإمّا قلتَ قولاً بلا علمٍ
بمنزلةٍ بين الخيانتةِ والإثمِ / [٢٩]
آخر (٨) :

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ (٩)
على أيننا تغدو للمنيّةِ أوّلُ
صحة المودة
والإخاء

(١) أمرى فلاناً صديقه : تباعد منه ولم ينصره .

(٢) الربد : نبات ، والرودة : غيرة .

(٣) من قصيدة لسالم بن وابصة الأسدي : حماسة أبي تمام ١٤٥ .

(٤) وقرت أذنه تقرأ : ثقلت أو ذهب سمعه كله وصحت .

(٥) رواية الحماسة : باسطاً .

(٦) المحجر : التبيح من الكلام والإفحاش في النطق والحنأ .

(٧) سقط من الصداقة والصديق بيت :

إن شئت أن تدعى كريماً مكرّماً
كديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حرّاً

(٨) الشعر لمن بن أوس راجع ديوان الحماسة لأبي تمام ١٣٢ . وقد وردت أبيات من هذه

القصيدة متفرقة في حماسة البحترى راجع : ٢٧ ، ٦٣ ، ٦٦ .

(٩) لأوجل : لخائف مترقب .

وإني أخوك الدائم المهدم أخن^(١)
 أحارب من حاربت من ذي عداوة
 وإن سؤتي يوماً صفحت إلى غد
 كأنك تشفي منك داء مسأتي^(٢)
 وإني على أشياء منك تريبني
 ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
 وفي الناس إن رثت حبالك واصل^(٣)
 إذا أنت لم تنص أخاك وجدته
 ويركب حد السيف من أن تضيئه
 وكنت إذا ما صاحب رام طيتي^(٤)
 قلبت له ظهر الجن فلم أدم^(٥)

(١) ج ق م - أحل .

(٢) ج ق م - انمال . أبزك : أبزيت بفلان إذا بطشت به وقهرته . بزاه يبزوه بزوا : قهره .

(٣) ج ق م - عزمت .

(٤) أي مساءتك لي .

(٥) أي سخطك علي . السخط : نقيض الرضا .

(٦) تبطل : أي تأخذ البدل . وقد ورد هنا البيت في الحماسة للبحراني كما يلي :

كأنك تشفي منك داء غامراً

(٧) رثت حبالك : خلقت أسباب وصلك .

(٨) متحول : موضع يتحول إليه .

(٩) مزحل : مبعد .

(١٠) ج ق م - طيتي .

(١١) أي تغيرت له وزلت عن مودته والأصل في ذلك أن للقاتل يكون ظهر مجنه أي ترسه إلى

أعدائه ويطنه إلى أوليائه ، فإذا صار مع أعدائه جعل ظهر مجنه مما يلي أصحابه . وقال

أبو العلاء : هنا مثل ، يقال للرجل : قلب لنا ظهر الجن ، إذا تحول عن الصداقة إلى

العداوة ، وأصل ذلك أن يكون معه مجن ثم استعمل ولا مجن هناك

إذا انصرفتُ نفسي عن الشيء لم تكذُ
آخر :

إليه بوجهٍ آخرِ الدهرِ تقبلُ

فأكرمُ أخاك الدهرَ مادمتما معاً
آخر :

دعوة كفى بالماتِ فُرقةٌ وتنائياً

أفلاطمُ أعرضي قبلَ القنايا
آخر :

دعوة كفى بالموتِ هَجْراً واجتناباً

لا تطلبنِ الودَّ من متباعدٍ
فإن القريبَ من يقربُ نفسه
آخر :

تخدير واستغناء ولا تنأ من ذي بغضةٍ إن تقرباً
لعمراً أيبك الخير لا من تنسباً

لممرك ما أبقى لي الدهرُ من آخر
ولا من خليلٍ ليس فيه غوائل
النَّيرُ بنُ تُولب :

شرُّ الأخلاء حفيٌّ ولا ذي خَلبةٍ أو أصله
شرُّ الأخلاء الكثيرُ غوائله

أحبُّ حبيبك حباً رويداً
وأبغضُ بغيضك هوناً رويداً
آخر :

التهمل في الحالين فقد لا يعولك أن تُصْرَمَا
إذا أنت حاولت أن تحكماً^(١)

لقد عجبتُ وما بالدهرِ من عجبٍ

يد تشجُّ وأخرى منك تأسوني^(٢) شخ ومواساة

(١) في رواية : أبغض بغيضك بغضاً رويداً . حكَمُ : صار حكماً أي إذا أردت أن تكون حكماً .

(٢) سقت الإشارة إلى هذا البيت ص ٨٦ وقائله الفضل بن العباس . وقد سقط البيت من ج ق . وفي رواية : تشج .

آخر :

جود الدهر آتيت أنادي الدهر جُد لي بصاحب
وخل طِلابَ الدهر ما أنا طالبُ
فا جاء لي منه بغير مُجانِبِ
وأخر خيرَ منه ذاك المجانبُ
أخلّني أمثال الكواكب كثرةً
وما كلُّ ما يرمى به الأفق ثاقبُ
بلى كلهم مثلُ الزمان تلوناً
إذا سرَّ منه جانبٌ ساءَ جانبُ

آخر :

حيانة ونشب ومن البلاء أخُ خيانتةُ
عَلِقَ بنا ولغيرنا نَشْبُهُ^(١)

آخر^(٢) :

فساد الصداقة ألم تَرِ ما بيني وبين ابنِ عامرٍ
من الودِّ قد بآلتُ عليه الثعالبُ^(٣)
فأصبحَ نابي الودِّ بيني وبينه
كأن لم يكنْ والدهرُ جمَّ العجائبُ

آخر^(٤) :

مكاشرة ونفاق تكاشرتني كرهاً كأنك ناصح^(٥)
وعينك تُبدي أن صدرك لي ذوي^(٦)

(١) ج ق - علق . العلق : دويبة تمتص الدم . النشب : العقار أو المال الأصيل .

(٢) سقط هذان البيتان من ج ق . البيتان لأبي الأسود الدؤلي كما ورد في الديوان ١٥٨ . وقد وردت باء الرويِّ مضمومة .

(٣) بالث عليه الثعالب : مثل يقال لقوم يقع بينهم الفساد .

(٤) البيتان ليزيد بن الحكم الثقفي كما جاء في الأمالي ٦٧/١ .

(٥) كاشره مكاشرة : ضاحكه وحركه عليه أسنانه كقوله : « أخوك أخو مكاشرة وضحك » . وفي ديوان المعاني ١٩٩/٢ تماشرتني .

(٦) ذوي صدره : ضمن . الدوي (بتخفيف الياء) : المريض والفاسد الجوف من داء . وفي ديوان المعاني : أن صدرك .

لسانك ماذي وغيبك غلقم^(١) وشرك مبسوط وخيرك منطوي^(٢)

آخر :

كم من صديقي لنا أيام دولتنا قد كان يمدحنا فصار يهجونا

مراء وخديعة

آخر :

دغني أو اوصل ل من قطعت تراه بي إذ لا يراكا
إني متى أحقد لحقدك لأضربه سواكا
وإذا أطعتك في أخيك أطعت فيه غداً أخاكا
حتى أرى متمسماً يوماً لنا وغداً لذاكا

مواصلة وتوزع

آخر :

يا صديقي بالأمس صرت عدواً سؤتي ظالماً ولم ترسوا
كلما ازددت لك في الحب تزيدت نبوة وعثوا

نجي ونبو

آخر :

مالي بمحاجة أراذني الزمان بها يبدان^(٣)
لما بلغت مكاني فيك بلغت في مدى الزمان
ونصبتني غرضاً يبيح دمي ولحمي من رماني
هذا جزاء مقدماتي إذ أكون وليس ثنائي
وعدا علي بك الزمان مذبذباً نحووي لساني^(٤)

شكوى وعتاب

(١) الماذي : العسل أو الأبيض منه . العلقم : الحنظل وقيل إذا اشتدت مرارته ، وكل شيء

مر . وفي ديوان المعاني : لسانك لي شهد .

(٢) ج ق - ملتو . وكذلك في ديوان المعاني .

(٣) محاجة : حاجة والجمع حوائج . على المبالغة .

(٤) ذرب السيف ونحوه ذرباً : أحده . ذرب اللسان : حديثه .

آخر :

هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا زَعَمْتَ فَأَيْنَ عَاقِبَةُ الْأَخْوَةِ
فَإِذَا أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَاللَّرْوَةِ

عاقبة الأخوة

أخبرنا المرزباني ، حدثنا الصولي ، حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي ،

حدثنا هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال : كتب أبي إلى بعض من عتب إليه
في شيء : لو عرفت الحسن لتجنبتي القبيح ، ولو استحللت الجلم لاستمررت
الحرق^(١) ، وأنا وأنت كما قال زهير^(٢) :

وذي خطلي بالقول يحسب أنه^(٣) مصيباً فإيلم به فهو قائله^(٤)
عبأت له جلبي وأكرمت غيره^(٥) وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله

وإن من إحسان الله إلينا ، وإساءة لك إلى نفسك أنا أمسكنا عما تعلم ،
وقلت ما لا تعلم ، وتركت الممكن ، وتناولت المعجز ، فالحمد لله الذي
أوضح غدرتك ، وأبان أمرك ، وقبح عند الناس ذكرك .

وقال أعرابي : نضح الصديق تأديب ، ونضح العدو تأنيب .

تأديب وتأنيب

شاعر :

وتطرف الكف عین صاحبها فلا يزي قطعها من الرشد

طرف وإغضاء

(١) الحرق : أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور .

(٢) من قصيدة مطلعها : « صحا القلب عن سألني وأقصر باطله » الديوان ١٣٩ .

(٣) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه .

(٤) فإيلم به فهو قائله : أي ما حضره من شيء فهو قائله .

(٥) عبأت : جمعت . أكرمت غيره : أكرمت نفسي أي بإعراضي عنه ويحتمل أن يريد :

أكرمت بجلبي وعضوي عنه غيره من راعيت حقه فيه . بادٍ مقاتله : يمكنه ظاهرة لي .

قال أبو سعيد السيرافي فيها سمعته منه : الصديق يكون واحداً / وجمعاً
 ومذكراً ومؤنثاً . قال الروائي وكان حاضراً : هذا والله من شرف الصديق ،
 قلت : ما تزيع^(١) بهذا ، قال : أما ترى هذا المثال كيف عم [هذه] الأشياء
 المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها ، وملحوظة منها ولذلك
 قال الله تعالى : ﴿ أَوْصِيكُمْ ﴾^(٢) ، فأخرجه مخرج الواحد ، وهو يريد
 الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

تجنب صداقة
 خمسة

أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله ، حدثنا الحسن بن
 عروة ، حدثنا محمد بن عبد الله القرشي ، حدثنا محمد بن عبد الله الأشكري
 عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال :
 أوصاني أبي قال : يا بني لا تصحب فاسقاً فإنه بأتعك بأكلية فما دونها ،
 قلت : وما هو دونها ؟ قال : يطمع فيها ثم لا ينالها ، ولا تصحب بخيلاً
 فإنه يقطع بك في مالك أحوج ما تكون إليه ، ولا تصحب كذاباً فإنه بمنزلة
 الشراب يقرب منك البعيد ، ويبعد منك القريب ، ولا تصحب أحمق فإنه
 يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا تصحب قاطع رحم فإنه وجدته ملعوناً في
 ثلاثة مواضع من كتاب الله : في سورة البقرة^(٣) ، وسورة الرعد^(٤) ، وسورة
 الذين كفروا^(٥) .

(١) زاغ يزيغ زيفاناً وزيفوعة : مال . وأزاعه عن الطريق : أماله . والزريع : الشك
 والجور عن الحق .

(٢) الفرقان الكريم ، سورة النور : ٦١

(٣) ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
 فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧/٢٨] .

(٤) ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
 وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٥/١٢] .

(٥) هي سورة محمد عليه الصلاة والسلام والآية للشار إليها : ﴿ فَعَلَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُ اللَّهُ فَاصْفَهُمْ وَأَعِزُّ
 أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٤-٢٣/٤٧] .

وقال ابن أبي خازم الشاعر الجاهلي :

وَكَرُّنْ مِنَ الْإِخْوَانِ مُسْتَوْحِشًا وَحِشَّةَ إِنْسِيٍّ بِجِنَانٍ^(١)

وحشة الأُنس

أخبرنا الصّوفا أبو علي ، حدّثنا ابن المؤمّل ، قال : سمعت موسى بن جعفر يقول : خيرُ إخوانك المُعِينُ لك على ذَهْرِك ، وشرُّهم مَنْ سَتَى لك بسوق يومه .

خير الإخوان
وشرهم

وقال بعضُ السلف الصالح : خيرُ إخوانك مَنْ وعظك برؤيته قبل أن يَعْظِكَ بكلامه . قلت لبرهان الصّوفي : ما تفسيرُ هذا ؟ قال : لأنك إذا رأيته رأيتَ هَيَاتَه ، وشارته ، وحركته ، ونظرتَه ، وقومته ، وقعدته ، وهذه كلّها نواطِقٌ ، ولكن بلا حروف ، وشواهدٌ ولكن بلا لفظ ، وإشاراتٌ ولكن بلا أدوات ، وأمّا إذا جاء الكلام فقد استوعب أقصى البيان ، وأتى على آخر الإرادة ، فأراد هذا القائل أنه إذا أراك نفسه فقد حضك على أتباع أمره ، ودعاك إلى الاقتداء به ، وأن تخرّج من مُسْكِهِ^(٢) ، وتبذ من تبيانه^(٣) ، فهذا كلام في غاية الإيضاح .

خير الإخوان

قال محمد بن علي رضي الله عنهما : كَفَى بالله ناصراً أن تَرَى عدوك يَمْضِي الله فيك وتَطْيِئِهِ .

عصيان وطاعة

قال أنس : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : « ما تحابَّ رجلانِ إلا كان أفضلهما أشدهما حبّاً لصاحبه ، هذا أخبرنا به المرزباني عن ابن السراج عن اللبّرد عن الرّياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس .

أفضل الصديقين

(١) جمع جنّ .

(٢) للمسك : العقل .

(٣) ج ق - بيانه .

قال رجل من العباد لعابدين آخر : إني لأحُبُّكَ في الله ، قال : أعودُ بالله الحُب في الله أن أكونَ من يَحَبُّ في الله واللهُ عليّ ساخط .

وقالت امرأة لرابعة العدوية^(١) : إني لأحُبُّكَ في الله ، قالت : فطليعي طاعة وعبية من أحببتي فيه ، قالت : من طاعني له محبتي لمن أطاعه .

أخبرنا ابن مقسم النحوي قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا الأصمعي ، قال : وقف أعرابي يسألُ فقال : أخ في تِلادِ الله وجرارٍ في بلادِ الله ، وطالبٌ خيرٍ من فضلِ الله ، فهل من آخرِ يواسي في ذاتِ الله ؟ قال ابن السراج : التلادُ : اللال الذي لم يكتسب ، سمعته من علي بن عيسى عنه .

قال أبو الدرداء : ما أنصفنا إخواننا ، يُحبوننا في الله ، ويفارقوننا في الدنيا ، إذا لقيني قال : أحبك يا أبا الدرداء ، وإذا احتجت إليه في شيء امتنع مني .

قيل للأوزاعي^(٢) : أبلغ من حبِّ الرجل لأخيه أن يكون أحبَّ إليه من أخيه لأمه وأبيه ؟ قال : نعم ومن أمه وأبيه !

(١) رابعة بنت إسماعيل المدوية ، أم الخير إحدى صالحات البصرة الصوفيات وعابديتها وناسكاتها ، ولدت في البصرة وتوفيت بالقدس سنة ١٢٥ هـ ، ويقول ابن خلكان ١٨٢/١ : « وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور » .

(٢) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن يُحَيمد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع - إمام الشام في الفقه والزهد وأحد الكتاب المترسلين ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ ، قال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ١٥ : « كان الأوزاعي عظيم الشأن في الشام ... ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها ، وكثرت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن هشام » .

شاعر^(١) :

نكد الدنيا

ومن نكد الدنيا على الحران يزرى عدواً له ما من صداقته بُد

سمعت العسجدي^(٢) يقول وقد أنشد هذا البيت : فما الحيلة إذا كان
المخلص لا يوجد ، والمرائي لا يفقد ، والحاجة قائمة إلى التعاون ،
والتعاون مؤرث للتهاون ، والتهاون باعث على الكلام ، والكلام بين العتب
والاستزادة ، والتظلم والاستراحة ، ثم قال : لا حيلة إلا الصبر فإن فسدت
دخائل الإخوان مضموم إلى جميع حوادث الزمان / ، والله المستعان .

[٢٠]

وقال المهلب بن أمية :

بنو أمية

مهلاً بني عننا مهلاً موالينا امشوا رويداً كما كنتم تكونونا^(٣)
الله يعلم أننا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا

وأنشدنا أبو السائب القاضي قال : أنشدني محمد بن يزيد لنفسه :

في الحضور
والغيب

بنفسي أخي برشدت به أزرني فألفيته حرّاً على العسر واليسر
أغيب فلي منه ثناءً وميدحةً وأحضر منه أحسن القول والبشر

وكتب أبو النفيس إلى القباداني : سبحان من لم يغبك عنا حتى سلانا
عنا ، ولا شغلنا حتى عوضنا منك ، ولا خار^(٤) لنا في بعدك ،
حتى صنع لنا في قدك ، ولا هون عليك الوجد بنا حتى خفف عنا

دعاه وسلوى

(١) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

أقل فضالي بله أكثره مجدّ وإذا الهدى فيه نلت أم لم أتل جدّ

(٢) ورد ذكره في رسالة (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي ٢٥٢ .

(٣) ج ق - تشونا .

(٤) خار بغير خيراً : صار ذا خير . وخار الرجل على غيره : فضله . وخار الشيء : انتقاه .

المؤجدة عليك ، ولا حظرك عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرتك ، ولا سهل
عندك الرزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك .

دعاء وحمد وعزاء
وكتب أيضاً : أخت هذه الحمد لله الذي لم يزيّن لك الكفر بحرمتنا
حتى حسن عندنا الشكر في صحبتك ، ولا طوى عنا بساط قربك حتى
أسئل علينا سجا ف^(١) بعدك ، ولا علّق حبلك بغيرنا حتى كفانا مؤونة
عقبك ، ولا خوفك بالرغبة عنا حتى أمّتنا بالزهد فيك ، ولا دنس جيبك
بالأسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق إليك ، ولا سقاك صفو المهجر
حتى أروانا بزلال الصبر ، ولا أوسع لك في الانحراف عنا حتى أوضح لنا
العذر في الانصراف عنك ، ولا أذكرك قبّح الجفاء حتى أنسانا خالص
الصفاء ، ولا عراك من يمن الإجماع حتى ألبسنا خبّرة^(٢) الإفراق ، فدم على
هجرنا فقد استبدلتنا بك ، واسأل عنا فقد تعرّينا عنك والسلام .

شاعر من بني أسد :

وأستتقد المؤلى من الأمر بعدما يزل كما زلّ البعير عن الدحض^(٣) إنقاد بعد الزلل

آخر :

وإنّي لأنسى عند كل حفيظة إذا قيل مولاك : احتمال الضفائن احتمال الضفائن
وإن كان مؤلى ليس فيما يتوئني من الأمر بالكافي ولا بالمعاون

آخر :

(١) السجا والسجيف : الستر .

(٢) الهيرة (بالتحريك) : ضرب من برود العين .

(٣) دحض برجله دحضا : فحس ، ودحضت رجله : زلقت ، ومكان دحض : زليق
ويقال : • هذه مذحضة القوم • أي مزلتهم .

عطف وعيبة

ومولتْ خفتْ عنه الموالي كأنه من البؤس مطلي به القار أجرب
زمتْ إذا لم تراءم البازلُ لبنتها^(١) ولم يكُ فيها للمبسينْ مخلب^(٢)

آخر :

تثاقل واستثناء

تثاقلتْ إلا عن يدِ أستفيدها وخلة ذي وذا أشدُّ به أزرِي

أذى القول

وقال ساعدةُ المذلي : ولا أوذِي الصديقَ بما أقول .

الصديق الأخر

قال أبو زيد في الأمثال : ربُّ أخٍ لك لم تليده أمك .

خذلة وعنلة

وقال أيضاً : أخي خذلةٌ وأنا عذلةٌ وكلانا ليس بابنِ أمه^(٣) .

الصبي أعلم

وقال أيضاً : الصبي أعلم بمبضعي جده^(٤) .

علم النفس

وقال أيضاً : النفسُ تعلم من أخوها النافع .

وقال :

تفرق واجتماع

القومُ إخوانٌ وشتى في الشيمِ وكلُّهم يجمعهم بيتُ الأدم

علامات العاقل

وقال بعضُ السلفِ : من علامات العاقلِ برُّه بإخوانه ، وحينئذٍ إلى

أوطانه ، ومدارأته لأهل زمانه .

(١) رم الشيء رأماً : أحبه وألفه ، ورميت الناقة الولد رأماً ورمناً : عطف عليه ولزمته
فهي رؤوم ورائمة ورائم والجمع روايم . البازل : الناقة إذا فطرنها أي انشق بدخولها
التاسعة . والبازل يستوي فيه المذكر والمؤنث .

(٢) بن الإبل : ساقها سوقاً ليناً بقوله بن بن ، وبن الحالب بالناقعة : دعاها للحلب .
والشطر الثاني من قصيدة للناطقة الديباني في الاعتذار .

(٣) ج ق م - عناة . خذلة : الحاذل الذي لا يزال يُخذل . الضلة : الكثير العنل للناس .
والعنل : اللوم .

(٤) ج - يبضع .

وقال شاعر :

لعمرك إني بالخليل الذي له
وإني بالمولى الذي ليس ناعمي
أولئك إخوان الصفاء رزئتهم
وما الكف إلا إصبع ثم إصبع
فجعة وإمتاع
والعرب تقول :

خلّ طريق من وهى سقاؤه^(١)
ومن هريق بالسقلاء مآؤه
وقال أعرابي :

الصديق للظهر سناد ، وللذهر عتاد ،
ولليوم جمال ، وللفد مال .
وقال شاعر :

إن كنت تطلب في الزمان مهذباً
خذ صفواً أخلاق الصديق وأعطه
ففي الزمان وأنت في الطلبات
صفواً وذع أخلاقه الكدورات
قال ابن المعتز : إذا صحّت النيّة ،
وتوكّدت التعمّة سقطت مؤونة
التحفظ .

أخبرنا ابن مقسم قال : قرأت على أحد بن يحيى أنشدنا ابن الأعرابي :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة
فلست لشرّي فعله يحمّول
إحسان بعد إساءة
أي إذا أحسن وأساء لأحسّل عنه الشرّ أي لم أواخذه ، وأراد بالشرّ
فعلیه فقلّب .

(١) رواية الأساس : خلّ سبيل . السقاء : وعاء من جلد الماء واللين ونحوهما . وهى
الشيء : استرخى رباطه . خلّ طريقه : أطلقه . ويضرب للثل لمن لا يستقيم أمره .

وقال آخر : صحبة الأشرار ، تورت سوء الظن بالأخيار .

[سدوس بن نهل اليربوعي] :

تولية وإدبار

إذا ما امرؤ ولى غنياً بوته وأدبر لم يصدُر بإدباره وقر

كرم الإخاء

ولبني هذيل مثل وهو : هذا التصافي ، لا تصافي للمخلب^(١) ، أصله أن هذيلاً أصابت دماً في بعض العرب ، فأنز أصحاب الدم رجلين من هذيل متصديقين ، فقالوا لها : أيكما أشرف فقتله بصاحبنا ؟ فقال كل واحد منها : أنا ابن فلان الحسيب النسيب^(٢) ، ذو الشار المني^(٣) ، فاقتلوني دون صاحبي ، فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه ، فعياوا بأمرها لما رأوا من تأييبها فقالوا : هنا التصافي ، لا تصافي للمخلب ، وصفحوا عنها ، أي لا تصافي للنادمة على الشراب^(٤) .

وروى يعقوب قول نابغة بني جعدة^(٥) :

أدوم على العهد مادام لي إذا كذبت خلة المخلب^(٦)

عهد الوداد

(١) العتاد : العدة لأمر ما تهبه له من عتد الشيء عادة وعتاداً : تهبأ . يقال : ه لكلكل حال عنده عتاد ه أي ما يصلح لكل ما يقطع من الأمور ، والعتاد : ما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب . والجمع أعتد وأعتدة .

(٢) جمع الأمثال للسيناني ٣١٢/٢ .

(٣) الشار المني : الذي إذا أصابه الطالب نام بعده ، يقال : ه أصاب الشار المني ه إذا قتل شريفاً فيه وفاة لطلبتة .

(٤) في جمع الأمثال : أي هذه المصافاة لا مصافاة المواكلة والمشاركة ويضرب في كرم الإخاء . الحلب : الإناء يجلب فيه . ويروى للشعل : وهي للمصافاة .

(٥) هو قيس بن عبد الله بن عتس الجمعي السامري ، شاعر صحابي اشتهر في الجاهلية ، وسمي النابغة لأنه مكث ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقال ، وفد على النبي ﷺ وأدرك صفين وشهداها مع معاوية ، وعمر لزمان التابعين ومات سنة ٥٠ هـ .

(٦) رواية حسنة البحري ص ٦٢ : فإن خان خنت ولم أكذب .

آخر :

أخ لي إما كل شيء سألته فيعطي وإما كل ذنب فيتغير عطاء وغفران

آخر :

كان لنا صاحب فباناً وحاذ عن وصلنا وخانا
تلة علينا وتاة منّا فآنرلة ولا يرانا
قطيعة وهجر

وقال أعرابي : المودة قرابة مستفداة .
المودة قرابة

شاعر :

أخ لك لا تغيره الليالي ولا الأيام عن خلقي جديد ثبات الخلق

وقال أعرابي : ووصول مُعْذِمٌ (١) خير من جافٍ مُكْثِرٌ .
وصول وجاف

وقال محمد بن سليمان لابن السَّمَاك (٢) : بلغني عنك شيء فقال : لستُ
أبالي ، قال : ولِمَ ؟ قال : فإن كان حقاً غفرتُهُ ، وإن كان باطلاً رَدَدْتُهُ .
لامبالاة

وقال أعرابي : اللهم إني أعودُ بك من سلطانٍ (٣) جائرٍ ، ونديمٍ فاجرٍ ،
وصديقٍ غادرٍ ، وغريمٍ ماكرٍ ، وقريبٍ ناكرٍ ، وشريكٍ خائنٍ ، وحريفٍ
مائنٍ (٤) ، ووليدٍ جافٍ ، وخادمٍ هافٍ (٥) ، وحاسدٍ محافظٍ ، وجارٍ ملاحظٍ ،
دعاه أعرابي

(١) أغنم الرجل إعداماً وغنماً : افتقر فهو مُعْذِمٌ وعديم .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السَّمَاك ، نشأ بالكوفة وقدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يميكي هارون بقوة موعظته . مات بالكوفة سنة ١٨٢ هـ .

(٣) ج ق - حاكم .

(٤) حريف الرجل : معاملة في حرفته والجمع حرفاء . مائن : اللين الكذب .

(٥) الهافي اسم فاعل ورجل هافٍ : جائع .

ورفيقي كسلان ، وجليس وشنان^(١) ، ووكيل ضعيف ، ومركوب
قَطُوف^(٢) ، وزوجة مبذرة ، ودار ضيقة .

شاعر :

الطبع والأمل فلا تمتدُّ خِلاً يَسْرُكُ بفضَّة
وإن غابَ يوماً عنك ساءك كلُّه إذا شئت أن تبلوا مرءاً كيف طبعه
فدعهُ وسل من قبلها كيف أصله

شاعر ، ويقال أنه لعمارة بن عقيل^(٣) :

عند وعاب ألم ترني والمرء يقلي ابن أمه
إذا ما أتت عوجاء لا تتقوم ضمت جناحي عن أبي النضر بعدما
تلومته ما كان لي متلوم وقلت له لَمَا التقينا وقال لي
مقالة مُزِرِّ عاثٍ يتجرم أتعدني في كن أبيضك مثل ما
به يفتني والبائع البيع أظلم وليس على ود امرئٍ ليس عنده
وفاء ولا عهد إذا غاب مندم

وقال ابن المقفع : لاصديقٍ لثلاثة : للميت ، والفقير ، والهجوس .

(١) وسن الرجل يوسن وسناً ووسنةً ووشنةً وسنةً : أخذته ثقل النوم أو أوَّله أو النعس
أو كثُر نعاسه . وفي اللسان : « وتوقظ الوسنان » أي النائم الذي ليس يستغرق في
نومه .

(٢) القطوف : الدابة التي تسيء السير وتبطئ ، وقد يستعمل في الإنسان والجمع : قُطِف .

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال التبي ، شاعر فصيح من أهل الهامة كان يسكن بادية
البصرة ، ولد سنة ١٨٢ هـ ، وهو من أحفاد جرير الشاعر وجاء في طبقات الشعراء
لابن المعتز ص ٣١٧ : « كان عمارة أشعر أهل زمانه ... ولا يأخذ في معنى من المعاني
إلا استغرقه ، وكان تقي الشعر ، محم الرصف ، جيّد الوصف من أهل بيت الشعر ،
وكان مباحاً للخلفاء والوزراء والأشراف والملوك ، فكسب مالا عظيماً وانصرف إلى
البادية » ، وتوفي عمارة سنة ٢٢٩ هـ .

وسئل الجُنيد الصُّوفي : مَنْ تصحبُ ؟ قال : من قدر أن يَنْتسَى مآلَهُ
ويَقضي ما عليه .

شاعر :

ليتَ شِعْري ما كانت الحالُ بعدي أعلى العَهْد أم تكْرهتَ ودي
أنا ذاك المَسِيئُ والذنبُ ذنبي فاعفُ عني يا أكرمَ الناسِ عِندي
لا يكونُ الغفرانُ إلا لسوَى وتكونُ الذنوبُ إلا لَعْبِدِ
محمود الوراق^(١) :

لا تُحْسِئِدُنْ أخاكَ وارِعْ لسهْ على الأيامِ عَهْدُهُ
حسدُ الصديقِ صديقُهُ وأخاءُ من سقمِ المودَّةِ
شاعر :

وأولُ خيرٍ من صديقِ أقدتُهُ رجوعي بتسهيلِ الصديقِ حجّابي
وأعرفُ مالي عندهُ بغلامِهِ وبالْبِشْرِ منه عندَ رَجْعِ جَوّابي
آخر :

زرعتَ في القلبِ مني من مودتكم زرعاً تمكُنُ في الأحشاءِ والكبدِ
آخر :

جَزَى اللهُ عني صالحاً بوفائِهِ وأضعفَ أضعافاً له في جَزائِهِ
أخاً لي إذا ما جئتُ أبغيه حاجةً رجعتُ بما أبغى ووجهي بمائه /
بلوتُ رجالاً بعده بياخائِهِم فما ازددتُ إلا رغبةً في إخائِهِ

(١) هو محمود بن حسن الوراق ، شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم والأدب . وفي الكامل
تف من شعره . توفي سنة ٢٣٠ هـ ، راجع أخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦٧ .

آخر :

تبه ودعاء تَاءَ عَلَى إِخْوَانِهِ قَامَ
فَصَارَ مَا يَطْرِفُ مِنْ كِبَرِهِ أَعَادَهُ اللَّهُ إِلَى حَالِهِ
فَبِأَنَّهُ يَحْسَنُ فِي فَقْرِهِ

آخر :

يأس من الناس لَمْ يَتَّبِقْ فِي النَّاسِ حُرًّا
وَلَا صَدِيقَ يَبِيرُ وَكُلُّ مَنْ تَرْتَضِيهِ
عِنْدَ اللِّذَاقَةِ مُرٌّ

آخر :

جفاء وخذ أَكَلُ هَذَا الْجُفَاءِ يَأْحَكُمُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لِاصْدِيقٍ لِمَنْ كَذَا يَكُونُ الْإِخَاءُ وَالكَرَمُ
زَلْتُ بِهِ فِي زَمَانِهِ الْقَدَمَ

آخر :

جهل وهجران إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تَوَجَّبَ حَقُّهُ
وَيَجْهَلُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْهَجْرَ أَوْسَعُ

آخر :

تجربة ونصائح تَكَثَّرَ الْإِخْوَانَ مَا لَمْ يُخْتَبَرُوا
لَا تَوَدُّنَ امْرَأً لَمْ تَبْلُكْهُ وَعَلَى الْخُبْرِ قَلِيلٌ فِي الْعَدَدِ^(١)
خَالِقِ النَّاسِ عَلَى أَحْسَابِهِمْ^(٢) وَانظُرْنَ بَعْدَ ابْتِلَاءِ مَنْ تَوَدُّ
رَبِّ مَحْمُودٍ عَلَى الصُّورَةِ قَدْ لَا يَفْرَنْكَ ثِيَابٌ وَجَسَدٌ
فَبِإِذَا الصُّورَةَ وَالْحَمْدُ مَعًا نَالَ ذَمًّا، وَذَمِيمٍ قَدْ حَمِيدٌ
جَمِيعًا يَوْمًا لِإِنْسَانٍ سَعِيدٌ

(١) خير الشيء وخير (بفتح الباء وضوحاً) خيراً وخبرة علمه بكنهه وحقيقته ومنه قولهم :

« وجدت الناس أخبَرَ ثَقَلَةً » والمعنى أن كل امرئ إذا جرّبته وامتحنته أبفضته .

(٢) خالقهم مخالقة : عاشرهم بخلق حسن ، يقال : « خالص المؤمن وخالق الفاجر » .

قُلْ بِعِلْمٍ^(١) أَوْدَعَ الْقَوْلَ فَلَلَّضَمْتُ خَيْرَ مَنْ مَقَالَ فِي فَنَدٍ^(٢)
وَدَعَ الْمَرْحَ فَيَارِبُ امْرِي قِصَادَةُ الْمَرْحَ إِلَى مَا لَمْ يَرِدْ

شاعر :

إذا كان إعراضُ الفقي مثلَ أكْلِهِ فذاك ضعيفُ الرأي مُستجهِلُ العقلِ إعراض
وليسَ بموثوقٍ بهِ في موَدَّةٍ ولا حسنَ رأيٍ عندَ عقيدٍ ولا حلِّ
فأخِ صديقِ الصِّدقِ إنَّكَ إنَّه^(٣) وإن هُوَ نَأَى بِالتَّخَطُّطِ وَالشُّكْلِ^(٤)

يقال : أمورٌ ليست لها ثَبَاتٌ منها : ظِلُّ النِّعَامِ ، وَخِلَّةُ^(٥) الْأَشْرَارِ ، أمورٌ غيرُ ثابتةٍ
وثنَاءُ الْكَذَّابِينَ ، وَلِلْمَالِ الْكَثِيرِ بَرِيَّةُ الْأَحْقِ ، وَمُوَدَّةُ النِّسَاءِ .

قال أكم بن صيفي^(٦) : العيشُ في سبعةِ أشياء : الولدُ البارُّ^(٧) ،
والزوجةُ الصالحةُ ، والأخُ المُساعدُ ، والخدمُ العاقلُ ، والعافيةُ السابغةُ ،
والقوتُ الكافيُ ، والأمنُ الشاملُ .

شاعر :

- (١) ج ق - بعلم .
- (٢) فَنَدٍ الرَّجُلُ فَنَدًا : خُوفٌ وَأَنْكَرٌ عَقَلَهُ لَهْرٌ أَوْ مَرَضٌ ، وَفَنَدٌ فِي الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ : أَخْطَأَ .
- (٣) ج ق - عينه .
- (٤) ج ق - لم تكنه .
- (٥) الخِلَّةُ : المصادقةُ والإخاءُ ، يُقالُ : « فلانٌ كَرِيمٌ الخِلَّةِ وَالخِلَّةُ » .
- (٦) هو أكم بن صيفي بن رباح التيمي حكيم العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام وقصد المدينة مع قومه يريدون الإسلام فات في الطريق وهو المعني بالآية الكريمة : ﴿ وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ نَيْبِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ وَتُوفِيَ أَكْمُ سَنَةَ ٩ هـ .
- (٧) بَرٌّ وَالِدٌ بَرٌّ وَمَبْرُوءٌ : أَحْسَنُ الطَّاعَةِ إِلَيْهِ وَرَفِيقٌ بِهِ وَتَوَقَّى مَكَارِهِهُ فَهُوَ بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ وَجَمْعُ الْأَوَّلِ أَبْرَارٌ وَالثَّانِي بَرَزَةٌ .

يا محمدير إذا رأيت امرأة في حال عُثرته
مُصافياً لك ما في وُدّه دَخَلُ
فلا تَمَنَّ لهُ أن يُسْتغفدَ غفَى
فإنه بانتقال الحالِ يَنْتَقِلُ
آخر :

تحذير وابتلاء لا تحمدن على الإخاء مؤاخياً
حتى تبين قدرَ غُورِ إخوانه^(١)
فتدّم أو تختصه من بعد ما
تلكو سريره وصدق وفائه
شاعر :

مشاجرة ولين إذا أنت شاجرت الرفيق فلن له
ومن خير من رافقت من لا شاجرة
تنصل وتعجى كاتب : لشريتك بالتنصل إذ بعثني بالتعجى .

عمول الأصدقاء فيلسوف : لا تمدن من أخاك في أيام مقدرتك للمقدرة ، واعلم أنه
ينتقل عليك في أحوال ثلاثة : يكون صديقاً يوم حاجته إليك ، ومعرفة^(٢)
يوم استفناكه عنك ، ومُتجنياً^(٣) ذنباً يوم حاجتك إليه .
شاعر :

دوام الشر وشرك عن صديقك غير ناب
وشرك عند مُتقطع الترات
شاعر :

الصحيح والأجرب فانظر لنفسك من تصاحب منهم
ليس الصحيح داؤه كالأجرب
شاعر :

عدم النفع إذا غبت لم تنفع صديقاً وإن تقم
فأنت على ما في يديك ضنين

(١) الغور : القمر من كل شيء .

(٢) ج ق - معرفته .

(٣) تجنى على فلان : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

آخر :

أبا هلم لا فرق الله بيننا ففي قريبكم أنسي ، وفي بعدكم حتفي دعاء لطيف

شاعر :

الأخلاء في الرُخاء كثيرٌ فإذا ما بَلَّوْتُ كانوا قليلاً^(١) أخلاء الرخاء
وإذا ما أصبت خلاً حفيظاً راعياً للإخاء بَرّاً وُصُولاً
فتمك بجبله أبد الدهر وأكرم به أخاً وخليلاً

قال الراجز :

إني وإن عيرتني نحوولي أو لزدريت عظمي وطولي شكل ونبل
لا أعجف النفس على خليلي^(٢) أعرض بالودِّ وبالتنويل

قال أبو زيد الأنصاري : يقال عجفت نفسي على للمريض^(٣) إذا صبرت

عليه .

شاعر :

مذُ بدأ يحطّرُ ما لم يترني وإذا يخلوله لمحي رتغِ خطران ونهبة
آخر^(٤) :

(١) بلا يبلو : اختبر ، والبلاء : الاختبار يكون بالخير والشر . كقول زهير :
« أبلأها خير البلاء الذي يبلو » .

(٢) عَجَبَ فلانٌ نفسه عن الطعام عَجْفاً وعجوفاً : حبسها عنه وهو له مُشْتَهٍ ليؤثر به جائعاً
أو ليشبع مؤاكله . عَجِفَ نفسه على فلان : إذا أثره بالطعام على نفسه ، وعجف نفسه
على المريض : صبرها على تمريره والقيام به ، وعجف نفسه على فلان : احتلَّ غِيْبه ولم
يؤاخذه . وفي أساس البلاغة واللسان : « وعجفتها على أذى الخليل إذا لم تحذله » .

(٣) ج ق م - المرض .

(٤) البيت لعبد الله بن همام كما في حاشية البحري ١٧٥ .

نصح وأمانة

وَرَبِّ أَمْرِي تَفْتَشُهُ لَكَ نَاصِحٌ^(١)

وَمَوْثِقِينَ بِالغَيْبِ غَيْرِ أَمِينٍ

قال أبو زيد العَدْرِي^(٢) :

نصيحة عن تجربة

وَإِئْتِ الرَّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ
فَإِذَا ظَفِرَتْ بَدْيِ اللَّيَانَةِ وَالتُّمَى
وَمَتَى يَزُلُّ، وَلَا مَحَالَةَ، زَلَّةٌ

وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَنَقُّدِ
فَبِهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ
فَقَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حَلْمِكَ فَارْدُدِ

آخر :

تجني وعتاب

أَحِينَ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَكْرَمَاتُ
فَمَا بِالْأَعْيُنِ مَطْرُوقَةٌ

رَمَيْتَ بِجُبْلِي عَلَى غَارِبِي^(٣)
إِذَا مَارَمَيْتَ بِهَا جَانِبِي

شاعر :

مع الأعداء

أَرَاكَ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَمَا لِي مِنْ فَقِيرٍ إِلَى أَنْ تُحَبِّنِي

وَقَلْبُكَ مِنْ ضَغْنِ عَلِيٍّ مَرِيضٌ
وَمَا ضَرْنِي أَنِّي إِلَيْكَ بَغِيضٌ

شاعر :

المزاج والمرء

أَمَّا الْمَرْأحَةُ^(٤) وَالْمَرْأَةُ فَدَغْمُهَا
إِنِّي بِلِسْوَتِهَا فَلَمْ أَحْتَمِدْهَا

خَلَقَانِ لِأَرْضَاهَا لِصَدِيقِي
لِحَاوِرِ جَارًا وَلَا لَرَفِيقِي

(١) رواية الحماسة : أَلَا رَبِّ . اغْتَفَتْهُ وَاسْتَفْتَشَهُ : ضِدَّ ائْتَمَعَهُ وَاسْتَمَعَهُ ، أَوْ ظَنَّ بِهِ الْعَشَّ ، أَوْ عَدَّهُ غَائِبًا .

(٢) ج - ق - عروة بن حزام العَدْرِي ، راجع أخباره في الأغاني ١٥٢/٢٠ ، وذيل الأمالي للقالبي ١٥٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٢٢/١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٥١٧/٢ .

(٣) الغارب : الكاهل وقيل ما بين السنام والعنق وهو الذي يلقى عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء ، ثم استمير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها قتيلا لها : « حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ » أي اذهب حيث شئت أي أنت مرسله مطلقه غير مشدودة ولا ممسكة بمقد الزواج .

(٤) للمزاح : المزل وللداعية .

قال ابن عباس : ما من غرة إلا وإلى جانبها غرة^(١) ، وما الذئب في أشياء وأصدادها فريسته بأسرع من ابن عمّ دني ، في عرض ابن عمّ سري .

قال الأصمعي : وقف أعرابي على قوم يعيبون رجلاً من إخوانه . فقال : أبطلوا عن غيب من لو كان حاضراً لسارعتم إلى مدحه .

شاعر :

إن شرّ الناس من يكثُر لي حين تلقاني وإن غبتُ شتمَّ
وكلامٍ سيئٍ قد وفرتُ عنه أذناي وما بي من صمَّ
لاتراني راتماً في مجلسٍ في لحوم الناس كالسبع الضرم^(٢)

قال المدائني : يقال : من رمى أخاه بذئبٍ قد تاب منه ابتلاه الله به .

وقال عمر بن الخطاب : كفى بك غيباً أن يبدولك من أخيك ما يعني عليك من نفسك ، أو تؤذي جليتك .

الأخطل :

إنني تدومٌ لذي الصفاء مودتي وإذا تغيرتُ كنتُ ذا ألوانٍ
وأصدٌ عن غيب الصديق تكرماً غمداً وما دهري له بهوانٍ
وأفارقُ الجِلانَ عن غير القلي وأميتُ بعضَ السرِّ بالكتمانِ

كاتب : ولعمري إن في الحق أن يقبل الاعتذار ، سالم يكن معه الإصرار ، وأن لا تحمل المتستر بالصدّاقة على المكاشفة بالعداوة ماصح ظاهره ، وتصنعت سرائره .

(١) الغرة : الخلة القبيحة ، العيب .

(٢) الضرم : الجائع .

إخوان الشر

وقال آخر : إخوانُ الشرِّ كشجرة النار يحترق بعضها بعضاً .

الصدق والعدو

وقال آخر : إنما سمي الصديق صديقاً بصدقه لك ، وسمي العدو عدواً لعدوه ^(١) عليك لو ظفر بك :

امتحان وثقة

وقال أيضاً : مَنْ لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الأُنس ، أثمرت مودته ندماً ، ليكن الأُنسُ أغلى أَعلاق ^(٢) مودتك ، وأبطأها عَرْضاً على صديقك .

علامة الصديق

وقال : علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب ، ولا يبتدئ بكتاب .

إخوان السوء

وقال : إخوانُ السوء يتفرقون عند النكبة ، ويقبلون مع النعمة ، ومن شأنهم التوصل بالإخلاص والمحبة إلى أن يظفروا بالأنس والثقة ، ثم يوكلون الأعين بالأفعال ، والأسماع بالأقوال ، فإن رأوا خيراً سَرَّوه ، وإن رأوا شراً أو ظنوه أذاعوه ونشروه .

مساعدة الإخوان

وقال آخر : إننا تطيبُ الدنيا بمساعفة الإخوان ونفع بعضهم بعضاً في كلِّ باب ، وإلا فعلى الصداقة الدمار ، وما أرجو إذا كانت تنقطع في الدنيا ، ولا تتصل بما أحبُّ في الدنيا .

شاعر :

أنت امرؤ قصرتُ عنه خليقتُهُ إلا من الغشِّ للذنين والحسدِ غش وحسد

حدثنا ابن مسرف قال : كان بين محمد بن السَّمَك وبين رجلٍ مؤاخاةً ثمرة للمؤدة

(١) عنا يعمو غثوا وعدواناً عليه : وثب .

(٢) ج ق - وأغلى . الملق (بفتح العين وكسرهما وإسكان اللام) النفيس من كل شيء لتمعق القلب به والجمع أَعلاق وعلوق .

فاتقطع عنه الرجل فكتب إليه ابن التَّمَاك : أما بعد : فإنَّ لكلِّ شيءٍ
ثمرةً ، وثمرَةُ اللوذةِ الزيارة والسلام . وكتب إليه في آخره :

لقد تَبَتَّتْ في القلب منك مودَّةٌ كما تَبَتَّتْ في الراحتين الأصابعُ

فأجابه الرجل : أما بعدُ يا أخي فقد زرعتَ في قلوبنا مودَّتَكَ ، فتمهّدْ
زرعَكَ بسقي الماء وإلّا فلا تأمنُ والسلام .

شاعر :

صديقك حين تَسْتَفِي كثيرٌ وما لكَ عند فقيرك من صديقٍ
فلا تفضب على أحدٍ إذا ما طوى عنك الزيارة عند ضيقٍ
أصدقاء الغنى

آخر :

إذا المرءُ لم يَبْذُلْ لك الودَّ مُقْبِلًا مدى الدهر لم يَبْذُلْ لك الودَّ مُدْبِرًا
إقبال وإدبار

آخر :

أقام معي من لأحبُّ جِوازَةَ وجارايَ ، جارا الصّدقِ مرّتحلان
ولا يَسْتَوِي الجارانِ جارَ مكارمَ وجارَ طويلَ العمرِ دونِ مجاني^(١)

آخر :

أعاتبُ ليلي إنّا الصرْمُ أن ترى خليلك يأتي ما أتى لا تُعابِئهُ
وما أهلُ ليلي من خليلٍ فينفعوا وما أهلُ ليلي من عدوّ نُجَابِئُهُ
عتاب ليلي

قيل للإسكندر : بما نلتَ هذا المُلكَ على حداثة السنِّ ؟ قال : باستقالة
الأعداء ، وتمهّد الأصدقاء .

(١) م - والألحان - المجاني : جمع مجني وهو ما يجني من النار .

وصف العتاب وقال آخر : العتابُ حدائقُ المتحابين ، وثمار الأوداء ، ودليلٌ على الضنِّ بالصفاء ، وخرّكات الشوق ، ومُستراح الواجد ، ولسانُ الإشفاق .

مساوئ التَّجني وقال آخر : التَّجنيُّ رسولُ القطيعة ، وداعي القلبي ، وسببُ السُّلُو ، وأولُّ التجافي ، ومنزلُ التهاجر .

المعثرة بالمساحة وقال آخر : من عاشر الناس بالمساحة دام استمتاعه بهم .

شاعر :

مصاحبة ومساحة وكنتُ إذا صحبتُ رجالَ قوم
فأحسن حين يحسنُ عمنوم
وأبصرُ ما يعينهم بعين
وأجتنبُ الإساءة إن أساؤوا
صحبتهُم وثبتني الوفاءُ
عليها من عيونهم غطاءُ
آخر :

زدغثا إنني رأيتُك لي محبباً
فهجرتُ لا للاللة
لكن لِقولٍ قد مضى
اللهُ يعلمُ أنني
وإلي حين أغيبُ صَبَا
حدثتُ ولا استحدثتُ ذنباً
من زار غيباً زاد حَبَا
لك أخلصُ الثقلين قلباً^(١)

وقال جَحْظَةَ^(٢) فيما حدثنا ابن سيف ، كتب رجلٌ إلى صديقي له :

(١) الثقلان : الإنس والجن .

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي البغدادي ولد سنة ٢٢٤ هـ ، ندم ، أديب ، مغن من بقايا البرامكة ، كان في عينيه نتوء قلبه ابن للعتز بجحظة فلزمه اللقب ، وكان راوية للأخبار متصرفاً بفنون العلم كاللغة والنجوم ، مليح الشعر حاضر النادرة عارفاً بالموسيقى ، مقمماً في فن الغناء ، له ديوان شعر وأخباره كثيرة ، توفي في قرية جيل من أعمال بغداد سنة ٣٤٤ هـ .

لله أنت على جنائك ماذا أوصل من وفائك
 فكرت فيم هجرتي فوجدت ذلك لسوء رأيك
 فرأيت أن أسعى إليك وأن أبادر في لقاءك
 كما أجدد ما تغير لي وأخلق من إخوانك

الموصلي وأبو دلف
 لإسحاق بن إبراهيم الموصلي^(١) في أبي ذلف العجلي^(٢) :

اجعل أبدا دلف كمن لم تعرف
 وأهجرة معترفا وإن لم يخلف
 أخ الكرام المنصفين بوصولهم
 وأترك موودة كل من لم ينصف
 لا خير في صدق الإخاء موكل
 بأذى الصديق ملولة مستطرف^(٣) / [٢١١]

شاعر :

سأحبس نفسي إذ كرهت موودة
 وأذكر وذا كان مني تكرمسا
 فأشكرني لما أوليتني لك دلم
 فازلت أبكيكم بعين سخينة
 وأكبر قلبي منك بالياس والصبر
 وإن حلت عن وصلي وملت إلى الهجر
 وحي جديد ليس ينقص في الدهر
 كما كانت الغنساء تبكي على صخر
 يأس ووفاء

(١) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميون التيمي الأرجاني الموصلي ، نديم الخلفاء وأحد المتفردين في صناعة الغناء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، راوياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً من نواحي الدهر أدباً وظرفاً وعلماً ، ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، نادم الرشيد والمأمون والواثق وألف كتباً كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ٢٠١-٢٠٢ ، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ .

(٢) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل بن لجم ، أمير الكرخ وأحد الأمراء الشجعان الأجواد الشعراء ، كان من قادة جيش المأمون ثم المعتصم من بعده ، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة ومأثورة ، وللشعراء فيه أماديح ، وصنف كتباً منها (سياسة الملوك) و (اليزاة والصيد) و (السلاح) ، وتوفي في بغداد سنة ٢٢٦ هـ .
 راجع أخباره في وفيات الأعيان ٤٢٥/١-٤٢٧ .

(٣) الطرف والمستطرف : المتقلب الذي لا يثبت على حال .

آخر :

أربعة عصا
إذا نائبات الدهر يَسْرُنَ لللقى
كغاف يصونُ الحرَّعَنَ بذل وجهه
وأكسَ يَسْأَلِيهِ إذا ألمُ ضافة
ورابعة عزت وقلَّ حُصُولُهَا
أربع خصال
فبضحى ويمسي وهو حرٌّ مؤقر
ومُخْسَنَةٌ إحسانها ليس يُنكَرُ
صديقٌ على الأيام لا يتغير
وأسعد بالخيرات إن كان يفكر

أخبرنا المرزباني ، أخبرنا القراطيسي قال : أخبرنا أبو العيْناء^(١) قال :
كتب رجلٌ إلى صديقي له : أما بعدُ فياني ما تهتمتُ حسنَ ظني بك حين
توجهَ إخواني نحوك ، ولا تجدُ أمني باعتقادي عليك ، ولا استدعتني رغبةً
فيك إلى من سواك ، ولا أراي اختياري غيرك عوضاً منك .

مباشرة لطيفة
وحدثني أبو طائع الطَّلحي قال : كتب الجراحي إلي مرة : الله يعلم
أنك ما خطررت بيالي في وقتٍ من الأوقات إلا مثل الذكركُ منك لي محاسن
تزيدني صَبَابَةً إليك ، وضناً بك ، واعتباطاً يا خائلك .

شاعر :

عداوة وتهديد
لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا
لترتجلنُ مني على ظهر شَيْهَمٍ^(٢)
والشيهم ذكْرُ القنافظ ، وإنما يُريد لتصيبك مني داهيةً ، هكذا حفظتُ
عن ابن الأعرابي ، وكان كبيراً .

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي الضرير ، ولد سنة ١٩١ هـ بالأهواز ،
أديب ظريف بنوادره ، شاعر مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان ، كان من أحفظ
الناس وأفصحهم لساناً وكان من ظرفاء اللسان ، له أخبار كثيرة ، راجع وفيات
الأميان ٥٠٤/١ ، ونكت الميمان ٢٦٥ ، توفي أبو العيْناء في البصرة سنة ٢٨٢ هـ .

(٢) الشيهم : الذئلك وهو القنفذ ، وقيل العظم منه والجمع شَيْهَم .

قال جميل بن الصيرري^(١) لابنه : يَا بُنَيَّ اصْحَبِ السُّلْطَانَ^(٢) بِشِدَّةِ
التَّوْقِي كَمَا تَصْحَبُ السَّيِّحَ الضَّارِي ، وَالْفِيلَ الْمُتَعَلِّمَ^(٣) ، وَالْأَفْعَى الْقَاتِلَةَ ،
وَاصْحَبِ الصَّدِيقَ بَلِينِ الْجَانِبِ وَالتَّوَاضِعِ ، وَاصْحَبِ الْعَدُوَّ بِالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ ،
وَالْحِجَّةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَاصْحَبِ الْعَامَةَ بِالْبِرِّ ، وَالبِشْرَ ، وَاللُّطْفَ
بِاللِّسَانِ .

شاعر :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مَوْدَّتَهُ وَحَفِظَ السَّرَّانَ صَافِيًا وَإِنْ صَرَمًا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِذْ ذُلُّ صَاحِبِهِ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ غَلِمًا

قال فيلسوف : اعْتَزَلْ عَدُوَّكَ وَاحْذِرْ صَدِيقَكَ .

وقال عمرو بن العاص : الْكَرِيمُ يَلِينُ إِذَا اسْتَعْطَفَ ، وَاللُّئِيمُ يَقْسُو إِذَا
لُوطِفَ .

وقال خَلْفُ الْأَحْمَرِ : وَصَفَ لِي رَجُلًا أَخَا لَهُ فَقَالَ : كُنْتَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ
إِلَّا وَكَانَهُ لَا غَنَى بِهِ عِنْدَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ إِلَيْهِ أَحْسَجَ ، وَإِنْ أَذْنَبْتَ عَفَرَ
ذَنْبِكَ ، وَكَانَهُ الْعُذْنَبُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَكَانَهُ الْمَسِيءُ .

شاعر^(٤) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَحْزِرِ الصَّدِيقَ بِنُصْحِهِ وَأَقْصَرَ الَّذِي تَشْرِي إِلَيَّ عَقَارِيهُ

(١) ج ق - نصير .

(٢) ج ق - الحام .

(٣) اغتم الرجل : غلب شهوة فهو غليم وغلم ومغتم وهي غلم وغلبة وغلبة ومغتملة .

(٤) نسبت الأبيات السبعة إلى أبي الأسود الدؤلي ما عدا البيتين الأول والثاني ، الديولان

ص ٢٤٧ ، وكذلك وردت أبيات في القصيدة لم يذكرها أبو حيان . ويقول الأستاذ أحمد

محمد شاعر في هامش كتاب ابن منقذ : « وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي =

فمن يُتقي يومي ومن يرتجي عُدِي
 لحي الله مولى السوء لأنت راغبٌ
 وما قُربُ مولى السوء إلا كِبُفُهُ^(١)
 من الناس من يُدعى صديقاً ولو تَرَى
 يَمُنُّ ولا يُعطي ويَزعمُ أنه
 وإني وتأميلي جَدِيمَةٌ كالذي
 فأما إذا استغنيتمو فعدوكمُ
 وما تركتُ أحلامكم من صديقكم

آخر :

الإعراض عن الحق إذا أنت لم تُعرض عن الحق لم تُفرض
 بذكر ولم تُسعد بتقريب مادح

آخر :

الحذر من التمام من تم في الناس لم تؤمن عقاربه
 عن الصديق ولم تؤمن أفاعيه
 من أين جاء ولا من أين يأتيه
 كالسيل بالليل لا يدري به أحد

آخر :

معاملة الناس عامل الناس بخلق رفيق^(٢)
 وإذا أنت قليل الأعداي^(٤)
 والحق من تلقى بوجه طليق
 وإذا أنت كثير الصديق

= فالبيتان الأولان أي الثالث والرابع رواهما البحري في الحماسة ص ٢٤٤ ونسبهما إلى أبي الأسود الدؤلي ، وكذلك صاحب الأغاني ٢٩٧/١٢ ، والبيت الأخير منسوب لعمر بن لبيد مع اختلاف بسيط .

(١) ج ق - لبعده .

(٢) تزاور عنه وإزور وإزوار : عدل وانحرف .

(٣) ج ق - رقيق .

(٤) ج ق - العدى .

وقيل لفيلسوف : مَنْ تُحِبُّ أَنْ تُصَادِقَ ؟ فقال : أما في الدهر الصالح
فالحسيبُ ، اللبيبُ ، الأديبُ ، فإنك تستفيدُ من حسبه كرمًا ، ومن أدبه
علمًا ، ومن لُبِّه رأيًا ، وأما في الزمان السوء فارضْ بالمُكاشِر الذي يُعطيك
بعضةً بالحياة ، وبعضةً بالنفاق ، ويُمَتِّعك ظاهره ، وإن ساءَ باطنه ،
ولكلِّ زمانٍ حُكْمٌ ، ولكلِّ ظهرٍ عُنْمٌ ^(١) .

وقالت أعرابية :

يادهز لا عرّيت من أيّده ^(٢) ما أنا في فعلك بي حامدة
صاحبتُ إخوانك طرّاً فما حدثتُ منهم خلّةً واحدةً
وكنتُ من كلّمه خاضنه في كل يوم بيضةً فاسدةً
وقيل للواسطي للتكلم : كيف ترى أبا عبد الله البصري ؟ فأشد :

حرجُ الخليفة بغضه لمدوّه وصفاؤه لصديقه سيّان بغض وصفاء

وكتب ابنُ أكتّل إلى ابن سورين ، وكان بينهما ودٌ مُتوارث : إن
رأيتَ أن تروي ظمًا أخيك بغرّتك ، وتبرّذ غليلاً بطلمتكَ / وتؤنسَ
وحشته بأنسَ قُربك ، وتجلو غشاء ناظره بوجهك ، وتزيّنَ مجلسه بجمال
حضورك ، وتجعلَ غدامك عنده في منزلك الذي هو فيه ساكنك ، وتَهَبَ
له السرورُ بك باقيَ يومه ، مؤثراً له على شُغلك فعلتَ إن شاء الله .

فأجابه : كيف أروي ظمًا إليّ مني ، وأنا أشدُّ ظمًا إليك منك إليّ ،
وعلى خيْلولة ذاك فالتلاقي أبردُ لطليل النفس ، وأجلبُ لما شترَدَ من الأنسِ ،
وها أنا قد هيأتُ كلّي لطاعتك ، وبشّرتُ روعي بالاستمتاع بمحديشك ،

(١) العم : البديل والمعكاف ومنه يقال في المثل : هاد عكا بغيره أي عدلاه . والمعكُم جمع
عكاف (بكسر العين) ما عك به أي شدّ من ثوبٍ أو خيط .

(٢) الأبدية : الداهية الخالدة الذكر والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش والجمع أوابد وأبد .

وأخذتُ عِيَاذَ الاستفادَةِ منك ، وَصَلْتُ عَلَى الدهرِ وَأَبْنَاهُ بِمَا مَلَكَتَهُ مِنْ تَشْرِيفِكَ وَالسَّلَامِ .

وَدَّ ثَابِتٌ قَالَ أَعْرَابِي لآخر : وَذُكَّ لَا يَنْضِي مَلْبُوسُهُ ^(١) ، وَلَا يَتَوَى ^(٢) مَعْرُوسُهُ ، وَلَا يَذُوي ^(٣) مَعْرُوسُهُ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا قَدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٤) الْكَاتِبَ لِشَاعِرٍ :

فَتِيَانِ صَدَقَ ثَابِتِينَ صَحْبَتَهُمْ يَزِيدُهُمْ هَوْلَ الْجَنَابِ تَأْسِيَا
فَإِنْ يَكُ خَيْرًا يَحْسِنُوا أَمَلًا بِهِ وَإِنْ يَكُ شَرًّا يَشْرِبُوهُ تَحَاسِيَا ^(٥)

مَعَابَةِ وَاحْتِسَابِ وَاعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ سَلِيمَانَ بْنِ وَهَبِ الْكَاتِبِ وَأَطَالَ فَقَالَ لَهُ :
أَقَلُّ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يُحَاسِبُ ، وَالْعَدُوَّ لَا يُحْتَسِبُ لَهُ ^(٦) .

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ ^(٧) : الْعَرَبُ يَقُولُ : أَنْتَ مِنْ حَبَّةِ نَفْسِي أَيَّ مِنْ تَحِبُّهُ نَفْسِي .

(١) نَضَاءٌ مِنْ ثَوْبِهِ يَنْضُوهُ نَضُوءًا : جَرَدَهُ . وَنَضَا الثَّوْبَ عَنْهُ : خَلَعَهُ وَأَنْضَى الثَّوْبَ : أَخْلَقَهُ وَأَبْلَاهُ . وَالنُّضُؤُ : الثَّوْبُ الْخَلَقُ وَالْجَمْعُ أَنْضَاءٌ .

(٢) تَوَى يَتَوَى تَوًى لِلنَّالِ : هَلَكَ فَهُوَ تَوٍ وَتَوَاوَى . يُقَالُ : « لَا تَوَى عَلَيْهِ » أَي لَاضِياعَ وَلَا خِصَارَةَ . وَفِي مِثْلِ آخَرَ : « أَنْتَوَى مِنْ ذَيْنِ » .

(٣) ذَوَى يَذُوي ذَوًى وَذَوِيًا : النَّبَاتُ : ذَبَلُ وَنَشَفَ مَاؤُهُ .

(٤) هُوَ أَبُو الْفَرَجِ قَدَامَةُ بْنُ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ أَحَدِ الْكُتَّابِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَالْبُلَهَاءِ الْفَصَحَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي عِلْمِ الْمُنَاطِقِ وَالْفَلَسْفَةِ ، لَهُ كُتُبٌ عَدِيدَةٌ أَشْهَرُهَا نَقْدُ الشُّعْرِ وَنَقْدُ النَّثْرِ . تَوَفِّيَ سَنَةَ ٣٣٧ هـ .

(٥) حَسَى بِحَسْوٍ حَسَوًا وَاحْتَسَى الْمُرْقَ : شَرِبَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَتَحَاسَبَا : أَشْرَبَا الْمُرْقَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ .

(٦) احْتَسَبَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ : أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ .

(٧) هُوَ أَبُو يُونُسَ يَمْقُوسُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّكَيْتِ إِسَامُ اللَّغَةِ وَالْأَدَبِ . أَصْلُهُ مِنْ

وقال : يقال : هو صفتي ، وسجيري^(١) ، وم أصفيائي وسجرائي . صفني وسجري
وحكى أبو عمرو اللغيف في معنى السجير ، وهو خلصاني ، وم
خلصاني^(٢) .

ويقال : أخت الرجل وواخيتُ ، يقلبون الممزة واواً ، كما يقال : أخي وولسي
أسيته وواسيته ، وهو خلّي وم أخلائي^(٣)
فأما الشجير^(٤) بالشين فهو الغريب .

قال أعرابي لصاحب له : إني لأصقل^(٥) بلقائك عقلي ، وأشخذُ
بمحدثك نغفي ، وأطوي بذكر محاسنك أيامي ، وأرجع من طوييتك إلى
أكرم موثوق به لرعاية عهد ، وأفضل متكلٍ عليه لمحافظة على ود .

وقال آخر لصاحب له : ما زلتُ أعلم أنك للسر ملء الصدر ، وأنتك في
للسعادة أذكي من المجر^(٦) ، وأرق من عتيق الخمر ، ظريف المخاطبة ، غذبُ

= خوزستان ، اتصل بالخليفة المتوكل فعهد إليه بتأديب أولاده ثم قتله سنة ٢٤٤ هـ ، له
كتب كثيرة ذكرها ابن النديم ، وأشهرها (إصلاح المنطق) و (الألفاظ) و (الأضداد)
و (القلب والإبدال) و (شرح ديواني عروة بن الورد وقيس بن الخطيم) .

(١) ساجره : صاحبه وصافاه ، وساجرته مساجرة وهي الخالصة والمخالطة ، وهو سجيري وم
سجرائي لأن كل واحد منها يسجر إلى صاحبه أي يمن .

(٢) في الأساس : هو خالصتي وخلصاني .

(٣) ج ق م - خلّي وم أخلامي . وفي الأساس : هو خلّي وخليلي وختلي وم أخلاتي
وخلائي .

(٤) الشجير : الغريب من الإبل ومن الناس ، والصاحب الرديء . وفي الأساس : فلان
شجير وشطير ، غريب . وتقول : ما رأيت شجيرين إلا سجيرين أي صديقين .

(٥) صقل صقلاً وصقلاً الشيء : جلاه ومكسه وكشف صداه .

(٦) ذكت النار تذكو ذكواً : اشتد لها ، وأذكي النار إذكاً : أوقدها .

المواصلة ، لذيذ المجالسة ، هنيء العشرة ، مقبول الظاهر ، سليم الباطن ، منشور للطاوي ، عارٍ من للاوي .

تحذير من صديق قال أعرابي لرجل : إن فلاناً وإن ضحك لك فإنه يضحك منك ، فإن لم تتخذهُ عدواً في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

ذكر وشكر وكتب آخرُ إلى صديقي له : إننا قلبي نجى ذكرك ، ولساني خادمٌ شكرك .

عتاب ودعاء وكتب آخر في بعض العتاب : قد طالت علتك أو تعاللك^(١) ، واشتد شوقنا إليك ، ففافك الله مما بك من مرضٍ في بدنك ، أو إحصاك ، ولا أعديمناك .

رائد الهبة قال إسحاق : قلت للعباس بن الحسن : إني لأحبك ، فقال : رائدٌ ذاك معي .

طعم فراق قال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دَغني أتذوق^(٢) طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى^(٣) به النفس ، ولا يكثُر في إثره الالتفات .

فراغ واكفهرار سئل أعرابي عن صديقي له فقال : صَفِرْتُ عِيَاب^(٤) الودِّ بيني وبينه بعد امتلائها ، واكفهرتُ وجوهٌ كانت بمائها .

إبراهيم بن العباس الصولي^(٥) :

(١) ج ق - تملك .

(٢) ج ق - أذوق .

(٣) شجي : حزن وطرب (من الأضداد) .

(٤) عياب : مفردا عيبة وهو الزنبيل من آدم أو ما يجعل فيه الثياب كالصندوق . صفرت : خلت .

(٥) راجع : الطرائف الأدبية ص ١٦٤ .

يا أخاً لم أر في الناس خِلاً مثلثة أسرع هجراً وَوَضلاً^(١) تقلب وتساؤل
كان لي في صدر يومي صديقاً^(٢) فقلَى غَهْدَكَ أَمْسَيْتَ أُمٌّ لَا ؟

روى الدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال : غاب مولى الزبير بن
العوام عن المدينة حيناً ، فلما أب قال له رجل من قریش : أما والله لقد
أتيت قوماً يَبْغُضُونَ طَلْعَتَكَ ، وفارقت قوماً لا يَحْبُونَ رَجْعَتَكَ ، قال : أنعمَ
الله بن قدمت عليه عَيْنًا ، ولا خلف الله على من فارقته خيراً .

وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب ، كاتب الطابع ، رقعة له إلى صالح بن
مسمود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة ما لم أروها ، لكنني وجدت شعيراً
نقلته إلى هذا الموضع وهو :

بل عشتَ لي وبقيتُ منك ممتعاً في صالح الإخوان والأهلِ
حتى إذا نزل الهيامُ بواحدٍ منأ ليأخذةً على مهلِ
متنا جميعاً لا يُفَرِّقُ واحدٌ فيذوق فيه مرارةَ الثُكُلِ

وقال بعضُ السلف : الانبساطُ إلى العامة مَكْتَبَةٌ لقرينِ السوء ،
والاقتباسُ مَجْلِبَةٌ لَمَقَّتْ ، فإمَّا اقتديتَ من قرناء السوء باعْتقادِ
أَلَمَقَّتْ / ، وإمَّا ابتغيتَ أسرَ الإخوان بالصبر على الكروه .
الانبساط إلى العامة (١٣٢)

قال عبدُ الملك بن مروان لرجل : ما بقي من لديك ؟ قال : جليسٌ
يقصرُ معه طولُ الليل مع العلة ، ودأبة أشتي معها طول السفر . وأنشد
لأعرابي :

من أين ألقى صاحباً مثلَ عَمْرٍ يزداد طيباً كلما طالَ السَفَرُ

(١) رواية الطرائف : أعجب .

(٢) رواية الطرائف : كنت في أول يومي صديقاً .

المفرد من رجال
 قال بعضُ السلف : توقُّوا من الرجال مَنْ إنْ أُنعمت عليه كَفَرَكَ ،
 وإنْ أُنعم عليك مَنْ عليك ، وإنْ حدثته كَذِبُكَ ، وإنْ حَدَّثَكَ كَذِبُكَ ،
 وإنْ لُتِمَّتْ خِانَكَ ، وإنْ لُتِمَّتْكَ أَتْمَمَكَ .

لأبي الأسود ^(١) :

كُزَيْتَ امْرَأَةً كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْهُ صدقة خائبة
 فَخَالَتُهُ ثُمَّ صَافَيْتُهُ ^(٢) فلم أستفد من لذته فتَيْلاً ^(٣)
 فَالْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَمْتَبٍ ولا ذاكر الله إلا قليلاً ^(٤)
 أَلَسْتُ حَقِيقاً بِتَوَدُّيهِ وَأَتَّبَعْتُ ذَلِكَ هَجْراً جَمِيلاً ^(٥)

إصفاة الود
 قال عمر بن الخطاب : ممَّا يُصْفِي لَكَ وَدَّ أَخِيكَ أَنْ تَبْدُءَهُ بِالسَّلَامِ ،
 وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْكُنَى إِلَيْهِ .

محمد بن عبد الملك الزيات :

أَقُولُ إِذَا مَا بَدَأَ طَالِعاً بغيض وسمج
 مِنَ النَّاسِ مِنْ لَيْسَ حَقِّي لِلْمَاتِ مِنْهُ وقد كاذ أو هم أو قد ولج
 وَلَوْ كُنْتُ تَأْمُنُهُ لَيْلَةً إلى الصبح لم يرض أو يدلج
 وَلَوْ كَانَ ذَا مِنْ أَحَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْكَ لكان بغيضاً سمج
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِنْ يَكَادُ صَدْرُكَ مِنْ بَغْضِهِ ينفرج

(١) الديوان : ٢٠٢ . بلاه الله ، وابتلاه ، وأبلاه : امتحنه .

(٢) رواية الديوان : ثم أكرمته .

(٣) الفتيل : السحاة أي القشرة في شق النواة . ويقال : ما أغنى عنك فتيلاً أي شيئاً .

(٤) في الموشح للمرزباني ٩٥ : فحذف التنوين من ذاكر لأنه أراد أن يجرّك لالتقاء الساكنين
 فحذف . استعته : طلب منه العتي أي استرضاه . يقال : استعته فاعتبني أي
 استرضيته فأرضاني .

(٥) رواية الديوان : « وأتباع ذلك صرماً طويلاً » .

آخر :

تريك أعينهم مافي صدورهم . إن الصدور يؤذي غشها البصر

الميون والصدور

آخر :

متى تك في صديق أو عدو تخبرك الميون عن القلوب

الميون والقلوب

أشدنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه :

كيف العزاء لمن يعين له شرب المدام ولذة الخمر

عزاء وحنين

وحديث فتیان غطارفة^(١) وفوارس كالأنجم الزهر

إن جثتهم سروا وإن نزحت داري فإن حديثهم ذكري

يساليتي أخيسا بقرهم فإذا فقدتهم انقضى عمري

فتكون داري بين دورم ويكون بين قبورم قبوري

قال حاتم الأصم^(٢) : أربعة تذهب الحقد بين الإخوان : للمعاونة ، والبذل ، واللطف باللسان ، والمواساة بالمال ، والدعاء في الغيب .

إذهاب الحقد

كتب سهل بن هارون الكاتب إلى جعفر بن يحيى :

إذا مأتى يوم يفرق بيننا موت فكن أنت الذي يتأخر

أمنية عالية

وقال الجمار^(٣) فيما حدثنا ابن الرزباني عن الصولي عن أبي الغيثاء عنه يصف صديقاً : لم أرفي الناس وفتياً بعد واحدٍ كان أضفى لي مودته ، وبذل

رثاء صديق

(١) غطارفة : مفردھا غطريف وهو الشاب الظريف .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان المعروف بالأصم ، اشتهر بالزهد والورع والتشف له

كلام مدون في الزهد والحكم ، زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل وكان يقال :

« حاتم الأصم لقنان هذه الأمة » توفي سنة ٢٣٧ هـ ، راجع تاريخ بغداد ٢٤١/٨ .

(٣) هو محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان الملقب بالجمار ومعناه العطاء ، شاعر أديب من =

لي مَهجته ، كان أطوع لي من كفي ، وكنت أذل له من نغله ، أتكلم بكلامه فَيَنْطِقُ بلساني ، إن قلت خيراً أعاني ، وإن ملت إلى سيئ ردعني ، كان والله إذا قال فعل ، وإذا حدث صدق ، وإذا أوتن لم يخن ، ضاحك السن ، مسفر الوجه ، كان إذا غاب فكأنه شاهدي ، وإذا غبت عنه فكأنه يراني ، لا ينطق لسانه بخلاف ما يضر جنانه^(١) ، لا يدري أين أتر صاحبه ، ولا أين أصدق مودة بخليطه ، أنس ما كنا إذا اجتمعنا ، وأوحش ما كنا إذا افترقنا ، ما تفرقنا طول صحبتنا إلا يوماً حسبناه خولاً ، أغبط ما كنا إذ رمى الدهر فلم يشق إذ رمى من كان روحه روحي ، ونفسه أعز علي من نفسي ، فليته أصابي وأخطاه ، وإذا لم يخطئه أصابي معه ، فيكون موتنا معاً كما كان عيشنا معاً ، مات فمات الوفاء بعده ، خاب الرجاء فما ألد بعده طعاماً ، ولا أسبغ شرباً ، غمأ له ، واكتساباً عليه ، وشوقاً إليه ، فلو كنت أقول الشعر لرثيته آخر الدهر ، ولأتعبت بالقوافي الكاتبين ، فبليت بعده بمن إذا أحببته أبغضني ، وإن وددته عاداني ، وإن أقبلت نحوه وكى عني ، فهو كالذئب والغراب ، ما للذئب يناله الغراب ، وما للغراب فالذئب لا يطعم فيه ، حسبك به غادراً ، تراه عن الوفاء مُبْطِئاً ، وإلى الخيانة مُهْمَلِجاً^(٢) .

تمهد الإخوان

قال أرسطوطاليس في رسالة أفدناها أبو سليمان : تمهد الإخوان بإحياء لللاطفة ، فإن التارك متروك ، ثم تمهد إخوان الإخوان ، فإن

= البصرة ، كان ماجناً خبيث اللسان ذا نادرة ، دخل بغداد في أيام الرشيد والمتوكل وقد أعجب به للمتوكل فأمر له بعشرة آلاف درهم فأخذها وانغدر فمات بها فرحاً ، راجع : تاريخ بغداد ١١٤٣ .

(١) الجنان : القلب .

(٢) هلع هلمجة البرزون : مشى مشية سهلة في سرعة . حسن سيره . ودابة هلاج : حسنة السير في سرعة وبجثرة .

إخوان الإخوان من الإخوان ، وهم بمنزلة القلم المُستندل [به] على الوفاء ، ثم تعهد أهل للكاشرة للتشبهين بالإخوان بالصبر عليهم ، إمّا طمعاً في تحويل ذلك منهم صدقاً ، وإمّا اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق^(١) ذي ذؤلة .

وذكر أعرابي مودة رجل فقال : مودة رثة القفال ، وسباء قليلة البلال ، وأرض دائمة الإعمال ، هو اليد الحذاء ، والأزمة الحصداء ، أبعده مقاله قريب ، وأقرب فعاله بعيد ، يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يقول .

شاعر :

أتناسيت أم نسيت إخواني والتناسي شر من النسيان
عبد الصمد بن المفضل^(٢) : تناسي ونسيان

هي النفس تجزي الود بالود مثله وإن سمتها المجران فالهجر ديتها /
إذا ما قرين بت منها جباله فأهون مفقود عليها قرينها
لبس معار الود من لا يوده ومستودع الأسرار من لا يصونها

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلي بن عيسى بن ماهان وجه علي
أبا نوح ليتعرف ما في نفس يحيى ، فكتب يحيى على يد أبي نوح :

بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياك ، كن على يقين أنني بك ضنين ، وعلى التمسك بما
بيني وبينك خريص ، أريدك ما أردتني ، وأريدك أن تنوب عني ما كان

رسالة يحيى
بن خالد

(١) المائق : الأحق . يقال : هو أحق مائق . أي شديد الحماسة والجمع مؤق على وزن حتى .

(٢) هو عبد الصمد بن المعتد بن غيلان شاعر عباسي ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان هجاءً شديد المعارضة ، توفي سنة ٢٤٠ ، راجع أخباره في فوات الوفيات ٢٧٧/١ .

ذلك بي وبك جيلاً ، فإن جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعد
 ما يحمد ، ولم أتجاوزُ إلى شيءٍ مما يكره ، هاجني على الكتاب إليك مسألة
 أبي نوح إياي ، وإعلامك رأيي وهوائي ، فما تبدلت ، ولا حُلت ، فجمعنا
 الله وإيّاك على طاعته وأنشد :

صورة الزمان

لكلّ أديبٍ تَرَى هَيْئَةً وهذي تَسْدُلُ على هَيْئَتِهِ
 ولم أَرِ مثله فَنَجِدِ يَدَارِي الأُمُورَ على فِطْنَتِهِ
 يُجَازِي الصِّدِيقَ بِإِحْسَانِهِ وَيُزْجِي العَدُوَّ إلى غِفْلَتِهِ
 وَيَلْسُ لِلدَّهْرِ تُبَانَةً^(١) وَيُخْضِعُ لِلقِرْدِ في دَوْلَتِهِ
 بِلُوتِ الرِّجَالِ وَجَرَبَتِهِمْ فَكُلُّ يَدُورٍ على لَدَّتِهِ

سفيان بن عيينة قال سفيان بن عيينة^(٢) : صحبتُ الناسِ خمسين سنة ماستر لي أحدُ
 غُورَةٍ ، ولا ردّ عني عَيْبَةٌ^(٣) ، ولا عفا لي عن مَظْلَمَةٍ ، ولا قطعته فوصلني ،
 وأخصُّ إخواني لو خالفته في رُمَانَةٍ قلت : هي حامضة ، وقال : هي حلوة
 لسمي بي حتى يَشِيطَ^(٤) دمي .

وصف صديق وقال أعرابيٌّ في صاحبٍ له : أفصحُ خلقِ الله كلاماً إذا حَدَّثَ ،

(١) التُّبَانُ : سراويل صغيرة . وتَبَنَهُ : ألبسه .

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم ، كان حافظاً ثقة واسع العلم

كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . ولد سفيان بالكوفة

سنة ١٠٧ هـ ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨ . وكان علي بن حرب يقول : « كنت أحب أن لي

جارية في غنج ابن عيينة إذا حَدَّثَ ! » .

(٣) العيبة من الرجل : موضع سره .

(٤) شاط دَمَةً : ذهب وبطل ، ويقول الأعشى :

« وقد يَشِيطُ على أرماحنا البطلُ »

وأشاط السلطان دمه : أهدره .

وأحسنهم استماعاً إذا حَدَّثَ ، وأكفهم عن الملاحاة^(١) إذا خُولفَ ، يعطي صديقه النافلة^(٢) ، ولا يسأله الفريضة ، له نفسٌ عن العوراء مَحْصُورَةٌ ، وعلى المعالي مَقْصُورَةٌ ، كالذهب الإبريز^(٣) الذي يَعِزُّ كُلُّ أَوَانٍ ، والشمس التي لا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ ، هو النجمُ المضيءُ للجيران ، والباردُ العذبُ للعَطْشَانِ .

كتب أبو الدرداء^(٤) إلى سَلْمَانَ الفارسي^(٥) يدعُوهُ إلى الأرض المقدَّسة فكتب إليه سَلْمَانُ : إن بَعُدَتْ الدار من الدار فإنَّ الروح مع الروح قريب ، وطائر السماء على إلفه من الأرض يَقَعُ .

قال مُعَبَّدُ بنِ مُسْلَمٍ :

جَزَى اللهُ المَوَالِي عن أخيهم وكلُّ صحابةٍ لَهُمْ جَزَاءٌ

تجزي الموالي

(١) الملاحاة : المنازعة ومنه المثل : « من لاحاك فقد عاداك » .

(٢) النافلة : ما تفعله بما لم يُفرض ولم يجب عليك فعله . يقال : هو كثير النوافل أي كثير العطايا والفواضل .

(٣) الإبريز من الذهب : خالصه .

(٤) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ثم انتقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك . وفي الحديث : « عويمر حكيم أمي » و « نعم الفارس عويمر » ، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاضي بها ، قال ابن الجوزي : « كان من العلماء الحكماء وهو أحد الذين جموا القرآن حفظاً على عهد الرسول ﷺ بلا خلاف » مات أبو الدرداء بالشام سنة ٢٢ هـ وروى عنه أهل الحديث ١٧٨ حديثاً .

(٥) سلمان الفارسي صحابي جليل أصله من مجوس أصبهان ، رحل إلى الشام فالموصل فنصيبين فعمورية وقصد بلاد العرب وسمع بالإسلام فقصد الرسول ﷺ وسمع كلامه ولازمه أياماً ثم أسلم حتى قال الرسول ﷺ : « سلمان من أهل البيت » . روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً ، توفي سلمان سنة ٣٦ هـ .

بما فعلوه إن خيراً فخييراً
 وإن شراً كما امتثل الحذاء^(١)
 فما أنصفتم والنصفَ يَرْضَى^(٢)
 به الإسلام والرحيمُ البَوَاءُ^(٣)
 لزدتهم النصيحة من لدني
 فجّوا النصح ثم ثنوا فقأوا
 وقلت : فديءٌ لكم عمي ونخالي
 فأقبل التودد والفداء
 فكيف بهم وإن أحسنتُ قالوا
 أسأتُ ، وإن غفرتُ لهم أسأوا

قال لنا المرزباني : حدثنا القراطيسي قال : أنشدنا أبو العيناء قال :
 أنشدنا السدري :

حالات متناقضة وإني لأهوى ثم لا أتبع الهوى وأكرم خلّاتي وفي صدود^(٤)
 وفي الناس عن بعض التضرع غلظةً وفي العين عن بعض البكاء جموداً
 سرور وابتئاس قال أبو العيناء : قلت لأعرابي : كيف أنت ؟ قال : كما يسرك إن
 كنتَ صديقاً ، وكما يسوءك إن كنتَ عدواً .

صدقة ثابتة وكتب ابنُ ثوبانٍ إلى صديقي له : ما انفككتُ عن ودك ، ولا انفركتُ
 عن عهدك .

شاعر :

بين التجني والملل إذا كثُرَ التَّجَنِّي من خليلٍ بلا ذنبٍ فقد ملَّ الخليلُ

(١) الحذاء : النمل ، وامتثل : احتذى ، وفي المثل في هذا المعنى : « حاذيته حَفَوُ النمل

بالنمل » يضرب في المكافاة ومساواتها .

(٢) النصف والنصفة : الإنصاف والعدل .

(٣) الرحم : القرابة . البواء : السواء والكفو والمعادل . يقال : الناس في الأمر بواء أي أكفاه

نظراء . وفي الحديث : « الجراحاتُ بواءٌ » يعني أنها متساوية في القصاص وأنه لا يقتص

المجروح إلا من جارحه الجاني ولا يؤخذ إلا مثل جراحته سواء .

(٤) ج ق - علي .

كتب الحسن بن وهب إلى صديق له يعلمه صوابته إليه ، ووحشته
لفراقه فقال : وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ، ففي مشهدك أنس قلبي ،
وفي عينيك لهو طرفي ، فأجابه الصديق : وقفت على الفضل الذي أخبرت
به بما أخبرت ، فسيان عليك رأيتني أم لم ترني إذا كان بعضك يؤنس بعضاً
فتسلو عني ، ولكني أراك فيخشع قلبي ، وأغيب عنك فتدمع عيني ، فسيان
بين من سلاكبده ، ومن حزن أمدده .

فكتب إليه الحسن : يا حانقاً على الجيرة^(١) ، ثم تمثل :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

هكذا أنشدنا علي بن عيسى الرُماني^(٢) بالشين ورد السين .

قال يونس النخوي^(٣) : لا تعادين أحداً وإن ظننت أنه لا يضرك ،

سألة الناس

(١) حق الرجل : حقد حقاً لا ينحل ومنه الحديث : « لا يصلح هنا الأمر إلا لمن لا يحنق
على جرته » أي لا يحنق على رعيته .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرُماني من أئمة اللغة والأدب والمتكلمين على طريقة
المعتزلة ، « جمع بين علم الكلام والعربية » ، ويعد في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيد
السرياني ، وكان مشاركاً في جمع العلوم ذكر له ياقوت في إرشاد الأريب ٧٥/١٤ ثبت
تصانيفه المتنوعة إلا أن الرُماني كان أميل للنحو والمنطق منه إلى بقية العلوم حتى إنه
كان « يمزج النحو بالمنطق » فيبلغ حد الغموض حتى قال أبو علي الفارسي عنه : « إن
كان النحو ما يقول الرُماني فليس مضاً منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه
منه شيء ، وقد أثر الرُماني في تليذه التوحيد من الناحيتين العقلية والمنطقية فقال
هنا يصف أستاذه : « ... لم يرقط مثله علماً بالنحو وغازارة في الكلام ، وبصراً
بالمقالات ، وإيضاحاً للشكل مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفضافة وعفافة
ونظافة » ، توفي الرُماني سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن يونس الضبيّ بالولاء إمام نحاة البصرة ، أجمعي الأصل من أهل
جَبَل ، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة ، قال ابن النديم في
الفهرست ٦٢ : « كانت حلقته بالبصرة ينتسبها طلاب العلم وأهل الأدب وفضحاء

=

ولا تَزْهَدَنَّ فِي صِدَاقَةِ أَحَدٍ وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَخَافُ عَدُوَّكَ ، وَتَرْجُو صَدِيقَكَ ، وَلَا يَعْتَذِرُ أَحَدٌ إِلَيْكَ إِلَّا قَبْلَ تَعَذُّرِهِ وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ كَاذِبٌ ، وَلِيَقْبَلْ عَتَبُ النَّاسِ عَلَى لِسَانِكَ .

وقال جعفر بن يحيى لصديق له : أنت من جوارحي يميني ، ومن سواخي يميني .

بين الجوارح
والسواخ

وذكر أعرابي قوماً فسد ما بينهم / بعد صلاح ومودة : والله ما زالت
عيونُ العداوة تنجم من صدورهم فتمجها أفواههم ، وأسباب المودة تخلق في
قلوبهم وتخرس عنها ألسنتهم حتى ماتجد للشرّ مزيداً ، ولا للخير مزيداً .

(٢٣٣)

توم فاسدون

وقال أعرابي : خيرُ الجلساء من إذا عَجَبْتَهُ عَجِبَ ، وإذا فَكَّهْتَهُ
طربَ ، وإذا أَمْسَكَتَ تَحَدَّثَ ، وإذا فَكَّرْتَ لَمْ يَلْمَكَ .

خير الجلساء

شاعر (١) :

وخلُّ كنتَ عينَ النُّصحِ منه (٢) إذا نظروا ومستعماً سمياً (٣)

ساعة الصديق

= الأعراب ووفود البادية . وقال أبو عبيدة : « اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً كل
يوم ألواحي من حفظه » ، ذكر له ابن النديم كتاب (معاني القرآن) وكتاب
(اللغات) وكتاب (النوادر الكبير) وكتاب (الأمثال) وكتاب (النوادر الصغير) .
توفي يونس سنة ١٨٢ هـ بعد أن جاوز المائة .

(١) الأبيات للصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٦٠ ، ونسبت في ديوان المعاني للمسكري
لمر بن أبي ربيعة ص ١٢٢ ، وكذلك في الشعر والشعراء ص ١٢٢ ، وعيون الأخبار
١٥٣ .

(٢) رواية الطرائف : عين الرشد . وفي ديوان المعاني :

وخذي وذاً أملتُ إليه نصحاً وكان لما أشيرُ به سميماً

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : إذا نظرت ، رواية الطرائف : « ومستعماً إذا
ذكروا » .

أطاف بغية فنهيت عنها^(١) وقلت له أرى أمراً شنيعاً^(٢)
أردت رشاده جهدي فلما أبي وعصى أيناه جميعاً^(٣)

كتاب
لبعض الهاشميين

كتب بعض الهاشميين إلى يحيى بن خالد : علمي بمودتك يمنني من
استحاثك ، ووصلة إخواني تشكو إليك تقصيرك ، وأمل فيك يصبرني على
تأنيك .

شاعر :

إني لأبسكم على علاتكم^(٤) لبس الشفيق على المتيق المخلق
ولقد أرى ما لو أشاء عتبته وأصد عنه بيغيتي وترفقي^(٥)
ليرى العدو قناتنا لم تنصدع ويكون ذاك كأنه لم يخلق
وإذا تبتعت الذنوب فلم تدع ذنباً قطعت قوى القرين المشفق
وسمعت أو قبلت إليك مقالة عوراء نطقتها صوت المنطق

وقال ابن عائشة^(٦) : مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ
الذنوب ، ومجالسة أهل للروايات تدل على مكارم الأخلاق ، ومجالسة العلماء
والمروءة والمعلم تزكي النفوس .

(١) في ديوان المعاني : بفيه .

(٢) رواية ديوان المعاني : « وقلت تحب الأمر الفظيما » .

(٣) رواية عيون الأخبار والشعر والشعراء : أتيناها . وفي ديوان المعاني : ركبناها .

(٤) العلات : الحالات المختلفة ، والشؤون المتنوعة و « جرى على علاته أي كل حال أو قبل
على ما فيه من الأحوال والشؤون .

(٥) ج ق - برقة وترفق .

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، أمير عباسي ثار على المأمون
وسمى في البيعة لإبراهيم بن المهدي فطلبه المأمون فاستتر قبض عليه وضره بالسياط
وحبه ثم قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ ، وقال ابن الأثير في الكامل ١٦٠/٦ : « وابن عائشة
أول عباسي صلب في الإسلام » .

شاعر :

الكريم والثلثم
كتاب للمصلي
إن الكريم أخو الكريم وأنا
يَصِلُ اللثيمَ جبالاً بلثيم
كتب إبراهيم بن العباس الصولي إلى صديقي له : أنصف الله شوقي إليك
من جفائك ، وأخذ لبري^(١) من تقصيرك ، ولا سلط الدهر على حسن ظني
بك كما سلطه على لطيف محلي منك .

رأي لديوجانس
وقيل لديوجانس : لِمَ لا يشتدُّ فرحُك بأخيك في حياته كشدَّة حزنك
عليه بعد وفاته ؟ قال : لأني كنتُ أعلمُ في حياته أنه يموتُ ، والآن أعلم أنه
لا يعيشُ !

شاعر :

عهد الود
أصافي المرءَ يالفتني فيجري
وعهد الودِّ محفوظٌ إذا ما
جميعاً باختلافٍ وأتفاني
أمناً في الودادِ من النفاي
إذا مزجَ الخليفةَ باختلاقي
وكم من مُعقبٍ حسن اجتماعِ
لتسويهِ بسرِّ الافتراقِ

شاعر جاهلي :

عداوة أبناء
الصومة
لي ابنُ عمِّ لوأنَّ المزن طاع له
يوذ لو أنني أرمى بمنذبة^(١)
مانالني منه ما يروى به الشعرُ
من الشواجب لا يعفوها أثر^(٢)
وتحتها هبُّ الأحقادِ يشتعرُ
إذا رأني أبدي لي مكاشرةً
فلو دُجنا على صراه صردحة^(٤)
تزايل الدُمَّ منا حين ينهيمُ

(١) ج ق - لهرى .

(٢) المنذبة : من ندب الميت : بكاه .

(٣) الشواجب : شجبه أهلُك . وشجبت شجياً وشجوباً : هلك ومات .

(٤) صخرة صرّاه : ملساء ، وفي القاموس « صرّاه » وفي التنكلة : حجر أضرّ : صلب

صردحة : (بكسر الصاد وفتحها) المكان المستوي .

إذا رأني خالَ الشَّمْسَ طالِقَةً
لا يحملني على حدياءَ جائِحَةٍ^(١)
إني ومن وخذت تدمي مناسمها
لولا وشائجُ أرحامٍ مؤكدةٍ
من نحوِ وجهي إليه حينَ يبتدرُ
مهلاً أباً الجهلِ لا يطمحُ بك الأشرُ
إليه ينكبُّها الحِزَانُ والطَّرَرُ^(٢)
لقد تبينتُ ما آتني وما أذُرُ^(٣)
شاعر :

ومكاشيرٍ ما زالَ يَنُذِقُ لي
يرضو وَيَسْخِطُني وأحسبُة
جَعَلَ النُّمَيْةَ شِمَةً خلقاً
وتزايدتُ عندي مثالبه
مَذَقاً وأحسُّه الهوى مَحْضاً
أني مقى أرضيتُة يرضو
فرفضتُة عن ساحتي رفضاً
حقى لأشبهه بعضه بعضاً
إنَّ النِّهائمَ تُورثُ البغضاً
شاعر :

هوُنٌ عليك فإر ترضي
قطُّ الصديقِ على اللبائحِ
وقال كُعبُ الأَحْبارِ^(٤) لرجلٍ أُرِدَ سفرأ : إن لكلِّ رِقبةٍ كلباً فلا تكنُ
كلبَ أصحابك .

(١) حدياء : السنة الشديدة والأمور الشاقة ، وناقية حدياء : بدت حراقفها من المزال ،
والحدياء : النعش . أشر : بطر . وخذ البعير : أسرع وقيل : رمى بقوائمه كشي النعام .
وقيل : هوسعة الخطو .

(٢) الطرة : شفير النهر والوادي وطُرَّت الإبل الجبال والآكام : قطعتها سيراً . نكبت :
جرحت وخذشت . الحزان : الطليظ من الأرض .

(٣) وذر ، يذر : ترك .

(٤) هو أبو إسحاق كعب بن ماتب بن ذي هجين المهمري ، تابعي كان في الجاهلية من كبار
علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر الصديق ، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب
فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الفابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة
عن الصحابة وخرج إلى الشام فمكث حتى توفي فيها سنة ٢٢ هـ .

وقال محمد بن يوسف^(١) : قلت للجوري : إني أريد الشام فأؤصني ، قال : إن قَدِرْتَ أَنْ تُنْكَرَ كُلُّ مَنْ تُعْرِفُ فافْعَلْ ، وإنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِائَةَ أُخْرٍ إِذَا خَلَصُوا لَكَ ، فَتَسْقُطْ تِسْعَةٌ وَتَسْمِينٌ وَتَكُونُ فِي الْوَاحِدِ شَاكَاً فافْعَلْ !

شرط الوجود

وقال علي بن عبيدة : لا حياة لمن لا وفاء له ، ولا وفاء لمن لا إخاء له ، ولا إخاء لمن يريد أن يجمع هوى أخلائه حتى يُحِبُّوا ما أَحَبُّ ، ويكرهوا ما كَرِهَ ، وحتى لا يرى منهم خَلْلاً ولا زَلْلاً .

إخوان الطريق

وقال يحيى بن مُعَاذٍ : مَنْ لَمْ يَزْرُكْ ، وَلَمْ يُوَاسِكْ ، وَلَمْ يَنْتَحِفْ^(٢) فَهُوَ مِنْ إِخْوَانِ الطَّرِيقِ .

الحمل على الذل

حدثنا القسجدي^(٣) قال : جاء رجلٌ إلى أبي إسحاق الكِسَائِي لَيْلاً فقال : ما جاء بك ؟ قال : ركبني دَينٌ ، قال : كم هو ؟ قال : أربعمائة درهم ، فأخرج كيساً فأعطاه ، فلما رجع عنه بكى فقال له أهله : ما يُنْكِيكَ ؟ قال : بُكَائِي أَنِي لَمْ أُبْحَثْ عَنْ حَالِهِ وَأَلْجَأْتُهُ إِلَى الذُّلِّ !

طبيعة الحسد

قال ابن السَّمَاكِ الواعظ : الحسدُ أَلَمُ الطَّبَائِعِ ، فَمَنْ تَمَّ وَكَلَّ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ ، وَلَعَلَّمْ أَنْ الْعَدُوَّ يَعُودُ بِالْمَلَاظِفَةِ صَدِيقاً / ، وَالظَّالِمُ بِالْإِنصَافِ

[٢٢٢ ب]

(١) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري أحد معاصري التوحيدي ، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية ، من أهل خراسان ، أقام بالزَّيْرُ حَسَنَ سَنِينَ وَاتَّصَلَ بِأَبِي الْعَمِيدِ فَقَرَأَ مَعَهُ عِدَّةَ كُتُبٍ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ مَدَّةً وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ ، لَهُ شُرُوحٌ عَلَى كُتُبِ أَرِسْطُو وَكُتُبِ أُخْرَى .

(٢) أتحفه : أهدها ، والتَّخْفَةُ والتَّخْفَةُ : الهدية ، ومن معانيها أيضاً اللطف والبر ، والجمع تُخَف .

(٣) ورد ذكره في (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي ٤٨٦ ، وفي مثالب الوزيرين ص ٢٥٢ .

مَحْسَنًا ، وَالْعَاتِبَ بِالْعَثْبِ ^(١) حَبِيْبًا ، وَالْحَاسِدَ بِمَنْزِلَةِ الْبَغْلِ الشَّمْسِ ^(٢)
يَطِيْعُكَ فِي تَنَاوُلِ مُرْدَاهِ ، وَيَكْلِفُكَ أَرْضًا بَعِيدَةً الْطَلْبِ ، وَكَذَلِكَ
الْحَاسِدُ إِيْدِيهِ مِنْكَ سَوْءَ الطَّمْعِ ، وَيُعِدُّهُ مِنْكَ سَوْءَ الطَّبِيعِ .

وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحاً :

جَرَبْتُ مِنْ نَوْحٍ أَمْوَرًا كَثِيرَةً وَطَيَّبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمَا كَدْتُ أَفْعَلُ
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا لِعَوْجَاجِ تَرْكُتِهِ وَبَعْضُ انْتِهَاءِ النَّفْسِ أَبْقَى وَأَوْصَلُ
فَأَيُّ أَخٍ يَأْنُوحُ يَوْمًا عَلَتَنِي إِذَا كَانَ أَمْرٌ يُؤْبِسُ الرِّيْقَ مَعْضَلُ ^(٣)

وقال أيضاً :

إِذَا مَا قَلْتُ نَوْحَ مُسْتَقِيمٍ لَبْتُ أَخْلَاقَهُ إِلَّا لِعَوْجَاجًا
فَأَيُّ أَخٍ عَلِمْتَ أَخَاكَ يَوْمًا إِذَا مَا اللَّذُّ أَكْثَرَتِ الضُّجَاجَا ^(٤)
فَأَنْتَ مَخِيلَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا ^(٥) فَلَمَّا أَمْطَرْتُ كَانَتْ عَجَاجَا ^(٦)

(١) العثبي : الرضي .

(٢) الشمس : الشامس من الخيل الذي لا يمكن أحداً من ظهره ولا إبراجه ولا إجمامه ،
ولا يكاد يستقر .

(٣) أيبس يوبس إيباساً : جفف .

(٤) لئته لئاً : خصه أو شدد خصومته فهو لئذ ولئذ ولئود . والأئد : الحمص الشحيح الذي
لا يزيغ إلى الحق ، وللرأه لئاء والجمع لذ ولداد ، وفي القرآن الكريم : ﴿ تَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا
لُدًّا ﴾ ، قيل معناه : خصاء عوج عن الحق ، وقيل : صم عنه . وقال عمر بن الخطاب :
« أنا منهم بين السنة لئاد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد » . الضجاج : الصياح
والجلبة .

(٥) المخیلة (بضم الميم وفتحها وتشديد الياء وإسكانها) والمختالة : السحابة تحسبها ماطرة
لرعدتها ويرقها . يقال : السماء مخیلة للطر : متهيئة له ، وقد أخالت السماء ومخيلت
ومخيلت ومخايلت ، وسحابة مخايلة : إذا رأيتها خلتها ماطرة .

(٦) العجاج : الغبار والدخان .

شاعر :

خبية مريرة

رَبِّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَدْعُوهُ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا كَالْأَلْدَيْهِ^(١)
حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَاجَتِي حَقًّا وَصَارَتْ حَاجَتِي فِي يَدَيْهِ
حَالَ عَنِ الْوَدِّ وَعَنْ عَهْدِنَا وَأَظْهَرَ الشُّحَّ عَلَى دُرْهَمَيْهِ
فَمَا مَضَى بَعْدَ دُعَائِي لَهُ يَوْمَانِ حَتَّى صرْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ

شاعر :

طلب الأمان

خَذْ لِقَلْبِي مِنَ التَّجَنِّي أَمَانًا وَاكْفِنِي أَنْ أَدْمَ فِيكَ الزَّمَانَا
أَنْتَ صَيَّرْتَ فِي فُؤَادِي مَكَانًا لَكَ فَاحْفَظْ بِالْوَدِّ ذَاكَ الْمَكَانَا
كُنْ لَوَدِّي عَلَى إِخَائِكَ عَوْنًا مِنْ زَمَانٍ يُغَيِّرُ الْإِخْوَانَا

أقل الأشياء . قيل ليحيى بن خالد : أي شيء أقل ؟ قال : قناعة ذي الهمة البعيدة
بالمعيش الدون ، وصديق قليل الآفات كثير الامتناع يضرب^(٢) مواضع
المدح .

الأخ التالذ . وقال أخوتقيف : مودة الأخ التالذ وإن أخلق ، خير من مودة
الطَّارِف ، وإن ظهرت بشاشته وراعتك جدته .

شاعر :

إخوان الثقات

لِعَمْرِكَ مَا مَالُ الرِّجَالِ ذَخِيرَةٌ وَلَكِنْ إِخْوَانُ الثَّقَاتِ ذَخَائِرُ
أَخْرُ^(٣) :

(١) ج ق - تماماً .

(٢) ضب : شد القبض على الشيء .

(٣) الشعر لأبي جلافة التظلي كما جاء في الوحشيات ص ٢٦٤ .

وكنْتُ جليسَ قَمْعَاقِ بْنِ شُورٍ^(١) ولا يَشْفَى بِقَمْعَاقِ جَلِيسٍ جليس قمعاق
 ضحوكُ السَّنِّ أَمَارٌ بِقُرْفٍ^(٢) وعند التُّكرِ مِطْرَاقٌ عَبَّوسٌ
 بشار :

فدعِ التَّبَحُّثَ عَن أُخِيكَ فَإِنَّهُ كسبيكةِ الذهبِ الذي لا يَتَكَلَّفُ^(٣) ترك التبحر
 آخر :

إِنَّ القَوْمَ غَطَّوْني تَغْطِيتُ عَنْهُمُ وَإِنْ مَحْشَوْا عني ففِيهِم مَبَاحِثُ
 وَإِنْ نَبَّشُوا بِشْرِي نَبَّشْتُ بِسَارِهِمُ وَأَخْرَجْتُ مَا تُخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَائِثُ^(٤) معامله بالمثل
 أبو القَتَّاهِيَّةِ^(٥) :

يَدُلُّ عَلَى الإِنْسَانِ ظَاهِرُ فِعْلِهِ وَلَا عِلْمٌ لِي بِالباطنِ المتغيبِ ظاهر الأفعال
 آخر :

(١) القمعاق بن شور الريمي الذهلي ، شاعر كوفي من كبار الأمراء في عهد بني أمية ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٢٠ ، وفي القاموس أن القمعاق بن شور تابعي راجع ترجمته في لسان الميزان ٤/٤٧٤ .

(٢) رواية الوحشيات : إن أمروا بخير .

(٣) كلف الوجه : تغيرت بشرته بلون علاه أو علته حمرة كدرة فهو أكلف ، والكلف : السواد في الصفرة أو بين السواد والحمرة .

(٤) نبث البئر : نبشها وأخرج ترابها فهو نبث ومنيوث ، ونبث عن الأمر والسر : بحث عنه وهو مستعار من نبث البئر ، والنبيشة : تراب البئر والنهر أو ما حوّلها من التراب والجمع نبائث .

(٥) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سُويد العيني الشهير بأبي المتأهية كبير شعراء المولدين ، ولد في عين التمر بالقرب من الكوفة سنة ١٣٠ هـ ، كان شاعراً مكثرأ سريع النظم ، أكثر شعره في الزهد واللدبج ، لقي حظوة عند خلفاء العباسيين ونظم مدائحه فيهم ، توفي سنة ٢١١ هـ ، راجع أخباره في الأغاني ١/٤ - ١١٢ .

بلغت من السنين مدى طويلاً ولم تعرف عدوك من صديقك
فست على العرور ولست تدري شراباً أم سراباً في طريقك
وأنشد ابن حبيب^(١) :

ترك المغيبة

أيها الفارغ المرید لغيب الناس مهلاً عن المغيبة مهلاً
إن في نفسك التي في جنيتك عن الناس لوتفكرت شغلاً
عجياً منك في ثناياك لمي فإذا مارأيتي قلت أهلاً
إن ذا الفضل وللروء لا يقبل قولاً يخالف القول فعلاً

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : من وجد دون أخيه سراً
كشف السر فلا يكشفه .

صديق

وقال : رب أخرك لم تلذة أمك .

صحة الناس

وقال : اصحب الناس بما شئت ، يصحبوك بمثله .

بين الثقة والمكاشرة

وقال : الإخوان إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة ، وإخوان الثقة أهل
بسطة الكف ، ولين الجساح وهم أقل في الناس من الكبريت الأحمر^(٢) ،
وإخوان المكاشرة فابذل لهم حلاوة النطق ، وطلاقة الوجه ، وإذا كنت من
أخيك على ثقة فابذل له نعتك ومالك ، وصاف من صافاه ، وعاد من
عاداه .

(١) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء من موالي بني العباس ،
عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، ولد في بغداد وتوفي في سامراء
سنة ٢٤٥ هـ ، كان مؤدياً قال ابن النديم في الفهرست ١٥٥ : « وكان مؤدياً وكتبه
صحيحة » وذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً .

(٢) من الأقوال الشائعة عند القدماء « أعز من الكبريت الأحمر » للدلالة على الندرة وهو
كقولهم « أعز من بيض الأنوق » ، والأنوق : القناب . ومن معاني الكبريت : الياقوت
الأحمر والذهب الأحمر ، ويقال : « ذهب أو فضة كبريت » أي خالص .

وقال علي بن حماد : قال الحسن : مثل الصاحب مثل الرقعة في الرقعة في التميمي لقميص ، فلينظر امرؤ بأي شيء يترقمة .

وقال الحسن : إن المؤمن شعبة من المؤمن ، يحزن لحزنه ، ويفرح لفرحه ، وهو مرآة أخيه ، إن رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ، ووجهه ، وحلظه في السر والعلانية ، إن لك من خليطك نصيباً ، وإن لك نصيباً من ذكر من أخيت ، فاختاروا الإخوان والأصحاب والمجالس .

وقيل لمدي بن حاتم : ما أثقل الأشياء عليك ؟ قال : اختيَارُ الصديق ، وردُّ السائل ، ومسألة اللئيم . فقيل له : فما أضر الأشياء للرجل ؟ قال : كثرة الكلام ، وإفشاء السر ، والثقة بكل أحد .

وقال يونس بن عبيد : ليس للمولٍ صديق .

جديد وقدم

وقال الشاعر :

البسُ جديدك إني لا بسَ خَلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخَلقا

قال الثري : الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كأنه استجده بالصدقة . وألخَقَ الصديق القديم الصداقة . يقول على وجه التوبيخ : عليك بالإخوان الجدد فإني متمسك بإخواني القديما ، ثم قال : لا جديد لمن لا يلبس الخَلق ، أي من لم يقم على مودة الصديق القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد .

قال : ومثله قول العرجي^(١) :

(١) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي المكي ولقب بالعرجي لسكناه العرج في الطائف ، أحد شعراء الغزل في العصر الأموي ، كان ينحونحو عمر بن أبي ربيعة ، وكان من الأدباء الظرفاء والفرسان للعدودين صحب مسلة بن عبد الملك =

سميتني خلقاً حلّة قَدَمْتُ ولا جديد إذا لم يلبس الخلق

قال : والناس يظنون أن الجديد والخلق هاهنا ثوبان .

[١٣٤]

وقال العرجي : /

لا يحولُ الفؤادُ عنكَ بوداً أبداً أو يحولُ لونُ الغراب

ثبات الفؤاد

وقال ربيعةُ الأسيدي (١) :

إن المودّة والمواودة بيننا خلقٌ كسحقِ اليُمْنَةِ المنجاب (٢)

صداقة بالية

آخر :

ما سمعنا باسم الصديق فطالبنا بمعناه فاستفدنا الصديقا

أين الصديق ؟

أتراه في الأرض يوجدُ لكن نحن لا نهتدي إليه طريقا

أم ترى قولهم صديق مجاز لا ترى تحت لفظهم تحميقا

شاعر :

ذهب السذنين أحبُّ قريهم وبقيت كالمقصود في خلف (٣)

خيبة ووحشة

= في حروبه مع الروم . سجنه والي مكة محمد بن هشام في تمة فات في السجن سنة ١٢٠ هـ .

(١) هو ربيعة (بضم الراء) بن أسعد بن جذيمة . من شعراء بني أسد ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ١٢٥ .

(٢) رواية معجم الشعراء :

إن البقيّة والمواودة بيننا شمل كسحق الرُّبطة المنجاب

السحق : الثوب البالي ، يقال : رأيت عليه سحقٌ بُرِّدٌ وسحقٌ عمامة . البينة : برد يعني يقال : لبس البينة . الشتل : القليل من الناس وغير ذلك يقال : رأيت شتلاً من الناس والإبل أي قليلاً .

(٣) المقصود (اسم مفعول) من الخاسر في القمار .

مُتَصَنِّعٌ يُكْفِي وَلَا يَكْفِي

من كل مطويٍّ على حنقي

للتلّس :

فزحزح عن الأدين أن يتصدعوا كسى ووحشة
ولكن أصل العود من حيث يَنْزِعُ

على كلهم أسي ولأصل زُلْفَةٌ
وقد كان إخواني كريمًا جوارم

وقال المُقَنِّعُ الكندي^(١) :

ما ارفض في الجلد يجري هاهنا وهنا
وما يرى عنده من صالح دفنا
رام الجراح وإن خفضته حزننا
وإن يميتُ ذاك لا تشهد له جَنَنًا^(٢)

وصاحبُ السوء كالداء القِيَاءُ إذا
يجري ويخبر عن عَوْرَاتِ صاحبه
كَمَهْرٍ سَوْءٍ إذا رَفَعْتَ سيرته
إن يحيي ذاك فكن منه بمعزلة

آخر :

على حدثان الدهر إذ يتقلَّبُ
وفي الأرض مبهوثاً شجاعٌ وعقربُ

رأيت موالِيَّ الألى يخذلونني
فهلا أعدوني لمثلئ تفاقموا

الحارث دعي الوليد :

عُرِفْتُ وَإِلَّا كُنْتُ فَقَعًا بِفَدَقِدِ^(٣) انتساب إلى شريف

فإن أنت أقررت العداة بنسبي

(١) هو محمد بن ظفر بن عميرة ، شاعر مقلِّ أموي وكان له محل كبير وشرف ومرودة وسؤدد في عشيرته ، ويقول الجاحظ : « كان الدهر مقنمًا ، والقناع من سيا الرؤساء » ، ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهًا ، وأمدِّم قامه ، وأكلهم خلقًا ، فكان إذا سفاصبت أعين الناس فبهرض ويلحقه عنت ، راجع أخباره في الأغاني ١٥١/١٥ .

(٢) الجَنَنُ : القبر والبيت والكفن والجمع أجنان .

(٣) الققع : البيضاء الرخوة من الكأة ويقال للدليل : « هو أذل من ققع بقرقرة أو بقرقر » =

ويشمت أعداءه ويخذل كاشح
عمرت لهم سماً على ناب أسود^(١)
شاعر :

معهش منقح لي في صدورهم
سم الأسود تغلي في المواعيد
وسمتهم بالقوافي فوق أعينهم
وسم الميدي أعناق المقاحيد^(٢)
آخر :

ترك الضغينة
وإني لتراك الضغينة قد بدا
تراها من المولى فاستثيرها
قال بعض السلف : خالطوا الناس ورايدوم^(٣) .
وقال أبو العيال الهذلي^(٤) :

وأحاك إن أحاكم وعتابه
إذ جاءكم بتعطف وسكون
مؤاخاة وعطف
تعلبته بن صغير^(٥) :

وإذا خليك لم يدّم لك وصله^(٦)
فاصرم لبانته بحرف عاقر^(٧)
استغناء وهجر

= أي أذل من كأة في أرض منخفضة ، لأنه لا يمتنع على من اجتناء ، وقيل لأنه ينداس بالأرجل . الفندفد : الفلاة ، والأرض المستوية .

(١) الأسود : العظيم من الحيات والجمع أساود .

(٢) ناقة قعدة ومقعداد : عظيمة السنام . للقعدة أصل السنام .

(٣) زبد في المكان : أقام .

(٤) هو أبو العيال الهذلي أحد الشعراء المحضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٥) ج ق - صغير ، هو ثعلبة بن صغير بن خزاعي المازني ، شاعر جاهلي قديم .

(٦) من قصيدة في المفضليات ١٢٦٨ .

(٧) رواية المفضليات : « فاقطع لبانته بحرف ضامر » .

الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لالهزال . ومعنى الشطر : فاقطع حاجتك إليه وارحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته .

وقال ذو الإصبع العذواني^(١) :

لِيْ ابْنٌ عَمٌّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقِيْ
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا

مخالفٌ ليْ أقلبيه ويقليني^(٢)
فمخالي دونه بل خلته دوني^(٣)

وقال أسامة بن الحارث الهذلي :

تذكرتُ إخواني فبتُ مسهداً

كما ذكرتُ بؤاً من الليل فاقد

تذكر الإخوان

وقال عبدة بن الطبيب :

واعصوا الذي يُبدي النيمة بينكم^(٤)

متنصحا وهو السام المنقع^(٥)

يزجي عقاربه لتبمث بينكم^(٦)

حزباً كما بعث العروق الأخدع^(٧)

حزان لا يشفي غليل فؤاده

عتل بقاء في الإناء مشمشع^(٨)

لا تأمنوا قوماً يشبُّ صبيهم

بين القوابل بالعداوة ينشع^(٩)

حذر النمام

(١) اسمه حزان ، شاعر فارس قديم جاهلي له وقائع مشهورة ، وهو أحد الحكماء ، عمره دهاً طويلاً . ولما احتضر أوصى ابنه أسيداً وصية جميلة مذكورة في الأغاني ٨١٠/٣ . توفي نحو سنة ٢٢ ق هـ .

(٢) رواية الفضليات ١٥٨/١ « مختلفان فأقلبيه ويقليني » فلاه : أبغضه .

(٣) أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : خلت منازلنا أو ارتحلنا أو تفرقتنا أو تفرقت كلمتنا .

(٤) رواية الفضليات ١٤٤/١ : النائم .

(٥) رواية الفضليات : ذلك السام . يزجي : يسوق . المتنصح : المتشبه بالنصحاء . السام : جمع سم . منقع : معتق ، من قولهم أقع السم : عتمه ، وأقعت الحية : جمعت .

(٦) رواية الفضليات : لبيمث .

(٧) الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجايبته العروق .

(٨) الحزان : الشديد التلهب ، يظلي جوفه من حرارة الغيظ ، وأصله العطشان . الغليل : لسان من الغيظ ومن العطش ، والغلة بالضم شدة العطش ، والمراد شدة الغيظ . مشمشع : مزوج .

(٩) ج ق - يشع . القوابل : مفردھا قابلة وهي التي تستقبل المولود . ينشع من النشوع =

وقيل لعبد الله بن عروة^(١) ، وكان خطيباً : تركت المدينة ولو رجعت إليها لقيت الناس ، فقال : وأين الناس ؟ إنما الناس رجلان : شامت بنكبة ، أو حاسد لنعمة .

شاعر :

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وأنشد يونس بن قروة^(٢) :

فلقد رضيت بعصبة أخيتهم^(٣) وإخاؤم لك بالمعزة لازم

= (بفتح النون) وهو الوجور (بفتح الواو) الدواء الذي يُصَبُّ في الفم ، وكنلك نشغ ومنها النشوغ وهو للسموط ، والوجور للصبي والريض .

(١) هو عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، تابعي من الخطباء الشجعان ، كان يشبهه بعبد الله بن الزبير في فصاحته وشجاعته ، توفي سنة ١٢٦ هـ .

(٢) هو يونس بن محمد بن كيسان الملقب بأبي فروة أو ابن فروة كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ ، كاتب زنديق ، كان جدُّه أبو فروة مولى للخليفة عثمان بن عفان ، ونشأ يونس على أخلاق الشطار ، والشاطر كما يقول الجهمياري : من أعى أهله ومؤدبه خبثاً ومكرأ ، ويقال إنه لحق بالخورج الشراة في العراق ثم صار كاتباً للأمير العباسي عيسى بن موسى ابن أخي السفاح ، ويقول الجاحظ (أمالي المرتضى ١/١٢٦) : « كان متقذ بن زيد الهلالي ، ومطيع بن إياس ، ومجى بن زياد ، وحفص بن أبي ودة ، وقاسم بن زَنَقْطَة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، ومحمَّد عجرد ، وعلي بن الخليل ، ومحمَّد بن أبي ليلى الراوية ، ومحمَّد بن الزبيرقان ، ووالبة بن الحباب ، وعجارة بن حمزة بن ميهون ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ المهلبى ، وبشار بن برد المرزعت ، وأبان اللاهقي ، يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويجو بعضهم بعضاً وكلُّ منهم منهم بدينه . » ويقول للرتضى : « وعمل يونس بن أبي فروة كتاباً في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه وصار به إلى ملك الروم فأخذ منه مالاً . » توفي يونس سنة ١٥٠ هـ .

(٣) البيتان لحماد عجرد في هجاء يونس كما ورد في كتاب الحيوان ٤٤٦/٤ وقد سبقها الأبيات الأربعة الآتية :

فَقَلِمْتَ حِينَ جَعَلْتَهُمْ لَكَ دُخْلَةً^(١) أَنِّي لِمَرَضِكَ فِي إِخَائِكَ ظَالِمٌ

نسيب الجسم
والروح

وقال بعضُ الحكماء : إنَّ الأَخ إذا لم يكن صديقاً فهو نسيبُ الجسم ،
والصديق وإن لم يكن أخاً فهو نسيبُ الروح .

أخبرنا ابن مقسم ، حدثنا ثعلب ، حدثنا عبد الله بن شبيب قال :
سمعت العتّابي يقول : سمعتُ أعرابياً يقول لصاحب له : لا تنكرني لك
فأعرف نفسي بك ، ودغ ترخ القلب^(٢) محياً ، وثر الفؤاد مجئياً فيوشك أن
تبعد الطيبة^(٣) على غير أهبة^(٤) ولا أوبة^(٥) .

بين أعرابيين

شاعر :

وكنا كفصني بانة ليس واحداً يزول على الحالات عن رأي واحد
تبذل بي خلا فخاللت غيره وخليته لما أراد تباعدي
الأقبح الرحمن كل مصادق يكون أخاً في الخفض لا في الشدائد^(٦)

أخو الخفض

= أما ابن فروة يونس فكانه من كبره أير الحمار القمام
ما الناس عندك غير نفسك وحدها والخلق عندك ما خلاك بهم
إن الذي أصبحت مفتوناً به سيزول عنك وأنت جارك راعم
فتعض من ندم يديك على الذي فرطت فيه ، كما يعض النادم
(١) دخلة (بثلاث الدال) بطانته .

(٢) سرح ما في صدره : أخرجه وباح به .

(٣) الطيبة : الجهة التي إليها تطوى البلاد ، قال الخليل : الطيبة تكون منزلاً وتكون منتأى
تقول منه : مضى لطيبته أي لنيته التي انتواها ، وبعدت عنه طيبته وهو للمنزلة الذي
انتواه ، وسمي المنزل طيبة لأن الرجل يقصده ويطوي نفسه إليه .

(٤) الأهبة : العدة ، يقال : أخذ للسفر أهبته أي عذته .

(٥) الأوبة : العودة .

(٦) الخفض : الدعة وسبعة العيش .

وكتب أحمد بن إسماعيل الكاتب^(١) إلى مَيْمُون بن هارون^(٢) : أعلمني رسولي أنك سألته عن أنسٍ به في ناحيتي ، وَمَنْ في الناس اليوم يُؤانسُ أو يجالسُ ؟ نحن إلى الأنس منهم أحوجُّ منا إلى الأنسِ بهم ، وصورة الأمر في فسادهم أنه لما كان الدينُ عمودَ المحاسن ، ونظامَ الفضائل ، وعَضَمَ الأخلاق ، وكان الناسُ قد خلوا أو أكثرهم منذ صاروا يتعاطونه مع المراء من الدين في معاملتهم ومودّاتهم ، مدخولاً من جوانبه ، مختلاً من أوساطه وأطرافه فلن ترى إلا ذاماً / مذموماً ، زارياً مَزرِياً عليه ، حالفاً بالقبیح ، مَحْلُوفاً به .

١ (٣٤٤ ب)

وحدثت أن رجلاً قال لسفيان الثوري^(٣) : أوصني ! فقال : أقلِّ معرفةَ الناس ، وأنكِرْ مَنْ تعرفه منهم ، وابدأ بي ، وأغضبْ مَنْ شئت ، ودَسْ مَنْ يسأله ، فوالله لو لاخيت^(٤) رجلاً في زمانه فغضب لما أمنت أن يترامى به غضبه إلى سفك دمي ، وأفرط أعزك الله مفرط في هذا الزمان

وصية سفيان

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن الحصب الأنباري المعروف بنطاحة ، أديب من كبار الكتاب المتسلين ، كان كاتب عبید الله بن عبد الله بن طاهر ، وقتله محمد بن طاهر . له كتب منها (ديوان رسائل) في ألف ورقة و (طبقات الكتاب) و (صفة النفس) ، توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) هو أبو الفضل ميمون بن هارون بن غنم بن أمان البغدادي ، كاتب ، صاحب أخبار وأدب وأشعار أخذ عن الجاحظ ومعاصريه ، وأخذ عنه قدامة بن جعفر وآخرون . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أمير المحدثين وسيد أهل زمانه في علوم الدين . ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ونشأ بها ، وأراه المصنوع على أن يلي الحكم فخرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة ، ثم طلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ هـ .

(٤) لاجاه ملاحاة ولجاء : نازعه . وفي المثل : « من لاحاك فقد عاكاك » . وتلاحي القوم تلاحياً : تلاعنوا وتلاوموا .

فقال : لا أقول كما قال سُفيان لنقصان دهرنا عن دهره ، ولكني أقول :
كُرْضٍ مَنْ شُتْ ، وَدُسٌّ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْكَ ، وما أنكر لكثرة الشَّرِّ في الناس أن
يكون جواب كثير ممن يرضى مثل جواب من يغضب ، إلا أنني أرجو أن
لا تكون هذه القضية عامة .

وأشدني عبيد الله بن عبد الله نفسه :

جلس الخبير

وحدة الإنسان خيرٌ من جليس السوء عندة
وجليسُ الصدقِ خيرٌ من جلوس المرء وحده

وهذا لغمري كما قال ، ولكن كيف لنا بجليس الصدق ؟ ولربما نفع
قربُ العدو ، وضرُّ قربِ الصديق ، وهذا كلام يُنكر ظاهره إلى أن يظهر
تفسيره ، أما العدو الذي ينفع قرْبُه فهو الذي مقدار ضرِّه أن يثْلِبَ
ويعيب ، ويجد قطعاً لِيُذِيع وَيَشِيع ، فإذا قرب هذا صورته عن يعاديه
وكَّله بحراسة نفسه ، ومراعاة أموره ، وتحصين تدبيره ، وتحسين أفعاله ،
وكان برصده له رقيباً عليه ، وإذا رامَّ تحفظ الإنسان بهذا الرصد وترقيه
هذه الرتبة صَلَّحَتْ أموره ، وكان سببَ صلاحها قربُ هذا العدو منه ،
وإنما صار للعرب مآثر تُنشر ، ومفاخر تُذكر ، بتوقُّفهم للمعاير^(١)
والمعايب ، في المقاوم^(٢) والجماع ، ولم يخلُ أحد قط من وليٍّ مؤدَّب ، أو عدوٍّ
مؤنَّب ، أو تفرِّع بخطأ أو تهجين^(٣) بنقص إلا من أهمل نفسه ، ومن عادة
الإهمال الهلاك ، وقلَّ من تحفَّظ فسلم من إضاعته ، فكيف به إذا أضاع
التحفظ من نفسه ، وأمنه من غيره .

(١) المعايير : المعايير .

(٢) المقاوم : مفردتها قوم ، وقوم : الإقامة .

(٣) هجن الأمر : قبحه وعابه .

وقال بعض المتقدمين : لا صلاحَ لِمَلِكٍ إِلاَّ بِنَفْسِهِ ووزرائه وأعداءه
يخرجونَ عليه فيُصلحُ نفسَهُ من أجلهم .

واجبات العاقل

ومَّا دَوَّنُوهُ من الكلام : أَنه يجب على العاقل أن يتخذ أبويه أصدقاء ،
وإخوانه رفقاء ، وأزواجه ألقاً ، وبنية ذكراً ، وبناتِهِ خُصماً ، وأقاربِهِ
عُرماء ، والعملاء أولياء ، والجيران رُقباء ، ويعدُّ نفسه فرداً وحيداً ،
فذكر وارِثَةً^(١) الجيران ، وحضوا على توقيها ، فكيف بالجار العدو ، وأما
الصديقُ الذي يضرُّ قربه فهو الذي إذا قرب توصل بصداقته إلى معرفة
الأسرار ، وعَلِمَ الأخبار ، ثم تحفظ الزلل ، والتقط الخلل ، وأحصى
الفَلتات ، وعدَّ الهفوات ، وراعى عثرات الألسن ، وبوادر القول والعمل ،
عند الغضب والرضا ، وفي أوقات الاسترسال التي لا يخلو الإنسان فيها من
إغفال ، ثم جعل ذلك سلاحاً معداً يحمله على صديقه وقت العداوة وقد
قيل في ذلك :

يُحصى الميوسية عليك أيام الصداقة للعداوة^(٢)

ونحن لم نخالف في ما عمننا به من النَّمِّ في باب الإخاء والأنس قول
النابغة :

ولستَ بمسبوقٍ أخاً لآلِكَ على شمئ: أي الرجالِ المهذبُ
وقول الآخر :

أي الرجال؟

هم الناسُ والدنيا ولم يزلِ القَدَى
ومن قلةِ الإنصافِ أن تطلب الأ
يَلُمُّ بعينٍ أو يكدرُ مشرباً
خ المهذب في الدنيا ولست مهذباً

الأخ المهذب

(١) الرقبة (بكسر الراء) : الحراسة والتحفظ .

(٢) في ديوان المعاني ٢٠٠/٢ بيت قبل هنا :

احذرْ موثةً ماذقُ شابَ المرارةِ بالحلاوةِ

وقال آخر :

وكنْتَ إذا الصديق نبا بأمرى وكشرفني على حَنَقِي برِيقى
غفرتُ ذنوبه وكظمتُ غيظي مخافة أن أعيش بلا صديق

هؤلاء إنما أوجبوا الإغضاء والاحتال والصبر والكظم مع سلامة الإخاء ، وإنما وقفوا بالصفح والعمو على ما لا يخلو الإنسان يأنس به من مثله ، ألا ترى النابغة يقول : أي الرجال للهذب ؟ والآخر يقول : مخافة أن أعيش بلا صديق ، والآخر يقول : ومن قلّة الإنصاف أن تطلب الأخ للهذب في الدنيا ولست مهذباً ، قول كما قالوا ، ونففر كما غفروا لوجودنا من يسلم لنا جملة إخوانه ، وإنما نشكو فقد عمود الإخاء الذي خصّوكه يفر مادونه ، وحيث بلغنا من هذه الشكوى ، وهذا الذم ، فلنسنا نجحدُ النعمة في بقيّة جملة في هذا الزمان من أحرار الإخوان قد قدمك الله فيهم فضلاً وبراً ، وهمّة عليّة ، وأخلاقاً رضيّة ، ومع ذلك فإنّ على العاقل في شريطة الإخاء إذا وجد موضع الدين والوفاء أن يقتصد / في المؤاخاة ، ويقتصر من العدة على من تفي طاقته بما يجب لهم ، فإن حقوقهم إذا زادت على وسعه^(١) لحقته الإضاعة لبعضها ، وجنت الإضاعة عليه العداوة من أضع حقه ، ولذلك قيل : كثرة الأعداء من كثرة الأصدقاء ، وانتظم في هذا للحنى :

إذا اتسع الإخاء عزّت حقوق مراعيها مقيم في مضيق^(٢)
فإن خصت رعايته فريقاً^(٣) أخل بما عليه في فريق
وإن رام القيام لهم جميعاً بشرط الودء لم يك بالمطيق

(١) الوشع (بثلبث الواو) : الجدة والطاقة ، وفي القرآن الكريم : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾ .

(٢) المضيق : ما ضاق من الأماكن والأمر والجمع مضائق .

(٣) خصّ الشيء خصوصاً : ضد عم ، وخصّ فلان لنفسه شيئاً : اختاره .

وأوحش بعضهم فأفاد منه^(١) عدواً كان في غدِّهِ الصديقِ
فخُذْ مِنْ تَوَاحِيهِ بِقُصْدٍ وَقَدَّرْ فَتَحَ أَبْوَابِ الْحَقْوِقِ
وقال :

الكثرة والوحدة

إذا كَثُرَ الإِخْوَانُ لِلْمَرْءِ وَابْتَغَوْا مِعْوَنَتَهُ فِي صَرْفِ دَهْرٍ وَغَدْرِهِ^(٢)
فَوَحْدَتُهُ لَا تَسْتَقِلُّ بِحَقِّهِمْ وَكَثْرَتُهُمْ لَا تَسْتَقِلُّ بِضَرِّهِ

وكنْتَ أَعْلَمْتِي أَنْكَ اسْتَحْسَنْتَ مِنِّي الْبَيْتَيْنِ فِي ذِكْرِ الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ
وهما :

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ فَضْلًا إِذَا ذَكَرْتَ وَمَجْرَدًا خَلِيلٍ وَعَبْدٍ
فَكُنْ لِعَبْدِكَ خِلًا وَكُنْ لِجَلِيلِكَ عَبْدًا

وكان سببها أن صديقاً لي ضرب عبداً له فحضره صديق له فمنعه
الصديق فلم يمتنع ، فكتبتُ إليه يهذين البيتين أذكره بحقِّ الصديق في
عبودية الطاعة ، وأخوة العبد في حقِّ الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٣) ، هذا مع ما في التسلُّط على المالك من الدناءة !

أحوال الزمان

ولأحمد بن إسماعيل أيضاً إلى إسحاق بن سعد : وكانُ الزمان يَخْصُ
الإِخَاءَ وَأَهْلَهُ مِنْ كَدْرِهِ وَنَكَدِهِ بِمَا لَا يَمُحُّ بِهِ غَيْرُهُمْ ، فَمَا تَشَاءُ أَنْ تَرَى دَوَائِي
صَفَاءٍ قَدْ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا^(٤) نَوَى فَحَصَلًا مِنَ التَّرَاوَرِ عَلَى التَّكَاتِبِ ، وَمَنْ أُنْسَ

(١) أوحش فلاناً : جعله يستوحش ، واستوحش الرجل استيحاشاً : وجد الوحشة ضد
استانس ، واستوحش منه : لم يأنس منه ؛ واستوحش المكان : صار وحشاً وذهب الناس
عنه .

(٢) صرف الدهر : نوبته وحدثانه .

(٣) القرآن الكريم : سورة الحجرات : ١٠ .

(٤) ج ق - بينهم .

الاجتماع على وَحْشة الافتراق ، ومن بهجة اللقاء على كدغة الشوق وكثرة التُّوق^(١) ، ومن راحة المباحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالأسرار ، وكَرْب النفوس بالكتمان إلاَّ وجدتها ، ولا تشاء أن تجذَّ أمثالها قد جمعتها الديار ، واعترضت بينها الأحداث ، فاجتماعها في معنى التفرُّق ، وقربها في صورة البعد ، إلاَّ أن شوقها أبحر ، ونزاعها إلى اللقاء أشدَّ ، وحسرتها على ما يفوت منه أكثر إلاَّ رأيتها ، فأما إخوانُ اللقاء ، وعبيدُ العيون الذين تجممهم الرُّغبة والرُّهبة ، ويتزاورون في المواصلات من المهدة إذا ولتْ مطعمة ، وأخلفت مُخَيَّلَةً^(٢) ، أو نابت نائبة ، فاكثرأهم لأعراض الدهر بينهم تسرُّ ، لأن الحاضر منهم لا تزعجه من أخيه الغيبة ، والغائب لا تفرُّ^(٣) عينه بالأوية ، فالفرقة لا تورثهم وحشةً ، والاجتماع لا يجدد لهم آنسةً^(٤) ، وربما وجدت تراضيمهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم ، قد أتيح لهم متعة بعشرتهم لأن كلاً منهم قد قدم التحرُّز من صاحبه ، واستشعر الاحتراس منه ، فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ، ولا يأمنه على ما يحتاج إلى الاهتمام به ، وأعطاه مقداراً من ظاهره ، وقفت عليه عادته ، وأسقطت مؤونة التحصيل عنه ، وليسته على علم به ، فإن أظهر له جيلاً لم يفتَر بظاهره ، وإن وقف على غلٍّ أو غشٍّ لم يجدد له علماً بباطنه ، فليس يسدوله من أفعاله ما ينقره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن إليه ، ويخاف جنايةً^(٥) الاسترسال عليه ، ولا يبقيه في مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه ، فيجربان

(١) تاق إليه تَوْقاً وتَوْقاً وتياقة وتوقاناً : اشتاق إليه .

(٢) المُخَيَّلَةُ والمُخَيَّلُ : السحابة التي تحسبها مطرة . وكذلك الهائل من السحب المنزرة بالمطر كقول مروان بن أبي حفصة : « إن أخلف الغيث لم تخلف غمايله » .

(٣) فرَّت عينه : بردت سروراً وجفَّ دمعها ، أو رأت ما كانت متشوقة إليه .

(٤) ج ق - أنه .

(٥) ج ق - جناته .

في مثل هذا الليدان مدةً طويلةً متمتعتين بالمؤاكلة ، ولاشارية ، واللقاء والمحادثة ، وأخو الثقة يرمق الحركة ، ويراعي اللحظة ، ويتأول اللفظة ، وإن ظهرت منكرة وقف عندها ، وتعرّف سببها ، وتبين موقعها من القمء^(١) والخطأ ، ومقدارها في الصغر والكبر ، وهل يقل صغيرها عن المعتاتبة ، أو يبلغ كبيرها ترك المراجعة ، ويُنزل الأمور بين هذين الطرفين منازلها ، ويعمل في ما يستقر عليه بما هو أصون لعقدته^(٢) وإن كانت نغيسة ، لأن [أخا] الثقة من الإخوان يمنح الأنس ، ويث ذات النفس ، ويظهر المُجرّ والبُجر^(٣) ، ويكشف الأسرار ، ويخص بخصائص الأخبار ، ويُدخِر^(٤) للنوازل ، ويُفزع إليه^(٥) في النوائب ، فيعدُّ للمشهد والمغيب ، واليوم والغد ، والمخيا والمَمَات ، والنفس والعقب ، ويستظهر بإخائه على الزمان ، ويُعتضد به في الحدثنان ، وإنما يستحق ذلك ما تقي جيبه ، وسلم غيبه ، وخلّص قلبه ، وصحّ لُبه ، ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجلّ ودائعه ، وجعله أفضل عدده ، والحمد لله الذي جعلك مقدماً في إخوان الصفاء ، يثوق بك الصديق ، وتخفُّ المِحنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك ، وكرم عهْدك ، وتمسكك في وِرْدِك^(٦) وصَدْرِك بِعِصَمِ الدين التي تشمل على المناقب ، وتنفي المقابح

(١) فعله عمداً وعن عمد : قصداً لا خطأ .

(٢) ج ق - لمهدته .

(٣) العجر مفرداً عجرة وهي العقدة في الحيط والمعا وعروق البدن . النجر : مفرداً بجرة وهي الشرة ويقال : ذكر عجره وبجره : أي عيوبه .

(٤) ج ق - يدحر .

(٥) ج ق - إليها .

(٦) ورد يرد وروداً الماء : أشرف على الماء خلاف صدر ، والمصدر الوِرْد .

والمعائب ، وتؤدي صاحبها إلى فوز الأبد ، وتموز له النعم المقيم ، فعم الله
نعمه ، وأوزعك^(١) شكره ، وأمدك بمزيده :

تنازعنا الوداد وكنت أجري إذا بلغ المدى جري السبوق /
فحاز السبوق إسحاق بن سئد وخلفني بقارعة الطريق

[٣٥ ب]

الاستزادة على حسب الحرية ، ومن لم يجد ألم الجفوة لم يعرف موقع
المبرة ، وأيام السلطان والقدرة غنية ذي النبل والهمة ، تعتقد بها المن ،
وترعى فيها الحرم ، وتبنى المكارم لليوم والغد ، والنفس والعقب ، ولي
ماشهدته من مودة صحيحة موروثه ، وأسباب شابكة متقدمة ، ورغبة
متجددة ، وأمل متأكد ، ولكل من ذلك حق وحرمة ، وأنا شريك في
النعمة بالهوى والنية ، مطلق اللسان بوصف فضائلك في محافل ذي الشرف
والحرية ، كُتبتا لعدوك الذي ليس بينه وبين الله عصمة ، ونصراً لوليك ولي
الدين والمروءة ، ومعى معاضدة الأخ ، وخدمة العبد ، وطاعة اليد
والسلام .

وقال أيضاً في فصل آخر : وإذا سلمت لي الحال القديمة بيننا التي كان
العهد فيها باللقاء يتراخى ، فإذا التقينا وجدناه على جدته ، وأعطى
المفضول منا - أعني نفسي - من آتى فاضلاً - أعنيك - من الإعظام والإجلال
حقه ، وسلك الفاضل بالإنصاف والتواضع سبيل فضله ، لم أحفل بما يحدث
بعد ذلك من إدراك أمل وقوته ، ونيل طلبية وتعذرها .

وكتب عبد الله بن المعتز إلى أحمد بن يحيى الشيباني^(٢) أبياتاً منها :

إننا على البعاد وللتفرق
لنلتقي بالذکر إن لم نلتق

ابن المعتز

(١) أوزع فلاناً بالشيء إيزاعاً : أغراه به .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء المعروف بشعلب إمام

فأجابه : لم تُعَدْ ما في النفس ، بَلَّفَكَ اللهُ أَمْلَكَ ، ونحن وإن لم نلتق
كما قال رُوَيْبَةَ^(١) :

إني وإن لم ترني فـإني أراك بالغيب وإن لم ترني
أخوك والراعي لِمَا استرعيتني

ولكني أحذر عليك ، فإنه لا تخفى محبتي إليك ، ومن لم يحذر فقد
ضَيَّعَ الحَزْمَ ، وأنا أسأل الله أن يجعل عليك واقيةً برحمته .

وكتب آخر :

من غائقة العوائق عن الهاورة ، عول على المكاتبه ، وأنا أنسُ بذكرك
مكاتبته ، وبمكاتبته فضلاً عن رؤيتك ، ولو تقاربت المنازلُ
تقارب القلوب لأحبت داعي الشوق إليك في [الحذاء والرداء] ، والضياء
والدجى . وأنشدني مُنشد :

مقدار الشوق

كُنَّا نزوركم والدارُ جامعةً في كلِّ حالٍ فلَمَّا شطَّت الدارُ
صِرْنَا نَقْدَرُ وقتاً في زيارتكم وليس للشوق في الأحشاء مِقْدَارُ

= الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر محدثاً ، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ،
ثقة ، حجة ، ولد في بغداد عام ٢٠٠ هـ ، وتوفي فيها عام ٢٩١ هـ ، له كتب أهمها :
(الفصيح) ، رسالة في قواعد الشعر (شرح ديوان زهير بن أبي سلمى) ، (شرح ديوان
الأعشى) ، (مجالس ثعلب) .

(١) هو أبو الجحاف رُوَيْبَةَ بن عبد الله العجاج بن رُوَيْبَةَ التميمي السعدي أحد الرُّجَاز
والفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامه في
البصرة وعنه أخذ أهل اللغة ، وكانوا يحتجون بشعره ويقرون بإمامته في اللغة ، مات
رُوَيْبَةَ في البداية عام ١٤٥ هـ ، وله ديوان رجز مطبوع ، ولما مات قال الخليل : « دفننا
الشعر واللغة والفصاحة » .

ولرب منازل متقاربة لقلوب متباعدة ، يجمعهم النفاق ، وتفرق
بينهم الأخلاق !

وكنت كتبتُ إلى صديقي يرح في بعض ما يستهدي : قريب ويميد

لا تجعلن بُعد داري غسّاً لنصبي^(١)
قرباً شخصٍ بعيدٍ إلى الفؤادِ قريبِ
وربُّ شخصٍ قريبٍ إليك غير حبيبِ
ما البعدُ والقربُ إلا ما كانَ بين القلوبِ

لابن ثوابة : فلبثتُ بعدك بقلبٍ يودُّ لو كان عيناً فيراك ، وعينٍ تودُّ
لو كانت قلباً فلا تخلو من ذكراك .

وَقَعَ أَحَدُ بَنِ صَالِحِ بْنِ شِيرَزَادِ إِلَى رَجُلٍ : أَنْتَ ضَعِيفُ الْإِخَاءِ ، قَلِيلُ
الْوَفَاءِ ، مَعَامَلُكَ مَعَكَ فِي عَنَاءٍ ، وَمَعَاشِرُكَ مَعَكَ فِي بَلَاءٍ .

وكتب إلى صديقي له : وصل كتابك مخبراً بعافيتك ، مبشراً
بسلامتك ، مذكراً بلذيد عشرتك ، وطيباً ألفتك ، ناطقاً بصحيح وذك ،
وكرم عهدك ، وإني لأنسُ بذكرك ، فضلاً عن مكاتبتك ، وبمكاتبتك
فضلاً عن رؤيتك ، إلا إني في ذلك كما قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

إن ما قلُّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ من الحبيبِ القليلِ^(٢)

عيسى بن فرخان شاه^(٣) : اعتقدتُ وذك ، وأوجبتُ حقك ، واعتدتُ
بشكرك ، ولحفظ حالك عندي رقيبٌ من عنايقي لا يفترُ فيك لفظه ،

(١) غسّ وغسّ نصيبه غسّاً : جمعه غسباً أي دنياً حقيراً .

(٢) ج - ق - قليل .

(٣) هو أبو موسى عيسى بن فرخان شاه وزير المتوكل العباسي ثم المعتز من بعده ، روى له
التوحيد كلاماً في رسالة (منال الوزيرين) ص ٣٣ .

ولا يُصرف عنك لحظته ، وذكر السيد استيحاشه لقصدي ، وحينئذ إلى لقائي ، والأنسُ أخيراً ما يبذل من ذات النفس ، وأجل ما يخص به السادة أولياءهم ، والإخوان إخوانهم ، وبه تنال راحة المفاوضة والمبائنة ، وعليه تبنى الثقة والمشاورة ، وإليه ينتهي إخاء المودة ، فإذا بلغه أهلها قضا حقوقها ، واستوفوا شروطها ، والسيد ممن لا يخص بأنسه إلا من ترتضي أخلاقه ، وتعمد مذاهبه ، وكفى بذلك فضلاً لمن ناله ، فأين يبلغ شكري ما قضى به من ذلك لي .

رسالة أخرى

وكتب أيضاً : وأنا - والله - أيها السيد ما زلت^(١) كاتباً ، ومسكاً ، وفائزاً ، ومثابراً ، السوالي المخلص ، والوادي المصحح ، ومن إذا شدَّ عُزوةً أوثقها ، وإذا عقد مودةً صدقها ، ولا خير في المدق والشوب ، والمباذق أخوللناسق ، والشائب هدف العائب ، والرجل بمواقع اختياره إذا مال ووالى ، وإذا انحرف وعادى ، وإذا اجتنب واجتنب ، يسدل على خطره وقدره ، ويقوم نفسه قيمة يرجع إليها من عامله وعدل عليه .

رسالة أخرى

محمد بن بحر : وثل كتابك فناب عن زهر الرياض حسناً ، وأخبر عن فتيق المسك عرقاً ، لما جمع من غريب المعنى ، وبديع اللفظ ، وتصرف كاتبه - لاعدته - في بر جدده ، وتفضل وكده .

رسالة أخرى

القاسم بن محمد الكرخي : قد واصلت أياماً تباعاً ، غدواً إليك ورواحاً ، حتى ملني البكور^(٢) ، وسئني التهجير^(٣) ، وشكاني الطريق ، ولحاني الصديق ، وفي كل ذلك أعاق عنك بالحجاب :

(١) سقطت من م .

(٢) بَكَرَ بَكوراً : أناة بكرة أي باكراً .

(٣) التهجير من هجر القوم : ساروا في الهجرة وهي نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهور أو من عند زوالها إلى المصراً لأن الناس يستكفون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، والهجرة ، شدة الحر .

ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متكارِهِ عليك، ولا في صاحبٍ لا توافقه/ [٣٣]

هذا طَرَفٌ من عتابِ جاش به الصُدْرُ ، وقلُّ عن كتابه الصبر ، فإن
عطفك حفاظاً فأهلُ البرِّ والفضل أنت ، والأفاني على العهد ولا أقول :

فَمَا ملني الإنسانُ إلا مللته ولا فاتني شيءٌ ظلمتُ له أبكي

كاتب : أطال الله بقاءك ، والمحاطبة بكل دعاء تخاطب به إخوان
الصفاء وإن ضعفت اليد عن استقصائه ، وضاق ما يكتب فيه عن
استيفائه .

رسالة أخرى للحسن بن مسلم : زاد الله من عمري في عمرك ، ورفعك إلى الدرجة
الموازية لقدرك ، وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك ، وقدمك في
المحبوب قَلي ، وقدمني للمحذور قَليدك ، [إني] - وجعلني الله فداك -
وإن كنتُ أنسُ بك في الحَوْلِ وقتاً ، وأغبر في بقيته خلواً مستوحشاً ، فإنَّ
موقع وقتك عندي منه ، كوقع ربيعٍ من سائر شهوره ، لما يبهجنِي من
السرور بك ، ويؤنقُ بصري من هَيِّ منظرك ، ويرتَع فيه كُبي من رياض
علمك وأدبك ، ويمجِّد لي من يوافع^(١) فوائدك ، وملذوذ ثمار ودك ،
ما يروقُ به الربيع العيون من بهيج زينته ، ويمجودُ به على الأرض من
غيوثه ، ويلبسها من زخارفه ، وينشر عليها من موشى حلله ، ويملاها من
خِصبه ويركته ، وألثبه مغيبك - جعلتُ فداك - بأصداد هذه الصفات ،
غير أنني أحيا بالتذكُّر والرجاء^(٢) مدى النأي إلى اللقاء ، وأجدُّ عقلي بما
أفدتُ في ساعةٍ منك متقوتاً زمناً طويلاً كقول أنوشروان الملك : قوتُ
العقول للحِكم ، وقوتُ الأجساد المَطْعَم ، فلا زِلْتُ من نورك مُقتبِساً ،

(١) الياق : العالي وما أشرف من الأمكنة .

(٢) ج ق م - الرخاء .

وإخوانك في القرب والبعد مؤنساً ، ولا زالت الأقدار تُسَعِفنا فيك بيلوغ
أمل ، ودثو محل ، حتى تطول العشرة ، وتدوم الغبطة والسرة .

رسالة أخرى

كاتب : لئن بَعَدَ - أسعدك الله - مزارنا بعد قرب ، لما باعد ذلك ،
بحمد الله ، قلباً من قلب ، ولا حلّ مما بيننا عقداً من ود ، ولا منع من
محافظة على غيب وعهد ، وإن انقطعت منا الكتابة أحياناً لاعتناق علة
أوشغل ، فتواصل التشاكر لا ينقطع لاقطاع الكتب ، وقد جعل الله
- وله للنُّ والطول - نعمتنا عند بعض بنجوة من التقصير ، وفي حال غيبة
عن المعاذير ، فجعل الله ماعراك تمحيصاً ، وعقباه تخليصاً ، وأعادك إلى
أحسن ما عودك ، وما لم تجري به الآؤه عندك .

رسالة أخرى

وكتب آخر : إن لم يكن جَمَعْنَا - أسعدك الله - تلاقٍ يأنس فيه بعضنا
ببعض ، وتتصل به أسباب البرّ بيننا في القرب والبعد ، فكفى بالمُشاكلة
مؤانسة ، وبالمُشاكهة مواصلة ، تثبت علائق الثقة ، وتدفع عوارض
الحشة ، وتزين استعمال الدالة .

رسالة لليزيدي

لليزيدي^(١) : فأما ما عندي مما أبدله لك رغبةً ، وأرضى بقبولك إياه
مُتَوَبِّة فوَدَّة أقيم عليها بقيّة عمري ، وأستوفي لك حقوقها على نفسي ، وطاعة
أصحح فيها سريّ وعقلي ، وأتبع شروطها فيما وافقني وخالفني ، وشكرت أشغل
به خلطري وعقلي وأعمل فيه لساني ، وثناءً حسنً أسعى فيه وأجتهد ،
وذكرت جميل أقوم به وأقعد ، وأن أوالي بك وأعداي ، وأصافي وأصادي^(٢) ،
ولو ملكت غير ذلك لبنته ، ولو علمت وراء ما أنا عليه مكاناً لبلغته .

(١) هو أبو عبد الله بن العباس بن محمد كبار علماء العربية والأدب

(٢٢٨ هـ - ٣١٠ هـ) .

(٢) صداة مصاداة : داجاه وداراه وساتره وعاراضه يقال : « من صادك فقد صادك » .

وكتبَ آخرُ : وما أعلمني أن في سعةِ صدرك ، وفضلِ رأيك ، وعلوِّ رسالةِ أخرى قدرك ، ويؤمنُ تدبيرك ، وشدةِ تحصيلك ، وما مكنَ الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتي عما أراه في أمري ، فوالله ما حلتُ لك عن عهد ، ولا [من] موالةٍ إلى عداوةٍ ، ولا عن وفاءٍ إلى غدرٍ^(١) ، ولا عن شكرٍ إلى كفرٍ ، ولا قصرتُ فيما ظننتُ إنه يقضي عني الحق بما بلغتُه الطاقةُ والوسعُ ، فإن تكنِ الدنيا بلغتني ما لا يُجدي معه سفيّ ، فذلك على الزمان لا عليّ :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجودَ يدَ إلا بما تجدُ

فوالله ما كنتُ بذيمةِ العهد لك في شدةٍ ولا رخاءٍ ، ولا في حالِ سراءٍ ولا ضراءٍ ، على قدر ما تبلغه طاقتي وتناله يدي ، وليس من قصر به القدر بلوم على تقصير ، ولا من نصح بالنية إذا أعجزه الفعل بمعدودٍ في أهل الغش .

كاتب : وإن الذي ﴿ يعلمُ السرَّ وأخفى ﴾^(٢) ليعلمُ أني لم أحلُ لك عن عهد ، ولا رجعتُ لك عن ودِّ ، ولا انطويتُ لك على غلٍّ ، في وقت رخاءٍ ، ولا شدةٍ ، ولا نعمةٍ ، ولا ميخنةٍ ، ولا خلفتك بقبيح في نفسٍ ، ولا مالٍ ، ولا عرضٍ من الأعراس ، اللهم إلا أن تكون تعتدُّ عليّ بعتابٍ أجرته بيني وبينك في بعض ما يعاتب الصديق صديقه ، وما ظننتُ / أن ذلك يخرج عن طريق المودة ، ولا يوجب العداوة والجفوة ، لأنه أمر سلكت فيه سبيل نصيحةٍ لم أملُ فيه إلى غشٍّ لك ولا خيانةٍ ، وربما احتملت للناصح الكلمة العُرة ، ولم تُخرجه عن حدِّ الأمانة والثقة ، وإن كان مخطئاً في المشورة ، لأنه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوءاً ولا غائلةً^(٣) .

(١) ج ق - عذر .

(٢) القرآن الكريم سورة طه ٧ .

(٣) الغائلة : الباهية والفساد والشر والمهلكة تقول : « أخاف غائلته » أي عاقبة شره .

كاتب : وقد هياً الله لك دولةً لست تفنى^(١) فيها عن الإحسان إلى
المُحسن جزاءً له ، والتفمُّد^(٢) للسميء احتجاجاً عند الله ، وطلباً للفضل
الذي لا يندم الأخذُ به ، فإنَّ مدَّةَ الأعمار ، فضلاً عن الدول ، قصيرة ، وأيامُ
العزِّ ، وإن طالَّت يسيرة ، وإن اعتقدت فيها المُنَّ اتبعتها أيامُ الشكر ،
وهي أحسنُ منها عاقبةً وأحمدُ مَنبئةً ، وشراءُ الصديقِ صعبٌ عسيرٌ ، وبيعُهُ
سهلٌ ممكِنٌ ، وحيث وجهت المعروف فهو عائِدٌ بثناءٍ جميلٍ ، أو ثوابٍ
جزيلٍ ، وقليلُ البرِّ يستعبدُ لك الحُرُّ ، ويستُرُّ الهولانَ بصرفِ وجوه
الآمال :

ومن يسألُ الأيامَ نأْيَ صديقه وصرْفَ الليالي يُعْطَمَ ما كان يسألُ

إسماعيل بن عبَّاد أحمد بن إسماعيل بن عبَّاد : فما كان أولاك أن تحميني من سوء الظن
بك ، وألَّا تجعل من مصائبِ المصيبةِ بمودتك ، وأن أعجب عندي من
إمساكك عن مكاتبتي إمساكك عن ذكري في كتبك إلى قومٍ قد علمت أنهم
لا يخفون عني مكاتبتك إياماً ولكني مع هذا أقول :

أترسل بالسلام وصدري عيسى يشدُّ على عدوي بالحزام
فلولا أن يكون العهدُ منكم لما أرسلتُ نحوكم سلامي
ولكنَّ الفتي ليست عليه تمامٌ قد علمت من الحيام

(١) غبي الشيء وعنه يفتى غبياً وغباً وغباً : لم يفتن له ، وغي منه الشيء : خفي ، وفي
الأساس : لا يعنى علي ما فعلت أي لا يخفى ، وادخل في الناس فإنه أغى لك أي
أخفى .

(٢) غمد الشيء : ستره ، وتغمده : ستر ما كان منه .

ولا أقول فيك كما قال إبراهيم بن المهدي^(١) لعمر بن بانه^(٢) ودعاه يوماً فامتنع من المصير إليه لسخط السلطان عليه فكتب إليه : ليس يخلو أمير المؤمنين أن يكون ساخطاً عليّ أو راضياً عني ، فإن كان راضياً فإياي أن يسرني ، وإن كان ساخطاً فإياي أن يغزني ، وإنك لموقوف بينها بحمد الله ، فأما فلانَ ظو كان الصديق إذا نزلت به نكبة ، أو نالت نكبة ، أو نبأ به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به ، والاحتراس من خلطته وعشرته ، وترك معوته على دهره ، لكان اسم الصديق اسماً معلقاً على غير معنى ، ولكانت حرمة موذته ، واعتقاد إخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياءً لاحظاً فيه ، كلا والله إن الرجل لبيذل لأخيه في النكبة ماله ، وقد أغنى الله مالك وإنه ليحظر نفسه في معوته ، وقد صان الله نفسك لك ، وإنه ليفارق الأوطان والأهلين في إيثار موافقته ، ولقد أعفك الله من أن ترد عليك مسألة في ذلك ، وما أردت إلا أن أعلم أن لي صديقاً قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي أخذ ، وأنفس منه ، وأن الأيام لم تبلغ من مساءتي كل ما أحذره ، والله روح منتظر ، وفرج مأمول ، وصنع متوقع ، ولنا ذنوب ما نتهم غيرها ، ورحمة الله أكثر منها .

رسالة ابن
أبي البفل

كتب ابن أبي البفل^(٣) إلى النعمان بن عبد الله أبي اللندر : كتابي - كدام

(١) هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العبّاسي أخو هارون الرشيد ، ولد ونشأ في بغداد عام ١٦٢ هـ ، تولى الخلافة مدة عامين (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) وتطلب على الكوفة والسواد والمأمون بخراسان وبقي مستتراً حتى عام ٢١٠ هـ ومات في سمرقند رأى عام ٢٢٤ هـ .

(٢) عمرو بن محمد بن سليمان شاعر وعالم بالفنّاء ، كان نديم للتوكل وتوفي بسامراء عام ٢٧٨ هـ .

(٣) ج ق - النعل . هو أبو الحسين محمد بن يحيى بن أبي البفل ، استدعي من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام للقتدر ، وكان بليغاً ، مترسلاً ، فصيحاً ، من أهل اللروءات ، وكان =

الله عزك - من أصفهان ، وعادة الله عندي جميلة ، والحمد لله رب العالمين ،
 ولم تتأخر كتبي عنك - جعلني الله فداءك - مع ما ألزمت نفسي من الحقوق
 للمعتزة للمتقدمين في النزلة للرعيّة بين للتخالصين في المودّة ، لا إغفالاً
 للحق ، ولا إضاعةً للحفظ ، لكن عرضت لي أحوالٌ وأشغالٌ وأسفارٌ
 ورجوتُ أن تُزِيلَ عني الاستزادة تمهلك^(١) لي عذراً كعذرِكَ في تأخر كتبِكَ
 ففتح مَنارَكَ أو مُسَامِحَةً ، ثم جرتُ خطوبٌ تكشفُت عما ساءني منك ،
 وخفتُ أن يُغني العتابُ من إعتابِكَ في سُورتِكَ^(٢) ، فأمهلتُ توقفاً إلى
 الغاية ، ومؤملاً منك عند بلوغها حسن المراجعة ، وأن تتأمل فتعلم أنني
 ما خلّيتُ عن عهدِكَ ، ولا زَلْتُ عن وِدِّكَ ، ولا جنيتُ بيدٍ ولا لسانٍ عليك
 فتتوكل لي على نفسك ، وتتعطف بجميل أخلاقِكَ ، وترعى مني ما يرعاه
 الحرُّ من صديقه ، وتبقي عليّ مما أجريت إليه ، فاستمرُّ بك اللجأجُ ،
 ووصلت ما أتيته في أمر فلان بإقامة النبوِّ^(٣) عني ، والوضع مني ، وجعلتُ
 ذكرِي باللقب دون الاسم ، وبالإسم دون الكنية ، وبالكنية دون الدعاء ،
 وما هكنا أفعلُ عند ذكرك ، ولا أخللتُ بما يجب عليّ من تعظيمِكَ ووصف
 فضلك ومحاسنِكَ ، ولولا الرغبةُ فيكَ ، والضنُّ بك لوجدتُ عن هذا القول
 مذهباً ومُنتَدِحاً^(٤) ، ولكني مُلكسك مني رق المودّة فقلُّ صبري على سوء
 لللكة !

= شاعراً أيضاً مجوداً مطبوعاً فله ديوان رسائل وكتاب رسائله في فتح البصرة
 (الفهرست ١١٧) .

- (١) تحلُّ الشيء : طلبه بجميلة وتكلف ، وتحل له : احتال .
 (٢) السورة : الحكمة . (سورة الحر وغيرها) حيثما ، وسورة الحمد : أثره وعلامته وارتفاعه ،
 وسورة البرد : شدته ، وسورة السلطان : سطوته واعتدائه .
 (٣) ج ق - النبوة .
 (٤) المنتدح : المكان الواسع . التندحة (بفتح النون وضفها وإسكان الدال) : ما اتسع من
 الأرض ومنه يقال : ه لك عن هنا الأمر مُنتَدِح ومندوحة أي سعة وفسحة وجدّ .

القاسم بن محمد الكرخي : لو كنت أعلم أنك تعتب إذا عاتبت لشدوت
من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ، ولا أقصر منه على الأدنى ،
ولا أخليك من الاستزادة في غير شكوى ، والتعريف في غير تعنيف ،
والاحتجاج في غير تبكيت^(١) / ولا توقيف ، ولكن شر القول ما لم يسمع ، (١٣١)
ولم يكن لهائله فيه مُنتفع^(٢) ، وكشبة البر بالمعقوق ما استكرهت عليه
النفوس ، ولم يكن له باعث من النية والضير :

وليس بمغني في اللوذة شافع إذا لم يكن بين الضلوع شافع

وما آمن أن أكون قد عزرت من كتبت له إليك فإن كنت قد حلت
عن كل جهة فهنيئاً لك سوء العهد .

وله : الكتب تحيي ما أمات الفراق ، وتجدد من عهد المودة ما أخلقه
الزمان ، وقد انقطعت بيننا انقطاعاً كاد يعرض الشك معه في اليقين المعتمد
عليه ، والصحيح الموثوق به من إخالك ، على أنني لأصرف شيئاً من العتاب
إليك إلا عدت على نفسي بأمشاله لك ، واستوفيت عليها استيفاء غير
مسامح لها في المذرة ، ولا معذر في المعاتبه ، فإن الحقوق بيننا توجب من
التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل ، فأما ما تنطوي عليه النيات
ودأ وإخلاصاً فأرجو أن أكون فيه على منزلة تعجز المجتهد ، وأن تكون على
مثلا ، وذلك هو الغرض المقصود ، والمغزى المأمول ، فإن الواصل بنية وإن
انقطعت كتبه واصل ، والواصل بنفسه إذا مدق ودّه قاطع .

كاتب : أنت - أعزك الله - واجدٌ عندي مودةً غير مدخولة^(٣) ، وعشرة

(١) التبكيت : التبريع والتعنيف .

(٢) م - مستنقع .

(٣) للدخول : للغيب الفاسد وللوث مدخولة ، قال علي بن أبي طالب : « وأحلّ حلالاً
غير مدخول ، ونخله مدخولة : غنة الجوف .

غير مملولة ، ودوام عهدٍ على طول المودة ، وحسن احتمال للصنيعة ،
 واستقلالاً يشكر العارفة^(١) ، مع سعة العذر ، ولين المطالبة ، والتغمد
 بالصَّنْع عند الرِّزَّة ، والصبر على الجفوة في غير ذلَّة ، والتغايي الذي يجلب
 الغفلة ، واستفراغ المجهود في تحري الموافقة ، ولست مسؤولاً إلا ما تعاطاة
 ممكناً ، وتبذله عفواً ، وتنهذ له^(٢) مسرعاً ، وتأتيه مختاراً ، فإن تقبل
 ما بذلنا ، وتوجب ما سألنا فالفضلُ معك ، والرغبةُ إليك ، وإلا فحطُّ
 ما أضعت ، ويشر ما منمت ، على ظننا يتجاوز حدَّ الظنون ، تشبيهاً
 بالميان ، وقريباً من اليقين ، ألا ننفد رأيك ، ولا نسوء اختيارك إن
 شاء الله .

الحث على اللواصة سعيد بن عبد الملك^(٣) في الحث على اللواصة : أكره أن أصف لك
 ولنفسى موضع العذر والقبول ، فيكون أحدنا مُعتذراً مقصراً ، والآخر
 مقبلاً^(٤) متفضلاً ، ولكني أذكرك ما في التلاقي من تجديد البر ، وفي التخلف
 من قلة الصبر ، والله أسألُ أن يوفقك وإيانا لما تكون معه عقي شكر ،
 لا عقي صبر .

رسالة أخرى كاتب : أخبرني - جعلني الله فداءك - أحصلنا منك على اعتلالات
 تمحلها ، ومعاذير تتخيلها ، في هجر تظهره ، وتدعي أنك لا تستشعره ،

(١) العارفة : العظيمة والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة . والجمع عوارف .

(٢) نهذ الرجل : نهض ومضى على كل حال بخلاف النهوض فإنه يكون عن قعود ومنه :
 « دخل المسجد فنهذ الناس يسألونه » ، ونهذ لعدوه وإلى عدوه نهضاً ونهضاً : صعد لهم
 وكسر في قتالهم .

(٣) هو سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي السمشي ، كان حسن السيرة متعبداً ، ولي
 الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد وكان عاملاً على الموصل . قتل
 عام ١٢٢ هـ ، وكان يلقب بسعيد الخير (للعارف لابن قتيبة ١٥٧) .

(٤) ج ق - متقبلاً .

وجفاء تَبْدِيهِ ، وترزم أنك لاتنويه ، لا كانَ مَنْ قَبْلَ هَذَا ولا أَفْلَحَ ، لأنِّي
 إِنَّا أَحَبُّ اعْتِمَادِ الصَّدِيقِ لِي الْخَيْرِ لِتَوَلِّيْنِيهِ ، وأكره انطواء العذر لي على
 القبيح خوفاً من أن تبلينيه ، وإذا كان فعلاهما بي سَيِّئاً^(١) لم أعرف بها
 فاصلاً ، لأن السرائر مُغَيِّبَةٌ عَنِ الْعِيَانِ ، ولو لَطَّعَ عَلَيْهَا لَمَا كَانَ فِي صَافِيهَا
 نَفْعٌ ، ولا في دخل دخيلها ضرر ، ما لم يَبْدُءْ مِنْ أَهْلِ السُّوءِ وَالشَّرِّ ، بل
 [لَكَانَ] الْعَدُوُّ الَّذِي أَحْزَرَهُ وَيَسْرُّنِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَدِيقِي أَمْنَهُ وَيَغْرَبُنِي ،
 وَأَسْكُنُ إِلَيْهِ وَيَضْرَبُنِي ، وهذه العلة تراني أخالف أكثر الناس في هذا الباب
 وأقول : إن الواجب أن تردَّ باطن الناس إلى ظاهرهم ، وتستشهد أفعالهم
 على سررائرهم ، إذ كانت الأفعال نتائج النيات وثمراتها ، وأسلك مع إخواني
 في هذا السبيل وأسألمُ كُنْ يُجْرُونِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْوَتِيرَةِ ، ويعفوني من
 سريرة لا تعلم مصدوقتها ، ولا تُعَرِّفُ حَقِيقَتَهَا ، وأجرهم على ذلك فليس
 مِنَ الْعَدْلِ كُنْ يَطَالِبُ لِلرَّءِ لِنَفْسِهِ بِمَا لَا يَبْذُلُهُ مِنْهَا ، وإذا عاملتَ الصَّدِيقَ
 الَّذِي تَصَافِيهِ بِالْجَفَاءِ ، فَقَدْ حَمَلْتَهُ عَلَى السَّيْرِ فِي الْأَعْدَاءِ ، وهذا فاحش
 الْخَطَأِ ، وَأَفْحَشُ مِنْهُ أَنْ تَمْنَحَ الْعَدُوَّ مِنَ الصَّلَةِ تَضَمُّعاً ، ماتمعه الصديق
 تَطَوُّعاً ، وَاللَّهُ لَلْاسْتِوْذَعِ لَمَا لَدَيْكَ ، وَالْمُسْتَزِدُّ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْكَ .

كاتب : وليس يضيق بيننا أمر من جهة المحجة إلا أتسع من قبل
 للوثة ، والحرمة ، والأسباب المتصلة .

آخر : وأنت أيها الأخ في حال الجفوة إذا اعتمدتها أبرُّ من غيرك في
 حال / الصلة إذا توخاها وقصدها .

آخر : ولولا أنك قلتَ فقلت ، وكتبتَ فأجبت ، لكان ما عندك من
 للعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مُغْنِيّاً عَنِ الْإِفْصَاحِ ، ونائباً عن

(١) الشُّبُهِ : المساوي والمثل وما رِيَّانُ أَي مِثْلانِ وَالْجَمْعُ أَسْوَءٌ .

الإيضاح ، وليس ينبغي لنا أن نتنازع فضلاً متى تفرّد به أحدنا فهو شائع بيننا ، إذ كان ما خصك قد خصني ، وما شملك قد شملني وأنا أسأل الله إذا منّ بالنعمة أن يجعلك المقدم فيها ، وإذا امتحن بمحنة أن يجعلني وقاية لك منها .

كاتب : أنت تعرض عني إعراضاً للتجرّم ، وترجع إذا رجعت رجوع التذمّم^(١) ، فأما ما سبق إلى قلبك من التهمة فكيف أظنّب في مساءتك ، وعلى قلبي من هواك رقيب يحجزه أن يتصرّف إلا في إرادتك .

من رسالة
لسعيد بن
عبد الملك

سعيد بن عبد الملك : أول أسباب المودة ما أنت به عارف ، وله ألف ، وإن كنت لا أعتدّ به برّاً ، بل أرى لك فيه منّةً وحقّاً إذ صدقت الخيلة ، وخلصت على الهبة^(٢) ، ولست أستريب بما توجهه على حال من الأحوال ، بل لكشرك على النيّة دون الفعل ، وتلك إرادة مثلي ومثلك ، وعندني مزيدٌ لكل ما تحب ، وإسراعٌ إلى كل ما تهوى وتريد .

كاتب : والله لا أقبل إحسانك مني كفرّاً ، ولا تبع إحساني إليك منّ ، ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك ، وأخرى لا أبسطها إلى ظلمك ، فتجنّب ما يسخطني فإني أصون وجهك عن ذلّ الاعتذار .

من رسالة أخرى

حمد بن مهران : لي - أعزك الله - سابق حُرمة يحفظها مثلك ولو اجترمت ، ومتقدّم حقّ يرعاه كرمك ولو اقترفت ، وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت ، وخالص مودة لا يضيئه حياؤك ولو زلّت .

حمد بن مهران

جعفر بن يحيى^(٣) : عندنا الاغتفار لما اقترفت ، وتصديق كل ما قلت

لجعفر بن يحيى

(١) تنعم الرجل : استنكف يقال : • ولو لم أترك الكذب تأثماً تركته تذبماً ، أي مجانبية للنم .

(٢) ج ق - الهبة .

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي ، ولد عام

واحتججت بذكره ، واعتذرت بوصفه ، والإسقاط لما جحدته ، والإكذاب
لِلجَوْر الذي اقترفته ، والرجوع عما أنكرته ، والزيادة فيما اخترته ،
استدعاءً لك وإن انصرفت ، وحياطةً لما قدمت وإن ذممت ، وإيشاراً
للإغضاء والاحتمال فإنها أبلغ في الإصلاح ، وأنجح في الاستنجاح ، وأبلغ في
التعليم ، وأكبر في التقويم ، وإن احتيج إليه في مثلك ممن تؤمن عليه
قرحتّه ، وترده إلى الاستقامة تجربته .

سليمان بن وهب^(١) : من انصرف عن الحجّة إلى الإقرار بما يلزمه وإن
لم يكن لازماً فقد لطف للاستعطاف ، واستوجب المسامحة والإنصاف .

لابن ثوبان : وصل إليّ كتابٌ مخالفٌ لما كنتُ أعرفُك به من الصّفح^(٢) ،
والفضل ، والأخذ بمحاسن الأمور ، فإن كنتُ شفيتَ به غيظاً ، وبردتَ به
غليلاً فأسهّلتُ ، وإن كنتُ لم تندم عليه ندّم المتنزّه عن سوء المجازاة ، ولم
ترجع الجليل بعده فما أشدّه ، وأيّ ذنب كان فارجو أن لا يجتمع على عبدك
الخطأ والإصرار على الذنب ، ولا أفارق استصلاح رأيك ، وارتجاع ودك
ما حييت وإن لم أصل إلى حيلة ما كان لي منه ، فإني قانع ببعضه ،
ما استقلّ شيئاً من أقسامه ، ولا أياسُ فيك من عقبِ الأيام ، وحسن
مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذي حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافياً

= ١٥٠ هـ ، وتكب مع البرامكة عام ١٨٧ هـ وكانت له توقيعات جميلة ، وهو أحد
الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس . قالوا في وصف حديثه :
« جمع الهدوء والتهل والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة » .

(١) هو سليمان بن وهب بن سعيد عمرو الحارثي الوزير ، كان من كبار الكتاب من بيت
كتابة وإنشاء في الشام والمراق ، ولد ببغداد وكتب للأُمون وهو ابن ١٤ عاماً ، وولي
الوزارة للهمدي بالله ثم للمعتد على الله ، وقم عليه للوقوف بالله فحبسه فمات في حبسه
عام ٢٧٢ هـ ، وله (ديوان رسائل) ، وكان من مفاخر عصره أدبياً وعتلاً وعلماً ،
ولأبي تمام والبحثري مدح به وبأهله .

(٢) ج ق - أتصفح .

لكل وحشة ، ومؤكداً لكل ثقة ، فليست فيما أنكرته بواجداً^(١) ، ولا الفضل في أخلاقك وشبهك بمستغرب .

لابن ثوبان أيضاً : وله : فإن رأيت أن أصفح^(٢) مستأنفاً ، كما صفحت متقدماً ، وتتفضل عابداً كما كان الفضل منك بادئاً ، فإني قاطع كل سبب إلا ما وصلني بك ، وتارك مكاتبة الناس جميعاً إلا من أجرى لي ذكراً عندك ، واستدعى إحساناً ورفقاً منك .

لمحمد بن مكرم : وخاتمة الأعداء بيني وبينك صدقي إياك عما عندي أنك لا تحدث نبوة ، إلا أحدثت لي عنك سلوة ، ولا يزداد أمني في إثابتك ضعفاً ، إلا لزدادات منّي في قطيعتك قوة ، حتى لا أقبل العتي ، ولا أختار المراجعة ، وحتى يسلمني لليأس منك إلى العزاء عنك ، فإن ترغ فصفح^(٣) لا^(١) تثريب فيه ، وإن تماديت فهجر^(٣) لا وصل بعده والسلام .

وله : ما زالت نيتي وسريقي الحفاظ الحر ، والوفاء المر لإخواني عند التكببات كما قال حماد عجرد^(٤) :

أنا عبدُ الوفاء لا أطلب الدهرَ من الرقِّ ما حييتُ فكأ كما
وصل الله لك بالصنع صنعا ، وبالمزيد مزيداً

- (١) واجد : غاضب .
- (٢) ج ق - فتصفح فلا . التثريب : التقيح .
- (٣) ج ق - فهجر فلا .
- (٤) هو أبو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس المعروف بمجرد ، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية ، ونادم الوليد بن يزيد الأموي ، وقدم بغداد في أيام المهدي ، ويقول ابن خلكان في الوفيات ١٦٥/١ : « وحماد عجرد من الشعراء المهيبين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة » توفي حماد عام ١٦١ هـ .

البصير^(١) : من ذمّت عهدة ، واستقصرت فهلة ، أو لبسته على التجاوز للبصير له عما أنكرفأنت الأَخ للرضي إخاؤه ، والحمودُ عندي بلاؤه ، المخالطُ أمرى بأمره ، في عُسره ويُسره ، الباذلُ ما لا أسأله ، والحاملُ لي على نفسه فوق ما أحمله ، ومن لا يُخلفني عدّة المتأبرة عليه ، ويخلُ بموضعي عند إغبابي^(٢) إياه .

وله : فأما من احتج في إساءته وأغضبه على أخيه أن يستعْتبه / فقد جعل العقل خصمه ، وظلم الإخاء حقّه ، وما ساهلناك فيه ، أو حادثناك إياه فلفرطِ الضنِّ بك ، والمهاماة عن ودك ، والله يقيني فيك ، ويدفع لي عنك .

شاعر :

وإذا ينسوبك والحوادث جمّة حدثَ حدّاك إلى أخيك الأوثق^(٣)
كتب عمارة بن حمزة^(٤) إلى محمد بن زيد الحارثي يطلب إخاءه^(٥) : طلب إخاء

أما بعد فإِنَّ أهل الفضل في الألب ، والوفاء في الود ، والكرم في الحق لهم من الشناء الحسن في الناس لسانٌ صدقٍ يُشيد بفضلهم ، ويُخبر عن صحة

(١) ورد ذكره في رسالة (مثالب الوزيرين) لأبي حيّان التوحّيدي ٢٦٦ .

(٢) أغبَ الزائر القوم : جاهم يوماً وترك يوماً ومنه : « فلان لا يُغبنا عطاؤه » أي لا يأتينا يوماً دون يوم بل يأتينا كل يوم ، وأغبته الحمى : أخفته يوماً وتركته آخر .

(٣) حدّا يحدو حدواً وحداءً وحيداً الليلُ النهار ، تبعه ، وحدّا الريح السحاب : ساقته .

(٤) هو عمارة بن حمزة بن ميون من ولد عكرمة مولى ابن عباس ، كاتب من الولاة الأجواد الشعراء الصدور ، كان المنصور والمهدي العباسيان يرفضان قدره ، وكان من الدهاة وجمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز والهامة والبحرين . وفيه تيه شديد يضرب به المثل : « أتية من عمارة » . وله (ديوان رسائل) و (الرسالة للماهانية) و (رسالة الحميس) ، توفي عام ١٩٩ هـ .

(٥) ج ق - أخاه .

وذم ، وثقة مؤاخلتهم ، فتجوز لهم بذلك رعيّة الإخوان ، وتُصطفى لهم سلامة الصدور ، وتُجتى لهم ثمرة القلوب ، ولقد لزمتم من الوفاء والكرم فما بينك ، وبين الناس طريقة عمودة نُسبت إلي مرتبها في الفضل ، وجَمَل بها ثناؤك في الذكر ، وشهد لك بها لسان الصدق ، فَعُرِفَتْ بِمَنَاقِبِهَا ، وَوُيِّمَتْ بِمَحَاسِنِهَا ، وأسرع إليك الإخوان بحبّتهم مُسْتَبِقِينَ ، وبرغبتهم فيك متقاطرين ، يَتَّبِدُرُونَ^(١) وَذَكَ ، وَيَصِلُونَ حَبْلَكَ ، فن أثبت الله عندك وذاً فقد وضع خلته عندك موضع الحُرْز والثقة ، وملأ به يديه من أخي وفاءٍ وصلته ، واستناب بك إلى شعبٍ مأمون ، وعهدٍ محفوظ ، وصار مغموراً بفضلك عليه في الود ، يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ، ويتطلب منه ما لا يلحق ، ولو كنت لا تؤاخي إلا من كان في وِزْنِكَ ، وبلغ من الخلال مَبْلَغَ حَدِّكَ ، ما أخيت أحداً ، ولكنك من الإخوان صِفْراً ، وقد رأيت أن أخذ بنصيب من ذلك ، وأصل وثيقة حَبْلِي بِجِبْلِكَ ، وعلمت أن تركي ذلك غبنٌ ، وإضاعتي إياه جهل .

وله : غير أنني إن كنت مقصراً القوة ، فلست بمقصر النية ، وإن كنت مقصراً الرأي ، فلست بمقصر الرغبة .

لعمارة بن حمزة
أيضاً

وله أيضاً : أما بعد فإن خير الإخوان من عَظَمَ حِلْمَهُ ، وَحَسَّنَ لَفْظَهُ ، وَشَرُّهُمْ من عجلتُ بادرته ، وساءتُ مقالته ، وقد عرفنا فضلك ، وعدنا إلى موافقتك ، فَصَلِّ الْأَوَّلَ من طَوْلِكَ ، بِالْآخِرِ من مراجعتك .

لعمارة بن حمزة
أيضاً

وله : [لا تكن] كمن يرى الحَسَنَ من نفسه ، ويتغابي عن الجليل من غيره ، وإني المأمونُ اليوم في إخوانه ، المداومُ لمن عاهد بوفائه ، والغالبُ على الأكثر مَلَقُ النطق ، والتلافي بالظنون .

لعمارة بن حمزة
أيضاً

(١) بدر إلى الشيء بدوراً وبادر إليه مبادرة : أسرع وبدر إليه وبادره وابتدره : عاجله .

ابن المقفع^(١) : أما بعدُ : أصلحنا الله وإياك صلاحاً دائماً يجمع لنا
 ولك به الفضيلة في العاجلة ، والكرامة في الآجلة ، فإني لأعرف أمراً أعظم
 عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره لفضله ، ولا أعلم أمراً أحق بأن يستغني
 أهله بفضله عن ذكره فيما بينهم من أمر أو شج^(٢) الله بيننا وبينك في
 الدنيا أسبابه ، وثبت حقوقه ، وعظم حرمة فأبقى الله لنا ولك ما أحرزه
 بيننا وبينك في الدنيا حتى تكون إخواناً في الآخرة حين تصير الخلة عداوة
 بين أهلها إلا خلة المتقين .

كاتب : لا تجمعن دعوى السراة ، وتكبر الولاية ، وتحكم القضاة . من رسالة لكاتب

كاتب : لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة إخوانك إلى استصغار
 ما يتخلصون إليه من صلتك ، فإنك إن قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم
 في جنب ما يأتيه إليهم . من رسالة لكاتب

كاتب : إنا - حفظك الله - لو كنا قطعناك ثم كافأنا بقطيعتك إيانا
 ما كان لك أن تُفردنا بالذنب دون نفسك إذ صرت فيه نظيراً ، لأنك
 أنكرت علينا ما ركبت ، وطلبت منا ما تركته ، وقد علمت أن المكافئ لم
 يدع وراءه ما فعل ، ولا يستوجب تقاضي ما جهل ، فاحكم لنا عليك بمثل
 ما تحكم به علينا لك . من رسالة لكاتب

جرير بن يزيد^(٣) : أما بعدُ : فإنه لولا خلق الله له الناس من تقلب

(١) هو عبد الله بن المقفع إمام الكتاب والترجمين ، ووضع أسس الكتابة الفنية ، ولد عام
 ١٠٦ هـ ، وقتل في البصرة عام ١٤٢ هـ . ومن آثاره المشهورة : « كليله ودمنة » ،
 و « الأدب الكبير » ، و « الأدب الصغير » ، و « التينة » .

(٢) جق - أرسخ ، وشجت : اشتبكت ، وأوشج : شبك وألف وخلط ومنها : رحم وشيجة :
 مشبكة متصلة .

(٣) ورد ذكره في كتاب الحيوان للجاحظ ٨٤٧ ، وفي البيان والتبيين ٢٠٧٢ .

قلوبهم ، وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم ، لَمَّا تشعَّبوا من أصلهم ، ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ، ولا بدُّ فيما يحدث بين الناس من علل الوحشة ، وأسباب العداوة والفرقة ، ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابقٍ ومسبقٍ ، وداعٍ ومُجيبٍ ، فسابقٌ إلى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة ، ومبتدئٌ بصلةٍ يجتلبُ بها من صاحبه الثقة ، ويزرع بها في قلبه المِقة^(١) ، وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حركني لودك ، ورغبتني في خلَّتكَ ، ودعائي إلى طلب فضلك ، فأجبت دعاءك إلى الصلة والملاطفة بما أحسستُ لك من الثقة ، وحدث لي فيك من الرغبة ، فاقبل ما بدا لك من ودنا ، وأحسن الإجابة إلى مادعوننا إليه من إخواننا ، واتبعنا بإحسان إذ كان الابتداء منا ، فإن الهيبَ إلى الجميل شريكُ الراغب فيه / وإن المكافئة به شكلٌ لمُسديه ، ولا تكرهن أن تكون لنا إذ دعوناك مُجيباً ، وإذ سبقناك بالفضيلة تابعاً ، فإننا قد أحسننا إجابة فضلك ، واعلم أنك لو كنت سبقتنا إلى الصلة ، وتقدمتنا إلى الرغبة ، وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للظُول أهلاً ، وبه جديراً ، لأن مثلك في فضلك عطفَ نفسه على نفسه ، ومثلنا رَغِبَ في صلته .

[٣٨ ب]

للحسن بن وهب إلى أبي صالح الحسن بن وهب^(٢) إلى أبي صالح : لولا أنكالي عليك ، لكثرتُ كُتُبي إليك ، وإذا استحكت الثقة قص البر ، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل ، والاسترسال إلى الأتكال .

جواب أبي صالح فكتب إليه أبو صالح وكتب في آخره :

يا مُشفقاً حذراً على وُدِّي له كُنْ كيف شئتَ فإنني بك واثقٌ

(١) ومقه يمهق ومثاق ومثقة : أحبه فهو وامق وذاك وميق وموموق .

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين كاتب وشاعر ، كان معاصراً لأبي تمام وله معه أخبار . مات عام ٢٥٠ هـ .

كاتب : صمتهُ مَخَاصِئُ نَفْسِي لَكَ بِإِسْمَانِ عِزِّكَ ، فَأَنَا وَكَيْلِكَ عَلَى
مَا صَلَّحَ مِنْ قَلْبِي لَكَ ، وَأَمِينُكَ عَلَى الْقِيَامِ عَلَى نَفْسِي بِمَجْتِكَ .
من رسالة لكاتب

سعيد بن خميد^(١) : أَنَا - جَعَلْتُ فِدَانِكَ - أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِالشُّغْلِ ،
وَأَعْذِرُكَ بِهِ ، وَأَرَى أَنْ مِنْ سَلَمَتِ نَيْتِهِ ، وَصَحَّتْ عِلَانِيَتُهُ وَمُودَتُهُ ، لَمْ يَقْدَحْ
فِي الثَّمَةِ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي تَأْخِيرِ كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ مَا يُزِيلُ إِخَاءَهُ عَنْ عَهْدِ ، وَاللَّهِ
يَدِيمُ نِعْمَهُ لَكَ ، وَيَقْدِمُنِي قَبْلَكَ .

حمد بن مهران : وَأَمَّا فَلَانُ فَهُوَ وَاللَّهِ النَّفِيسُ وَذَا ، وَالرَّوْفِيُّ عَهْدَا ،
وَالْبَعِيدُ مِنَ الْأَذَى ، الصَّافِي مِنَ الْقَذَى ، الْمُتَوَطِّئُ سِرًّا وَإِعْلَانًا فِي إِعْظَامِكَ ،
وَشَكَرُ إِعْنَامِكَ ، وَالْإِبْتِهَاجُ بِأَيَامِكَ ، وَأَكْرَهُ حُكَّكَ عَلَى زِيَادَتِهِ فَيَكُونُ
قَدْحًا فِي رِعَايَتِكَ الذِّمَامَ لِأَهْلِهِ ، وَسُوءَ ظَنِّ مَا تُوجِبُهُ لِمِثْلِهِ ، وَكِتَابِكَ إِذَا
وَرَدَ أَسْرَ وَسِرًّا ، إِلَى كُنْ نَسْتَفْنِي بِالنَّظَرِ عَنِ الْخَبْرِ ، وَعَنِ التَّكَاتِبِ بِالتَّرَاوِرِ .

كاتب : تَفَضَّلْكَ يَا أَخِي - أَدَامَ اللَّهُ عِزُّكَ - فِي وَقْتٍ يَتَظَاهَرُ عَلَيَّ ،
وَبِرَّكَ يَتَوَالِي وَيَتَضَاعَفُ لَدَيْ ، وَإِنْ كَانَ شُكْرِي دُونَ مَا تَسْتَحِقُّهُ ، فَقَدْ
جَلُّ مَا أَوْلِيْتَنِيهِ عَنِ الشُّكْرِ ، وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي مَا أُرِدْتَهُ ، وَأَوْطَأْتَنِي خَدَّ
الزَّمَانِ عَلَى قَمَرٍ ، وَمَا زَلْتُ - يَعْلَمُ اللَّهُ - قَبْلَ لِلشَّاهِدَةِ ، أَعِدَّ نَفْسِي مِنْكَ
بِجَمِيلِ الْمُسَاعَدَةِ ، وَعَظِيمِ الْمَعَاوِضَةِ ، ثُمَّ وَقَعَ الْإِلْتِقَاءُ فَصَدَّقَ مَخَايِلَ الْفِرَاسَةِ ،
وَيَبِّينُ أَثَارَ النَّفَاسَةِ ، وَقَدْ - وَاللَّهِ - اسْتَخْلَصْتَنِي أَخَا صَادِقِ الْإِخَاءِ ، خَالِصًا
مِنَ الْأَقْدَاءِ ، يَتَّصِلُ شُكْرُهُ وَلِئْسَ تَدْلَاهُ ، وَتَدْوِمُ مَحَبَّتُهُ وَوِدَائِهِ ، فَيَلِينُ كَلْنَ
سَيِّدُنَا عَظِيمِ الرِّعَايَةِ ، كَثِيرِ الْإِحْبَابِ وَالْعِنَايَةِ ، فَلَمَّا نَمَتْ فِيمَا أَلْفَيْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ

(١) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد كاتب مترسل ، من الشعراء ، أصله من النهروان
الأوسط من أبناء الدهاقين ومولده بفداد ، قلده المستعين العباسي ديوان رسائله . أكثر
أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة ، وشعره رقيق ، وكان يحو فيه منحى ابن
أبي ربيعة . توفي عام ٢٥٠ هـ .

ذلك لك ، لأنك جدّدت ما دّرت ذكره ، وأحييت ما تقادم عهدّه ،
 ووكدت اليد عند من تبنى عنده ، وأنا أسأل الله أن يعلي يدك بالمكارم
 والفضائل ، ويسطها بالعزف والنائل ، ولا يخليك من جميل أقسامه ،
 وجزيل مواهبه وإنعامه ، ومهما شككت في شيء أو ارتبت به فما
 يتخلجني^(١) شك ولا ارتياب في أنه لا مزيد في يثتك ، ولا عناية فوق
 عنايتك ، وإلى هذا اليقين قد سكنت نفسي ، وبقوة الأمل فيك قويت
 منّي ، وبجهايتك إياي استدركني ، وبإزالتك ما أخطر زالت الفكرة عني ،
 فلا أعدميك الله ، وبلغك أمانيك ، وبلغني غابة المحاب فيك .

شاعر :

وحشة الدار

أجيراننا ما أوحش الدار بعدكم إذا غبتم عنها وغن حضور

من رسالة لكاتب كاتب : أنا أخوك للشارك لك في نعمتك الذي - يعلم الله - إنك تضعه
 بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك ، وأنت الذي لا أستزيد ولا أحتاج
 إلى كده لاكتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله .

من رسالة لكاتب

كاتب : قد فتحت عليّ باب المعتبة ، وأخوجتني إلى أن أغلقه عني
 بالمعذرة والحجة ، وكلفتني من ذلك ما لم يكن لي خلقاً ولا عادة ، ورأيتك
 جعلت فقبلت صيغة لسان كاذب ، واستعملت مقالة بائر فاجر ، فاستمع
 وأضف ، ولا يذهبن بك هوى مسرف ، ولا يظبن عليك شيء سبق إلى
 أذن أو قلب ، فليس لك أن تفعل ولا تتفاقل ، ولا تجعل توها كحق ،
 ولا يقيناً كشك .

من رسالة لكاتب

كاتب : أنا من الشوق إليك على ما يستوي في العجز عن وصفه

(١) تخالج في صدره شيء : شك فيه .

الخطيب المصنع^(١) ، والعي المُنعم ، وحق لمن فقدك ألا يقنع ، بفريك ، ولا يسكن قلبه دونك ، لأن الله جعلك صفواً لا كدر فيه ، ووفاء لا غدر معه ، فأما ما ذكرت مما توجيهه لي وتحرّاه في ، ففضلك الذي سبق استيجابي ، وبرك الذي تقدم استحقاق ، وحقيق من جمع الله له خصال الفضل ما جمع لك يرب^(٢) معروف أسداه ، وإتمام جميل ابتداه .

من رسالة لكاتب

كاتب : لو اعتصم شوقي بمثل سلوك عن صلتى ، لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ، ولا تحسيت مرارة تمديدك ، ولكن استخففتي صباية إليك ، فاحتملتُ صعب قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ، وأنت أحق من انتصر لصلتي من جفائه ، ولشوقي من يبطئه .

إبراهيم بن
المديتر
١٢٩١

إبراهيم بن المديتر^(٣) : ذكرت - جعلني الله فداءك - خوفك إملالي ، والزيادة في إشغالي بكثرة / كتبك ، فأقول أخي قدمت قبلك ، لم أرزق فيما قلته عدلك ، هل يملُ الروح جسده ، والجسدُ جولارحه ، والجوارحُ سلامتها ، والسلامة دوامها ؟ ظلمتني عفا الله عنك ، فأما الشغلُ فيك ولك ، فإنه غير منقطع بذكرك والفكر فيك ، والشوق والنزاع إليك ، والخوض والإفاضة في محاسنك ، والله وليُّ جمعنا سريعاً بما هو أهلكه ، وقد كان والله ظمي شديد التطلع إلى ورود خبرك ، وعلم وصول كتابي إليك لما كان يتصور لي من ابتهاجك به وأنسك بقراءته ، قياساً غير فاسد على موقع كتابك مني ، وجلالته في نفسي ، واغتابطي به ، وسكوفي إليه ، وسروري به ، فالحمد لله الذي تفضل من ذلك بما هو أهلكه وولّيته .

(١) للصنع : البليغ ، العالي الصوت ، من لا يرج عليه في كلامه .

(٢) ربُّ : جمع وزاد ولزم ، وربُّ الأمر : أصلحه .

(٣) هو أكيو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن اللديتر ، وزير من الكتاب للترسلين الثمراء من أهل بغداد استوزره المعتد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر عام ٢٦٩ هـ ، وتوفي ببغداد متقلناً ديوان الضياع للمعتد عام ٢٧٩ هـ .

وله : إني - لا أفقدي الله فائدةً وذاك - لَمَا فقدت ما كنت تطالعي به من كتبك التي كانت مُنزهات بصري ، ومراتع كُبي ، ومسارٍ قلبي ، وكنت لا تخليني منها ، مُبتدئاً أو مُجيباً ، ولا تحوِّجني إلى التحريك فيها مستطباً أو مستزيداً ، أعلمتُ الفكر في ذلك قلت : أجموة ؟ فكيف يجفون من ليس الجفاء من طبعه ، أم ثبوة ؟ فكيف ينبو الشُّكل عن شكله ، أم شغل ؟ فهلاً جعلني من شغله ، أم علّة ؟ فكانت أخرى للنادرة بخبره ، أم فرط ثقة منه بي ؟ فذلك لَعَمري أشبه به ، فلما كنت هذه الحلّة أثبت في الوهم ، وأغلب في الظنّ سكّنت نفسي إليهما ، وأنت مع سكونها إلا ما عودتها من النعمة بالكتابة ، والإيناس بخبر السلامة .

سعيد بن حميد : ولكنك - والله يتولى عونك - لا تضعف عن حقّ وإنّ عرضتْ دونه العلل ، ولا يتسهّل لك سبيل إلى التقصير وإن سهّلها العذر .

وله إلى محمد بن عيسى : فأما الوحشة لفراقك فعلى حسب الأُنس بقربك ، والسرور بمكانك ، وما وهب الله منك لإخوانك فإنك بحمد الله ممن لا يدخر بودهم مودة^(١) ، ولا ينفرد عنهم بنعمة ، ولا يُؤثر نفسة عليهم في فائدة ، ولا يسلمهم عند ثلّمة^(٢) ، ولا يُخليهم من محافظة ورعاية ، ولا أدري أأدعوك بدوام الحال التي أنت فيها فأعق نفسي ، وأوثر برك ، إلا أنّي أسألُ الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرتْ بك الدار ، وتصرفتْ بك الحال ، وأن يقبّلنا فيك نوابغ الأقدار ، وحوادث الأيام ، بمنه وطوله .

(١) ج ق - عنهم بوده .

(٢) ثلم الحائط وغيره ثلماً : أحدث فيه خلاً ، وثلم الإناء : كسره من حاقته . ومن الهجاز : هنا بما يكلم الدين ، ويثلم اليقين ، وموت فلان ثلّة في الإسلام لانتد .

سعيد بن حنيف : يا سيّد أخيه ، ومولى عبده ، ونسيحٍ وحده ، لسعيد بن حنيف
 وقرّيع زمانه ، ومالكِ قلوبِ إخوانه ، أطبالَ الله بقاءك ، وقفتُ من
 رقتك - أعزك الله - على ما أذكرني الفراق قبل وقته ، وعجل لي
 الاستيحاش ولم يعن حينه ، وهيج - والله - عليّ أحزاناً قد كان متقادماً
 دفيناً يرجى زواله ، فصاد مكيناً يخذر استفحاله ، وأخطر بيالي ذكر
 أبياتٍ ودعتُ بها أخاً فارقتنا مرعلاً من طرسوس إلى الرملة ، وكان كثير
 الإخوان ، فودعه كلُّ من شيعه من المنادمين بكلامٍ منشور ، وشعرٍ ماثور ،
 ونحن إذ ذاك أحدثُ وأترابُ فكتبتُ إليه :

أبا بكرٍ لئن صرقتك عنا	تصاريفُ الحوادثِ والدُّهورِ
لقبلك نحنُ للشامِ ارتحلنا	وإن كنا أقنسا بالشُّغورِ
فلم نرحلْ بأنفسنا ولكن	بمخضِ الشوقِ عن مَهجِ الصُّدورِ
فقدتُ بفقدك الودَّ المصنّى	وأخلاقاً تكشفتُ عن بُدورِ
أشيّعُه إلى سفرٍ كآتي	أشيّعُ والسديّ إلى القُبورِ
وما ودعتُه إلا ونفسي	تودّعني بتوديعِ السُرورِ
ولا أتبعته باللحظِ إلا	رذذتُ اللُحظَ عن طُرفِ حَسيرِ
أدافع عن مفارقتيه جهدي	وكيف دفاعِ مقدورِ الأمورِ
وكان الشهرَ قبلَ اليومِ يوماً	فصار اليومَ بعدك كالشهورِ
إذا ما الليلُ أخلصني عبأ	وأسلمني إلى طُرفِ سَهوِ
أناجي فكرةَ أدنو وتناي	وتنطقُ حينَ أسكتُ عن ضميري
تسافرُ وهي لو صدقتُ مناها	تمتُ صدقُ هاذاك المسيرِ
إذا لم أستطعُ بالدمعِ حُزناً	على يومِ الفراقِ فنُ مجيري ؟
أما حكمُ قضى حكمِ افتراقِ	على جمعِ الأحبّةِ بالقديرِ

أحمد بن سعد : ومهما أنكرت على نفسي ثباتاً على عهدك ، ومقاماً على طاعتك ، تحسن لي القبيح من فعلك ، وتتخطى بي في مقابلة العتب إلى العتي ، والسخط إلى الرضا ، وتقرب عندي من أسباب عذرك ما بقُد ، وتوضح من غامضه ما أشكل ، حتى إذا أغناني الإنصاف منك لم تنب عنك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصّحّ عن الذنب ، فكيف البراءة والعذر / [٣٩ ب]
فإن كنت محقاً فالحجة معي ، وإن كنت جانياً فهذا عُذري .

وله : فكيف صرت تعذر نفسك وتعذّلي ، وتعميها وتطالبني ، وكان الحقُّ عليك في تعهدي أوجبَ منه عليّ لفراغك وشغلي ، وقهلك وعجلتي ، واستقرارك ووقاري ، وأنت تعلم أنني لم أقرأ لك كتاباً إلا هذا الكتاب المشحون بالعتاب ، فإن شئت الآن أن تستعمل المسامحة فإنها تخص بذلك نفسك ، وإن شئت أن تستقيّ المحاسبة فما أراك تتعدها بالحجة إلى غيرك ، وجملة الأمر عندي بذل العتي ، ووقف نفسي على طاعتك .

كاتب : ووجدت استصغارك لعظيم ذنبي ، أعظم لقدّر تجاوزك عني ، ولعمري ما جلّ ذنبٌ يُقاس إلى فضلك ، ولا عظمٌ جرمٌ يُضاف إلى صفحك ، ويعول فيه على كرم عفوك ، وإن كان قد وسعه حلمك ، فأصبح جليله عندك محتقراً ، وعظيّه لديك مُستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب ، وأعلى رتب العيوب ، غير أنه لولا بوادر السفهاء ، لم تُعرف فضائل الحماء ، ولولا ظهور نقص بعض الأتباع لم يبين جمال الرؤساء ، ولولا إلام المّين بالذنب لبطل تطول التطولين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها ، ويقلبك العثرات بإقالتك أهلها ، وما علمت أني وقفت منك على نعمة أتدبرها إلا وجدتها تشتمل على فائدة فضل ، تتبعها عائدة عقل .

كاتب : وفضل مُلك الإنعام أُلزم^(١) من مُلك الرِّق ، ورقُّ الحر أفضَرُ رسالة لكاتب
من رِقِّ العبد ، والعبدُ يُعطيك طاعته طَوْعاً ، وقد حُزَّتْ مني طاعة العبد
بنعمتك ، وشكر للعتق بِمَنَّتِكَ ، ولا تزالُ دواعي الحِفاظ تقتضي الكتابِ
إليك بما انطوى عليه لك ، فأكتبُ إليك إذا كتبتُ متعمداً بالخدمة ،
وأتركُ إذا تركتُ إجلالاً ومهابةً ، فإن أنزلتَ ذلك مني منزله عندِي
جريتُ على سبيلي فيه ، فإن مثلت لي غيره صُرتُ إليه إن شاء الله .

سعيد بن حميد : ولو قلتُ إن الحق مُسقطُ عني عيادتكَ لأني عليل
بعلتك لصدقي الشاهدُ العَدْلُ من ضميرك ، والأبَرُ البادي من حالي لعينك ،
وأصحُّ الخبر ما حققه الأثر ، وأفضلُ القول ما كان عليه دليلٌ من الفعل .

كاتب : وحضرته في موطن العفو والعقوبة ، فرأيتُه لا يتوخى لعفوه
إلا من يرجو نزوعه عن الذنب ، ولا يتجاوزُ بعقوبته إذا عاقب قدر مبلغ
الجرم ، ولا يؤاخذ بالإساءة من لم يتمدها ، ولا يحرم العائدة من
استحقها ، قد شاورته في أمور ، فجمع لي العلم والنصيحة ، واستمنته على
دهري فجمع لي لُطف المكيدة ، وبَسالة النجدة ، واستودعته سري فولىه
الحِفاظ والأمانة ، ووقفته على ما أهوى فحطُّ إليه بالاجتهاد والمَسارعة ،
وعرفته ما أكره فأدبر عنه بالتوقي والمهينة ، ورأيتُه مضطرباً بالنوائب ،
صَبوراً على الحق الواجب ، مُحافظاً على الحقائق ، لازماً لعرى الوثائق ،
يقفُ عند الشبهة ، ولا يُخشى إقدامه قبل التثبت ، وأحزم عند المعرفة
فلا يخاف بضمه للتحدم بالحزم ، يتغابي عن كثير مما يكره من رأي
الإخوان والخطاء ، إما إغضاءً من كرم يكره التوقيف على التقصير ، وإما
محاجةً من أريب يكره المكاشفة فلا يجعل إلى العتاب حتى ينظر في مواقع
العدر ، ولا يلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ، ورأيت أحبَّ الأمور إليه

(١) م - أوم .

أوسلها ، وأخفُ الحالات عليه أقصدها ، من غير أن يدع الاستكثار من الإحسان بمجده ، والتحفظ من الإساءة بمبلغ رأيه ، لا غاية لحرصه على اعتقاد الفصل ، ولا نهاية لرغبته في مجانية التقصير ، لا يستخفه السرور ، ولا يضعفه المكروه ، ولا تزدهيه الحاجة ، ولا تمهله الضرورة ، قد قدر أمره على الصدق ، ونزوة نفسه عن الكذب ، مُعظماً لكل ما يسدى إليه من الجميل ، مُجتهداً لنفسه في أداء ما يجبُ عليه من الشكر ، لا يقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزها إلى الإفضال ، لا يتبع صنيعة مناً ، ولا يلتمس منها عَوْضاً ، ولا يُلزم أهلها بها مكافأةً ولا شكراً ، إننا غايته في الإحسان احترازُ الفضل ، واكتسابُ الحمد ، واحتسابُ الأجر ، قد حطه التدبيرُ عن التبذير ، ورذعه الجورُ عن التقدير ، فهو الذي لا تجاوزه همتك في فضل ، ولا يقصر عنك رأيك في اختبار ، بل أعظم الحاجة إليه من إخوانك ، وعندم به أعظم الغنى / عنك في نوائب دهرك ، وتنقلُ الحالات بك ، قد كفيناك خبرته ، واعتقدنا لك إخاءه وثقتة ، فالقه بالطف بَشرك ، وأحسن قبولك ، واخفضْ له كَنَفك ، وأخلص بينه وبينك مودتك ، واسترسل إليه بذات نفسك ، واسكنْ إليه بمكنون سرِّك ، وأدخلْه معك في مهمِّ أمرك ، فيانك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله ، وكرم إخوانه ، وصحة وفائه ، ونبل رأيه ما يكتفي به دليلاً على كل ما تحبُّ علمه من أمره .

[٤٠]

لكلثوم بن عمرو العتابي كتب إلى ربيعة عن حفصة ابنته :

إن أول حاجتي إليك أن تتدبري كتابي إليك تدبّر إنصاف ، ثم تجيبيني عنه جواباً مثبتت ، فإن أخفى الجور جور الاستماع ، وأنفع العدل عدل الجواب ، وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الأمرين ، وأصل

لكلثوم بن عمرو العتابي

اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما جهل بما يدعون ، وإما
جحداً لما يعرفون ، والجاهل بما يدعي أرجى رجعةً من الجاحد لما يعرف ،
وإن كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل ، كما لا عذر لأحد في جحد
معروف ، ولست أدري إذا ناضحت حجته أي حاله أولى بالتمانيف ،
أجهله من جميل كنت أفضله ؟ أم جحده بعد تعريف وتوقيف ؟
وما اقتصرتك بك على أدنى حال الإنصاف ألا أكون راجيةً أن أجدك في
أفضلها ، ولكنني نهضتُ إلى الانتصاح من لا يبيل بواضح يُغنييني عن شبه
للعاذير ، ولم آمن مع ذلك أن تظنني أني إلى مشكلات الأمور مضطرةً ، ولم
أكن لأقدم الوهن ، وأخلف القوة ، ومع ذلك فإن من الحق ما يُخبي ناز
اللجاجة ، ومنه ما يذكيها ، فأنتيتك من أقرب مأتاك ، فلا يكونن
ما أفدت به رضاك علةً لمنعه فإن هذه التي انتصلت عندها قبل اللجاجة
والأراجيف ابتدأت في مقارعة القطيعة والصلة ووقفت بينهما موقف
المراهنة ، ولك ، أصلحك الله ، طولٌ على القتب وعلى ذل الاعتذار ،
فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فإني أعتدُّ عليك خصالاً في كلها ضربت
الأمثال منها قول أكرم بن صيفي : الجودُ بالجهود مُنتهى الجود ، وأنت
تعلمين أن مجهودي كله كان لك ، ومنه قول النابغة :

إذا كان مجبولاً على النصح صاحبي عفا النصح عما زل من حيث لا يدري

وما استزدتني نصيحة قط ، ولا أتهمتني على غش ، ومنه قول طرفة :

مالي إليك شفيحٌ أستمين به إلا رجائي وإفراديك بالأمل

وما استبطأتك في أمر قط ، ولا أشرت بأملِي إلى سواك ، فأني مدخل
للتهمة مع هذه الحال ، وإن أجمع لصفة ما بيننا كقول الأعشى :

وما تفيأت من سرورٍ فتمّ إلا بكم سروري

هذه أعيانٌ وسائلي التي نافتتُ إليها غَتَبِك ، واستعفيتُ من ججدها
 علمك ، فأما ما يأخذه التخلُّق ويكون مثله على بعض الإخوان من بعض
 الشبهة من إيثار الهوى ، وتحزِّي للواهة ، والصبر على الجفوة ، فذاك الذي
 إن ضرب لي سهم في إنصافك فقد ينال ذلك بأقلِّ مما كنت تدعِينهُ ، وأما
 الغَيْبَةُ فبما بيني وبينك ، قد أمكنك من ذلك الاعتدالُ به ، ومحامتكِ إلى
 ما هو أرجى منه .

من رسالة لكاتب كاتب : واعلم أنَّ الشجر يتفاضل في الثمر ، فربُّ شجرة طيبة الخُمل
 قلبته ، وأخرى خبيثة الخُمل كثيرته ، وكذلك العلماء ، فلا يمنعك من عالم
 قلة علمه إذا كان نافعاً ، ولا يدعونك إلى عالمٍ كثرة علمه إذا كان ضاراً ،
 وعليك بحسن الاقتباس ، والصبر على الناس ، فإياك إن كنت لا تصحب
 إلا للهدبين من أهل العقول ، ولم تصبر من الناس على الفضول ، عدمت
 الخُلم ، ونسيت العلم ، واعلم أن في الناس حكمة ، ومجالستهم تجلو بعض
 الظلمة ، فاحتملهم على المخالفة وتمويه للصادقة ، واقتبس منهم المحاسن ،
 وتجاوَّف عن المساوئ ، واعلم أن الأخلاء ثلاثة أصناف : فرع بائن من
 أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل ، فأما الفرع البائن من
 أصله فإخاءٌ بُنيَ على مودةٍ ثم انقضت فحافظ على ذِمَام الصُحبة ، وأما
 الأصل المتصل بفرعه فإخاءٌ / أصله الكرم ، وأغصانه الهوى ، وأما الفرع
 الذي ليس له أصل فالموء الظاهر الذي ليس له باطن ، ولهذا الصنوف
 علامات تدلُّ عليها هذه الحالات .

أنواع الإخوان

ومن الإخوان كالجوهر ، منه مموء مَصنوع ، وبمضه خالص مطبوع ،
 فاغرب الرجال بالخُبَر ، كما تسبر الجوهر بالبَصَر ، واعلم أن ثقات الإخوان ،
 بقدر ما يستوجبون من الائتمان ، فإن ميزان الكرام عادل ، وصانعهم كامل ،

يوقيان الحالات فروضها ، ولا يَبْخَسَانِهَا حَقُوقَهَا ، فلو بلغت لرجل فوق
 قسطه في الإخاء خَفَّتْ على ذي الفضل ، أو قَصُرَتْ بآخر عن الوفاء ،
 وأزرت بأهل العدل ، واعلم أن لأهل الفضل حظوظاً مقسومة ، ومنازلَ
 معلومة ، بعضها أشرفُ من بعض ، ولكل منزلةٍ جِمْهَا ، لهم الفعال فليست
 تصلح إلا لهم ، واعلم أن أبناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ، يُنْسَبُونَ إلى الكرم
 ما لم يبلمهم الخبر ، كما يُنْسَبُ الْغَيْثُ إلى المنفعة ما لم يُبْدُ له ضرر ، فإذا بلوا
 حُمدُ الممود ، وذمُّ المنكود .

أبو الربيع ^(١) : ما إن بلوت أحداً إلا رثني إليك ابتلاؤه ، ولا قفوتُ
 أثراً إلا عطفني عليك اقتفائه ، ولئن امتحنتَ مريرة قلبي بالشكر على
 إحسانك ، كما امتحنتَ عزيمة رأبي بالصبر على حرمانك ، لتهجمن بك شهود
 من ظاهر فعال على عيونٍ تُبَصِّرُ بها باطنَ وفاءٍ ، وأن تحملي حفاظك ،
 وتلبسي ذمامك ، ويشتمل عليّ وفاؤك ، وينفعني اليوم ما سلفت فيك
 بالأمس أكن وكيلاً لسمك في قلبي ، وأميناً لعينك عليّ ، فإني خفيفُ
 المؤونة ، لطيفُ المعونة ، لا قابلُ غناً ، ولا سائلُ ^(٢) أكلاً ، ولا ساخطُ
 منك منزلةٍ قَوِيْقُ العامة ، ودَوَّينُ الخاصة ، ما لم ترفعني فوقها ، وتوجبُ
 لي ضعفها .

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع أديب ، كان من رجال المعتصم العباسي ،
 ولد عام ٢١٨ هـ وتوفي عام ٢٧٢ هـ ، له تصانيف منها : (سلوك المالك في تدبير
 الهالك) .

(٢) ج ق - سأل .

كاتب : ما إن يكلفني على معروفه من الثمن ، إلا الإقرار له باليمن ،
وله عليّ المنة والنعمّة ، والطول والحجّة ، فيما ترك وصنع ، وأعطى ومنع ،
والله لقد بذل فكان بذله طويلاً يُزِي على حقي ، ومنع فكان منعه أدباً
يعطفني على حظي ، وعاتب فكان عتابه تجديداً لنعمه عندي ، وتحضياً
على تقوية نيّته في نفعي .

يوسف بن القاسم بن صبيح^(١) إلى محمد بن زياد : حفظك لله
وحاطك ، رأيتك - أكرمك الله - في خرجتك هذه رغبتَ عن مواصلتنا
بكتبك ، وإبلاغنا طيّبَ خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي
الملة^(٢) ، حتى كأنك كنتَ إلى مفارقتنا مشتاقاً ، وإلى البعد منا تواقياً ،
فوقع بعدك بحيث توخيتَ من جهتين : إحداهما حلاوة الولاية ، والأخرى
لذة الراحة ، فإن يكن ذلك كما رجناه قاطعناك مجملين ، أو لبسناك على
يقين ، وإن يكن إدلالاً بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك ، فليس قدر
الهدايا وإن كثرت ، ولا الفوائد وإن جلتَ احتمال لؤم الإخوان إذا كنت
الهدايا إنما تُراد لهم ، والفوائد إنما تُنال بهم ، والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر
بمخلطاتهم ، وما أدري ما أقولُ في اختيارك ترك المكاتب المحدثّة عن الغيب
بالأسرار المكتومة ، والرسائل للملومة ، والأمور المفهومة ، حتى كأنها محادثة
والحضور ، على تنائي الدور ، والقلوب بها مشاهدة ، وإن كانت الأبدان

(١) هو أبو القاسم يوسف بن القاسم بن صبيح الفجلي بالولاء كاتب ، من أهل سواد الكوفة
من بيت بلاغة وفضل ، كان من كتّاب بني أمية ، ولما آلت الدولة إلى بني العباس
استكتبه عبد الله بن علي (ع المنصور) فكان من خاصته . واستمر في خدمة العباسيين ،
توفي عام ١٨٠ هـ .

(٢) رجل ملّة وذو ملّة : إذا كان يملّ إخوانه سريماً .

مُتَبَاعِدَةٌ ، وَلَكِنْ كَذَبَ فِيكَ الرَّجَاءُ ، لَقَدْ نَمَى عَنِ الْوَفَاءِ ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ مَرَارَةَ الْعَتَابِ بِمَا لَا يَقِيمُ بَعْدَهُ عَلَى قَطِيعَةٍ وَلَا جَفَاءٍ ، فَلَا تَتَوَهَّمَنَّ أَنِّي أُرِدْتُ إِعْتَابَكَ لِعِتَابِي ، وَلَا إِزْرَاءَكَ بِكَتَابِي ، فَإِنْ وَصَلْتَ فَشُكُورٌ ، وَإِنْ قَطَعْتَ فَمَعْدُورٌ .

للأحوص

الأحوص :

فِيَأْتِي لِلْمَوَدَّةِ ذُو حِفَاظٍ أَوْاصِلٌ مَنُ يَهْشُ إِلَى وَصَالِي

وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ^(١) :

لَسْتُ أَصْفِي الْوَدَّ مَنِّي فَاعْلَمِي مِنْ إِذَا رَاجَعَهُ حَتَّى اعْتَرَضُ
كَمْ سَقِيمَ الْوَدِّ قَدْ أَبْرَأْتَهُ وَعَرَفْتُ السَّاءَ مِنْ عِرْقٍ نَبَضُ

آخر :

عَجِبْتُ لَصَوْنِ الْوَدِّ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا لِمَنْ هُوَ فِيهَا قَدْ بَدَأَ لِي وَاتَّرَ
وَمَنْ طَلَبِي بِالْوَدِّ تَبَلَى وَلَمْ يَكُنْ يُبْدِرُكَ تَبَلًا بِالْمَوَدَّةِ ثَائِرُ

لاين المدينة

ابن الدُمَيْنَةَ ^(٢) :

وَلَقَدْ مَنَحْتُكَ لَوْ جَزَيْتَ مَوَدَّةً ^(٣) وَخَلَاتِقًا لَيْسَتْ بِذَاتِ غَوَائِلِ

(١) هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شيخ بني

هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم . وشعره حجة احتج به سيويه . توفي عام ١٧٢ هـ .

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، والمدينة أمه ، شاعر رقيق له شعر في الفزل

والنسيب والحنين والفخر . وهو من شعراء العصر الأموي والعباسي قتل عام ١٢٠ . جمع

ديوانه وطبعه محققاً الأستاذ أحمد راتب نفاخ عام ١٩٥٩ م .

(٣) رواية الديوان ص ٧٠ : ولقد صحبتك .

لعبد الله بن
معاوية

عبد الله بن معاوية :

لكثير عزة

كثير :

وقد أصفيت سعدى طريف مودتي^(١)

ودام على المهد الكريم تليتها

آخر :

وذا اللسان

لعمرك ما وذا اللسان بنافع

إذا لم يكن أصل المودة في الصدر

للأحوص

الأحوص :

وقد ثبتت في الصدر منها مودة

كما ثبتت في الراحتين الأصابع

آخر :

وذا مع الخوف
[٤١]

لا خير في ودا من تواصله

وأنت من وده على وجل /

آخر :

الود المضاعف

أيجزون بالود المضاعف مثله

فإن الكريم من جزى الود بالود

بجميل بينة

جميل :

للفضل بن
عبد الرحمن الهاشمي

الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي :

فإلا تجازيني بمثل مودتي

فأنا من حب بأول هالك

(١) ج ق - حفظت .

آخر :

أنتى تـوودكم نفسى وأمنحك وذي وُربُ محبٌ غير محبوبٍ

محب غير محبوب

وللفضل :

للفضل بن

لقد أعطيتكم ممنوعاً وداً وصفوا لم أكرهه بمنّ

عبد الرحمن

أنشد ثعلب :

لثعلب

ولقد بلوتُ الناس ثم خبرتهم وعلمتُ ما فيهم من الأسبابِ
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً وإذا المودة أشبك الأنسابِ

آخر :

كم صديقٍ عرفته بصديقٍ كان أحظى من الصديق العتيقِ
ورفيقي صحبته في طريقٍ صار بعد الطريق خير رفيقِ

صديق المصادقة

وقال ابن دُرَيْدٍ فيما روى لنا المرزباني عنه قال حكيم : المودة تعاطف
القلوب ، وائتلاف الأرواح ، وحنين النفوس إلى مبادئ السرائر ،
والاسترواح^(١) للمستكنات في الفرائز من وحشة الأشخاص عند تباين
الالتقاء ، وظاهر السرور بكثرة التزاور .

لابن دريد

بكر بن النطّاح^(٢) :

لبكر بن النطّاح

بعثتُ إليك نصائحي ومودتي قبل اللقاء مشاهد الأرواحِ

(١) استروح : وجد الراحة .

(٢) هو أبو وائل بكر بن النطّاح الحنفي شاعر غزل من فرسان بني حنيفة من أهل الهامة ،
انتقل إلى بندا في زمن الرشيد واتصل بأبي دلف العجلي فجعل له رزقاً سلطانياً عاش
به إلى أن توفي يوم ١٩٢ هـ ، ورثاه أبو التهاية بقوله :

مات ابن نطّاح أبـو وائل بكر ، فأضحى الشعر قد ماتا

ووجدني بالأحبة يومَ بأنوا
وَوَجَدِي دَائِمٌ وَعَهْدِي
كوجد الصاد بالماء النقاخ^(١)
متينٌ ما يمودُ إلى انفساخ
آخر :

عتاب صديق ترى حرمت كتب الأخلاء بينهم
عاب صديق ترى حرمت كتب الأخلاء بينهم
فا كان لورايتنا كيف حالنا
وقد دهمتنا نكبة هي ماهينا
فهبك عدوي لاصديقي فربما
رأيت الأعداي يرحون الأعدايا
آخر :

ترك اللواسة وتركي مؤاسة الأخلاء بالذي
تنالُ يدي ظم لهم وعقوق
وإني لأستحي من الله أن أرى
بجال اتساع والصدیق مضيق
أعرابي يصف وقال أعرابي في وصف آخر : لسانه سلم موادع ، وقلبه حرب منازع .
لسويد بن منجوف كتب سويد بن منجوف إلى مُصعب بن الزبير :

فأبلغ مُصعباً عني رسولاً
وهل يلقى النصيح بكلِّ وادٍ
تعلّم أن أكثر من تُناجي
وإن ضحكوا إليك هم الأعداي
القنبري^(٢) :
للمنبري

ما أبالي إذا حملت عن الإخوان ثقلي ودنت بالتخفيف
ورفضت الكثير من كل شيء وتغنعت بالقليل الطفيف

(١) النقاخ : الماء البارد الصافي .

(٢) هو أبو عبد الله المنبري سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، قاض له شعر رقيق وعلم بالفقه والحديث ، سكن بغداد وولي بها قضاء الرصافة ، توفي في بغداد عام ٢٤٥ هـ .

ورآني الأنسام طراً بعيني زاهدٌ في وضعهم والشريف
كيف كانت حالي إذا كان لا يعرف ميلي الرجال من تثقيفي
أنا عبد الصديق ما صدق الودَّ وبعضُ الأقوام عبُدَّ الرغيفِ

قال أبو العيناء : مودةً الكرمِ غراس ، وشكرُ الشريف أحسنُ لباس . مودةً وشكر

شاعر :

تُدلي بوذي إذا لاقيتي كذباً وإن أغيب فأنت الهامزُ المُمزَّة^(١) الهامز اللززة

آخر :

أعاذلتي كم من أخري أودّه كريم علي لم يلدني والدة
إذا ما التقينا لم يريني وكده ولكنني مثنٍ عليه وزائده
وأخر أصلي في التناسب أصله يساعدي في رأيه وأباعده
يوذ لو أنني فقدت أول فاقدٍ وأيضاً أودُّ الودَّ أني فاقده

آخر :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةً فلا تستثرها سوف يبدؤ دفينها استشارة الإحنة
طرفة : لطرفة بن العبد

وصاحب قد كنت صاحبةً لا ترك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة

شاعر :

خيرُ الصديق من الصدوق مقالهُ وكذا شرهمُ المنونُ الأكذبُ مقال الصديق

(١) لزه لماً : عابه ، وأشار إليه بعينه وغوها بكلام خفي ، واللهاز والمُمزَّة : العيَاب للناس
أو الذي يعبك في وجهك ، والمُمزَّة من يعبك في الغيب .

فإذا غدوتَ له تريدَ نِجَازَهُ بالوعدِ راعٍ كما يروغُ الثعلبُ
آخر :

منايظُ أقوامٍ احذرِ مفايظَ أقوامٍ ذوي أنفٍ إن للمغيظِ جهولُ السيفِ مجنونٍ
آخر :

صحةُ الأخيارِ اصحبِ الأخيارَ وارغبِ فيهمِ ربُّ مَنْ صاحبتَه مثلُ العجربِ
للحسن بن وهب وقال الحسن بن وهب :

ما أحسنَ العفوَ من القادرِ لاسيما عن غيرِ ذي ناصِرِ
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي فاله غيرُكَ مِنْ غافرِ
أعوذُ بالوَدِّ الذي بيننا أن يُفَسِّدَ الأولُ بالآخرِ
قال ابن عباس : إنَّ الذُّبابَ ليقعُ على صديقي فَيَشقُّ عليّ .

قال ابن سيرين : لا تَلقُ أحاكِ بما يكره .

قال حبيب بن أبي ثابت : ليس من الأخوة أن يُسرَّ الرجلُ عن أخيه
أبي ثابت

قال أعرابي : أخٌ منيماً يَكُنْ عدوكُ صريماً .

قال أعرابي : الصاحبُ كالرُقعةِ في الثوبِ فليَنظرِ الرجلُ بما يرقمُه .

وقال بعضُ السلفِ : شرُّ الإخوانِ مَنْ تتكَلَّفُ له .

شاعر :

وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فاعلمُ جناحُه وهل ينهضُ البازيُّ بغيرِ جناحِ؟

وقال بعضُ السلفِ : روحُ العاقلِ في لقاءِ الإخوانِ .

وقال أعرابي : اعتبرِ الناس ياخوانهم .

لأعرابي

وقال مَعْنُ بن أوس :

لمعن بن أوس

ألا من لمولى لا يزال كأنه صفا فيه صدعٌ لا يُدانيه شاعِبٌ^(١)
يدبُ دباب الغشّ تحت ضلوعه لأهل الندى من قومه والمقاربُ

أنشد ابن الأعرابي :

لابن الأعرابي

ياربُّ مولى حاسدٍ مباحضٍ عليّ ذي ضغنٍ وضبِّ قارضٍ /
له قرؤٌ كقرؤه الحائضِ^(٢) [٤١ ب]

أبو ذُهَيْبُ الجَمَحِي^(٣) :

لأبي دهبل الجمحي

وأعلم بأني لمن عاديتُ مضطغنٌ ضباً وأني عليك اليوم محسودٌ

كاتب : عرفني وقتك وأفقتك فيه خالياً ، لاتزاحمني الألسن فيه على
محددتلك ، ولا الأعين عن النظر إليك لأقضي حق المودّة ، وأخذَ بشار
الشوق .

موعده مناسب

الأخطل^(٤) :

للأخطل

(١) ج ق - شاعِب .

(٢) القرء (بالفتح والضم) الحيض والطمهر (من الأضداد) وجمعها أقراء وقرؤه وأقرؤ ،
أو جمع الطهر قرؤه وجمع الحيض أقراء ، وأقرأت المرأة حاضت وطهرت .

(٣) هو وهب بن زمة من أشرف بني جح أحد الشعراء المشاقق للشهوبين من أهل مكة ،
قال المرتضى في أماليه : « هو من شعراء قريش ومن جمع إلى الطبع التجويد » ، له
مناجاة في معاوية وعبد الله بن الزبير ، توفي عام ٦٣ هـ .

(٤) من قصيدة يمدح بها الأمويين ومطلعتها :

خفّ القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

لسكين الدارمي

بني أمية إني ناصح لكم
واتخذوه عدواً إن ظاهره
مسكين الدارمي^(١) :

فلا يبيتن فيكم أمناً زفر^(١)
وما يغيب من أخلاقه دعر

لقيس بن الخطيم

إذا ما خليلي خانني واثمتته
رددت عليه وده وتركته
وإني امرؤ مني الحياء الذي ترى
قيس بن الخطيم^(٢) :

فذاك وداعيه وذاك وداعها
مطلقة لا يستطيع رجاءها
أعيش بأخلاقٍ قليل خداعها

عند الحاجة

إذا ضيع الإخوان سراً فإني
يكون له عندي إذا ما اثمتته
شاعر :

كسوم لأسرار العشير أمين
مكان بسوداء الفؤاد مكين

لأعرابي بين
شرين

أرى قوماً وجوههم حسان
فإن كانت حوائجنا إليهم
ومنهم من سينع ما لديه
فإن يك فعلهم سمجاً وفعلي
قيل لأعرابي : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بين حاذف وقاذف ،
وبين ستوق وزائف .

إذا كانت حوائجهم إلينا
تغير حسن أوجههم علينا
ويغضب حين نمنع ما لدينا
قبيحاً مثله فقد استوينا

(١) زفر بن الحارث الكلابي زعم القيسيين .

(٢) هو ربيعة بن عامر بن أنثف بن شريح الدارمي التميمي شاعر عراقي من لشرف تميم ، لقب مسكيناً لأبيات قال فيها : « أنا مسكين لمن أنكرفي » . وله بيت متداول :

أخاك أخاك إن من لأخأله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

توفي مسكين سنة ٨٩ هـ .

(٣) هو أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية ، ولد سنة ٢ ق هـ . راجع أخباره في الأغاني ١٣-٢٦ .

أناجي أخي في كل حق وباطلٍ
فإن رامة بالظلم غيري وجدتي
فأظلمه جهدي وأمنع ظلمه
فإن سيم خفناً أو هواناً تربدت
وخضت غمار الموت دون مناله

وأرغمة حق يمل ملائلي
له باذلاً من ذاك نفس مقاتلي
يجهد ولا أخليه شحمة أكل^(١)
قسائم وجهي واعترتني أفاكلي^(٢)
حفاظاً ولم أسلم أخي للمناضل

وهذه أبيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ ، وحن الرؤنق ، وصحة للمعنى ، وطرارز العرب غير طراز للتشبهين بهم ، ولعمري إن حسيية الطبع أكثر ماءً ، وأبهى نضارة من مثقف التكلف ، والجواهر تشرق بمعادنها ، والفروع تزدهي بأصولها ، والنجوم بأفلاكها ، ومن الغي أن يُقال : الأفلاك بنجومها .

قال عبد الله بن طاهر :

طلبتُ أخاً مَحْضاً صحيحاً مُسْلِماً
لأمنحة وذي فلم أجِدِ الذي
فلم أبدا لي أني غير مبتلى
صبرتُ ومن يصبرُ يجِدُ غِبُّ ضره
ومن لم يطبُ نفساً وَيَسْتَبِقِ صاحباً

تقياً من الآفات في كلّ مؤمٍم
طلبتُ ، ومن لي بالصحيح المُسَلِّم
من الناس إلا بالمرِيض المُسْتَم
الذُّ وأشهى من جنى النحل في الفم
ويغفرُ لأهلِ السوءِ يُضْرَمُ وَيَضْرَمُ

(١) يكفى عن المستضف باللحم والشحم فيقال : « ترك فلان لحمًا على وضوءه » و « فلان شحمًا للبتلع » .

(٢) الأثكل : الرعدة ، يقال : أخذه أكلٌ : إذا ارتعد من برد أو خوف ، وفي الحديث : « وجئتني أكلٌ » أي ترتعد فرائصي من الأكل وهو الرعدة ، والمفكول : المصاب بالأثكل أي بالرعدة ، وفي أساس البلاغة : « يقال : به أكل وهو مفكول » .

تفقد هذا النحت لهذا المحدث من ذلك النحت لذلك الأعرابي^(١) ،
فإنك تجد بين الديباختين ، بالحس الصحيح ، فرقا يشهد لك بتقديم الدعوى
على الصريح .

اعتنار المؤلف

قد تكرر اعتناري من طول هذه الرسالة ، [هذا] وكان ظني في
أولها أنها تكون لطيفة خفيفة ، يسهل انتساخها وقراءتها ، فاجت بشجون
الحديث ، وروادف من الطيب والحبيث ، فاقبل حاطك الله هذا العذر
الذي قد بدأته وأعدته ، ونشرته وطويته ، على أنك لو علمت في أي وقت
ارتفعت هذه الرسالة ، وعلى أي حال تمت ، لتمجبت ، وما كان يقل في
عينك منها ، يكثر في نفسك ، وما يصغر منها بنقدك ، يكبر بعقلك ،
والله أسأل خاتمة مقرونة بغنية ، وعاقبة مفضية إلى كرامة ، فقد بلغت
شمسي رأس الحائط ، والله أستعين على كل ما هم النفس ، ووزع الفكر ،
وأدق من الوسواس ، إنه نعم المعين ، على أمور الدنيا والدين ، والحمد لله
رب العالمين ، وصلواته على نبيه المصطفى محمد وآله الطيبين ، الطاهرين
أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ج ق - لهذا المحدث من ذلك لأعرابي المحدث .

الفهارس

- ٢٥٩ ١ - الأعلام
٢٧٢ ٢ - الأماكن والبلدان
٢٧٧ ٣ - الأمم والقبائل والطوائف
٢٧٩ ٤ - أسماء الكتب المذكورة في الكتاب
٢٨٢ ٥ - القوافي
٢٩٦ ٦ - موضوعات الكتاب

١ - فهرس الأعلام

- أ -

- إبراهيم بن آدم ٤٧
 إبراهيم بن سنان ١٠٩
 إبراهيم بن العباس الصولي ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٤٥،
 ١٥٤، ١٦٤، ٢٨٢، ٢٩٤
 إبراهيم بن المدبر ٢٣٧، ٢٣٨
 إبراهيم بن المهدي ١٨٩، ٢٩٢، ٢٢٢
 د - إبراهيم الكيلاني ٢٥
 ابن أبي البفل ٢٢٢
 ابن أبي خازم ٢٥٦
 ابن أبي دؤاد ٤٤، ٤٦، ١٦٦، ١٧٥
 ابن أبي الأزهر ١٧٥
 ابن أبي ربيعة ٣٣٥
 ابن أبي طاهر ١٧٥
 ابن أبي عتيق ٢٤٧
 ابن أبي فنن ١٦٧
 ابن أبي كانون ٦٥
 ابن أبي ليلي ٥٩
 ابن الأثير ٨٧، ١١٧، ٢٩٢
 ابن الأعرابي ٤٢، ٤٨، ٦٦، ١٠٧، ١٥٧، ٢٧٦، ٣٥٢
 ابن أكل ٢٧٩
 ابن بابويه القمي ١٦٩، ٢٢١
 ابن برد الأجري ٢٤٥
 ابن البقال الشاعر ١٨١
 ابن الجزري ٢٨٩
 ابن الجمل الكاتب ٨٤، ٨٥، ١٣٢
 ابن الجلاء الزاهد ٩٢، ١٧١
 ابن الحارث الرازي ١٦٩
 ابن الحجاج ١٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧
 ابن الحشرج ٤٢
 ابن خلكان ٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٥٧، ٢٣٠
 ابن دارة ٢١٢
 ابن الديبة الشنفي ٢١٦
 ابن دريسد ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٧٣، ١٤٧،
 ٢٤٩
 ابن المدينة ١٤١، ٢٤٧
 ابن رائق ٥
 ابن الرازي ٦٥
 ابن الأزرق ١٦٠
 ابن زرعة ١٧
 ابن الزيات (محمد بن عبد الملك) ٩٠، ٩٢، ١٥٠، ٢٨٤
 ابن سحرة ١٧٦
 ابن سحيم (عبد بن الحساس) ١٢٦
 ابن سلام الجهمي ٤٧، ٢٢٩
 ابن سيف ١٢٠، ٢٧٤
 ابن السراج الصوفي ١٦٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٨٥

- ابن قتيبة ٤٧، ١٥٨، ١٨٩، ١٩٤، ٢٧٠، ٢٢٦
- ابن قريظة ٩
- ابن قيس الرقيات ٤٧، ١٤٧
- ابن كعب الأنصاري ٣٦، ١١٥، ١٣٢، ١٤٩، ١٥١
- ابن المبارك ٦٧، ١١٤
- ابن مجاهد (أبو بكر أحد) ١٥٨
- ابن المرزبان الكاتب ١٦٩
- ابن المرزباني ٢٨٥
- ابن مصرف ٢٧٢
- ابن للمعز ٤٩، ٦٥، ١٢٦، ١٤٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٧٤
- ابن معروف ٩، ٨٢، ٨٢
- ابن المولك ٢٢٢
- ابن حبيب (أبو جعفر محمد) ٣٠٠
- أبو الحسن البوشنجي ٢٣١
- أبو حنيفة ٢٢
- أبو الحوراء ١٧٦
- أبو حيان التوحيدي ٥، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٥
- ١٠٠، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٨، ٩٥، ١٠٠
- ١٠٥، ١٠٩، ١١٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٨، ٢٧٧
- ٢٩١، ٢٩٦، ٣٣١
- أبو الخطاب الصابي ٩٢
- أبو داود السجستاني ٤٢، ٤٢
- أبو الدرداء ٤٨، ٢٥٧، ٢٨٩
- أبو دلف الخزرجي ١٤٢
- أبو دلف العجلي ٢٧٥، ٢٤٩
- أبو دهبيل الجمحي ٣٥٣
- أبو داود الطائفي ١٧٧
- أبو الربيع (شهاب الدين أحمد) ٢٤٥
- ابن السراج (محمد بن السري) ٢٥٦، ٢٥٧
- ابن سعمان (الوزير) ١٤، ١٧، ٣٥، ٧٤، ٧٧، ١٨٦
- ابن سكرة ٧٦
- ابن السماك ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٩٦
- ابن السكن (أبو علي) ١٨٨
- ابن السكيت ١٥٥، ١٧٥، ٢٨٠
- ابن سلام ١٩٤
- ابن سحيمون الصوفي ٢١٢
- ابن سورين ٢٧٩
- ابن سهرين ٢٠١، ٢٥١
- ابن سيف ١٣٠
- ابن سيار القاضي ٢١، ٣٠، ٣٢
- ابن شبة ٤٦
- ابن شاهويه ٧٥، ٧٩
- ابن شاهين ١٠٥، ١٨١
- ابن الشجري ١٣٨، ٢٢٠
- ابن طاهر (عبد الله) ٢٤٦، ٢٤٧
- ابن طاهر (محمد) ٢٤٥
- ابن عائشة ٥١، ٢٩٢
- ابن عباس ٢٤٢، ٢٧١، ٣٣١، ٣٥٢
- ابن عيدان أو عبدك ٨٨
- ابن عبيد الكاتب ١٧، ٧٥، ٧٦، ٨٤
- ابن عروس ١٧٤
- ابن عطاء ٦٨، ٨٧
- ابن العميد (أبو الفضل) ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ١٥١
- ابن العميد (أبو الفتح ذو الكفائتين) ١٧١، ١٨٦، ٢٩٦
- ابن عون ٩٥، ١٧٧، ١٧٨
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ١٨٦
- ابن الفرات - الوزير ٨
- ابن فراس ٢٢٥

- أبو زياد الكلبي ١٥٠
أبو زياد الطائي ٤٢
أبو زيد عمرو بن شيبه ٦٦
أبو إسحاق إبراهيم بن علي المجبي ١٧٧
أبو إسحاق السبيعي ١٥٨
أبو إسحاق الحريري ١٧٦
أبو الأسود الدؤلي ١١٩ ، ١٢٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤
أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي ١٢
أبو السائب ٨١ ، ١٠٤ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ،
٢٥٨
أبو السائل (مولي بني كهلان) ١٨٢
أبو سعد جهرام بن أردشير ٧٥
أبو سميد السمرائي (الحسن بن عبدالله) ١٠ ، ١١ ،
٢٩ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ،
٢٩١
أبو سليمان الجستاني (محمد بن طاهر بن جهرام) ١٠ ،
١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ،
٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ٢٨٦
أبو الشهم الحرمي ١٠٤
أبو طائع الطلحي ٢٧٦
أبو الطيب الحرّاني ٩٢
أبو عاصم ٢٥٦
أبو عامر النجدي ١٢٦
أبو عبد الله البصري ٢٧٩
عبد الله التري ١٥٤
أبو عبيدة ٢٩٢
أبو معروف ٨٢
أبو المنجم ٢٤٧
- ابن للقتع ٤١ ، ٤٥ ، ٩٢ ، ١٧٨ ، ٢٦٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٢
ابن مقسم النحوي ٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ،
٢٠٧ ، ٢٦١
ابن مناذر ٥٥
ابن المؤمل ٢٥٦
أبو إسحاق الصابي ١٧١
أبو حزة الثاني ٢٥٥
أبو الجوراء ١٧٦
أبو خازم المدني ١٧١
أبو زافر ٢٩٧
أبو زكريا يحيى بن عدي النصراني ١٢ ، ١٨
أبو زيد الأنصاري ٢٦٩
أبو زيد العنزي ٢٦٠ ، ٢٧٠
أبو عبيدة ١٠١ ، ١١١
أبو الفرج أمتاق بن زكريا النهراوني ١٢
أبو المتيم الصوفي الرقي ٩٤ ، ٢٣٢
أبو مخلد ٦٠
أبو مسلم الخراساني ١٢٧
أبو المطيع القرطبي ٩٩
أبو النفيس ١٤٢ ، ٢٥٨
أبو نواس (الحسن بن هانئ) ٤٩ ، ٩٣
ابن ناصر الدين ١٨٨
أبن النديم (صاحب الفهرست) ٩٦ ، ١٥٨ ، ٢٧٥ ،
٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠
ابن نصرويه ٥٩
ابن هبيرة (أبو الثقي عن) ١٢٥ ، ١٨٩
ابن همام السلوي (عبد الله) ١٨٦
أبو بكر الصديق ٥٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٥ ، ١١٩ ،
١٢١ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٩٥
أبو بكر القومسي ١٠ ، ٧٨

أبو تمام الزينبي ٨٢

أبو تمام الطائي ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩

٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٣٩، ٢٣٤

أبو جعفر الشاشي (محمد بن علي) ١٠٥

أبو جعفر (محمد بن علي الباقر) ٢٥٥

أبو جعفر المنصور (الخليفة) ٥١

أبو حاتم ٣٩، ١١٤

أبو حامد العلوي ١٣٩، ١٤١

أبو حامد المرورودي ١١، ٤٦، ٥٩، ٦٠، ٨٨

أبو العتاهية ٦٤، ١٢٦، ٢٩٩، ٢٤٩

أبو عثمان (أحد الخالدين) ٦٤

أبو عثمان النصيب ١٧١

أبو عثمان النيسابوري ٥٥

أبو العريب المصري ٩٩

أبو علاقة التغلبي ٢٩٨

أبو علي الصواف ٢٥٦

أبو علي الفارسي ٢٩١

أبو علي عيسى بن زرعة ٧٥

أبو علي (محمد بن عبد الوهاب الجبائي) ٨٠

أبو علي النحوي ١٩٥

أبو علي النصير ٧٦، ٨٧

أبو عمر الجرمي ١٠٤، ١١١

أبو عمرو اللفي ١٤٢، ٢٨١

أبو العميال الهذلي ٣٠٤

أبو العيينة (محمد بن القاسم) ٤٦، ٤٩، ٨٦، ١٥٤

١٧٥، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٥١

أبو غسان غنائة بن كليب ١١٢

أبو الفرج الأصفهاني ٤٧، ٢٢١

أبو الفضل العباس بن الحسين ١٥٤

أبو القاسم الأهوازي ٧٥

أبو كعب ٩٢، ١١٦

أبو لبابة ٢٠١

أبو هاشم (عبد السلام بن أبي علي الجبائي) ١٧، ٨٠

أبو هاشم الحراني ١٤٨

أبو هريرة ١٢٠، ١٢١

أبو هلال العسكري ١٨٠، ٢٠٢

أبو الوفاء المهندس ١٠، ١٧، ٧٥، ٧٧

أبو يعقوب ٩٩

أبان اللاحقي ٣٠٦

أبا رينوس ١٨٥

أحمد بن أبي دؤاد ٤٤

أحمد بن إسماعيل الكاتب ٣٠٨، ٣١٢

أحمد بن إسماعيل بن عباد ٣٢٢

أحمد تيمور باشا ٢٤٥

أحمد بن حنبل (الإمام) ٢٨٥

أحمد بن سعد ٣٤٠

أحمد بن صالح بن شيرزاد ٣١٧

أحمد بن أبي طاهر ١٥٢

أحمد بن أبي فتن ٥٠

أحمد راتب نفاخ ٢٤٧

أحمد محمد شاكر ٢٧٧

أحمد بن محمد الكاتب ١١٠

أحمد بن يحيى ١٧٠

أحمد بن يحيى الشاعر ١٧٤، ٢٥٧، ٢٦١

أحمد بن يزيد المهلبي ٢٥٤

أحمد بن يحيى (أبو العباس) ٤٨، ١٧٠، ١٧٤

أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب) ٦٦، ١٥٥، ٢٤٤

٢٥٧، ٢٠٧، ٣١٥، ٢٤٩

أحمد فارس الشدياق ٢٤

الأحنف ٤٩، ٥٤، ٩٥، ٩٩، ١٨٥

- الأحوص المدني ١٤٧ ، ١٨١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
الأخطل ١٩٤ ، ٢٧١ ، ٢٥٢
الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب) ٤٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧١
- ب -
بجك التركي ٧ ، ٨
البحري ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٢٩
- البخاري (الإمام) ٢٨٩
البيدي للمذاني ٢٩
البرج بن مسهر ٢٠٢
برهان الدين الصوفي ٧٢ ، ٢٢٢ ، ٢٥٦
البريدي ٥
بزرجمهر ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٥
بشار بن برد ١١٠ ، ١١٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠
- البصير ٣٣١
بطليموس ٧٧
بقرط ١٧ ، ٧٦
بكر بن عبد الله اللزني ٦٧ ، ٢١٣
بكر بن النطّاح ٢٤٩
بلال بن سعد ٩٩
بندار (أبو الفتح بن غانم) ١٧٥ ، ١٩٤
البنوي ١٣٦
- ت -
التوخّي - القاضي ٩
ث -
ثابت البنّاني ٢٠٢ ، ٢٥٦
ثابت بن قرّة ١٠٩
ثامسطيوس ١٩٣
- الإسكندر ٥٩ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٩٩ ، ٢٧٢
أسماء بن خارجة ٢٣٨
إسماعيل بن يسار النسائي ٧٤
أسود بن يعفر ١٠٧
الأشنانداني الشاعر ٤٣
أفلاطون ١٧ ، ١٨ ، ٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥
إقليدس ٧٧
أكثم بن صفي ٢٦٧ ، ٢٤٢
امرؤ القيس ١٤٤ ، ٢٤٥
الأمين (الخليفة) ١٧٧
أمية بن الأسكر ٢٢٥
أنس بن مالك ٢٠١ ، ٢٥٦
أنكساغورس ٧١ ، ١٨٥
الأندلسي (أبو محمد عبد الله بن حود) ٤٨ ، ٨٨

الثمالي ٩، ٤٠

ثعلبة بن صمير ٣٠٤

ابن ثوابة (أبو المباس) ١٠٢، ٢٢٥، ٢٩٠، ٣١٧،

٣٢٩

الثوري ٢٠، ٣٦، ١١١

ثيفانوس ٧١، ١٨٥

- ح -

حاتم الأعم (حاتم بن عنوان) ٢٨٥

حاتم طيء ١١٨

الحاجب النيسابوري ١٥١

الحارث بن خالد ٣٠٣، ٣٥٠

الحارث بن كلدة الثقفي ٢١٦

حبيب بن أبي ثابت ٣٥٢

الحجاج بن يوسف ١٠٨، ١٢٥

حجبة بن المضرّب ٢١٨

الحُرّابي ٢٢، ١٠٩، ٢٢٨، ٢٢٩

حرملة بن المنذر الطائي (أبو زبيد) ٤٢

الحريري ٢١٢

حسان بن ثابت ١٩٤، ٢٢٩

الحسن البصري ٢٤١، ٢٤٣، ٣٠٠

الحسن بن علي ٤٥، ٢٠١، ٢٤٤، ٣٠١

الحسن بن عروة ٢٥٥

الحسن بن سهل ٤٧

الحسن بن مسلم ٣١٩

الحسن بن هانئ (أبو نواس) ٤٩

الحسن بن وهب ٥٢، ١٥٠، ٢٩١، ٣٣٤، ٣٥٢

الحسين بن علي ٩٨

الحسين الباقر (محمد بن علي) ٤٤

حفص بن أبي ودة ٣٠٦

حفصة بنت كلثوم بن عمرو العتابي ٢٤٢

الحكم بن هشام ٢٠١، ٢٥٧

حُاد بن أبي ليلى الراوية ٣٠٦

حُاد بن الزبيرقان ٣٠٦

حُاد بن زيد ١٧٧

حُاد عجرد ٣٠٦، ٣٣٠

حد بن عمد (كاتب ركن الدولة) ٨٩

- ح -

الحاحظ (أبو عثمان) ٤٦، ٤٧، ٨٨، ١٤٦، ٢١٠،

٢٢٢، ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٢، ٣٢٢

حفظة (أبو الحسن أحمد بن جعفر) ٢٧٤

الجراحي (أبو طالب) ١٤٧، ٢٧٦

جرير بن يزيد ٣٢٢

جرير ١٤٧، ١٦٦، ٢٦٤

ابن الجزري ٢٨٩

جعفر بن حنظلة ٢٢٢

جعفر بن سليمان الهاشمي ١٤٩

جعفر بن محمد ٣٩، ٤١، ٤٨، ١٦٩، ٢٤١

جعفر بن منصور ٣٠٦

جعفر بن يحيى ٨٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢٨

الجهاز (عمرو بن عطاء) ٢٨٥

الجمحي ١٨٩

جميل بيشة ١٤٧، ٢٤٨

جميل بن الصريري ٢٧٧

جميل بن محفوظ المهلي ٣٠٦

جميل بن مرة ٢٠، ٣٦

جميل بن ممر ١٤٧

الجنيد (الصوفي) ٧٢، ٨٧، ٢٦٥

الجهشياري ٣٠٦

الجوري ٢٩٦

ريبعة الأسدي ٢٠٢	حد بن مهراڻ ٣٢٨ ، ٣٣٥
الربيع بن أبي الحقيق ٢٠٩ ، ٢١٤	حدان قرمط ٦
ريطة ٢٤٢	- خ -
الروذباري (أبو عبدالله) ٢٣٣	خالد بن صفوان ٥٨ ، ١٩٢
رويم ٨٧	خديجة أم المؤمنين ٢٣١
الرياشي ١٠١ ، ٢٥٦	خريم بن عامر المري ٢١١
- ز -	الخرمي (أبو يعقوب إسحاق بن حسان) ٢١١
الزبرقان بن بدر ١٧٨ ، ٢١٠	خلف الأحمر ٢٧٧
الزبيري ١٤٩	الخليع (أبو علي الحسين بن الضحاك) ١٧٧
الزبير بن بكار ١٧٠	الخليل بن أحمد ٤٥ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦
الزبير بن العوام ٢٨٢	الختارزمي (أبو بكر محمد بن العباس) ٢٩
زفر بن الحارث الكلابي ٣٥٤	- د -
زهير بن أبي سلى ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩	دعلج (ابن علي بن زرين) ١٥٠ ، ١٩١
الزخشري ١٤٨ ، ٢٢١	ديوجانس ٧١ ، ١٢٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٩٤
زميل الفزاري ٢١٢	ديوفانتوس ٧٧
الزهري ١١٩	- ذ -
الزهري (أبو بكر) ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ١٨٨	الذهبي ١١٧
زياد بن سليمان الأعجم ٢٢١	ذو الشامة ١١٧
زياد بن أبيه ٨٧	ذو الأصعب المدواني (حريثان) ٣٠٥
زيد بن رفاعه (أبو الحثير) ٣٥ ، ٧٥ ، ٨٠	- ر -
- س -	رابعة المدوية ٢٥٧
ساربور بن أردشير ٧٦	راتب النفاخ ١٤١
ساعده الهذلي ٢٦٠	الراضي (الخليفة) ١٨٨
سالم بن وابصة الأسدي ٢٣٤ ، ٢٤٩	ربيعه بن مقروم الضبي ١٥٩
السجستاني (أبو حاتم) ٢٩	ركن الدولة البويهبي ٨٩ ، ١٥٢ ، ١٨٦
سدوس بن ذهل المربعي ٢٦٢	روح بن زنياع ٥٢ ، ٧١
السديري ٢٩٠	روح أبو همام ١٨٨
السري الكندي ١١٥	رؤية ٢١٦
سعد بن أبي وقاص ٢١١	

- سعید بن جبیر ۱۷۰
 سعید بن حنیف ۳۳۹
 سعید بن حمید (أبو عثمان) ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۲۲، ۳۳۵، ۳۳۸، ۳۴۱
 سعید بن عبد الملك (سعید الخیر) ۳۳۶، ۳۳۸
 سعید بن سلام ۵۰
 سعید بن میمون ۱۴۵
 سمیة بن عریض الیهودی ۵۳
 السّفاح ۳۰۶
 سفیان الثوری ۳۰۸، ۳۰۹
 سفیان بن عیینة ۲۸۸
 سقراط ۱۷، ۷۶، ۱۸۴، ۱۹۳
 سلمان الفارسی ۲۸۹
 سلعة بن دینار ۱۷۱
 سلیان بن عبد الملك ۱۸۶
 سلیان بن وهب ۲۸۰، ۳۲۹
 سہاک بن خالد الطائی ۲۰۵
 السموأل ۵۳
 سنان بن ثابت ۱۰۹
 السندی (حسن) ۶۹، ۱۰۱
 سهل بن هارون ۸۶، ۱۴۶، ۱۵۰، ۲۲۹، ۲۸۵
 سويد الصامت ۹۷
 سويد بن منجوف ۳۵۰
 سبویه ۷۹، ۱۱۱، ۲۹۱، ۲۹۷
 سيف الدولة ۴۰، ۱۶۲
 - ش -
 الشاشتی ۱۱۷
 شیبب بن شیببة ۵۶، ۱۲۴
 الشبلی (أبو بكر دلف بن جعدن) ۹۰
- شرح القاضي ۴۹
 الشریثی ۲۱۲
 الشافعی (الإمام) ۲۸۸
 شعبة بن الحجاج ۱۹۲
 الشعبي ۵۳
- ص -
 الأصهباني (صاحب معاضرات الأدباء) ۱۱۲
 الصابي (إبراهيم بن هلال) ۳۶، ۳۷
 صاحب بن عبّاد ۱۷، ۳۷، ۷۶
 صالح بن عبد القدوس ۲۸، ۱۲۷، ۱۹۸
 صالح بن مسعود ۲۸۲
 صالح بن یحیی ۲۵۷
 صخر ۲۷۵
 صعصعة ۴۹
 عصام الدولة البویهي ۳۵، ۳۷، ۷۹
 الصنوبري (أبو بكر أحمد) ۱۶۲
 الصولي (إبراهيم بن العباس) ۷، ۱۰۴، ۱۷۵، ۱۸۰، ۲۵۴، ۲۸۵، ۲۹۲
 الصیري (أبو جعفر محمد) ۱۵۴
- ض -
 ضیغم العابد ۳۹
- ط -
 طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ۱۱۸، ۱۲۱
 الطبرانی ۴۹
 الطبري ۱۲
 طرفة بن العبد ۱۹۴، ۲۰۷، ۲۴۵، ۲۴۳، ۲۵۱
 الطرمّاح بن حکیم الطائی ۲۱۰
 طلحة بن عبد الله ۴۹، ۵۳

- عائشة (أم المؤمنين) ٢٣١
 عامر بن قيس ٦٨
 العباداني ١٨٧ ، ٢٥٨
 العباس بن الأحنف ١٧٥
 العباس بن الحسن العلوي ٤٠ ، ١٤٩ ، ٢٨٢
 العباس بن الحسين ١٥٤
 العباس بن محمد ١٥٠
 عبد الأول ٧٣
 عبدة بن أبي لبة ٢٠١
 عبدة بن الطبيب ١٥٧ ، ٣٠٥
 عبد الحميد الكاتب ٧٥
 عبد الرحمن الأموي = للملك الناصر ٦
 عبد الرحمن بن حسان ٥١ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٨
 عبد الصمد بن المعتدل ٢٨٧
 عبد الله بن أبي بكر ١١٤
 عبد الله بن جعفر ٤٤ ، ٤٧ ، ١٩١
 عبد الله بن الزبير ٤٧ ، ١٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣٥٣
 عبد الله بن سلم الفهري ٢٨٣
 عبد الله بن شبيب ٣٠٧
 عبد الملك بن صالح ٦٤
 عبد الله بن طاهر بن الحسين (أبو العباس) ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٤٧ ، ٣٥٥
 عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي ١٤٩
 عبد الله بن عروة ٣٠٦
 عبد الله بن علي ٣٤٦
 عبد الله بن عمرو القرشي ٢٠٦ ، ٢٣٦
 عبد الله بن قيس الرقيات ٤٧
 عبد الله بن المبارك ١١٢ ، ١٣٤
 عبد الله بن محمد الأوسي ١٨١
- عبد الله بن مسعود ٤٠
 عبد الله بن مصعب الزبيري ١٤٩
 عبد الله بن معاوية ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٢٤٨
 عبد الله بن مطيع ١٨٧
 عبد الله بن المقفع ٤١
 عبد الله بن همام ٢٦٩
 عبد الملك بن مروان ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٧٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ١٣٥
 عبيد بن الأبرص ٢٤١
 العنابي (أبو عمرو كلثوم) ٤٤ ، ٥٠ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢
 العتي ٥٩ ، ٩٥
 عثمان بن عفان ٤٢ ، ٥٥ ، ١٢٦ ، ٢٠١ ، ٣٠٦
 العجير ٤٣
 عدي بن حاتم ٣٠١
 عدي بن زيد ٨١ ، ١٢٤
 العرجي (عبد الله عم) ٢٠٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
 العروضي (أبو محمد المنسي) ٩٥
 عروة بن الزبير ٧٤ ، ٩٧
 عروة بن الورد العبسي ١١٨ ، ٢٨١
 عزة بنت جميل المضرية ١٩٢
 عز الدولة بختيار ٣٧
 المسجدي ٣٧ ، ١٢١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦
 عضد الدولة البوعبي ٣٧ ، ٧٧
 المطافي ١٤٣
 المطوي (أبو عبد الرحمن) ١٦١

- عكرمة (مولى ابن عباس) ٣٣١
 أبي علفة التغلبي ٢٩٨
 علوية (الغني) ٦٦
 علي بن أبي طالب ٨، ٤٢، ٤٥، ٦١، ١٢١، ٣٣٥
 علي بن بدال ٢٠٤
 علي بن ثابت ١٢٦
 علي بن جعفر الكاتب ٢٨٣
 علي بن حرب ٢٨٨
 علي بن الحسين العلوي ١٣٦
 علي بن حماد ٣٠١
 علي بن الخليل ٣٠٦
 علي بن عبيدة الرحمان البصري ٣٩، ١١٢، ١٥٣،
 ١٥٤، ٢٩٦
 علي بن عيسى النحوي ٤٣، ٧٢
 علي بن عيسى (أبو الحسن) ٤٤، ١٤٧
 علي بن عيسى الرضائي ١١، ٢٩١
 علي بن عيسى (الوزير) ٦٥، ٩٦، ١٥٨، ٢٥٧، ٢٨٧
 علي بن القاسم ١٥١، ١٥٣
 علي بن هارون ١٨٨
 علي بن الهيثم ٦٤
 عارة بن حمزة بن ميون ٣٠٦، ٣٣١
 عارة بن حمزة ٣٣١، ٣٣٢
 عارة بن عقيل ٣٦٤
 عمر بن أبي ريبيعة ٢٠٦، ٢٩٢، ٣٠١
 عمرو بن بانه ٣٣٢
 عمر بن شبة ٤٦، ٢٥٧
 عمر بن عبد العزيز ٦٢
 عمر بن الخطّاب ٤٩، ٦١، ١١٩، ١٧٨، ٢١١، ٢٤٢،
 ٢٤٤، ٣٧١، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٧
 عمر بن هبيرة ١١٥
 عمرو بن سعيد بن سلام ٥٠
 عمرو بن العاص ٥٤، ٢٧٧
 عمرو بن العلاء ١٥٧
 عمرو بن لبيد ٢٧٨
 عمرو بن مالك البجلي ٢١٤
 عمرو بن هند ١٨١، ١٩٤، ٢٠٧
 عمير بن حباب ٩٨
 العمري (أبو عبدالله سوار) ٣٥٠
 العوامي ٥٨، ٧٢، ٧٤، ١٥٨
 عيسى بن فرخان شاه ٣١٧
 عيسى بن مريم (عليه السلام) ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٢
 عيسى بن موسى ٣٠٦
 - غ -
 غسان بن عبد الحميد المدني ١٤٩
 - ف -
 الفارابي ١٧، ١٨
 فاطمة الزهراء ٥
 فخر الدولة البويهي ١٦٩
 الفراء ٢٩١
 فرار بن سيار ١٠٧
 الفرزدق ١٤٧، ١٨٩، ٢١١
 فضل الشاعرة ١٠٣، ٣٣٥
 الفضل بن الربيع ٢٢٣
 الفضل بن سهل (ذوالرئاستين) ١٤٦
 الفضل بن يحيى ٤٠، ١٧١
 الفضل بن العباس ١٢٧، ٢٥١
 الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩
 الفضيل بن عياض ٦٧، ١١٣
 - ق -
 قاسم بن زقطة ٣٠٦

القاسم بن محمد الكرخي ٢١٨، ٢٢٥

قنادة ١٢٥

قدامة بن جعفر ٢٨٠، ٢٠٨

القرطبي (محمد بن يوسف) ١١١

القرطبيسي ٢٧٦، ٢٩٠

قس بن ساعدة الإيادي ٢٢٨

القطامي (عمير بن شيم) ١٩٤، ٢٢٧

قننق بن أم صاحب ١٠٨، ٢٢٠

القنقاع بن شور ٢٩٩

القنطري ٧٥

قيس بن أخطم ٢٢٩، ٢٨١، ٢٥٤

قيس بن سعد بن عبادة ٤٥

قيس بن عاصم المنقري التميمي ١٥٧

قيس بن عبد الله بن عدس الجمعي العامري ٢٦٢

- ك -

كثير عزة (عبد الرحمن بن الأسود) ١٩٢، ١٩٧، ٢٤٨

الكساكي ١٢٥، ٢٩١، ٢٩٦

الكمي ١٠٧

كعب الأحبار (أبو إسحاق كعب بن صانع) ٢٤٤

٢٩٥

الكيت بن معروف ٥٢، ٢١٠، ٢١٣

الكندي العباس ١٧٥، ١٧٦

- ل -

لقمان الحكيم ٦٧

- م -

مالك بن أنس ٢٨٨

مالك بن دينار ٩٩، ٢٠١

ماني الموسوس (أبو الحسن محمد بن القاسم) ١٦٨

المأمون (الخليفة) ٤٦، ٥٠، ٦٦، ٩٣، ٩٦، ١١٢

١١٧، ١٤٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٢، ٢٧٥، ٢٩٢

٢٢٢، ٢٢٩

مبارك بن فضالة ٢٥٦

ميدول العنزي ٢٠٢

المبرد ٤٧، ١٠٤، ٢٥٦، ٢٨٥

المتني (أبو الطيب) ١١٤، ٢٥٨

المتلس (جرير بن عبد المزي) ٤٢، ١٩٤، ٢٠٧

٢٠٢

المتوكل الليثي ٢٢١

المتوكل (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١٦١، ١٦٨، ٢٨١

٢٨٦، ٣١٧، ٢٢٢

المثقب العبدي (عائذ الله بن محسن) ١٨١

المثنى بن حارثة ١٥٧

محمد (عليه الصلاة والسلام) ٤١، ٤٥، ٧٤، ٨١

١٠٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦، ١٥٢، ١٨١

٢٠١، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٨

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨٩، ٢٥٦

محمد بن بجر ٢١٨

محمد بن الحنفية ٦٢، ١٩٥

محمد بن زياد الحارثي ٣٣١، ٢٤٦

محمد بن سليمان ٢٦٢

محمد بن عبد الله الأشكري ٢٥٥

محمد بن عبد الله القرشي ٢٥٥

محمد بن عبيد الأزدي ٢٠٠

محمد بن علي ٤٤، ٢٥٦

محمد بن عيسى ٢٢٨

محمد بن مكرم ٢٢٠

محمد بن النضر الحارثي ١١٢، ١١٤

محمد بن ولسع ١٧٠

المعتد (الخليفة) ٣٣٧	محمد بن هشام ٢٠٢
المعتد (الخليفة) ١٠٤، ٣٢٩، ٣٣٧	محمد بن يزيد ٢٥٨
معمار (صاحب عبدالرزاق) ٩٥	محمد بن يوسف ٢٩٦
ممن بن أوس اللزني ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٢	محمد بن محمد شاكر ٢١١
المغيرة بن حبناء ١٣١	محمد الرزاق ١١٣، ٢٦٥
المغيرة بن شعبة ٢٢٢	المدائني ٤٧، ٢٧١، ٢٨٢
المفضل الضبي ٤٨	المرتضى ٣٠٦، ٢٥٢
المقتدر (الخليفة) ٩٥، ١٤٥، ٣٢٣	مرداس بن عمرو ٢٠٤
المقنع الكندي (محمد بن مظفر) ٢٢١، ٢٠٣	المرزباني (أبو عبدالله) ٤٧، ٥٥، ١٠٤، ١٤٣، ١٥٤، ١٧٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٩
مقذبن زيد الهلالي ٣٠٦	٢٤٩، ٣٠٢
المنصور (الخليفة) ٢٠٨، ٣٣١، ٢٤٦	مروان بن أبي حفصة ٣١٢
المنصوري (أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح) ٨٨	مروان بن محمد ١٢٧
المهدي بالله (الخليفة) ٢٢٩	المرواني ٢٥٥
المهدي (الخليفة) ٢٨، ١٥٠، ٢٠٦، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٣١	المستعين (الخليفة) ١٠٢، ٣٣٥
المهلب (الوزير) ٨، ٩، ١٧، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ١٥٤	مسلم (الإمام) ٢٨٩
١٨١، ٢٣٣، ٢٥٨	مسكين الدارمي (ربيع بن عامر) ٢١١، ٢٥٤
الموفق بالله (الخليفة) ٣٢٩	مسلمة بن عبد الملك ٢٠٦، ٢٠١
مؤيد الدولة البويهي ١٨٦	مسكويه (أبو علي أحمد بن يعقوب) ١٧، ٧٥، ٧٧
الميداني ٢٠٨، ٣٦٢	مسور بن غزوة الزهري ٥٥
موسى بن جعفر ٤٢، ٢٥٦	مصعب بن الزبير ٤٧، ٢٥٠
ميون بن هارون ٣٠٨	المطيع لله العباسي (الخليفة) ٢٧، ٨٢، ١٦٩
ميون بن مهران ٤٢	مطيع بن إياس ٤٨، ٦٦، ٢٠٦، ٣٠٦
- ن -	معاذ بن جبل ٢١٣
النايفة النيباني ٥٠، ٨٠، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٦٠، ٣١٠	معاذ بن سعيد الجعري ١٩١
٣١١، ٢٤٣	معاوية بن أبي سفيان ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٦٤، ١٤٣
الناطق ١٧٦	١٧٨، ١٨٦، ٢٤٤، ٢٦٢، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٥٢
النعمان بن المنذر ١٠٧، ١٢٠، ١٨١، ٢٢٣	معبد بن مسلم ٢٨٩
نفيل بن مرة العبدي ٢٢٧	ممتاز الدولة الديلمي البويهي ٢٧، ٦٠، ٨٠
نصر الدولة ساشتيكير ٨٤	المعتمد (الخليفة) ٤٦، ٩٠، ١١٨، ١٧٧، ١٩٢
نصيب الشاعر ١٤٧	٢٧٥، ٢٤٥

النضر بن الحارث ١١٢

النصير ١٤٧

النمر بن تولب (الكلبي) ١٣٦ ، ٢٥١

النري ٢٠١

نهار بن توسمة ١١٩

- ه -

الهائم أبو علي ١٢٥

هارون الرشيد ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥

٢٤٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٨٦ ، ٢٧٥

هبة الله بن إبراهيم المهدي ٢٥٤

الهديل بن مشجعة الیولاني ٢٠٥

هرمز الفارسي ١٥٧

هرمس ١٩٢

هشام بن عبد الملك ٢٢٦

هلال بن الملاء الرقي ٥٢

- و -

الوائق (الخليفة) ٤٦ ، ٩٠ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٧٥

الواسطي ٢٧٩

والبة بن الحباب ٢٠٦

الوليد بن يزيد ٢٢٦ ، ٢٣٠

- ي -

ياقوت الرومي ٤ ، ١٣٦ ، ٢٩١

يحيى بن أكرم ٩٦ ، ٩٧

يحيى بن برمك ٤٨

يحيى بن خالد ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨

يحيى بن زكريا ٢٠٢

يحيى بن زياد ٤١ ، ٢٠٦

يحيى بن معاذ ٩٨ ، ١٠٠ ، ٢٩٦

يزيد بن جرير ٢٤٩

يزيد بن الحكم الثقفي ٢٥٢

يزيد بن عبد الملك ١٢٥ ، ١٨٩

يزيد بن الفيض ٢٠٦

يزيد بن معاوية ١٨٦

اليزيدي ١٣٠ ، ٢٢٠

يعقوب ٢٦٢

يوسف بن سبويه ٧٩

يوسف بن القاسم بن صبيح ٢٤٦

يونس بن عبید ٩٥ ، ٢٠١

يونس بن أبي وبرة ٢٠٦ ، ٢٠٧

يوسف بن النحوي (أبو عبد الرحمن يونس الضبي)

٢٩١ ، ٢٩٢

٢ - فهرس الأماكن والبلدان

	- أ -	
بلاد العرب ٢٨٩		أزجان ٧٧
بلعنبر ١٧٣		أرض الروم ٢٠٦
بيروت ٢٥٧ ، ٢٠١		إستانبول ٢٥
- ج -		أصفهان ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
جبيل ١٢٦		إفريقية ٥
الجبيل ١٢٧ ، ٢٩١		أنطاكية ١٦٢
الجبيل (ديار) ١٢ ، ٢١		الأندلس ٢٥٧ ، ٢٠١ ، ٦
جبيل (قرية) ٢٧٤		الأهواز ٥ ، ٩٠ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٨٨ ، ٢٧٦ ، ٣٣١
الجزيرة ٥		أوروبا ٢٤٥
- ح -		- ب -
الحجاز ١٢ ، ١٣٩ ، ١٩٢ ، ٢٨٨		البحرين ٦ ، ١٩٤ ، ٣٣١
حلب ١٦٢		بدر ٢١٢
حلوان ١٩٤		البصرة ٥ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٦
حصص ٢٩٥		١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧
حوران ١٩٤ ، ٢٠٧		٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣١٦
الهيرة ٨١		٢٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٣
- خ -		بصرى ١٩٤ ، ٢٠٧
خراسان ٥ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦		بمبلك ٢٥٧
١٦٩ ، ٢١١ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣		بغداد ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٠
الخليج العربي ١١٢		٩٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٨
خوارزم ٢٩		١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
خوزستان ٥ ، ٣١ ، ١٣٦ ، ١٩١ ، ٢٨١		٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩
		٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

- ص -	صفين ٤٥ ، ٢٦٢	- د -	دارين ٢٤٨
	الصيرة ٢٢ ، ٢١		دجلة- نهر ، ١٠ ، ١٨٩
- ط -			دستيان ١٤٦
	الطائف ٣٠١		المسكرة (قرية) ١٣٦
	طرسوس ٣٣٩		دمشق ، ١٦٢ ، ٢٨٩
	الطور- جبل ٢٥٧		دهلك ١٨٢
	الطيب (بلدة) ١٩١	- ر -	
- ع -			الرصافة ٢٥٠
	عبادان (مدينة) ١١٣		رضوى (جبل) ٧٤
	المراق ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١١٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،		الرملة ٣٣٩
	٢٢٩ ، ٢٠٦		الري ، ٨٠ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٢٩٦
	المراقان ، ٥ ، ١٢ ، ١٨٩	- ز -	
	المرج (محلة) ٣٠١		زباله (منزل) ٩٦
	العقيق ٩٧	- س -	
	عكاظ ٢٢٨		سابور (كورة) ١٤٨
	عمورية ٢٨٩		سامراء ، ٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧
	عين التمر (محلة) ٢٩٩		سجستان ، ٢٢ ، ٢١
- غ -			سمرن رأى ، ٩٠ ، ٣٢٣
	الغرب ٦		السند ٣١١
- ف -			السواد ، ٣٢٣ ، ٣٤٦
	فارس ، ٥ ، ١٢ ، ٧٧ ، ١٤٨ ، ٢٣١		سورية ، ١٩٤ ، ٢٠٧
	الفرات ، ٧٧ ، ١٨٩		سويقة (محلة) ٤٤
	فلسطين ٣٢٦	- ش -	
- ق -			الشام ، ٥ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،
	القاسية ١٥٩		٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
	القاهرة ٢٤		٣٣٩ ، ٣٢٩
	القدس ٢٥٧		الشرق ٦
			شهرابان ١٣٦
			شيراز ١٣

٢٥٢ ، ٢٠٨	القطنطينية ٢٤
الموصل ٥ ، ٢٨٩ ، ٢٢٦	قُم ١٦٩
- ن -	قَسْرين ٤٦
نجد ١٤١	- ك -
نجران ٢٢٨	الكرخ ٢٧٥
نصيبين ٢٨٩	الكوفة ٤٧ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ،
النهران الأوسط ٢٢٥	٢٤٦ ، ٢٢٣ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٢٨٨ ، ٢٦٢
نيسابور ٩٨	- م -
النيل (قرية) ٧٧	ماوراء النهر ٥
- ه -	المدينة ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤
هجر ٦	مدينة السلام ١٤ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٨٦ ، ٢٢١ ،
الهند ٢٤٨	٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨
- و -	مصر ٤٥ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٣٣٧
واسط ٥ ، ٧ ، ١٤٦ ، ١٩١	مصَوَّع ١٨٢
- ي -	معقل (نهر) ٢١
اليامة ٦ ، ٢٦٤ ، ٣٣٦ ، ٢٤٩	المغرب ٥
الين ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٩٥	مكة ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٢٠٢ ،

٣ - فهرس الأمم والقبائل والطلوائف

- أ -
- إخوان الصفاء ٨٠
 الأمويون ٢٥٣
 الأنصار ٤٥
 الأوزاع (قبيلة) ٢٥٧
 الأوس ، ٢٢٩ ، ٢٥٤
 أسد (بنو) ١٢٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٢
 الأعاجم ٧
 الأمم ٧
- أمية (بنو) ٤٥ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤
- إياد (بنو) ٢٢٨
- ب -
- البرامكة ١٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩
 البهشية (فرقة) ٨٠
 بويه (بنو) ٥ ، ٧٦
- ت -
- التصوف ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٨٧
 تغلب بن وائل (بطن) ٥
 تميم (بنو) ٧٣ ، ٢٥٤
 التوكل ١٠
- ث -
- ثعل (بنو) ١٤٤
- ج -
- ثعلبة ٢٠٨
 ثقيف ٢٩٨
 ثوابة (أل) ٢٣٦
- ج -
- الجبائية (فرقة) ٨٠
 جمدة (بنو) ٣٦٢
 جفنة (أل) ١٩٤ ، ٢٠٧
 جمع (بنو) ٢٥٢
- ح -
- الحساس ١٢٦
 حمدان (بنو) ٥
 حنيفة (بنو) ٢٤٩
- خ -
- الخزرج ٢٢٩
 الخوارج (فرقة) ٨٢ ، ٢٠٦
- د -
- الديلم ٥
- ز -
- الزندقة ٦ ، ١٠ ، ٣٨ ، ١٢١ ، ١٢٧
 الزهد ١٨
- ر -
- الروم ١٢٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦

- ص -
الساسانيون ١٣
الساسانيون ١٣
سمد (قبيلة) ٢٠٨
- ش -
الشرأة (فرقة) ٨٢ ، ٢٠٦
الشيعة ٥ ، ١٦٦
- ص -
الصحابة ٢١٥
- ع -
عامر بن كلاب (بنو) ١٥٠
المباسبون ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٤٦
عبد القيس (بنو) ٢٢١
العميديون ٥
عجل (بنو) ٢٦٢ ، ٢٧٥
العجم ٥ ، ٤٢
العرب ٧ ، ١٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٠٦ ، ٣٠٩
- ف -
الفاطميون ٥
فزارة (بنو) ٢١٣
فلاسفة اليونان ١٨
- ق -
القرامطة الباطنيون ٥
قريش ٤٧ ، ١٣٤ ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ، ٣٥٢
القيسيون ٣٥٤
- ل -
لؤي بن غالب ٢٣٥
- م -
مضر ١٥٩
المتزلة ١٧ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٩١
للمناطق ١٠
- ن -
نہشل بن حارم (بنو) ١٠٧ ، ١٩١
- ه -
هاشم (بنو) ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ٢٩٢ ، ٣٤٧
هذيل (بنو) ٢٦٢
هلال (بنو) ١٣٩
- ي -
اليهود ٢٩٥
- غ -
غطفان ١١٨

٤ - فهرس أسماء الكتب المذكورة في الكتاب

الأوراق للصوي ٧

- ب -

البدیع لابن المعتز ١٤٥

البصائر والذخائر ١٤٢

البيان والتبيين للجاحظ ٩٨ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ،

٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٢

- ت -

تاريخ ابن عساكر ٢٤٥

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٨٥ ، ٢٨٦

تاريخ الحكماء للقفطي ٧٥ ، ٨٨

التبيان لابن ناصر الدين ١٨٨

- ث -

ثعلبة وعفرة لسهل بن هارون ١٤٦

- ج -

جمهرة أشعار العرب ٢٠٤

- ح -

الحضارة الإسلامية آ. متر ٤

حاسة ابن الشجري ١٢٨

الحيوان للجاحظ ٢٠٦ ، ٢٢٢

- خ -

خزانة الأدب للبغدادي ٢٠٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠

خلق الإنسان لأبي زياد الكلبي ١٥٠

- أ -

الأدب للمتأبى ١٢١

الإبل لأبي زياد الكلبي ١٥٠

الأجواد للمتأبى ١٢١

أخبار الرازي والمتقي ٧

الإخوان لسهل بن هارون ١٤٦

الأدب الكبير لابن المقفع ٢٢٢

الأدب الصغير لابن المقفع ٩٢ ، ٢٢٢

إرشاد الأريب ٣٧ ، ٢٩١

أساس البلاغة للزمخشري ١٤٨ ، ٢٢١ ، ٢٦٩ ، ٢٥٥

الاشتقاق لابن دريد ٤٢

إصلاح المنطق ٢٨١

المسقلاني ٢٤٤

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤٢ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٩٠ ،

١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ،

١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ،

٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٤

الألفاظ للمتأبى ١٢١ ، ٢٨١

أماي للرضي ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدسي ٣٥ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٩ ،

١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٩٦

- د -

ديوان الحماسة لأبي تمام ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢١،

٢٤٩

ديوان الحماسة للبحراني ٦٣، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٩،

١٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠،

٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٧،

٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨

الديارات للشاشي ١١٧

ديوان رسائل لأحمد بن إسماعيل ابن الخطيب

الأنباري ٣٠٨

ديوان المعاني ١٨٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩٢، ٣١٠،

- ر -

الرّد على التحليل لملي بن هارون ١٨٩

- س -

سلوك المالك في تدمير للمالك لابن أبي الربيع ٢٤٥

سيبويه (كتاب) ٧٩

- ش -

شرح شواهد المعنى للسيوطي ٢٣٤

الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٩٤، ٢٧٠، ٢٩٢، ٢٩٣،

شهر رمضان لملي بن هارون ١٨٨

- ص -

الصاحبي لابن فارس ١٨٦

صفة النفس لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب الأنباري

٣٠٨

صوان الحكمة لأبي سليمان السجستاني ١٠٠

- ط -

طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢١، ١٤٥، ١٦٤، ١٦٥،

طبقات فحول الشعراء للجمحي ١٨٩، ١٩٤،

الطرائف الأدبية للمبني ٩١، ٩٢، ١٠٩، ١٦٤، ١٨٠،

٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢

طبقات الكتاب لأحمد بن إسماعيل بن الخطيب

الأنباري ٣٠٨

- ع -

عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٢، ٥٠، ٦٣، ٧٣، ٩٣،

٩٨، ١٠١، ١٢٤، ١٢٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٩٢،

٢٩٢

العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٢٥

- ف -

الفرق بين إبراهيم وإسحاق ١٨٩

الفرق لأبي زياد الكلبي ١٥٠

فنون الحكم للعنابي ١٢١

الفهرست لابن النديم ٨٨، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١١٢،

١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٢٤

فوات الوفيات للمصدي ١٦٨، ٢٨٧

- ق -

القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢٩٩

- ك -

الكامل لابن الأثير ٢٩٣

كيلة ودمنة لابن المقفع ٥٤، ١٤٦، ٣٣٢

- ل -

لسان الميزان للسقلاني ٢٩٩

اللغات لهونس النحوي ٢٩٢

- م -

مشالب الوزيرين لأبي حسان التوحيدي ١٤٨،

عجالس ثعلب ٣١٦

مجم الأمثال للميناني ٢٠٨ ، ٢٦٢

المجلد لابن فارس ١٨٦

مجموعة المعاني ١٢٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢

محاضرات الأدباء للأصبهاني ١١٣ ، ١١٥

مختارات ابن الشجري ٢٢٠

المخزومي والمذهبية لسهل بن هارون ١٤٦

المسائل لسهل بن هارون ١٤٦

المعارف لابن قتيبة ١٨٩ ، ٣٢٦

معاني القرآن ليونس النحوي ٢٩٢

معجم الأدباء لياقوت الرومي ٤ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥١

معجم البلدان لياقوت الرومي ٣١ ، ٤٤ ، ٩٦ ، ١٣٦

معجم الشعراء للمرزباني ٤٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢

المفضليات للضبي ١٥٩ ، ١٨١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

المقابسات لأبي حيان التوحيدي ٢٣ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٩٢

٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩

المؤتلف والمختلف للآمدني ٢٣٤

- ن -

نكت الحميان للصفدي ٢٤٤ ، ٢٧٦

النوادر الصغير ليونس النحوي ٢٩٢

النوادر الكبير ليونس النحوي ٢٩٢

النوادر لأبي زياد الكلابي ١٥٠

النوروز وللهرجان لملي بن هارون ١٨٩

- ه -

الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي ٧٧

- و -

الوحشيات (ديوان) لأبي تمام ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٩٩

وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٩ ، ٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٣٠

- ي -

اليتية لابن المقفع ٣٢٣

يتية الدهر للشعالي ٩ ، ٤٠ ، ٧٦ ، ٨٩

٥ - فهرس القوافي

رقم	الشاعر	الصفحة	القائل	قائمه
٤٢	شاعر ومرحبا			
٥٦	شاعر			
٥٨	شاعر			
٦٢	شاعر	٥٢	الألف المقصورة سعية بن عريض اليهودي	قلبي
٦٣	شاعر	١٢٨	شاعر	القلبي
٨٠	النايفة الذبياني		- ٤ -	
٨١	شاعر	٥٩	المتي	وبناء
٨٩	شاعر	٦٩، ٧٣	شاعر	يشا
٩٢	شاعر	٩٢	الصولي	غلوئكا
٩٤٦	شاعر	١٠٥	شاعر	الجزء
١٠٣	شاعر	١٩٠	شاعر	وساؤه
١٠٥	شاعر	١٩٧	شاعر	سواء
١٠٦	شاعر	٢٠١	شاعر	سواء
١٠٨	شاعر	٢٠٥	سالك بن خالد	وورائه
١١٥	شاعر	٢٢٤	شاعر	الإخاء
١١٤	شاعر	٢٦١	شاعر	ماؤه
١١٥	شاعر	٢٦٥	شاعر	جزائه
١١٥	شاعر	٢٦٨	شاعر	إخائه
١١٦	شاعر	٢٧٤	شاعر	الوفاء
١١٧	شاعر	٢٧٥	جحظة	وفائك
١١٧	شاعر	٢٨٩	معيد بن مسلم	جزاء
١١٩	شاعر		- ب -	
١٢١	شاعر	٤٢	المجير	يفضب
١٢٢	شاعر	٤٣	شاعر	استعبابا

١٩٦	شاعر	قلبه	١٢٢	شاعر	العتاب
١٩٨	كثير عزة	صاحب	١٢٦	شاعر	يفاليه
١٩٩	شاعر	جنوب	١٢٩	شاعر	راكب
٢٠٦	الأقرع بن معاذ	تعاقيه	١٣٠	شاعر	مستمتب
٢٠٦	العرجي	اقتراي	١٣٠	شاعر	أحرب
٢٠٨	شاعر	أطرب	١٣١	شاعر	بالسب
٢٠٨	شاعر	الذهب	١٣٦	شاعر	بالسب
٢٠٨	النابهة الذبياني	المهذب	١٤٢	شاعر	حسابك
٢٠٩	شاعر	الأهاضيب	١٤٣	شاعر	محبوب
٢١٣	ابن دارة	المعاتب	١٤٣	المعطافي	العتاب
٢١٥	شاعر	المقارب	١٤٤	شاعر	كاذبه
٢١٥	شاعر	النوائب	١٤٨	شاعر	انقلاب
٢١٥	شاعر	محبوب	١٥٨	شاعر	يمائب
٢١٦	ابن الديبة الشقفي	جانبه	١٥٩	ريمعة بن مقروم الضبي	الغلابا
٢١٨	ححيّة بن المضرب	يفضب	١٦٢	شاعر	الخطوب
٢١٨	أبو الأسود الدؤلي	الثعالب	١٦٢	شاعر	قرايه
٢١٩	شاعر	واقتربا	١٦٤	إبراهيم بن العباس	غلبا
٢٢٠	شاعر	تقليبا	١٦٥	إبراهيم بن العباس	جانبه
٢٢٢	شاعر	صبيه	١٦٧	إبراهيم بن العباس	كالأجب
٢٢٤	شاعر	تعايه	١٦٨	شاعر	الخطب
٢٢٥	شاعر	الريب	١٦٩	شاعر	أعاتيه
٢٢٧	أبو الأسود الدؤلي	يقرب	١٧٤	أحمد بن يحيى	تريب
٢٣٠	شاعر	جانبي	١٧٤	ابن عروس	وتطيب
٢٣٥	شاعر	ذنب	١٧٦	ابن السكيت	يعتب
٢٣٥	شاعر	بصاحب	١٨٠	شاعر	خطوطها
٢٣٥	أبو الأسود الدؤلي	غالب	١٨٣	شاعر	أقاربه
٢٣٩	شاعر	التجارب	١٨٤	شاعر	بالعتاب
٢٣٩	شاعر	أعاتيه	١٨٨	علي بن هارون	القلب
٢٤٠	شاعر	يتجنب	١٩١	رجل من بني نسل	المجيب
٢٤٠	شاعر	عتبا	١٩٣	شاعر	الصخبه

		٢٤١	شاعر	غائبه
٥٢	هلال بن العلاء الرقي	٢٤١	عبيد بن الأبرص	القريب
١١٠	شاعر	٢٤٢	شاعر	تعصب
١٢٣	شاعر	٢٥١	شاعر	اجتنابا
١٧٨	شاعر	٢٥١	شاعر	تقربا
١٩٦	شاعر	٢٥٢	شاعر	طالب
٢٠٤	شاعر	٢٥٢	أبو الأسود الدؤلي	الثعالب
٢٠٤	شاعر	٢٥٢	شاعر	تشبه
٢٦١	شاعر	٢٦٠	شاعر	أجرب
٢٦٨	شاعر	٢٦٢	النايفة الجمعي	الهلل
٢٨٨	شاعر	٢٦٥	شاعر	حجايي
		٢٦٨	شاعر	كالأجرب
		٢٧٠	شاعر	غاري
١٢٢	شاعر	٢٧٣	شاعر	تعاتبه
٢٢٠	شاعر	٢٧٤	شاعر	صينا
	٢٩٥	٢٧٧	أبو الأسود الدؤلي	عقاربه
٢٩٩	شاعر	٢٨٥	شاعر	القلوب
		٢٩٩	أبو المتاهية	التغيب
٢٩	شاعر	٣٠٢	المرجي	الغراب
٣٦	شاعر	٣٠٢	ربيعة الأسيدي	المنجاب
٢٨٤	محمد بن عبد الملك الزيات	٣٠٣	شاعر	يتقلب
٢٩٧	أبو زافر	٣١٠	النايفة الذبياني	المهذب
		٣١٠	شاعر	مشربا
٤٨	شاعر	٣١٧	شاعر	لنصبي
٥٠	شاعر	٣٤٨	عبد الله بن معاوية	يتجنب
١٥٢	شاعر	٣٤٩	شاعر	محبوب
١٥٩	شاعر	٣٤٩	ثعلب	الأسباب
١٨٢	شاعر	٣٥١	شاعر	الأكذب
٢٠٤	شاعر	٣٥٢	شاعر	الجرم
٢١٧	شاعر	٣٥٢	معن بن أوس	شاعب

١٦٩	شاعر	الأكباد	٢٤٠	شاعر	الرماح
١٧٢	شاعر	زادي	٢٧٨	شاعر	مادح
١٧٣	شاعر	الود	٣٠٦	شاعر	سلاح
١٧٥	العباس بن الأحنف	البعيد	٣٤٩	بكر بن النطاح	الأرواح
١٨٠	إبراهيم بن العباس الصولي	بالزاهد	٣٥١	طرفة بن العبد	واضحة
١٨١	شاعر	الواحد	٣٥٢	شاعر	جناح
١٨٣	شاعر	زادا			
١٨٨	الزهيري	والوذة	٩١	الصولي	باذخ
١٩٠	شاعر	الوذة	٢٥٠	الحارث بن خالد	التفاح
١٩٩	شاعر	تردي			
١٩٩	شاعر	زندني			
٢٠٣	شاعر	وإد	٤٣	ابن الحشرج	تلادي
٢٠٨	شاعر	الحديد	٤٦	شاعر	معدّه
٢٠٩	شاعر	حاسد	٦٧	ثملب	العهد
٢١١	الحريبي	فأجهدا	٨١	عدي بن زيد	مقتدي
٢١٨	شاعر	عدداً	١٠٨	أسود بن يعفر	باد
٢٢١	زياد الأعجم	جوادا	١٠٨	أسود بن يعفر	وسادي
٢٢٢	المقنع الكندي	جدًا	١٠٨	شاعر	الأبد
٢٣١	شاعر	ودود	١١٤	شاعر	بدُّ
٢٣٦	شاعر	تستفده	١١٤	المتنبي	جدُّ
٢٣٦	شاعر	بالواحدة	١٢٠	شاعر	تستجده
٢٣٩	شاعر	يد	١٢٣	شاعر	ولد
٢٤٠	شاعر	حقد	١٢٤	عدي بن زيد	المهند
٢٤٤	شاعر	وتّي	١٢٨	شاعر	يقعدد
٢٤٩	شاعر	الزّيد	١٣٤	شاعر	عادا
٢٥٤	شاعر	الرشد	١٣٥		الواحد
٢٥٨	شاعر	بدُّ	١٤١	شاعر	والوجد
٢٦٣	شاعر	جديد	١٤٤	شاعر	تجدي
٢٦٥	شاعر	ودي	١٦٣	شاعر	جديد
٢٦٥	عمود الوزاق	عهده	١٦٦	شاعر	ترده

٩٧	سويد بن الصامت	يفري	٢٦٥	شاعر	الكبد
١١٣	محمود الوراق	وظهور	٢٦٦	شاعر	العدد
١١٤	شاعر	النثر	٢٧٠	أبو زيد العنبري	تفقد
١١٧	شاعر	السفر	٢٧٢	شاعر	الحسد
١٢٢	سميد بن حيد	القدر	٢٧٩	أعرابية	حامده
١٢٨	شاعر	الصدر	٢٩٠	السدري	صدود
١٢٩	شاعر	فداه	٢٩٨	شاعر	لديه
١٢٩	شاعر	كبير	٣٠٢	الحارث دمي الوليد	بفغفد
١٤٢	شاعر	كبر	٣٠٤	شاعر	المواعيد
١٤٤	امرؤ القيس	أثره	٣٠٥	أسامة بن الحارث	فاقد
١٤٨	شاعر	الشُرر	٣٠٧	شاعر	واحد
١٥٤			٣٠٩	عبيد الله بن عبد الله	عنده
١٦٢	شاعر	والآخر	٣١٢	شاعر	عجدا
١٦٥	شاعر	القدر	٣٢١	شاعر	تجد
١٦٨	شاعر	فتعنرا	٣٤٨	كثير عزة	تليدها
١٦٨	شاعر	تصير	٣٤٨	شاعر	بالود
١٧٣	رجل من بلعبر	بالمجر	٣٥٠	سويد بن منجوف	واد
١٧٤	شاعر	البائر	٣٥١	شاعر	والده
١٧٦	عبيد الله بن طاهر	الدهر	٣٥٣	أبو دهب الجمحي	محمود
١٧٧	الخلع	بشر		- ر -	
١٧٨	الزبرقان	النضر	٣٨	شاعر	سمازي
١٧٩	شاعر	صبر	٤٣	شاعر	صفر
١٨٦	شاعر	شورا	٤٤	أعرابي	عاقره
١٩٤	عبد الرحمن بن حسان	عاذر	٥٥٨	شاعر	عذرا
١٩٥	شاعر	بالتكدير	١٠٢		
١٩٥	شاعر	القدر	٦٣	شاعر	فأكثر
١٩٦	شاعر	صبري	٦٥	شاعر	بسروره
١٩٦	شاعر	فجرا	٧٣	رجل من بني نم	يسر
١٩٨	شاعر	الزور	٨١	شاعر	المشير

٢٩٤	شاعر جاهلي	الثغر	٢٠٢	مبذول العذري	فاقره
٢٩٨	شاعر	ذخائر	٢١٠	شاعر	كسر
٢٠٤	شاعر	أستثيرها	٢١١	مسكين الدارمي	المطر
٢٠٤	ثعلبة بن صمير	عافر	٢١٢	شاعر	الدهر
٢١٢	شاعر	وغدرة	٢١٦	شاعر جاهلي	موفوراً
٢١٦	شاعر	الدار	٢٢٤	شاعر	المهجر
٢٢٦	شاعر	حضور	٢٢٤	شاعر	النثر
٢٢٦	شاعر	حضور	٢٢٤	شاعر	النثر
٢٢٩	سعيد بن حنيف	الدهور	٢٢٨	عبدالرحمن بن حسان	عاذر
٢٤٢	النايفة الذبياني	يدري	٢٢٨	أسماء بن خارجة	يدري
٢٤٢	الأعشى	سروري	٢٢٩	شاعر	تكثير
٢٤٧	شاعر	واتر	٢٢٠	شاعر	معورا
٢٤٨	شاعر	الصدر	٢٢٠	شاعر	منكر
٢٤٨	جيل بثينة	سيري	٢٤٠	شاعر	المسر
٢٥٢	الحسن بن وهب	ناصر	٢٤٢	شاعر	أشرار
٢٥٤	الأخطل	زفر	٢٤٢	شاعر	بسرّه
			٢٤٩	سالم بن وابصة	وقرا
			٢٥٨	محمد بن يزيد	اليسر
	- ز -		٢٦٠	شاعر	أزري
٤٨	الأندلسي	عوز	٢٦٠	شاعر	أزري
٥٦	شاعر	عجرا	٢٦٢	سدوس بن ذهل اليربوعي	وقر
١٢٢	شاعر	حازا	٢٦٢	شاعر	فيضفر
١٩٠	شاعر	كنزا	٢٦٦	شاعر	كبيرة
٢٥١	شاعر	الغزوة	٢٦٦	شاعر	يسر
			٢٦٨	شاعر	تشاجره
			٢٧٢	شاعر	مدبرا
	- ص -		٢٧٥	شاعر	والصبر
١١٢	شاعر	أنسا	٢٧٥	شاعر	والصبر
٢٠٠	شاعر	المفصص	٢٧٦	شاعر	تسير
٢٠٩	شاعر	فقصص	٢٨٢	أعرابي	السفر
٢٢٤	بشار بن برد	يالناس	٢٨٥	شاعر	البصر
٢٢٨	شاعر	عابأ	٢٨٥	ابن السراج	الحمر
٢٩٩	غلافة التغلبي	جليس	٢٨٥	سهل بن هارون	يتأخر

١٤٧	شاعر	طباعة		ص -	
١٥٧	عبد بن الطبيب	تصرعوا	١٠٢	شاعر	النص
١٥٧	عبد بن الطبيب	مستمتع	١١٧	شاعر	حريص
١٦٤	شاعر	نافع	١٧٩	شاعر	مخلص
١٨٢	الأحوص	وأشيع	١٨٩	الفرزدق	القميص
١٩٥	أبو الفتح بندار	ويمتنع		ض -	
١٩٦	شاعر	أجمع	١٢٧	شاعر	مريض
٢٠٠	محمد بن عبيد الأزدي	الجنادع	١٤٩	عبد الله بن معاوية	ينقضا
٢٠٩	الكيت بن معروف	واسع	١٥٢	شاعر	ممنّ
٢١٠	شاعر	الجماع	١٨٢	شاعر	فرضا
٢١٤	شاعر	مانع	٢٠٢	برج بن مسهر الطائي	غائض
٢١٤	شاعر	أتضع	٢٠٤	شاعر	ماحض
٢١٤	شاعر	الأصابع	٢٤٢	شاعر	مريض
٢٣٣			٢٥٩	شاعر من بني أسد	الدحض
٢١٦	شاعر	أجمع	٢٧٠	شاعر	مريض
٢١٧	شاعر	طمعا	٢٩٥	شاعر	محضا
٢١٧	شاعر	ضلعا	٢٤٧	الفضل الهاشمي	اعترض
٢١٩	شاعر	واسع	٢٥٢	ابن الأعرابي	قارض
٢٢١	شاعر	انقطعا		ظ -	
٢٢٣	شاعر	ومسمع	١٦٢	شاعر	الحافظ
٢٢٥	شاعر	مُولع	٢٢٥	شاعر	الحفاظظ
٢٢٥	شاعر	الأضلع		ع -	
٢٢٧	نغيل بن مرة	واجتماع	٥٠	المأمون	لينفمك
٢٢٧	شاعر	أسمع	٦٤	شاعر	أنجرع
٢٢٨	قس بن ساعدة	ذرمعا	٧١	شاعر	الأربع
٢٦١	شاعر	لمفجع	١١٥	شاعر	شفيع
٢٦٦	شاعر	أوسع	١١٦	شاعر	قطعا
٢٦٩	شاعر	رتع	١٢٠	شاعر	تنفع
٢٩٢	إبراهيم بن العباس الصولي	سجماً	١٢١	شاعر	موضعا
٣٠٢	المثلث	يتصدعوا	١٣٧	شاعر	يصنّع

٥١	شاعر	بربقي	٢٠٥	عبد بن الطبيب	المتع
٥٧	شاعر	مضيق	٢٢٥	القاسم بن عمد الكرخي	شفيح
٦٢	عمر بن عبدالعزيز	بالمذق	٢٤٨	الأحوص	الأصابع
٧٣	شاعر	رفيق		- غ -	
٧٤	ابن سمدان	الغبوق	١٧٩	شاعر	فرغا
٩٢	أبو نواس	صديق		- ف -	
٩٩	الأعشى	الطرق			معارف
١٠٦	شاعر	للملق	٤٠	شاعر	تعارف
١١٦	شاعر	بالإحراق	٥٦	بعض السلف	حرفا
١١٦	شاعر	توافقه	٦٦	مطيع بن إياس	تعرّف
١٢٠	شاعر	الصديق	١٠٩	شاعر	أحرفا
١٢٦	علي بن ثابت	الصديق	١٥٨	شاعر	تحفى
١٢٨	شاعر	الشفق	١٦٢	شاعر	خلفا
١٣٠	شاعر	وأوراقه	١٧٢	ذو الشامة	زادي
١٣٥	شاعر	صديق	١٧٢	شاعر	واصف
١٣٥	شاعر	مفارقة	١٨٢	أبو السائل	رديف
١٤٨	شاعر	رفيق	٢٢٢	شاعر	نأثف
١٥١	ابن كعب الأنصاري	حقوق	٢٤١	شاعر	معارف
١٥٢	شاعر	صديق	٢٤٨	شاعر	حتفي
١٦٠	شاعر	الصديق	٢٦٩	شاعر	يخلف
١٦٢	السنوبري	صديقه	٢٧٥	إسحاق بن إبراهيم الموصلی	يكلف
١٧٥	العباس بن الأحنف	الصديق	٢٩٩	بشار بن برد	خلف
١٦٧	شاعر	شقيقاً	٣٠٢	شاعر	بالتخفيف
١٨٢	شاعر	خلاتقه	٣٥٠	العنبري	
١٨٢	شاعر	والنفاق		- ق -	
١٩٢	شاعر	بالملق	٣٧	أبو إسحاق الصابي	بصديق
١٩٢	شاعر	صدوق	٣٨	صلح بن عبد القدوس	للمتقي
١٩٧	شاعر	تفرقا	٤٠	سيف الدولة	فرق
٢٠٤	شاعر	شقيق	٤٢	أبو زيد الطائي	الوثيق
٢١٤	شاعر	تتفرق	٤٤	شاعر	صديق

١٦٨	ماني الموس	هواكا	٢٢١	شاعر	الخلقا
١٩٤	القطامي	يدাকা	٢٢٠	شاعر	التفرق
٢٠٦	شاعر	حباكا	٢٢٥	شاعر	صديق
٢٢٦	بشار بن برد	إليكا	٢٢٨	شاعر	الأحق
٢٢٧	القطامي	يدাকা	٢٤٦	شاعر	واثقا
٢٥٢	شاعر	يرাকা	٢٤٢	شاعر	صديقا
٢٠٠	شاعر	صديقك	٢٤٢	شاعر	صفه
٢١٩	شاعر	أبكي	٢٤٨	شاعر	حقيقا
٢٢٠	حماد عجرد	فكاكا	٢٧٠	شاعر	لصديق
٢٤٨	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	هالك	٢٧٢	شاعر	صديق
	- ل -		٢٧٨	شاعر	طليق
٤١	شاعر	أكله	٢٩٢	شاعر	الخلق
٥١	الأصمعي	يقول	٢٩٤	شاعر	اتفاق
٥١	شاعر	سؤول	٢٠١	شاعر	الخلقا
٥٢	شاعر	الأدغال	٢٠٢	المرجعي	الخلق
٥٢	الكيت	ودغل	٢٠٢	شاعر	الصديقا
٥٨	شاعر	يعقل	٢١١	شاعر	بريتي
٥٩	ابن نصرويه	يقال	٢١١	شاعر	مضيق
٦٦	ابن أبي كانون	حال	٢١٥	شاعر	السوق
٩١	شاعر	حله	٢١٥	عبد الله بن المعتز	نلتق
٩٥	شاعر	المقول	٢١٩	شاعر	توافقه
١٠٠	شاعر	تقولوا	٢٢١	شاعر	الأوثق
١٠٢	سعيد بن حميد	وييل	٢٢٤	أبو صالح	واثق
١٠٧	فرار بن سيار	المواليا	٢٤٩	شاعر	العتيق
١٢٠	شاعر	الخليل	٢٥٠	شاعر	عقوق
١٢١	شاعر	الملال		- ك -	
١٢٢	سعيد بن حميد	أمثل	٦٢	شاعر	عناكا
١٢٢	سعيد بن حميد	بالملول	١٠٢	أبو عبيدة	بأمثالكا
١٢٦	شاعر	أواصله	١٠٩	شاعر	خيرك
٢٥١			١٦٠	الزهيري	مساويكا

٢٠٢	شاعر	الكهولا	١٢٧	ابن سحيم	الوهل
٢٠٤	شاعر	غافل	١٢٧	عبدالله بن معاوية	زله
٢٠٦	مطيع بن إياس	فعله	١٢٧	عبدالله بن معاوية	مثله
٢٠٧	جساس بن بشر	وأصلي	٢١٠	الطرماح بن حكيم	طائل
٢١١	بعض المدنيين	يبالي	١٩٤	شاعر	فأقبل
٢١٢	شاعر	حامله	٢٢١	شاعر	بالمقبل
٢١٤	الربيع بن أبي العقيق	اعتدلا	١٢٧	شاعر	شئائه
٢١٤	عرو بن مالك البجلي	أوائله	١٢٠	اليزيدي	سبيل
٢١٧	شاعر	الوصل	١٢٥	عبيدالله بن عبدالله	قليل
٢١٧	شاعر	مثلي	١٢٥	شاعر	الحليل
٢٢٤	شاعر	عديل	١٢٨	عبدالله بن جعفر	حاله
٢٢٦	شاعر	أقول	١٢٨	الأصمعي	جميل
٢٢٧	شاعر	فأقبل	١٥٠	سهيل بن هارون	العالي
٢٢٩	شاعر	كليل	١٥٤	شاعر	نمله
٢٢٩	شاعر	فملا	١٦١	العطوي	أبدال
٢٤١	شاعر	قبلي	١٦٢	شاعر	الرجل
٢٤٢	شاعر	شئائه	١٦٢	شاعر	منتقل
٢٤٢	شاعر	الملل	١٦٤	شاعر	تزول
٢٤٤	معن بن أوس	أوله	١٦٥	شاعر	وصلا
٢٤٧	عبدالله بن طاهر	فعل	١٦٦	شاعر	يتبدل
٢٤٩	معن بن أوس	أول	١٧٢	شاعر	مملوك
٢٥٤	زهيد بن أبي سلمى	قائفة	١٧٥	شاعر	سبيلاً
٢٦١	ابن الأعرابي	بمحمول	١٧٧	شاعر	فألوا
٢٦٤	شاعر	كله	١٨٧	عبدالله بن معاوية	حاله
٢٦٨	شاعر	العقل	١٩٠	شاعر	الفضل
٢٦٨	شاعر	دخل	١٩٢	كثير عزة	بقليل
٢٦٩	شاعر	قليلاً	١٩٤	المتلمس	فأقبل
٢٦٩	شاعر	طولي	١٩٥	شاعر	خليل
٢٨٢	إبراهيم بن العباس الصولي	وصلا	١٩٧	شاعر	المقال
٢٨٢	علي بن جعفر الكاتب	والأهل	١٩٨	شاعر	فيكمل

١٩٧	شاعر	تملم	٢٨٤	أبو الأسود الدؤلي	خليفة
٢٠٧	التلس	ميسا	٢٩٠	شاعر	الحليل
٢٠٩	شاعر	وصم	٢٩٧	أبو زافر	أفضل
٢١٦	شاعر	بالمصم	٣٠٠	ابن حبيب	مهلا
٢١٨	شاعر	ظالمًا	٣١٧	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	القليل
٢٢٦	شاعر	المهم	٣٢٢	شاعر	يسأل
٢٢٦	أبو الأسود الدؤلي	كريم	٣٤٧	الأحوص	وصالي
٢٢٧	شاعر	تمظها	٢٤٧	ابن الدمينة	غوائل
٢٢٩	شاعر	النعم	٢٤٨	شاعر	وجل
٢٣٤	سالم بن وابصة	قرم	٣٥٥	شاعر	ملائلي
٢٤٣	شاعر	يتخذما		- م -	
٢٤٥	شاعر	حلم	٤١	شاعر	تعظها
٢٥١	النربن تولب	تصرما	٤٣	التلس	شم
٢٤٩	شاعر	علم	٥٧	شاعر	الكريم
٢٦٠	شاعر	الأدم	٧٥	شاعر	الأدم
٢٦٤	عمارة بن عقيل	تتقوم	٨٩	شاعر	ندم
٢٦٦	شاعر	الكرم	١١٤	شاعر	وكرم
٢٧١	شاعر	شم	١١٦	شاعر	ألاما
٢٧٦	شاعر	شيم	١١٨	عروة بن الورد	تلوم
٢٧٧	شاعر	صرما	١١٩	نهار بن توسعة	سلم
٢٩٤	شاعر	بلكيم	١٢١	العتابي	الأيام
٣٠٦	يونس بن فروة	لازم	١٢٦	النربن تولب	تحكما
٣٠٧	حماد عجرد	القائم	١٢٩	الحليل بن أحمد	وأيامي
٣٢٢	أحمد بن إسماعيل بن عباد	بالجزام	١٤٤	شاعر	مقما
٣٥٥	عبد الله بن طاهر	موسم	١٥٧	شاعر	والمنام
			١٦٨	النايفة	سنام
			١٥٧	عبدة بن الطبيب	تهدما
٥١	شاعر	رأني	١٧٢	شاعر	سلم
٥١	شاعر	إخواني	١٨٨	روح أبو هام	نعمي
٥٩	شاعر	أوطاني	١٩٥	أبو علي النحوي	الكريم
٦٢	شاعر	الحدثان			

١٩١	شاعر	مستأصلينا	٦٥	شاعر	كفاني
١٩٦	شاعر	يرجوني	٧٤	إسماعيل بن يسار	يقودوني
١٩٧	شاعر	الهوان	٩١	الصولي	عوانا
١٩٨	صالح بن عبد القدوس	يداجيني	٩٢	أبو الخطاب الصباحي	السن
١٩٨	شاعر	بالميزان	٩٤	شاعر	أينا
٢٠٢	شاعر	الإخوان	١٠٦	شاعر	متين
٢٠٤	مرداس بن عمر	حين	١٠٧	شاعر	ودين
٢٠٩	الربيع بن أبي الحقيق	متي	١٠٨	قنص بن أم صاحب	دفنوا
٢١٥	شاعر	الأضغان	١٠٩	الصولي	مجانا
٢١٨	شاعر	للجاني	١١٠	بشار بن برد	الميزان
٢١٩	شاعر	يرميني	١١٤	شاعر	ابتدانيا
٢١٩	شاعر	عهدتي	١١٥	السري الكندي	أمن
٢٢٠	قنص بن أم صاحب	اثبتوا	١٢٢	شاعر	الإخوان
٢٢٢	شاعر	مسكنه	١٢٧	الفضل بن العباس	تأسوني
٢٢٢	شاعر	يون	١٢٧	الفضل بن العباس	يداجيني
٢٢٧	شاعر	مؤتمنا	١٢٨	شاعر	فخانا
٢٢٩	قيس بن الخطيم	أمين	١٢٧	شاعر	ملتقيان
٢٣٨	شاعر	الهجران	١٤٢	شاعر	القيان
٢٤٠	شاعر	يرضيني	١٤٢	شاعر	عدوانا
٢٤٧	ابن المنجم	كانا	١٤٨	للأصمعي	كانا
٢٤٧	عبد الله بن طاهر	تلقانا	١٦٤	شاعر	ودين
٢٥١	شاعر	تأسوني	١٦٥	شاعر	شافي
٢٥٢	شاعر	يهجونا	١٧٠	شاعر	نسيانا
٢٥٢	شاعر	يدان	١٧٢	شاعر	بالدون
٢٥٦	ابن خازم	بجنان	١٧٤	شاعر	الإنسان
٢٥٨	المهلهي	تكونونا	١٧٥	ابن السكيت	هجران
٢٥٩	شاعر	الضفائن	١٧٨	شاعر	رعاني
٢٦٢	شاعر	وخانا	١٨١	الثقب العبيدي	سحني
٢٦٨	شاعر	ضنين	١٨٢	شاعر	فماداني
٢٧٠	عبد الله بن همام	أمين	١٨٤	شاعر	والإحن

٢٤٨	شاعر	أنيسه	٢٧١	الأخطل	ألوان
٢٧٨	شاعر	أفاهيمه	٢٧٢	شاعر	مرتحلان
٣٥١	شاعر	دقيقتها	٢٧٩	الواسطي	سيان
٣٥٤	شاعر	وداعها	٢٨٧	شاعر	النسيان
	- و -		٢٨٧	عبد الصدين المصلد	ديتها
١٠٢	شاعر	بالحلاوة	٢٩١	شاعر	رماني
١٥٣	شاعر	عدواً	٢٩٨	شاعر	الزمانا
١٧٠	شاعر	عدو	٣٠٢	المقتنع الكندي	هنا
١٧١	شاعر	والمروة	٣٠٤	أبو العيال الهذلي	سكون
٢٥٢	شاعر	سوا	٣٠٥	ذو الأصبع المدواني	يقليبي
٢٥٤	شاعر	الأخوة	٣١٦	رؤية بن المجاج	ترفي
٣١٠	شاعر	للمداوة	٣٤٩	الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	بن
	- ي -		٣٥٢	شاعر	عجنون
١٢١	عبد الله بن جعفر	المساويا	٣٥٤	قيس بن الخطيم	أمين
١٣١	شاعر	باقياً	٣٥٤	شاعر	إلينا
١٣٧	عبد الله بن جعفر	أخاليا		- ه -	
١٥٠	محمد بن عبد الملك الزيات	بالراضية	٦٦	شاعر	عليه
١٦٦	جرير	ماليا	١١٧	المأمون	نعماء
١٦٧	ابن أبي قتن	عليًا	١١٩	شاعر	فحباكما
١٧٨	شاعر	وماليا	١٧٣	شاعر	تأبئه
١٩٢	دعبل	الحاشية	١٩٣	شاعر	ترعاه
٢٣٩	شاعر	راضيا	١٩٤	شاعر	وإياه
٢٤٨	شاعر	عليًا	١٩٩	شاعر	يصونها
٢٥١	شاعر	تنائياً	٢٠٠	شاعر	أفاهيمه
٢٥٢	يزيد بن الحكم الثقفي	دوي	٢٠٠	شاعر	موهوا
٢٨٠	شاعر	تأسيا	٢٢٢	شاعر	قيادها
٢٥٠	شاعر	غاليا	٢٢٥	شاعر	أنباكما

٦ - فهرس موضوعات الكتاب

٢٦	جميل بن مرّة	ص	الموضوع
٢٦	ابن كعب	٥	مقدمة المحقق
٢٦	الصامي وإخوان الزمان	٥	أبو حيان التوحيدي
٢٧	المسجدي والصدقة	١١	لمحة عن حياة أبي حيان التوحيدي
٢٧	حديث الصدقة	١٢	الصدقة والصديق
٢٨	صالح بن عبدالقدوس	١٤	كتاب الصدقة والصديق
٢٨	شكوى وحنين	٢٤	تحقيق الرسالة
٢٩	الصبر على الصديق	٢٦	صور من المخطوطة
٢٩	موت الصديق	٢٩	مقدمة المؤلف
٢٩	بين اليأس والرجاء	٢٩	تأليف الرسالة
٢٩	صحة عشرين يوماً	٢٩	دعاء الخوارزمي
٢٩	صدقة مدخولة	٣٠	دعاء التوحيدي
٢٩	ذنب وعتق	٣٠	صدقة عجيبة
٢٩	الغريب	٣٢	ابن سيار القاضي
٢٩	أكرم الناس عشرة	٣٢	الصدقة في نظر أبي سليمان
٤٠	الصبر على الصديق	٣٢	صدقة الملوك
٤٠	دلالة	٣٢	صدقة التثاء
٤٠	تضحية	٣٣	صدقة التجار
٤٠	وصف جليس	٣٣	صدقة أهل الدين
٤٠	أخلاق الناس	٣٣	صدقة الكتاب
٤١	الإخاء رق	٣٣	صدقة أهل المناب
٤١	صدقة وأنفة	٣٣	اعتذار التوحيدي وشكواه
٤١	خلق كريم	٣٤	تمجيد الصمت
٤١	اللبن والصفاء	٣٥	إنشاء رسالة الصدقة والصديق

٤٨	عناوة ابن بركم	٤٢	حق الصديق
٤٨	خطبة المودة	٤٢	أبو زيد الطائي
٤٨	المعاتبه خير من القند	٤٢	خير الإخوان
٤٨	الصديق الحميم	٤٢	حكمة
٤٨	عوز من سداد	٤٣	مولي عدو
٤٨	الجلس المصلح	٤٣	عطاء ومنع
٤٨	الصديق ولو في الحريق	٤٣	شذوذ
٤٩	نار وماء	٤٣	أخوك
٤٩	إخوان الزمان	٤٣	نفع وضرر
٤٩	الناس خنازير	٤٣	شدة ولين
٤٩	تنازع	٤٤	كال الرجل
٤٩	المخيط والشفيح والجار	٤٤	صديق العدو
٤٩	دلائل	٤٤	الصداقة والكلفة
٤٩	مودة ومثوبة	٤٤	مزية سويقة
٤٩	الإخوان كالنار	٤٤	صفات الصديق
٤٩	محض ومدق	٤٤	نقص الصديق
٥٠	بدية وكرم	٤٥	استفساد أم استصلاح
٥٠	طريف وتالد	٤٥	الصديق أم القريب
٥٠	استيقاء الود	٤٥	استحياء الإخوان
٥١	بين الصديق والعدو	٤٥	محادثة الإخوان
٥١	بين الكرم واللثم	٤٦	صداقة ونفع
٥١	جزع وصبر	٤٦	عمل ظالم
٥١	مكافأة الجميل	٤٦	أسبابه ودواعيه
٥١	لثم وكرم	٤٦	قرص البخيل
٥١	الحرص على الصديق	٤٦	دقائق النفوس
٥٢	رصد العزة	٤٦	عشر الصداقة
٥٢	فائدة التيقه	٤٧	جزاء المكر
٥٢	صداقة وعلاقة	٤٧	قول الحق
٥٢	كشف الدغل	٤٧	أسود وثعالب
٥٢	معنى الصديق	٤٧	جسم واحد
٥٢	مدارة وحذر	٤٧	

٥٨	الإنصاف والمهجران	٥٢	تعایش متنوع
٥٨	فوق الإنصاف والمهجران	٥٢	صداقات زائفة
٥٩	لزورار الصديق	٥٢	صديق
٥٩	بين الهدم والبناء	٥٤	ظلم ثلاثي
٥٩	قوات البر	٥٤	قرناء السوء
٥٩	بين الكذب والغضب	٥٤	فوائد المقاربة
٥٩	عداوة	٥٤	ترك القطيعة
٦١	أبو بكر وعمر	٥٤	ظلم فاحش
٦١	شر الإخوان وخيرهم	٥٤	بعض وكل
٦٢	أمان الإخوان	٥٤	الأخيار والأشرار
٦٢	العرق نزاع	٥٤	بين الصالحين والأشرار
٦٢	رتبة الود	٥٥	ملك الرفيق
٦٢	شرط الصديق	٥٥	أوهام الصداقة
٦٢	المراء مفسدة	٥٥	أعجز الناس
٦٢	المعاشرة بالمعروف	٥٥	مواساة بالهفاه
٦٢	حق الجليس	٥٦	كره الإخوان
٦٢	دعاء	٥٦	مكاسب الصداقة
٦٢	شروط الإخاء	٥٦	في منزلتين
٦٢	سهولة المعاناة	٥٦	مفاجأة وخيبة
٦٢	رأي السجستاني	٥٦	ندم وصجز
٦٢	شكوى ولوم	٥٦	معاملة الصديق
٦٤	المودة ميراث	٥٧	تضحية وأخلاق
٦٤	واجب الصديق	٥٧	ترك التمهيد
٦٤	مشاهدة الإخوان	٥٧	نظرة الحاسد
٦٤	الإخوان سلاح	٥٧	غفران الذنب
٦٤	شكوى	٥٧	فرصة التحيل
٦٤	إذا عز أخوك	٥٧	عرض وإعراض
٦٤	المعيارون	٥٨	بين الفضل والثقة
٦٤	الفتوة	٥٨	عتاب
٦٤	الدين	٥٨	غسل الدرر
٦٥	قول لابن المعتز	٥٨	

٧٥	الناس أخفاف	٦٥	فضيلة الصبر
٧٥	ابن زرعة	٦٥	أحوال الزمان
٧٦	ابن عبيد	٦٥	ضرر المعارف
٧٦	ابن الحجاج	٦٥	ابتغاء السلامة
٧٧	أبو الوفاء	٦٦	نبذ الصداقة وغيرها
٧٧	مسكويه	٦٦	رأي المأمون في الناس
٧٨	أبو بكر	٦٦	صديق سوء
٧٨	الأهوازي	٦٧	تجنُّ وزهد
٧٨	أبو سعيد السيرافي	٦٧	صاحب الصلاح والسوء
٧٩	ابن شاهويه	٦٧	مجالسة العلماء
٨٠	أصحاب الصاحب	٦٧	تغير الأحوال
٨١	الحمد والمشير	٦٧	واجب الصحة
٨١	الاستدلال بالصاحب	٦٨	توسم الرفاق
٨١	الاعتداء بالمقارن	٦٨	طول السفر
٨١	الصاحب كالرقمة	٦٨	السكون إلى الصديق
٨١	أبو السائب	٦٨	تعريف الصديق
٨٢	كتاب الزيني	٦٩	تفسير الجستاني لعبارة أرسطو
٨٢	جواب ابن معروف	٧١	الصديق لفظ بلا معنى
٨٤	كتاب ابن عبيد إلى ابن الجمل الكاتب	٧١	الصديق عند الضيق
٨٥	جواب ابن الجمل	٧١	بين الحمد والمكر
٨٦	ثراء الصداقة	٧١	قضاء الحاجة
٨٦	حساب واحتساب	٧١	الحسرة على الصديق
٨٦	بين الولاء والمراء	٧٢	تحليل العبارة
٨٧	الصديق والحقنة	٧٢	فاجر وعابد
٨٧	شواهد قلبية	٧٢	الكلام عن الأخلاق
٨٧	اتخاذ الأصدقاء	٧٣	كبد حرى
٨٧	اليأس من وجدان الصديق	٧٣	صديق الرخاء
٨٧	نصف الصديق	٧٤	نفس أئمة
٨٧	بين التمريض والتصريح	٧٤	منارة الناس
٨٨	لفظ الصديق	٧٤	في ثياب صديق

٩٨	بئس الصديق	٨٩	صفات محبوبة
٩٨	تغير الأصدقاء	٨٩	كتاب لأبي الفضل بن العميد
٩٩	برهان الهبة	٨٩	خديعة ووشاية
٩٩	بين الصدق والتقصير	٩٠	تعريف الصديق
٩٩	أخوة هذا الزمان	٩٠	الرفيق
٩٩	خير الإخوان	٩٠	الشفيق
٩٩	تبدل المواساة	٩٠	الوافي
٩٩	التذكير بالرّب	٩٠	الصاحب
١٠٠	بين العفو والكفاية	٩٠	الندم
١٠١	الفرق بين الصداقة والعلاقة	٩٠	كتاب ابن الزيات إلى الصولي
١٠١	العلاقة	٩١	جواب الصولي
١٠٢	غض الطرف	٩١	إصرار الصولي
١٠٢	تحول الأزمان والأحوال	٩٢	جواب ابن الزيات
١٠٢	التناس العذر	٩٢	فوارق الصداقة
١٠٢	خيبة الفحص	٩٢	طلب الحلة
١٠٢	مودة ماذق	٩٢	تصنيف الناس
١٠٢	سقم الود	٩٢	الأنس بالصديق
١٠٤	كثرة الكتاب	٩٣	حال الدنيا
١٠٤	الصديق المطلوب	٩٣	درس وعبرة
١٠٤	الدنيا لاتسع متباغضين	٩٤	نصيحة ثمينة
١٠٥	بين الناصح والشائن	٩٤	خير الإخوان
١٠٥	تعليق الشايعي	٩٤	التداوي بالرياء
١٠٥	الأشرار والأخيار	٩٥	لذات الدنيا
١٠٥	عطارديون	٩٥	وفاء ومخبر وورع
١٠٥	خلان عجيبان	٩٥	استخارة واستشارة واجتهاد
١٠٦	العيب والملق	٩٥	الوثوق بالمودة
١٠٦	ذو اللونين	٩٥	المودة أصل
١٠٦	معاشرة وحذر	٩٦	قصة للمأمون
١٠٧	بلاء غريب	٩٧	كلام لمروة بن الزبير
١٠٧	خيانة الأصدقاء	٩٧	وجها الصديق

١١٦	الود الحقيقي	١٠٨	عناوة ومعاكسة
١١٦	واحدة بواحدة	١٠٨	إخفاء وإذاعة وكذب
١١٧	تعليق ابن كعب	١٠٨	أخلاق الناس
١١٧	صديق مثالي	١٠٨	نفس مثالية شريفة
١١٧	صداقة ناصمة	١٠٩	الأرواح أجناد
١١٧	ظاهر وباطن	١٠٩	إخاء محمد
١١٧	الرفيق أخ	١٠٩	سؤال عن دوام العهد
١١٧	بين الصدق والكذب	١٠٩	كتاب الحرزاني
١١٨	لوم اللائم	١١٠	الجلس الثقليل
١١٨	من المتصم إلى قائده	١١٠	بكاء وفراق
١١٩	عظمة الراشدين	١١١	الكلام عن الصداقة
١١٩	الصديق أم العشي	١١١	وصية ثمينة
١١٩	عتاب وندم	١١٢	تعليق التوحيدي
١١٩	نصف العقل	١١٢	شرط الوجود
١١٩	نصيحة	١١٣	نعلان للذكرى
١٢٠	عناوة وقرابة	١١٣	الحث على الإكثار من الأصدقاء
١٢٠	رزه الخلان	١١٣	لوتكاشتم
١٢٠	تغير الصديق	١١٣	قلة الخلاف
١٢٠	المؤمن مألفة	١١٤	إلف المصوم
١٢٠	تفسير السيرافي	١١٤	أمتع الأشياء
١٢٠	إلف الناس	١١٤	الناس سباع
١٢٠	الإقلال من الزيارة	١١٤	البدء بالمطاء
١٢٠	رُزُ عَبَأُ	١١٤	صداقة العدو
١٢١	تعليق العسجدي	١١٥	معاتبه الخليل
١٢١	إقلال الزيارة	١١٥	العتاب مذلة
١٢١	عين الرضا	١١٥	الحفاظ على الصديق
١٢١	واحدة بواحدة	١١٥	خيانة ومداهنة
١٢٢	بين وصل واجتناب	١١٦	هجوم وجحود
١٢٢	تغير حارث	١١٦	إطفاء الجوى
١٢٢	وفاء وتساهل	١١٦	عدم الانجم

١٣٠	تبدل العتاب	١٢٢	مقابلة بالمثل
١٣٠	نبل وصراحة	١٢٢	شكوى من جفاء
١٣٠	قلة الإخوان	١٢٢	بداية المجر
١٣٠	الصديق المثالي	١٢٢	جنود العيش
١٢٩	الإغضاء على الأذى	١٢٢	اصطلاح الناس
١٢٩	رياء وإغضاء	١٢٣	غدر الإخوان
١٢٩	مقابلة بالمثل	١٢٤	مجارة القلوب
١٢٢	تعليق ابن كعب	١٢٤	الأرواح جنود
١٢٢	ود العاقل والجاهل	١٢٤	إخلاص ومودة
١٢٢	صداقة العقل	١٢٤	ظلم الأقارب
١٢٢	وصية مؤثرة	١٢٥	رأي أبي سليمان
١٢٣	علامة الإخاء	١٢٥	دعاءان لابن هبيرة
١٢٤	بين محبتين	١٢٦	تأدية الحق
١٢٤	مغية عدم الإنصاف	١٢٦	عصف الدهر
١٢٤	النفاق والرياء	١٢٦	حب معتدل
١٣٥	ندرة الأصدقاء	١٢٦	تصنع مكشوف
١٣٥	حرمان الصديق	١٢٧	عند الشدائد
١٣٥	قلة الثقات	١٢٧	بين الشح والمواساة
١٣٥	سياسة الناس	١٢٧	غفران الزلّة
١٣٥	نكران وثبات	١٢٧	انسجام ومطابقة
١٣٥	رفض ومماذقة	١٢٧	بين الجد والمزل
١٣٥	وكيل لا صديق	١٢٨	مضمون الصدر
١٣٦	صفات مطلوبة	١٢٨	تلبية الدعوة
١٣٦	الصديق هو الصادق	١٢٨	لا حنين ولا تصدع
١٣٦	أليف لا صديق	١٢٨	تقدم العهد
١٣٦	رياء وصفح	١٢٨	شكوى من خيانة
١٣٧	ترك الشر	١٢٩	قطيعة وانتخاب
١٣٧	لقاء وشكوى	١٢٩	الصاحب المتروك
١٣٧	حياة ونفاق	١٢٩	ثمن الصداقة
١٣٧	صديق عند الحاجة	١٢٩	وفاء ورعاية

١٤٧	دعاء وتعوذ	١٣٨	إجمال الصد
١٤٧	رجاء	١٣٨	إسامة وصفح وعطاء
١٤٧	بحث وتبيين	١٣٩	حنين أعرابي
١٤٨	ثبات وتقلب	١٤١	حقد ووجد
١٤٨	تعبير المعين	١٤١	صبا نجد
١٤٨	طباع الكرم	١٤١	إرجاء النوى
١٤٩	العهد المزدوج	١٤٢	رأي لأبي دلف
١٤٩	انقطاع العروة	١٤٢	كتاب أبي النفيس
١٤٩	حق الصديق	١٤٢	لبث المموم
١٥٠	لقاء الأخ	١٤٢	حتمية الميوب
١٥٠	شوق شديد	١٤٢	لذة طرح الحشمة
١٥٠	بين المجاعة والمصافاة	١٤٢	رفق وعدوان
١٥١	وفاء وهجران	١٤٢	عنف العتاب
١٥١	ابن العميد والنيسابوري	١٤٢	كبرياء والتواء
١٥٢	المقابلة بالمثل	١٤٤	صبر وجلد
١٥٢	الفرار من الشر	١٤٤	زهد بالصدقة
١٥٢	ابن العميد والفلسفة	١٤٤	نهب مقمّم
١٥٢	عمو وصديق	١٤٤	بغض وطمنة
١٥٢	أمنيات مرجوة	١٤٥	كتاب لابن المعتز
١٥٢	كسب وحذر	١٤٥	دعوة إلى الاعتدال
١٥٤	كره وعناء	١٤٥	اعترافات وليّ
١٥٤	غفران وقناعة	١٤٦	بين التوبيخ والتأنيب
١٥٤	عتاب وقطيعة	١٤٦	جزاء الوبّخ
١٥٤	كتاب المهلبي إلى العباس بن الحسين	١٤٦	العفو الصحيح
١٥٦	جواب العباس	١٤٦	اغترار الزلّات
١٥٧	مع الزمان	١٤٧	تعريف الودود
١٥٧	نصيحة وتحذير	١٤٧	ذكريات ثمينة
١٥٨	إصغاء الود	١٤٧	استحقاق الأنس
١٥٨	أخلاق عالية	١٤٧	بين الجود والجفاء
١٥٨	معاتبه الملول	١٤٧	استبقاء واستقصاء

١٦٧	حرمة الصداقة	١٥٨	المقلي لا يمانب
١٦٨	خطب الفراق	١٥٩	تلون وهجران
١٦٨	بعد وتباعد	١٥٩	تصنع وإخلاص
١٦٨	عزلة اختيارية	١٦٠	استغناء ويأس
١٦٨	بغض ويأس	١٦٠	الصديق الشفوق
١٦٩	صديق وعدو	١٦٠	رسالة الصداقة والصديق
١٦٩	أعداء	١٦١	الإنسان مدني بالطبع
١٦٩	المشوق والصديق	١٦١	عزاء واستغناء
١٦٩	كتاب ابن السراج إلى ابن الرازي	١٦٢	لا عزاء ولا سلوى
١٧٠	نكر الصديق	١٦٢	عتاب وتساؤل
١٧٠	ثبات ووفاء	١٦٢	وم وخيبة
١٧٠	فضيلة الحذر	١٦٢	مشاركة عاطفية
١٧٠	حبة في الله	١٦٣	تحذير من الغادر
١٧١	بين المسلم والفاجر	١٦٣	تساؤل مؤلم
١٧١	وجود وانقضاء	١٦٣	وجه جديد
١٧١	إساءة ومسامحة	١٦٣	ثقل وإملال
١٧١	بين النصحين	١٦٣	ملاحظة ونبو
١٧١	بين صبرين	١٦٤	صحة الملول
١٧١	بين الإنشاء والتربية	١٦٤	عتاب وشفاعة
١٧٢	رثاء أخ	١٦٤	معانبة وأمل
١٧٢	خير الإخوان	١٦٤	ظن ييقين
١٧٢	بعد الموت	١٦٥	غدر واستغناء
١٧٢	طاعة وإخلاص	١٦٥	حفاظ وتساؤل
١٧٢	بين التنائي والتداني	١٦٥	هجران وتسليم
١٧٣	ضعف وحرمان	١٦٥	تملق وإطراء
١٧٣	عواقب الإملال	١٦٦	سلوك ونصيحة
١٧٣	مسايرة وامتنياز	١٦٦	التعلل بالمنى
١٧٣	المهجر المحمود	١٦٦	ملالة وتجنبي
١٧٤	صفاء وعتاب وسباح	١٦٧	استغناء وقناعة
١٧٤	مناجاة حبيب	١٦٧	تغير الصديق

١٨٢	نفس شريفة	١٧٤	الصبر على النفس
١٨٢	سواء وزيادة	١٧٥	شواهد التجني
١٨٢	التعاضد الملقف	١٧٥	أم المهجر
١٨٢	عداء وحنين	١٧٥	أبلغ وأحسن
١٨٢	خير الأصحاب	١٧٥	قريب وبعيد
١٨٢	مصاحبة الكذاب	١٧٦	مودة ونجوى
١٨٢	عدوك في قدرتك	١٧٦	من كتاب
١٨٢	القطيعة والتجارب	١٧٦	مع الدهر
١٨٤	المودة والثقة	١٧٧	مع الدهر
١٨٤	إخوان السوء	١٧٧	الضمر والنظر
١٨٤	أمل أليف	١٧٧	وصية ثمينة
١٨٤	الصديق والمدعو	١٧٨	نوعا للوالي
١٨٤	مقياس الكمال	١٧٨	مولى كاللداة
١٨٤	قصر العمر	١٧٨	رعاية الغائب
١٨٥	إرضاء وإسقاط	١٧٨	بين أحياء وأموات
١٨٥	الحسد والمكر	١٧٨	علامات الأخ
١٨٥	أخلاق الأشرار	١٧٩	شغل و فراغ
١٨٥	إقبال وإدبار	١٧٩	شوق وإخلاص
١٨٥	تعريف الصديق	١٧٩	مكروه وإغضاء
١٨٥	عنة المرء	١٨٠	صداقة بالمزاد
١٨٥	تمني المساواة	١٨٠	إخاء وشائيل
١٨٥	رأي في العتاب	١٨١	مصارحة واستغناء
١٨٥	مساوئ العتاب	١٨١	كلهم شر
١٨٥	مغبة العتاب	١٨١	التصالح والتهادي
١٨٦	تجربة العتاب	١٨١	السر الثلاثي
١٨٦	التلطف بالعتاب	١٨٢	ملال متبادل
١٨٦	الحمل على المهجر	١٨٢	وجوب الكتابة
١٨٦	شروط في الصداقة	١٨٢	عداء وندم ومن
١٨٧	لؤم أم كرم ؟	١٨٢	تناقض وزيف
١٨٧	تعريف الصديق	١٨٢	وناد وأذى

١٩٥	الصداقة والفلس	١٨٧	إجمال الصد
١٩٥	الخليل عند التواب	١٨٨	ثبات الود
١٩٥	إقبال واستغناء	١٨٨	حاضر بالفكر والقلب
١٩٦	تجلد للشامتين	١٨٨	عين الرضا
١٩٦	صديق نادر	١٨٩	دعاء لابن هبيرة
١٩٦	بين بعض وكل	١٩٠	مشاركة الرفيق
١٩٦	فقد لا يفسد	١٩٠	إذا قل
١٩٦	مقارنة العذر	١٩٠	سوء الجزاء
١٩٦	خير القرينين	١٩٠	الأخ المخلص
١٩٧	إخفاء الحجر	١٩٠	شأفة الصديق
١٩٧	بقاء على العهد	١٩٠	انتخاب صاحب
١٩٧	حصيلة التجارب	١٩٢	السر في المعاشرة
١٩٧	بين الطرد والجلب	١٩٢	سلامة الحج
١٩٧	النية والمعطية	١٩٢	كراهة وذ الملول
١٩٧	عمود الإخاء	١٩٢	نصح وتحذير
١٩٧	دقيقة الموت	١٩٣	حذر العدو
١٩٧	الزلة والفراق	١٩٣	شيئان نادران
١٩٨	الإغضاء عن الذنوب	١٩٣	شال بلا يمين
١٩٨	بين الكمال والتأي	١٩٣	أخلص الإخوان
١٩٨	وضع الزيارة	١٩٣	القرابة والمودة
١٩٨	تلون ومرآة	١٩٣	عقل الصديق
١٩٨	ميل مع الرجحان	١٩٣	بين السر والعلائية
١٩٩	الصدق والنفاق	١٩٣	صديق الغربة
١٩٩	عبد المودة	١٩٤	صحة الجاهل
١٩٩	الأخ والتابع	١٩٤	عمل خائب
١٩٩	ربح المودة	١٩٤	النصيحة والرأي
١٩٩	تكريم الكريم	١٩٤	رد النصيحة
٢٠٠	النم	١٩٥	بين العداوة والسلام
٢٠٠	نافذة الضمير	١٩٥	المعاشرة بالمعروف
٢٠٠	المعاشرة بالحسنى	١٩٥	زرع الود

٢٠٨	خبث الحديد	٢٠٠	وفاء ومواساة
٢٠٨	أي الرجال المهذب؟	٢٠٠	الاغترار بالمظاهر
٢٨	بكل واد	٢٠١	بين الرغبة والزهد
٢٠٩	ردع وصفح	٢٠١	التحمل والمزاء
٢٠٩	مع الأفاعي	٢٠١	بين الأبرار والفجار
٢٠٩	استغناء	٢٠١	التهادي والتحاب
٢٠٩	مخاصة فقمس	٢٠١	عمل صعب
٢٠٩	إخلاص وحسد	٢٠٢	أهواء
٢٠٩	الباطل والحق	٢٠٢	أمن وقنط
٢١٠	فخر شاعر	٢٠٢	ثمرة المعاشرة
٢١٠	مولى الزبرقان	٢٠٢	ثلاث خلال
٢١٠	بررة وذئاب	٢٠٢	مولى السوء
٢١١	معرفة الحقيقة	٢٠٢	معرفة الأعادي
٢١١	جزاء المودة	٢٠٢	مقاطع الإخوان
٢١١	المرء بعد التجربة	٢٠٤	مرض وصحة
٢١١	كتاب عمر بن الخطاب	٢٠٤	عودة إلى القلب
٢١٢	ابن سمعون	٢٠٤	بغض متبادل
٢١٢	خير الناس	٢٠٤	شبهاء ماحض
٢١٢	حب الناس	٢٠٤	متح وغفلة
٢١٢	مخالطة الناس	٢٠٤	كرم وصبر
٢١٣	أخيرهم للناس	٢٠٥	إقبال وغمز
٢١٣	الألوف والعزوف	٢٠٥	وفاء وكرم
٢١٣	الود والشر	٢٠٦	قيد الصداقة
٢١٣	بثّ المعاتب	٢٠٦	مولى السوء
٢١٣	فرقة وعتاب	٢٠٦	مرء وانقطاع
٢١٤	الإكثار من الأخلاء	٢٠٦	وفاء وشهامة
٢١٤	ضغن وشجاعة	٢٠٧	لولا القرابة
٢١٤	بين الود والمال	٢٠٧	وفاء المتلمس
٢١٤	فراق مفروض	٢٠٨	بين الحديث والصوت
٢١٤	ابن العم	٢٠٨	خلائق ثابتة

٢٢٢	العدل والمعرفة	٢١٤	مؤاخاة الكرم
٢٢٢	مودة وإساءة	٢١٥	مولى السوء
٢٢٣	بين المحبة	٢١٥	أثناء الأعباء
٢٢٣	التودد إلى الناس	٢١٥	بين الحمد والكره
٢٢٣	قرب الصديق	٢١٥	حبيب غير محبوب
٢٢٣	الكاره للوَدِّ	٢١٦	بمعاملة وضيئة
٢٢٣	خطب هين	٢١٦	المرء ياخوانه
٢٢٣	إفساد الهوى	٢١٦	بذل المال
٢٢٣	استحياء من ثلاثة	٢١٦	مجانبة ابن عم السوء
٢٢٤	الناس بالناس	٢١٧	مؤاخاة ومسايرة
٢٢٤	شيثان وعذوران	٢١٧	أخ في الشدائد
٢٢٤	هوى ورجاء وصبر	٢١٧	تقلب الخليل
٢٢٤	بفض المصطبر	٢١٧	إضرار العداوة
٢٢٤	غياب وتوق	٢١٧	توزع ومدارة
٢٢٤	صدود وارتداد	٢١٨	حلاوة ومرارة
٢٢٥	تمتني النية	٢١٨	اصطناع ومنّ
٢٢٥	كتاب ابن ثوابة إلى ابن فراس	٢١٨	بين الصرم والغضب
٢٢٦	أوصل الناس	٢١٨	النجدة والحمية
٢٢٦	ظنون ونفي	٢١٨	ملال وقطيعة
٢٢٦	ابن العم	٢١٩	الأخ الصالح
٢٢٦	تغيير	٢١٩	ظلم وتجنبي
٢٢٦	الحلم	٢١٩	حوّل وقَلْب
٢٢٧	تعفف	٢١٩	شكوى وبرائة
٢٢٨	المعاراة	٢٢٠	إخلاص وثبات
٢٢٨	فضل الباشاة	٢٢٠	لين المعاملة
٢٢٨	إحسان بغير قصد	٢٢٠	عداوة وشناة
٢٢٨	صديق شريف	٢٢١	صبر وتغافل
٢٢٩	كتبان السر	٢٢١	إقبال وإخلاص
٢٢٩	أوصاف صديق	٢٢١	وصال اللئيم
٢٢٩	ترف	٢٢٢	أبناء العمومة

		٢٢٩	وشاة
٢٤١	بين الود والنلّ	٢٣١	من أصحاب
٢٤١	إلحاح ورد	٢٣١	من أعاشر
٢٤٢	حقد واستفناء	٢٣٢	لمن أخلص
٢٤٢	الماقل والجاهل	٢٣٢	من الصديق
٢٤٢	مبغض للأدب	٢٣٦	استفناء متبادل
٢٤٢	عامل الصدقة	٢٣٦	إحصاء ونسيان
٢٤٢	صديق الزمان	٢٣٦	رسالة بعض آل ثوابة
٢٤٢	أثقاء ثلاثة	٢٣٦	رسالة أخرى
٢٤٢	إظهار المدلوة	٢٣٧	رسالة ثالثة
٢٤٣	إهداء الميوب	٢٣٧	رسالة رابعة
٢٤٣	أحد اللقائين	٢٣٨	خشية القطيعة
٢٤٣	حلو العيش	٢٣٨	رسالة خامسة
٢٤٣	إقبال وإعراض	٢٣٨	عدو عاقل
٢٤٣	مودة ثابتة	٢٣٩	وجه واحد
٢٤٣	الحبل الضعيف	٢٣٩	وصية وعجربة
٢٤٣	الريح على الأبخ	٢٣٩	عاقبة الأمل
٢٤٤	كرم وإيثار	٢٣٩	طريق السيادة
٢٤٤	قضاء الحاجات	٢٣٩	معاتبه الإخوان
٢٤٤	أسباب الفراق	٢٣٩	عين الرضا
٢٤٤	مودة وعفاة	٢٤٠	مصافاة ووداد
٢٤٤	إدبار وهدر	٢٤٠	بين أطراف الرماح
٢٤٤	تعريف الصديق	٢٤٠	رضا وحذر
٢٤٤	عداء وعتاب	٢٤٠	ملاقة وبشر
٢٤٥	من الصديق	٢٤٠	بين اليسر واليسر
٢٤٧	المرء اثنان	٢٤٠	إفشاء وحذر
٢٤٧	أفة اللال	٢٤١	بين الشاهد والغائب
٢٤٧	سبب المجر	٢٤١	وصل وقطع
٢٤٧	ابن للنجم وعبيد الله بن طاهر	٢٤١	لوم وقطيعة
٢٤٨	التحفظ والحذر	٢٤١	تألف واختلاف
٢٤٨	الصالح والطالح	٢٤١	المنّ بالمطاء

٢٥٦	عصيان وطاعة	٢٤٨	الأشكال والأضداد
٢٥٦	أفضل الصديقين	٢٤٨	بين البغضاء والحب
٢٥٧	الحب في الله	٢٤٨	تجني واستغناء
٢٥٧	طاعة ومحبة	٢٤٩	تقاعد وكشف
٢٥٧	تلاد وبلاد وجار	٢٤٩	صديقي وأخلاق
٢٥٧	عجة ومفارقة	٢٤٩	خيانة وجهل
٢٥٧	أحب من أبيه وأمه	٢٤٩	صحة المودة والإخاء
٢٥٨	نكد الدنيا	٢٥١	دعوة
٢٥٨	بنو أمية	٢٥١	دعوة
٢٥٨	في الحضور والمغيب	٢٥١	تحذير واستغناء
٢٥٨	دعاء وسلوى	٢٥١	شره الأخلاء
٢٥٩	دعاء وحمد وعزاء	٢٥١	التهلل في الحالين
٢٥٩	إنقاذ بعد الزلزل	٢٥١	شح ومواساة
٢٥٩	احتمال الضغائن	٢٥٢	جود الدهر
٢٦٠	عطف ومحبة	٢٥٢	خيانة ونشب
٢٦٠	تثاقل واستثناء	٢٥٢	فساد الصداقة
٢٦٠	أذى القول	٢٥٢	مكاشرة ونفاق
٢٦٠	الصديق الأخ	٢٥٢	مراء وخديعة
٢٦٠	خَذْلَةُ عَذْلَةَ	٢٥٢	مواصلة وتوزع
٢٦٠	الصبي أعلم	٢٥٢	تجنبي ونبؤ
٢٦٠	علم النفس	٢٥٢	شكوى وعتاب
٢٦٠	تفرق واجتماع	٢٥٤	عاقبة الأخوة
٢٦٠	علامات العاقل	٢٥٤	تجنب واستحلاء
٢٦١	فجيعة وإمتاع	٢٥٤	تأديب وتأنيب
٢٦١	عدم الاستقامة	٢٥٤	طرف وإفضاء
٢٦١	صفات الصديق	٢٥٥	مخرج الواحد
٢٦١	طلب المهذب	٢٥٥	تجنب صداقة خمسة
٢٦١	صحة النية	٢٥٦	وحشة الإنس
٢٦١	إحسان بعد إساءة	٢٥٦	خير الإخوان وشرم
٢٦٢	صحة الأشرار	٢٥٦	خير الإخوان

٢٦٨	تحول الأصدقاء	٢٦٢	تولية وإدبار
٢٦٨	دوام الشر	٢٦٢	كرم الإخاء
٢٦٨	الصحيح والأجرب	٢٦٢	عهد الوداد
٢٦٨	عديم النفع	٢٦٢	عطاء وغفران
٢٦٩	دعاء لطيف	٢٦٢	قطيعة وهجر
٢٦٩	أخلاء الرخاء	٢٦٢	المودة قرابة
٢٦٩	شكل ونبل	٢٦٢	ثبات الخلق
٢٦٩	خطران وغبية	٢٦٢	وصول وجاف
٢٧٠	نصح وأمانة	٢٦٢	لامبالاة
٢٧٠	نصيحة عن تجربة	٢٦٢	دعاء أعرابي
٢٧٠	تعجب وعتاب	٢٦٤	الطبع والأصل
٢٧٠	مع الأعناء	٢٦٤	عذل وعتاب
٢٧٠	المزاح والمرء	٢٦٥	نسيان وقضاء
٢٧١	أشياء وأضدادها	٢٦٥	تساؤل واستفغار
٢٧١	الطمع في الغيب	٢٦٥	نصح وحكمة
٢٧١	الامتناع عن الغيب	٢٦٥	علام الخير
٢٧١	توبة وبلاء	٢٦٥	زرع المودة
٢٧١	عيوب الصديق	٢٦٥	دعاء وحرص
٢٧١	تغيير ووفاء	٢٦٦	تبه ودعاء
٢٧١	قبول وتستر	٢٦٦	يأس من الناس
٢٧٢	إخوان الشر	٢٦٦	جفاء وخذ
٢٧٢	الصدق والعمو	٢٦٦	جهل وهجران
٢٧٢	امتحان وثقة	٢٦٦	تجربة ونصائح
٢٧٢	علامة الصديق	٢٦٧	إعراض
٢٧٢	إخوان السوء	٢٦٧	أمور غير ثابتة
٢٧٢	مساعدة الإخوان	٢٦٧	سبعة أشياء
٢٧٢	غشّ وخذ	٢٦٨	صفاء وتحذير
٢٧٢	ثمرّة المودة	٢٦٨	تحذير وإبتلاء
٢٧٢	تعهد المودة	٢٦٨	مشاجرة ولين
٢٧٢	أصدقاء الغف	٢٦٨	تنصل وتعجب

٢٧٩	جواب ابن سورين	٢٧٢	إقبال وإدبار
٢٨٠	وَد ثابت	٢٧٣	جاران
٢٨٠	فتيان صدق	٢٧٣	عتاب ليلي
٢٨٠	محاسبة واحتساب	٢٧٣	استقالة وتعهد
٢٨٠	حِبَّة النفس	٢٧٤	وصف العتاب
٢٨١	صفيّ وسجور	٢٧٤	مساويّ التجني
٢٨١	أخيّ وواسي	٢٧٤	المعاشرة بالمساحة
٢٨١	الشجير	٢٧٤	مصاحبة ومساحة
٢٨١	مدح صديق	٢٧٤	زُرُّ غَباً
٢٨١	مدح صديق	٢٧٥	جفاء وسعي
٢٨٢	تحذير من صديق	٢٧٥	الموصلي وأبو دلف
٢٨٢	ذكر وشكر	٢٧٥	يأس ووفاء
٢٨٢	عتاب ودعاء	٢٧٦	أربع خصال
٢٨٢	رائد الهبة	٢٧٦	صداقة في عملها
٢٨٢	طعم فراق	٢٧٦	مباشرة لطيفة
٢٨٢	فراغ واكفهرار	٢٧٦	عناوة وتهديد
٢٨٢	تقلّب وتساؤل	٢٧٧	حذر السلطان
٢٨٢	صراحة متبادلة	٢٧٧	صحبة الصديق والمدو والمامة
٢٨٢	لعلي بن جعفر	٢٧٧	بين الكريمين
٢٨٢	الانبساط إلى العامة	٢٧٧	اعتزال وحذر
٢٨٢	بقايا اللينات	٢٧٧	الكريم واللئيم
٢٨٤	الحذر من رجال	٢٧٧	وصف صديق
٢٨٤	صداقة خائبة	٢٧٧	مولي السوء
٢٨٤	إصفاء الود	٢٧٨	الإعراض عن الحققد
٢٨٤	بغض وسمح	٢٧٨	الحذر من التّام
٢٨٥	الميون والصدور	٢٧٨	معاملة الناس
٢٨٥	الميون والقلوب	٢٧٩	الأصغاء والأزمان
٢٨٥	عزاء وحنين	٢٧٩	شكوى أعرابية
٢٨٥	إذهاب الحققد	٢٧٩	بغض وصفاء
٢٨٥	أمنية غالية	٢٧٩	رسالة ابن أكل

٢٩٥	خليقة المكاشر	٢٨٥	رثاء صديق
٢٩٥	لحاجة الصديق	٢٨٦	تمهّد الإخوان
٢٩٥	كلب الأصحاب	٢٨٧	وصف مودة
٢٩٦	إنكار الجميع	٢٨٧	تسامي ونسيان
٢٩٦	شرط الوجود	٢٨٧	سلوان النفس
٢٩٦	إخوان الطريق	٢٨٧	رسالة يحيى بن خالد
٢٩٦	الحمل على الذلّ	٢٨٨	صورة الزمان
٢٩٦	طبيعة الحسد	٢٨٨	سفيان بن عيينة
٢٩٧	معاتبه أخوية	٢٨٨	وصف صديق
٢٩٨	خيمة مريرة	٢٨٩	تواصل الأرواح
٢٩٨	طلب الأمان	٢٨٩	تجنّي الموالي
٢٩٨	أقلّ الأشياء	٢٩٠	حالات متناقضة
٢٩٨	الأخ التالد	٢٩٠	سرور وابتئاس
٢٩٨	إخوان الثقات	٢٩٠	صداقة ثابتة
٢٩٩	جلس قعقاع	٢٩٠	بين التجنّي والملل
٢٩٩	ترك التبحّث	٢٩١	كتاب للحسن بن وهب
٢٩٩	معاملة بالمثل	٢٩١	جواب
٢٩٩	ظاهر الأفعال	٢٩١	مسألة الناس
٣٠٠	جهل دائم	٢٩٢	بين الجوارح والسوانح
٣٠٠	ترك المغيبة	٢٩٢	قوم فاسدون
٣٠٠	كشف الستر	٢٩٢	خير الجلساء
٣٠٠	صديق	٢٩٢	مساعدة الصديق
٣٠٠	صحة الناس	٢٩٢	كتاب ليمض الهاشميين
٣٠٠	بين الثقة والمكاشرة	٢٩٢	على العلات
٣٠١	الرقعة في القميص	٢٩٢	أهل الديانة والمروعة والعلم
٣٠١	جديد وقديم	٢٩٤	الكرم واللتيم
٣٠٢	الجديد والقديم	٢٩٤	كتاب الصولي
٣٠٢	ثبات الفؤاد	٢٩٤	رأي لديوجانس
٣٠٢	صداقة بالية	٢٩٤	عهد الود
٣٠٢	أين الصديق؟	٢٩٤	عداوة العمومة

٢١٥	ابن المعتز	٢٠٢	خبية ووحشة
٢١٦	الشيبياني	٢٠٣	أسى ووحشة
٢١٦	المهاورة والمكاتبة	٢٠٢	صاحب السوء
٢١٦	مقدار الشوق	٢٠٣	خذلان الموالي
٢١٧	قريب وبعيد	٢٠٣	انتساب إلى شريف
٢١٧	بين العين والقلب	٢٠٤	حقد وقهر
٢١٧	هجاء رجل	٢٠٤	ترك الضغينة
٢١٧	إلى صديق	٢٠٤	غخالطة ومرابدة
٢١٧	رسالة وذبة	٢٠٤	مواخاة وعطف
٢١٨	رسالة أخرى	٢٠٤	استغناء وهجر
٢١٨	رسالة أخرى	٢٠٥	تذكر الإخوان
٢١٨	رسالة أخرى	٢٠٥	حذر النّام
٢١٩	رسالة أخرى	٢٠٦	الناس نوعان
٢١٩	رسالة أخرى	٢٠٦	أخاك أخاك
٢٢٠	رسالة أخرى	٢٠٦	معرة الإخوان
٢٢٠	رسالة أخرى	٢٠٧	نسب الجسم والروح
٢٢٠	رسالة للمزيدي	٢٠٧	بين أعرايين
٢٢١	رسالة أخرى	٢٠٧	أخو الخفض
٢٢١	رسالة أخرى	٢٠٨	فساد الناس
٢٢٢	رسالة أخرى	٢٠٨	وصية سفيان
٢٢٢	إسماعيل بن عبّاد	٢٠٩	جلس الخير
٢٢٣	رسالة ابن أبي البغل	٢١٠	صلاح الملك
٢٢٥	للقاسم الكرخي	٢١٠	واجبات العاقل
٢٢٥	فائدة الرسائل	٢١٠	أي الرجال ؟
٢٢٥	رسالة أخرى	٢١٠	الأخ المهذب
٢٢٦	الحث على المواصلة	٢١١	كظم وخوف
٢٢٦	رسالة أخرى	٢١١	اتّساع الإخاء
٢٢٧	من رسالة أخرى	٢١٢	الكثرة والوحدة
٢٢٧	من رسالة أخرى	٢١٢	خليل وعبد
٢٢٧	رسالة أخرى	٢١٢	أحوال الزمان

٢٣٦	من رسالة لكاتب	٢٣٧	من رسالة أخرى
٢٣٧	من رسالة لكاتب	٢٣٨	من رسالة لسعيد بن عبد الملك
٢٣٧	لإبراهيم بن المدبر	٢٣٨	من رسالة أخرى
٢٣٨	لإبراهيم بن المدبر أيضاً	٢٣٨	لمحمد بن مهران
٢٣٨	لسعيد بن حميد	٢٣٨	لجعفر بن يحيى
٢٣٨	لسعيد بن حميد أيضاً	٢٣٩	لسليمان بن وهب
٢٣٩	لسعيد بن حنيف	٢٣٩	لاين ثوبية
٢٤٠	لأحمد بن سعد	٢٣٠	لاين ثوبية أيضاً
٢٤١	رسالة لكاتب	٢٣٠	لمحمد بن مكرم
٢٤١	لسعيد بن حميد	٢٣٠	لمحمد بن مكرم أيضاً
٢٤١	من رسالة لكاتب	٢٣١	للبصير
٢٤٢	لكلثوم بن عمرو المتأبى	٢٣١	للبصير أيضاً
٢٤٤	من رسالة لكاتب	٢٣١	طلب إخاء
٢٤٤	أصناف الأخلاء	٢٣٢	لمعارة بن حزة أيضاً
٢٤٤	أنواع الإخوان	٢٣٢	لمعارة بن حزة أيضاً
٢٤٥	لأبي الربيع	٢٣٢	لمعارة بن حزة أيضاً
٢٤٦	من رسالة لكاتب	٢٣٢	لاين المقفع
٢٤٦	ليوسف بن القاسم	٢٣٣	من رسالة لكاتب
٢٤٧	للأحوص	٢٣٣	من رسالة لكاتب
٢٤٧	للفضل بن عبد الرحمن الهاشمي	٢٣٣	من رسالة لكاتب
٢٤٧	صون الود	٢٣٣	لجرير بن يزيد
٢٤٧	لاين المدينة	٢٣٤	للحسن بن وهب إلى أبي صالح
٢٤٨	لمبدالله بن معاوية	٢٣٤	جواب أبي صالح
٢٤٨	كثير عزة	٢٣٥	من رسالة لكاتب
٢٤٨	وَدّ اللسان	٢٣٥	لسعيد بن حميد
٢٤٨	للأحوص	٢٣٥	لمحمد بن مهران
٢٤٨	وَدّ مع الخوف	٢٣٥	من رسالة لكاتب
٢٤٨	الودّ المضاعف	٢٣٦	وحشة النار
٢٤٨	لمجمل بشينة	٢٣٦	من رسالة لكاتب
٢٤٨	للفضل بن عبد الرحمن	٢٣٦	من رسالة لكاتب

٢٥٢	لأعرابي	٢٤٩	عجب غير محبوب
٢٣٥٢	لبعض السلف	٢٤٩	للفضل بن عبدالرحمن
٢٥٢	ابن العم جناح	٢٤٩	لثعلب
٥٢	لبعض السلف	٢٤٩	صديق المصادفة
٢٥٢	لأعرابي	٢٤٩	لابن دريد
٢٥٢	لمعن بن أوس	٢٤٩	لي بكر بن القطاع
٢٥٢	لابن الأعرابي	٢٥٠	للحارث بن خالد
٢٥٢	لأبي دهيل الجعفي	٢٥٠	عتاب صديق
٢٥٢	موعد مناسب	٢٥٠	ترك المواساة
٢٥٢	للأخطل	٢٥٠	أعرابي يصف
٢٥٤	لمسكين النارمي	٢٥٠	لسويد بن منجوف
٢٥٤	لقيس بن الخطيم	٢٥٠	للضبي
٢٥٤	عند الحاجة	٢٥١	مودعة وشكر
٢٥٤	لأعرابي بين شرين	٢٥١	الهامز الغزاة
٢٥٥	لشاعر قدم	٢٥١	رب أخ لك ...
٢٥٥	لعبدالله بن طاهر	٢٥١	استشارة الإحنة
٢٥٦	اعتذار المؤلف	٢٥١	لطرفة بن العبد
٢٥٧	الفهارس	٢٥١	مقال الصديق
		٢٥٢	مفايظ أقوام
٢٥٩	١ - الأعلام	٢٥٢	صحبة الأخيار
٢٧٢	٢ - الأماكن والبلدان	٢٥٢	للحسن بن وهب
٢٧٧	٣ - الأمم والقبائل والطوائف	٢٥٢	لابن عباس
٢٧٩	٤ - أسماء الكتب المذكورة في الكتاب	٢٥٢	لابن سمرين
٢٨٢	٥ - التوقيف	٢٥٢	لحبيب بن أبي ثابت
٢٩٦	٦ - موضوعات الكتاب	٢٥٢	لأعرابي